٢٢

كتاب

من عوالي مسند سيدنا ومولانا ابي اسحاق ابرهيم الشافعي الثعالبي

المسمى بالحكايات [illegible]

تاليف الامام العالم العلامة الحجة

[illegible]

الله تعالى برحمته

[illegible]

وصلى الله على سيدنا

محمد وآله

وصحبه

وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اطلع من سما قلب الحبيب بروق المعارف المكنونة فى لوامع دقايق الاذواق ولوربه بدور اعقابها بوم من عجاب كل صور لطايف الابديات • واشرق شموس العوارف من ضيايه الاقدس واشاراته المتصلة بالسرمديات • وجعله الاول الفاتح لاغلاق ابواب حجب ذخاير اسرار المقدورات • والخاتم على كنوز العلوم المكنونة المدخرة عنده من الاسماء والصفات • الاسم الاعظم الذى احياه بالبقا بعدما افناه بغرقه فى بحر الذات • وايده بالجمع بين القبلتين لاظهار شمول شهوده بالتوجه من كل الجهات ثم اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى سدرة المنتهى جل جمع باملا المقامات وقربه حتى كان قاب قوسين وراه بعيني راسه من اين واوحى اليه السر الخفى عن جميع المخلوقات فهو الحبيب الارحم • والخليل الاكرم • والكليم الاسلم • والروح المنعم • والنبى الاقدم • والرسول الاعلم • باشرف المعلومات • والرحمة الكاملة الشاملة لجميع الخلق من انس وملك وجن وحيوان ونبات • احمده وله الحمد الدايم على تخطينا فى سلك سلوك دايرة توحيد عين الوجود • واشهد ان لا اله الا الله الذى من علينا ببركة متابعته فشرفنا برتبة الشهود وروى قلوبنا بشراب الحب الممزوج بالتسنيم من حوضه المورود • وروح ارواحنا برياض روح حضرته جنة الخلود • اللهم فصل وسلم على ذاته المشرفة بالسيادتين والمحققة فى الازل والابد بستر الشهادتين مظهر الاعمال الاسلامية • وكنز الدقايق الايمانية • وطود التجليات الاحسانية • وروح الانفاس الرحمانية • صلاة تليق بجنابه الرفيع على الدوام • وسلاما يا قيا بقينا السلام • وعلى اله وصحبه وائمته هداة الانام • وايمة الاسلام • والعب فاعلموا يا اولى الالباب • الواقفين على الباب • ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان كامل العالمين علما • واعلاهم فى المعارف والفضايل محلا وفهما • واوفرهم واشرفهم نفسا وحلما مويدا بدلايل المعجزات • مكرما بكرايم الكرامات • متصفا باجل الحالات • ذرة علم علمه رسوخا لا تحركه الهواب • ورسى قدم فهمه فى قواعد معرفته بحيث لا يعتريه اضطراب • وعلم الحق جل جلاله انه اشوق الخلق اليه • واكثرهم رغبة فى التقرب لديه • حافظا لموضع الادب • غير متجاوز فى حد الطلب • متبريا عن حظ النفس والروح • وافقا مع مراد الملك السبوح • خصه بالمعراج • وتوجه بين الانبيا بعد التاج وامّا انتم ايها الاحباب المتمسكون باملا الاسباب الحاضرون بالوصف معه فى حضرة الخطاب فقبلة هذه المخاطبة العلية • ومحل هذه النحف السنيه • لاشك انكم قد علمتم ان هذا الروح الذى ظهر • والحبيب الذى غاب فى الحضرة وحضر بالجمال الذى ظهر • اذا شاهده العاشق الغانى قال حاشا لله ما هذا

بشر • يفوت الفهم والوهم اول مباديه • بنقطع الكشف والذوق فى طريق تحصيل معانيه • كلما توهم فكرا وزعم وهم انه بلغ مدارك غاية من موضع بدايته • ناداه لسان التعليم • بشرط التسليم وفوق كل ذى علم عليم • فهو كتاب من الله سبق • قران نتق ورتق فمتنه عهدا على من صدق وصدق • وميثاقا غليظا على من حقق وعقد اعاقد به من خلق وخلق جامع جمع الاحباب • وخلاصة خالص جوهر الخطاب • مخبر خبر كل خبير عن عين خبره فى عين خبره بالحجب الحجاب حضرة حضيرة حضاير قدسه الجامع • ونور انوار الاء الاء الالهية اللامع • ومطلع طلعة اطلاع بيانه الطالع وعبد عبودية عبودة موضوعة المتواضع • ومجمع تبصرات تبصرة الخاشع • ومسمع مسموعات استماع سمعه السامع • الذى اختاره قبل سوابق لاحقه بعد لواحق اللواحق • فانتقاه به ومحق عنه اثار البقيه • ونزع من صدره غل الغاول • واشرح منه بمباشرة روح الجبروت رعونات البشرية • ورفعه اذ رفع عنه بتحقيق الاهية حجاب الاخلاق الخلقية • وجعله موضوعا لمحموله ولوجاحا فقطا للكليات منوله وكريبا واسعا للمتفرقات مجموعه • وصرف قوة قدرته فى املاك افلاكه الدايرة واطلع فى مطالع افاقه مصابيح كواكب انواره الزاهرة • وبسط بساط بسطته ترائى للقوم الاعين الناظرة الناضرة • ففى جلاء مراة رايه الجليل الجلا تجلى جماله و جلاله • وعلى اعلا معالى همم امتنانه بالهامه تصور صورة كماله فهو بصير الناظر ولسانه الناطق الناثر • وفواده المقدس الطاهر • وعقله المعقول باداب اطلاق معارف الاكابر • ونفسه النفيسة المتنفسة عن انفاس نفيس الجواهر • وروحه الممزوجة بارواح الملا الذاكر • وسره المسرور بسر السراير • الذى جاوز بجبروت الحرز فباشر البشرى باصابة الصواب • واال ايمان تمنيه من النكص على الاعقاب فى عقاب العقاب • وخلص خلاصة الخلاصة من اثار التلفت للمثوبات الثواب • فلم يبق عليه بقية ريب • ولا عوزه عيب • فلا يعتريه نكص ولا نقص • ولا يقع عليه حكم مثله بفهم ولا نص • لا يستانس بالخلق ولا يستوحش من الحق ولا لحظ لواحظ ما لاحظه غير جمع الجمع فى عين الفرق اذا انطق كلمه فاستمع لما يوحى واذا اسرى سارى سره انتهى بهاء بهمة اهتمام فهمه الى سدرة المنتهى ثم يسبح ويرى من قاب قوسين او ادنى • ومن الذى تصل اقداره ان يقدر قدر الرسول • او يبلغ من الاطلاع على ما نور ما اثره الماسول • وقد قال تعالى فى كتابه الكريم • وانك لعلى خلق عظيم شعر

وما الوند ما تحصل مقلة • ولا كنده ما تجتس الاناهل •

وفى هذا المعنى قلت

تجلى بديع الحسن حتى ۰ نرى وجه الغزالة في الغزال
وأسفر من غمامات عن هلال ۰ به نور الجلالة والجمال
فعينك من مليح لا يضاهي ۰ وفرد قد تفرد بالكمال
وأشرف مرسل وعظيم قدر ۰ وأعلى من تعالى للمعالي
ومن جلاله أعلا واسما ۰ عن الوصف المحدد بالمقال

اعلم أيها المحب لهذا النبي الكريم ۰ اني مملي عليك في هذا القانون القويم ۰ والصراط المستقيم ۰ قصة المعراج العظيم ۰ منوحة بشواهد القرآن ۰ مزينة بأحاديث البيان مقلدة بمناطق العرفان ۰ تتلألأ أنوار الهدى من لمحاتها ۰ وتفوح عرف المعارف من نفحاتها ۰ وتأخذ الافهام منها بقدر القرائح والعلوم ۰ وتأتم بها الهداة فتقف على المعالم الخفية اذا انتهت الى تلك الرسوم ۰ مع انى لعمري من أبح على منوالها ۰ ولا اني في صورة الترصيف بمثالها ۰ قال جلبيني من المدعين في هذا الاسرى ۰ فسأذكر فيه الآيات الكبرى ۰ في مقامات وأبواب وخاتمة بعد ذكر الرؤيا العظيمة التي رآها الاخ في الله تعالى بدر الدين محمد بن الشيخ نور الدين علي بن الشيخ قطب الدين الغنى نفع الله ببركته في الليلة التي انتهت فيها الكتابة الى آخر هذه الابيات المتقدمة **ونصها** انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله جماعة وانت اقرب اليه منهم قد نام صلى الله عليه وسلم وكنت انت عند رأسه ناظرا الى وجهه الكريم فحانت الصلاة فقلت الى ايقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقمنا ثم قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه فاستيقظ في حجرك وانت حاضنه بيديك وصار يحلك كالمحمد ويقول الك قمت ثم قال صلى الله عليه وسلم ما تكون لنا حامضا او حلوا ثم قال الحلو خير فأتي بشيء يشبه الحلاوي فأكلنا منه بين يديه صلى الله عليه وسلم **قلت** في قوله ما تكون لنا مناسبة عظيمة وهو انه صلى الله عليه وسلم عرض عليه ليلة المعراج اللبن والعسل والماء والخمر فاختار اللبن فكأنه صلى الله عليه وسلم امرنا في هذا التأليف مما امر به ليلة المعراج وفي قوله حامضا او حلوا سر واشارة وهو اني كنت تلك الليلة اتردد هل اذكر في هذا المعراج شيئا من غوامض القوم ام لا وقلت ليت شعري هل هذا التعب والنصب مقبول ام هو حديث نفس وحظ فقوله الحلو خير اشارة الى ذكر ما يقبله غالب الناس فلما سمعت هذا المنام حمدت الله ورجوت القبول **فالمقدمات** سبع **الاولى** في كيفية الاسرى **الثانية** في تاريخ الاسرى **الثالثة** في المكان الذي اسرى به منه **الرابعة** في رؤية الله تعالى **الخامسة** في العقائد **السادسة** في آداب الحضرة الالهية **السابعة** في لطائف المعراج والابواب ثلاثة عشر بابا **الاول** في الكلام على آيات من سبحان والنجم **الباب الثاني** في احاديث الاسرا **الباب الثالث** في الكلام على جبريل وشرح لفظ الملك وذكر حقيقة معناه وفضيلته وذكر انواع الملائكة وفضل بعضهم على بعض **الباب الرابع** في الكلام على شق صدره الشريف وطست الذهب **الباب الخامس** في الكلام على البراق وصفته واختلاف العلماء في ركوب غير النبي له ۰ **الباب السادس** في الكلام على دخول النبي صلى الله عليه وسلم بيت المقدس وصلاته فيه وتقديم الآنية من اللبن والماء والعسل والخمر ونصب المعراج وصفته واستفتاح جبريل عليه السلام باب السماء وما قيل في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم **الباب السابع** في الكلام على السموات وعجائبها وكواكبها وبروجها ومساحة الافلاك وعند هذا الشاهد قدرة الله تعالى في معراج النبي صلى الله عليه وسلم بادخال الزمن الواسع في الزمن الضيق **الباب الثامن** في الكلام على التحية لآدم عليه السلام ومعنى النبوة والصلاح ومراجعة موسى له ونسخ عدد الركعات **الباب التاسع** في الكلام على مخاطبة ارواح الانبياء له في السموات وحكم الارواح بعد مفارقة الابدان **الباب العاشر** في الكلام على مناسبة تقبيه الانبياء في المعارج العشرة **الباب الحادي عشر** في الكلام على الحجب السبعين او السبعمائة او السبعين الفا **الباب الثاني عشر** في الكلام على الكرسي واللوح المحفوظ **الباب الثالث عشر** في الكلام على العرش والخاتمة في الكلام على الجنة انالنا الله اياها بمنه وكرمه وقصدنا الكلام عليها آخرا وان كان محلها بعد السموات السبع تفاؤلا بالمصير اليها ان شاء الله تعالى وفي ضمن هذه الابواب والمقدمات تقف على تفسير الآيات وما فيها من الفوائد المهمات وسوق الاحاديث بطرق من الروايات والتكلم عليها بالنكت والاشارات مع المسائل الاصولية والفروع الفقهية والحقائق الصوفية باسلوب اذا نظر اليه المنصف قام على ساق وظهر على وجه الحسود علامة النفاق والله المسؤول ان يتوجه بتاج القبول ويجعله سببا معينا لعباده على الوصول مع اني لا امن الخلل في قول او عمل فقد الفته وروح الهم بلا نظم وعوائق الزمن تزدحم فمن بدا فيه على وجه النصيحة افاده فالله يجازيه على احسانه بالحسنى وزيادة بعد ان يتدبره جامعا للنكت المبثوثة فيه باضافة خواتمها الى سوابقها والحاق متوسطها باوائلها واواخرها فاذا انتظمت النشأة المعنوية وتشخصت صورة الكلام في المرتبة الذهنية نظر اليها بعين الانصاف

والاستبعاد ان نظروا الى الابدي ولا ابصار وجعله الله خالصا لوجهه ونفعنا به عند
القدوم عليه **المقدمة الاولى** في كيفية الاسرى واختلاف العلما فيها والصحيح
من ذلك والرد على من انكر شيئا منها بالبرهان النقلي والعقلي ليصير السامع على بينة من
ربه ويعلم ما يسمعه منها موافقا للحق مع زيادات على ما ذكره القاضي عياض رحمه الله
في كتاب الشفا لكلامه **فنقول** اختلف العلماء في الاسرى هل هو اسرا
واحد في ليلة واحدة يقظة او مناما او اسرا اكثر واحد في ليلة مرة بروحه وبدنه يقظة
ومرة بروحه مناما او يقظة بروحه وجسده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم مناما من
المسجد الاقصى الى العرش او هي اربع اسراآت **احتج القايلون** بانه رويا منام مع اتفاقهم
على ان رويا الانبيا حق ووحي بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس
ولو كان يقظة لقال الرويا بالتا وبما حكوا عن عايشة رضي الله عنها ما فقد جسد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في المسجد الحرام فيقال لهم
اما الرويا والروية واحد قال ابن عباس وقال ذو النسبين قال اهل اللغة رايت روية ورويا
مثل قربة وقربى والرويا هي المنام المتعلق بالعين بعينه ولو كان مناما لكان الدنا ولم يكن
يذكرنا وبله كما ذكرنا وليل رؤياه لبحر الدم والنور النار والعراة رجالا ونساء وما راى في ذراعيه
ابن رافع واتى برطب من رطب ابن طاب فائدة ابن طاب رجل من اهل المدينة الشريفة نسب
اليه نوع من تمر المدينة ومن عادتهم ينسبون الوان التمر كل لون الى احد **وايضا فقوله**
سبحان الذي اسرى بعبده يرد كونها مناما لانه لا يقال في النوم اسرى **واما قول**
عايشة رضي الله عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعايشة لم تحدث
به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط لانها لم تكن ولدت بعد
على الخلاف في الاسرى متى كان فان الاسرى في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه
بعد البعث بعام ونصف وكانت عايشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام فاذا لم تشاهد
ذلك عايشة دل ذلك على انها حدثت به عن غيرها وهو يقول خلافه هكذا قال القاضي
قلت انما يتوجه هذا الرد على القول بانه اسرا واحد يقظة بل الذي
يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لا يحتاج ان تكون رؤياه لم تر رويا عين ولو كانت
عنده مناما لم تنكره **وقال** الشيخ سعد الدين التفتازاني فقال ما فقد جسد
عن الروح بل كان مع روحه واما قوله بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في المسجد الحرام وقال
في اخر القصة ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام فليس بصريح في ان النوم استمر به في القصة
كلها بل كان مجي الملك وهو وسنان وما قام من ذلك ليستيقظ النايم **وقوله** فاستيقظت
المراد الايقاظ البشرية من الغمرة الملكية او استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ

من

من نوم اخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليلته وانما قد يكون
نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر لان عينيه
تنامان ولا ينام قلبه **وقد قال** بعض اهل الاشارات الى نحو هذا قال تغميض عينيه
لان لا يشغله شي من المحسوسات عن الله تعالى قال القاضي ولا يصح هذا ان يكون في وقت
صلاته بالانبياء ولعله كانت له حالات في هذا الاسرا او يعبر بالنوم هاهنا عن هيئة
النايم من الاضطجاع **ويقويه** رواية عبد بن حميد بينا انا نايم وربما قال مضطجع
ورواية هدبة عنه بينا انا نايم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا واحتجوا ايضا
بوجوه عقلية اولها ان الحركة البالغة في السرعة الى هذا الحد غير معقولة وان صعود
الجرم الثقيل الى السموات غير معقول وان صعوده الى السموات يوجب انخراق الافلاك
وذلك محال ولان هذا المعنى لو صح لكان اعظم من ساير معجزاته وكان يجب ان يظهر ذلك عند
اجتماع الناس حتى يستدلوا به على صدقه من ادعاء النبوة فاما ان يحصل ذلك في وقت
لا يراه احد ولا يشاهده فان ذلك يكون عبثا وذلك لا يليق بالحكيم **قلت**
هذا خلط بين ومكابرة في المحسوس وما احتجوا اليه من هذه القضايا انما هو استبعاد
عادي وظنون محالا عقليا وذلك ان الحركة البالغة في السرعة الى هذا الحد ممكنة
في نفسها والله تعالى قادر على جميع الممكنات فقد ثبت في الهندسة ان قرص الشمس
مساويا لكرة الارض مائة ونيف وستين مرة ثم انا نشاهد ان طلوع القرص يحصل في
زمن لطيف سريع فاذا كان الامر مع من لا يعرف الهندسة فنقول له انت تشاهد الشمس
والقمر والنجوم تقطع من الشروق الى الغروب مسافة لا يقدر على قطعها في اعوام كثيرة
وايضا فقد كانت الرياح تسير بسليمان الى المواضع البعيدة في الاوقات القليلة
قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر والخبر يدل على ذلك ولو ان الرياح تعتد
عند شدة هبوبها من مكان الى مكان في غاية البعد في اللحظة الواحدة **وقد احضر**
الذي عنده علم من الكتاب عرش بلقيس من اقصى اليمن الى الشام في مقدار لمح البصر هذا
والاجسام كلها متماثلة في تمام ماهيتها فلما حصل مثل هذه الحركة في حق بعض
الاجسام وجب امكان حصولها في ساير الاجسام فهي ممكنة والله تعالى قادر على
حصولها في جسد محمد صلى الله عليه وسلم اقصى ما في الباب انه ينبغي التعجب الا
ان التعجب غير محصور بهذا المقام بل هو حاصل في جميع المعجزات وقد قالوا الارواح
اربعة اقسام الاول الارواح الكدرة بالصفات البشرية وهي ارواح العوام غلبت
عليها القوى الحيوانية فلا تقبل العروج اصلا والثاني الارواح التي لها كمال القوة
النظرية للبدن باكتساب العلوم وهذه ارواح العلما والثالث الارواح التي لها كمال

القوة المدبرة للبدن باكتساب الاخلاق الحميدة وهذه ارواح المرتاضين اذ كمل قوى ابدانهم بالارتياض والمجاهدة والرابع الارواح التي حصل لها كمال القوتين
هذه غاية الارواح البشرية وهي للانبياء والصديقين فكلما ازداد قوة ارواحهم
ازداد ارتفاع ابدانهم من الارض ولهذا لما كان الانبياء صلوات الله عليهم قويت فيهم
هذه الارواح عرج بهم الى السماء واكملهم قوة نبينا صلى الله عليه وسلم فعرج به الى قاب
قوسين او ادنى **ومن الامر العجيب** ما نقله الشيخ عبد الغفار في كتاب
الوحيد في ذكر اهل التوحيد عن شيخ الشيوخ ببغداد ابن سكينة كان خادمه اخذ سجادات
الفقرا وخرج يوم الجمعة ليفرشها لهم فنزل ليتطهر في الشط فطلع بمصر فوجد رجلا
صباغا وكان يدري صناعة الصباغة فاستعمله فيها مدة وزوجه بابنته وولد له
منها سبع سنين وولدت منه اولادا ثم نزل في يوم جمعة ليغتسل في بحر النيل فطلع في
بغداد ووجد السجادات على المكان الذي تركها منه فاخذها وفرشها لهم فصلوا صلاة
الجمعة فقال له الشيخ ابطات في هذه المرة فقال له يا سيدي جرى لي كذا وكذا وقص عليه
القصة فقال له الشيخ هل كنت تفكرت في شيء او انكرت شيئا فقال تفكرت في قوله
تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقال له يا ولدي ان الله بسط في الزمان
في حق قوم وقبضه في حق قوم اخرين فعل ذلك الله تعالى ذلك ثم ارسل الشيخ الى مصر واحضر
اولاده الى بغداد هذا وامثاله جايز • وهذه الحكاية وان كانت غريبة في خرق
العوايد وادخال الزمن الواسع في الزمن الضيق فلا يمتنع على الله تعالى وقوعها وامثال
امثال امثالها الى ما لا نهاية له لان القدرة لا يمتنع عليها شيء والمشية والقدرة لا حجر
عليها ويجب الايمان بذلك كله وله من الظاهر فانك اذا اردت ان تقرا القران بالحروف
والاصوات حرفا حرفا وقراته على هذه الهيئة عرفت قدر الوقت الذي قرات فيه فاذا
سنح لك في خاطرك كانك بلمحة بالسرعة الى ذلك الوقت **حتى ذكران بعضهم**
قرا سبعين الف ختمة في اليوم الواحد وحكاية مشهورة بالسند بمكة شرفها الله
تعالى وهي عن الثقات الصالحين **قال** الشيخ عبد الغفار وتركت الكلام
فيها لما تحس بغيره **وكذلك** اذا اردت ان تكتب الختمة جميعها فادنى ما تقدر
عليه ان تكتبها في ستة ايام او سبعة ايام مع السرعة وان نقشت الختمة في طابع
وطبعت به على ورقة واحدة او غير ذلك من الغايات فانها ترسم في لمح البصر هذا
وامثاله كثير وضرب الامثال في ادخال الزمن الواسع في الزمن الضيق **ثم قال**
بعد ان ذكر قول الله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان تقوم من
مقامك واني عليه لقوي امين قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد

اليك

اليك طرفك انظر الى قول الاول والى قول الثاني بعد المسافة واحدة الى ما بين حاليه
الشخصين وسرعة الوقت مع بعد المسافة واما خرق الافلاك فليس بمحال وفيه سعة
اثبات للجنة والنار فقالوا الجنة والنار اما ان يكونا في هذا العالم فيكونان في
عالم الافلاك وهو باطل لانها لا تنخرق **قال** البيضاوي في الطوالع
امتناع الخرق ممنوع **وقال** التفتازاني في شرح العقايد للنسفي
المعراج ثابت بالخبر المشهور حتى ان منكره يكون مبتدعا وانكاره وادعا استحالته
انما يبنى على اصول الفلاسفة والا فالخرق على السموات جايز والاجسام متماثلة
يصح على كل ما يصح على الاخر **قلت** فان قلت اريد الوقوف على كون السموات
جسم فان الجسم مركب وغير مركب والجوهر لا يتركب عن غيره **اقول** سنعلم
ذلك عند الكلام بعد على السموات **واما** صعود الجسم الكثيف من مركز العالم
الى فوق العرش فكما يستبعد صعود الجسم الكثيف يستبعد نزول الجسم اللطيف
الروحاني من العرش الى مركز العالم فان كان القول بمعراج النبي صلى الله عليه وسلم
في الليلة الواحدة ممتنعا في العقول كان القول بنزول جبريل عليه السلام من
العرش الى مكة في اللحظة الواحدة ممتنعا ولو حكمنا بهذا الامتناع كان طعنا
في نبوة جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام والقول في المعراج فرع على تسليم
جواز اصل النبوة فيلزم القايل بامتناع حصول هذه الحركة امتناع نزول
جبريل ولما كان ذلك باطلا كان ما ذكروه باطلا فان قالوا نحن لا نقول ان جبريل
جسم ينتقل من مكان الى مكان وانما القول المراد من نزول جبريل هو زوال الحجب الجسمانية
عن جسم محمد صلى الله عليه وسلم حتى يظهر في روحه من المكاشفات والمشاهدات
بعض ما كان حاضرا متجليا في ذات جبريل عليه السلام **قلنا** تفسير الوحي
بهذا الوجه هو قول الحكما اما جمهور المسلمين فيقولون ان جبريل جسم ينتقل وان
نزوله عبارة عن انتقاله عن عالم الافلاك واذا كان كذلك كان الالزام المذكور
قويا والله اعلم **قلت** وقد استبعد بعض المتكلمين نقل عرش بلقيس في
طرفة عين فقال اعدم الله عرشها ثم اوجده بين يدي سليمان على المعنى الاعادة
بالمعدوم ظنا منه انه لا يمكن قطع المسافة البعيدة في المدة القصيرة اذ يحتاج
الجسم ان يحاذي الاحياز الملاقية له الى ان تنقطع المسافة ولا يحاذي الجسم
مكانين في زمن فرد ولا يكون في زمن واحد في مجلسين فيلزم من كثرة الامكنة
كثرة الازمنة وذلك يضيق عنه طرفة عين **قال** بعض المحققين
ووجه الغلط اعتقاده الازمنة المفردة تميز للذهن وما شعر انها ازمنة

عقلية لا يشعر الذهن بتفصيلها كما لا يشعر الحس بالجوهر الفرد واذا لم يكن لنا شعور بتفصيل الازمان جاز ان يكون في طرفة العين من اعداد الازمنة ما لا يعلمه الا الله تعالى **واما** كونه ليلا ولم يعلم به احد ففيه فوايد **الاولى** ليزداد الذين امنوا ايمانا بالغيب ويفتتن الذين كفروا ثم تتم فتنتهم فقد قال تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس ولانه وقت الخلوة والاختصاص فان بين جليس الملك نهارا وجليسه ليلا فرق واضح والخصوصية لليل ولله در من قال

• الليل لي ولاحبابي اناد مهم • قد اصطفيتهم كي يسمعوا ويعوا •

وقد اخبرهم صلى الله عليه وسلم بالعلامات التي تفيد اليقين كالروية من وصف بيت المقدس ووصف العير التي مر بها في طريقه وانها تصل اليهم في وقت كذا فكان كما ذكر صلى الله عليه وسلم كما سياتي في ذلك مفصلا في احاديث الاسرى ومع ذلك قالوا ان هذا الا سحر مبين فلا فرق بين ان يريهم ذلك نهارا او بين ان يخبرهم بخبر يفيدهم اليقين فقد راوا انشقاق القمر فقالوا ايضا هذا سحر مستمر وايضا فان الله اكرم جماعة من انبيايه بانواع الكرامات ليلا قال تعالى في قصة ابراهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل راى كوكبا وفي قصة لوط عليه السلام فاسر باهلك بقطع من الليل وفي يعقوب عليه السلام سوف استغفر لكم ربي وكان اخر دعايه وقت السحر ليلة الجمعة وقرب موسى عليه السلام نجيا ليلا وذلك قوله اذ قال لاهله امكثوا اني انست نارا وقال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وقال له لما امره بخروجه من مصر ببني اسرايل فاسر بعبادي ليلا واكرم نبينا ايضا ليلا بامور منها انشقاق القمر وايمان الجن به وخرج الى الغار ليلا وايضا فان الله تعالى قدم ذكر الليل على النهار في غير ما اية والليالي اتم نعيم من الوقوف نهارا وايضا فان الليل اصل ولهذا كان اول الشهور سواده يجمع ضوء البصر ويحد كليل النظر ويستلذ فيه بالسمر ويحلو فيه وجه القمر وايضا لا ليل الا ومعه نهار وقد يكون نهار ولا ليل وهو يوم القيمة الذي مقداره خمسين الف سنة وايضا فان الليل محل لاستجابة الدعا والغفران والعطا **فان قلت** ورد في الحديث خير يوم طلعت عليه الشمس يوم عرفة او يوم الجمعة **اجيب** بان ذلك بالنسبة الى الايام وايضا ليلة القدر خير من الف شهر وايضا اسعاره كان اكثره ليلا وقال عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل وايضا لينفي عنه ما ادعته النصارى في عيسى عليه السلام لما رفع نهارا وايضا فان الليل وقت الاجتهاد للعبادة وكان عليه الصلاة والسلام قام حتى تورمت قدماه وكان قيام الليل

في حقه واجبا فلما كانت عبادته ليلا اكرم بالاسرا فيه **واحتج** القايلون بان الاسرى بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السما بالروح بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل المسجد الاقصى غاية الاسرى الذي وقع التعجب به بعظيم القدرة والتمدح بتشريف محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسرا اليه قالوا ولو كان الاسرى بجسده الى زايد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح **قلت** ليس في الاية والحديث ما يدل على هذا التفصيل ومما وجه عن ان الحكمة في تخصيص المسجد الاقصى ان تسال قريش على سبيل الامتحان عن الاعلام التي عرفوها والصفات التي شاهدوها في بيت المقدس وقد علموا انه لم يسافر اليها قط فيخبرهم باعيان ويوافق ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولهذا لم يسالوه عما راى في السما اذ لا عهد لهم بذلك **واما** من قال الاسرا مرتين مرة مناما ومرة يقظة فنحن لا ننكر وقوع منام قبل الاسرا طبق ما وقع بعد ذلك في اليقظة فانه صلى الله عليه وسلم كان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح انما لا نعد الاسرا تاكيدا لما وقع في اليقظة وقد استفتي النووي بما صورته هل ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا صلوات الله عليهم ليلة الاسرا ببيت المقدس ام لا وهل كانت الصلاة وجبت وهل هي الصلاة المعهودة ام الدعا وهل كان الاسرا في المنام ام اليقظة وهل كان مرة او مرتين وهل راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه سبحانه وتعالى ليلة الاسرا بعيني راسه ام لا ومتى كان الاسرا **والجواب** نعم ثبت ان نبينا صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا صلوات الله عليهم اجمعين ليلة الاسرا ببيت المقدس ثم يحتمل انه كان قبل صعوده الى السما ويحتمل ايضا ان بعد نزوله منها واختلف العلما في هذه الصلاة فقيل انها صلاة لغوية وهي الدعا والذكر وقيل وهي الصلاة المعروفة وهذا اصح لان اللفظ يحمل على حقيقته الشرعية قبل اللغوية وانما يحمل على اللغوية اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب الحمل على الصلاة الشرعية وكانت الصلاة واجبة قبل ليلة الاسرا وكان الواجب بعض قيام الليل كما نص عليه سبحانه وتعالى في سورة المزمل وكان الواجب ولا ما ذكره الله تعالى في اول السورة بقوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ثم نسخ ذلك بعد سنة بما ذكره الله تعالى في اخر السورة بقوله فاقروا ما تيسر منه ثم نسخ قيام الليل ليلة الاسرا ووجبت فيها الصلاة الخمس

وكان الاسرا سنة خمس او ست من النبوة وقيل سنة اثني عشر منها وقيل بعد
سنة وثلاث شهور وقيل غير ذلك وكان ليلة السابع والعشرين من رجب الفرد
وكان الاسرا به صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في المنام ومرة في اليقظة ورأى
النبي صلى الله عليه وسلم ربه سبحانه وتعالى بعيني راسه هذا هو الصحيح قاله
ابن عباس واكثر الصحابة والعلما وتبعه طايفة من العلما رضي الله عنهم اجمعين
فليس للسامعين دليل ظاهر وانما احتجت عايشة بقوله لا تدركه الابصار واجاب
الجمهور عنه بان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به لكن يراه المومنون
في الدار الاخرة بغير احاطة وكذلك راه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا
واحتج القايلون بانه اربع اسراآت يقظة بتعدد الروايات في الاسرا واختلاف
ما يذكرونها فبعضهم يذكر شيا لم يذكره الاخر وبعضهم يسقط شيا ذكره الاخر وهذا
لا يدل على التعداد لان بعض الرواة قد يحذف بعض الخبر للعلم به او نسيانه او يذكر
ما هو الاهم عنده او ينشط تارة فيسوقه كله وتارة يحدث المخاطب بما هو
الانفع له ومن جعل كل اسرى على حدة فقد ابعد جدا لان كل السياقات
فيها التعريف بالانبيا وفي كلها تفرض عليه الصلاة فكيف يمكن ان يدعى تعدد
ذلك هذا في غاية البعد والله اعلم كذا قاله ابن عادل النعماني وقال الشيخ عمر
الاندلسي لا يقال لو كان اسراآت لما تكرر فرض الصلاة لانها انما فرضت دفعة
فلما فرضت دفعة في اليقظة وجاء المنام بعد ذلك كالذكرى وتجديد العهد
او تقدم المنام كالمقدمة والتعريض بالفرض وعما سيكون ثم فرضت يقظة وكثيرا
ما يرى النايم انه فعل فعلا كان فعله قبل ويقع له انه الفعل المتقدم بعينه
ليكون ذلك بمعنى ما رايا وبلا تذكره اهل العبارة **قلت** ليس بين كلام النعماني
والاندلسي تناف فان النعماني استبعد اربع اسراآت يقظة والاندلسي جعل
واحدة يقظة والاخرى مناما كما اشرت اليه قبل **واما** القول بانه اسرا
واحد بروحه وجسده يقظة في القصة كلها هو الحق الصحيح وعليه تدل الايه
وصحيح الاخبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة
وليس في ذلك استحالة لما علمت كذا قال القاضي عياض رحمه الله وايضا
فقوله اسرى بعبده والعبد حقيقة هو الروح والجسد ارايت الذي ينهى عبدا
اذا صلى ولو كان مناما لما استبعده الكفار ولا كذبوا فيه ولا ارتد به
منعفاه من اسلم فا فتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم
يكن ذلك منهم او لا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه في حال اليقظة

الى

إلى ما ذكر من الحديث من ذكر صلاته بالانبيا وذكر مجي جبريل اليه بالبراق وخبر
البراق **قلت** ويويده قول قريش لابي بكر رضي الله عنه ان صاحبك يزعم انه
اسري به الى البيت المقدس في ليلة واحدة واصبح بين ظهرانينا وهو مسيرة
شهرين وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى اضاف الامر الى البصر وهو لا يكون الا في
يقظة بجسده وكان انس يرى اثر المخيط في صدره من شق بطنه قاله ابن عباس
وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة وابي حبة البدري وابن مسعود وسعيد
ابن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق
ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عايشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة
عظيمة من المسلمين وقول اكثر المتاخرين من الفقها والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
واعتنى الامام السبكي في انا ابنه المسمى السيف المسلول وايضا فقوله منهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات لا خفا ان المرفوع درجات محمد صلى الله عليه وسلم واعلاها
درجات الاسرا وما اشتمل عليه من المناجات ولا يفضل الكلام في المنام على الكلام
في اليقظة فلو كان مناما لما كان مقامه عليه الصلاة والسلام في المناجات
ارفع من مقام موسى عليه السلام اذ لا خلاف ان موسى عليه السلام سمع الكلام
والمناجات يقظة وايضا فقد استقر من حاله عليه الصلاة والسلام وحال
الانبياء قبله ان كل كرامة اكرم الله بها نبي قبله اكرم نبينا بمثلها وزيادة ونحن نشير
الى طرف من ذلك ٭ فادم خلقه بيده فنظيره في حقه عليه السلام شرح
صدره فتولى الله شرح صدره بنفسه وخلق الايمان فيه والحكمة وهو الخلق
النبوي فتولى من ادم الخلق الوجودي ومن محمد الخلق النبوي وهو تعالى بالحقيقة
متولي كل خلق لكن المراد تخصيص التشريف واما اسجاد الملايكة له فنظيره اسجاد
الملايكة لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه انزلهم جندا له فاعوانا تحت لوايه وانساله
في طاعته وقد واجهوه وسجدوا لسجوده بل وركان الملايكة تصلي بصلاة احاد
امته ايتماما بهم واما اسكانه الجنة لادم فنظيره دخوله صلى الله عليه وسلم الجنة
اذ عرضت عليه وهو في مسجده وقد علمت الفرق بين صفة هبوطه من الجنة وهبوط
ادم عليه السلام ٭ وايضا كان مستقره حيا وميتا في روضة من رياض الجنة
لا يخرج منها الا الى الجنة ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة
وايضا فقد تجاوز الجنان الى العرش الذي هو اعلا الجنان وما بلغ اليه
قبله بشر واما تعليمه الاسما فنظيره في حقه تعليمه الكتاب وقد قال تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شي فقد دخل في هذا العموم خصوص علم الاسما واما
جعل ادم اول النوع الانساني فنظيره السبق الحقيقي المشار اليه في قوله

فقد
صح

انا اول الانبيا خلقا واخرهم بعثا مع ان المقصود بخلق ادم خلق محمد صلى الله عليه وسلم في صلبه فمحمد المقصود وادم الوسيلة والمقصود سابق على الوسيلة والمقصود سابق على الوسيلة الاشاك ولله در من قال من فحول من العلما العارفين

• واني وان كنت ابن ادم صورة • فلي فيه معنى شاهد بابوتي •

ومن خصايص عيسى عليه السلام احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص وغير ذلك وللنبي صلى الله عليه وسلم ذلك كله واما احيا الموتى فنظيره احيا كتف الشاة المسمومة لانه نهش منها ثم اصغى اليها ماذا هي تحدثه ثم قال انها اخبرتني انها مسمومة وخطابها وهي مشوية نظير كلام الموتى لعيسى بل ابلغ من وجهين احدهما ان الكتف من الحي لا يتكلم والاخر انها كلمت بعد الموت والشي ونهش ما نهش منها بل كلمته وهي عضو مبان اقوى من حياة الذات الكاملة لان الحياة عهدت منها بخلاف العضو المبان وهذا مبني على ان النطق يستلزم الحياة وجاء في حديث انه لما منع من الاستغفار للكفار دعى الله ان يحيي له ابويه فاحياهما له فامنا به وصدقاه وماتا مومنين فان صح ذلك فذلك عين ما نحن فيه واما ابرا الاكمه فنظيره رد عين قتادة ابن النعمان بيده فكانت اجمل عينيه واصحهما واما الصعود الى السما فنظيره المعراج مع ما فيه من مزيد الرفعة ومزية الروية والخطاب واما انزال المايدة فاختلف المفسرون فيه فمنهم من قال نزلت ومنهم من قال لما هدد بنوا اسرايل عند نزولها بان العاصي بعدها لا تقبل له توبة رجعوا عن طلب فلم تنزل ومنهم من قال نزلت وهو الظاهر لكنه لا خلاف حيث نزلت انها كانت محنة في حق بني اسرايل لانه لعنوا بها على لسان داود وعيسى بن مريم فلا يلزمنا ان يثبت نظيرها في شرعنا لانها كانت محنة وعلى تقدير الكرامة في اجابة دعوة عيسى فنظيره ان الزاد قل في بعض الاسفار فجمعت الازواد فكانت كربضة العنز اي المكان الذي يلصق به والمعنى انه قدر العنز اذا وضع في المكان الذي يلامه ويلصق به ولا حفا ان ذلك الطعام عدد يسير دون العشرة فامر عليه السلام بنطع فبسط عليها ثم دعا الله تعالى فيها بالبركة وامر بالاوعية ان تملا فلا الناس اوعيتهم والطعام بحاله وكانوا زهاء الف ونيف قلت واشبه بالمايدة صورة في النزول من السماء الى الارض تقديم الانية له وهو في بيت المقدس لما اشتد عطشه بل هيسا ابلغ في الكرامة لان عيسى سال في النزول وهو لم يسال صلى الله عليه وسلم واما خصوصية يحيى بالسيادة فسيادته مطلقة غير عامة والسيادة التي اعطيها محمد صلى الله عليه وسلم سيادة عامة تامة قال انا سيد ولد ادم ولا فخر واما

خصوصيّة

خصوصية يوسف في الحسن بانه قد اعطي شطر الحسن اي والناس كلهم بعد ذلك شركا في النصف الاخر هذا هو الذي يقتضيه ظاهر الكلام وبادي الراي وقد روى البيهقي من حديث ابي سعيد فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على ساير الكواكب قلت من يقول المتكلم لا يدخل في عموم كلامه لا يلزمه عن هذا جواب ولكن الحقيقة والمراد والله اعلم ان يوسف اعطي شطر الحسن الذي اوتي النبي صلى الله عليه وسلم جملته فهو بلغ الغاية في هذا المعنى ويوسف بلغ نصف الغاية خاصة ويؤيده ما رواه الترمذي من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا قط الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا ومن تامل تفصيلا في الغاية في صفته عليه السلام تبين له من ذلك التفصيل فضله على كل مشهور بالحسن في كل جيل اعتدال الخلق وجمال ونعت وحسن منظر وحلاوة منطق وتناسب اعضا وتناسب اطراف وتمام صورة وانتظام تركيب واتساق ترتيب ونحن نذكر الحديث المشتمل على اوصاف خلقه الحسن الوسيم مضموما الى ما تخلقه الحسن العظيم ليتحقق انه الكامل صورة ومعنى قال الحسن بن علي سالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيا اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان افترقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سايل الاطراف او قال سابن الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الما اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض

اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام
قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان
دايم الفكرة ليست له راحة في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا
المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام من
لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا
اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب براحته اليمنى
راحة اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم
ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته
قد سبقني اليه فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله
فلم يدع منه شيا قال الحسين سالت ابي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك وكان اذا اوى الى منزله جزا دخوله ثلاثة
اجزاء جزا لله تعالى وجزا لاهله وجزا لنفسه ثم جزا جزاه بينه وبين الناس فرد ذلك
كله على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيا وكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل
الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم
ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسالته عنهم واخبارهم بالذي
ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي
حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم
القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفيان بن
وكيع يدخلون روادا ولا يفترقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقها قلت
عن م فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن
لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس
ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسال الناس عما في
الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل
مخافة ان يغفلوا او يميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الذين
يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم
مواساة وموازرة فسالته عن مجلسه ما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا عن ذكر الله ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها
واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه
حتى

حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع
الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه
بالتقوى وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء
وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته متعاطفون
بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة
ويرحمون الغريب • وسالته عن سيرته في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا فحاش ولا صخاب ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث المرا والاكثار
وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته
ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساوه كانما على رؤوسهم الطير واذا سكت تكلموا لا
يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك
مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول
اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثنا الا من مكافئ ولا يقطع
على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام وزاد الاخر عن سفيان قلت كيف كان سكوته
قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسويته
النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم في الصبر فكان لا
يغضبه شي يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى
عنه واجتهاد الراي بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة
تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله ليس بالطويل البائن في بخائه ...
قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كانه مشط فتكسر
قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الراس ان انفرقت من ذات نفسها فرقها
والا تركها معقوصة ويروى عقيصته ازهر اللون نيرة وقيل ازهر حسن منه
زهرة الحياة الدنيا اي زينتها زهدا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق
ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم هو الاسمر اللون ومثله في الحديث
الاخر ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر الاقنى
السايل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال
شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد
سواد الحدقة وفي الحديث الاخر اشكل العينين باحمر العينين وهو الذي في بياضها حمرة

والضليع الفم الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيزها كما يوجد
في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خط الشعر الذي بين
الصدر والسرة وادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله
في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمرتخي اللحم والمكلثم المقصر الذقن وسواء
البطن والصدر اي مستويهما والكراديس رؤوس العظام وهو مثل قوله في الحديث
الآخر جليل المشاش والكتد مجتمع الكتفين وشثن القدمين لحيمهما والزندان
عظم الذراعين وسائل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر ابن الانباري انه روي
سائن الاطراف بالنون قال ـــــ وهما بمعنى بدل اللام من النون وان صحت الرواية فيه
سائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب
الراحة اي واسعها وقيل كناية عن سعة العطا والجود خمصان الاخمصين اي متجافي
اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اي
املسهما ولهذا قال ـــــ ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلاف هذا قال
فيه اذا وطي بقدمه وطي بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق مسيح القدمين وبه قالوا سمي
المسيح عيسى بن مريم اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله
شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشي وقصده
والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اي مشيه كان يرفع فيه رجليه
بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة
كما قال يحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب
تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد
ذلك بالخاصة على العامة اي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه
العامة ويدخلون روادا اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا يتفرقون الا عن ذواق
قيل عن علم يتعلمونه واشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب والاكثر والعتاد
العدة والشيء الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ للصلاة
موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن ذلك وصابره اي حبس نفسه على ما يريد
صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اي لا يذكرون بسوء ولا تنثى فلتاته اي يتحدث بها
اي لم يكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون يعينون والصخاب
الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ مقتصد في ثنائه ومدحه
وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت ويستفزه يستخفه وفي حديث
منهوس العقب اي قليل لحمها واهدب الاشفار اي طويل شعرها فان قيل ما وجه ادخال

الصفات

الصفات الخلقية في الفضائل وقد علم ان الخلقة غير مكتسبة فكيف تكون من صفات
المدح والتفضيل فيقال لا يلزم من كونها غير مكتسبة الا تكون من مدحة الا ترى ان
النبوة باصلها غير مكتسبة وانما هي موهبة ومع ذلك فهي من اجل المدائح واعظم
المنائح وايضا فان الخلق الحسن دليل الخلق الحسن باتفاق اهل الفراسة والنجر	به
ولا يساواه دليل العدل والحسن عنوان الاحسان والصباحة ذريعة الملاحة والجمال
مال الجليل وهل حرا في الجبلات وان كانت غير مكتسبات لكنها معينة
على الاخلاق الجميلة المكتسبات ومهيئات لها باذن الله عز وجل وفطنة
لا يركب عليها الا ما يناسبها في الكمال والاعتدال فان قيل فقد نص اهل الفراسة
في كثير من الخلق حسنه في بعض الاعضاء والهيئات على انه دليل على ضد ما يناسبه
في الاخلاق حتى قالوا ان حسن الصوت دليل على قلة الفطنة فقال لكن قال
بعضهم والحق حسن الصوت دليل على سلامة الصدر وسلامة الفكر وبعد الطبع
من المكر وقلة حسبان الشر ثم يختلف ذلك بقلة ما ينضم الى حسن الصوت من الهيئات	ت
الدالة فان كانت بقية الهيئات دالة على الفضل جعلنا حسن الصوت دليلا
على قلة الفطنة وبين سلامة الصدر وقلة الفطنة تباين لكن اذا حققت
الحقائق كان احد الموصوفين مدحا والاخر ذما قال المسيح انا يا موسى الاشعري
كان من احسن الناس صوتا وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه لقد اعطي هذا
مزمارا من مزامير آل داود ومن احكمه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ومعاوية رضي
الله عنه مع عمرو بن العاص رضي الله عنه ضد رسمه ما يدل على سلامة الصدر وقلة
الغور وقلة حسبان الغدر هذا الذي ينبغي ان يحمل عليه حال الرسول ثم نعود
الى خصائص يوسف في ذلك تاويل الرؤيا والذي نقل عنه تعيين ثلاث منامات
والمنقول عن نبينا صلى الله عليه وسلم من مثل ذلك ما لا يدخله الحصر ما رآه فكان
كفلق الصبح وما رآه غيره فعبره عليه السلام من مثل ذلك ما لا يدخله الحصر مما يختص بعلم
في امور الدنيا والآخرة وقد كان اذا انفتل من صلاة الصبح اقبل على اصحابه وقال من رأى
منكم الليلة رؤيا فليقصها اعلى اعبرها له فيقص الناس عليه مرائيهم اتاه على ذلك ما شاء الله ثم
ترك السؤال وحلفاؤه العقلة في سبب تركه السؤال فقيل سبب ذلك رجلا قال يا رسول	انه
الله رايت كان ميزانا نزل من السماء فوضعت في كفة ووضع ابو بكر في كفة فرجحت بابي بكر ووضع
ابو بكر في كفة وعمر في كفة فرجح ابو بكر بعمر ووضع عمر في كفة وعثمان في كفة فرجح عمر بعثمان
ثم رفع عثمان في كفة وعلي في كفة فرجح عثمان بعلي ثم حينئذ لم يسأل النبي صلى الله عليه
وسلم احدا عن رؤيا قال بعض العارفين سبب ذلك اشارة عليه السلام لستر العوا

واخفا المراتب فلما كانت هذه الرؤيا كاشفة لما ذكر لم مبينة لتفضيل بعضهم على بعض
في التعيين خشي ان يتواتر ما هو ابلغ من الكشف من ذلك ولله في ستر خلقه
حكمة بالغة ومشيئة ماضية ما قدح وقال ابن قتيبة تركه للسؤال بسبب حديث ابن زمل
ثم المنقول عنه صلى الله عليه وسلم من غرايب التعبير منها ان ابا عمرو النخعي قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رايت في طريقي هذا رؤيا رايت
اتانا في الحي ولدت جديا اسفع احوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
لك من امراة تركتها مسترة حملا قال نعم تركت امة اظنها قد حملت قال فقد ولدت
غلاما وهو ابنك قال فما باله اسفع احوى قال ادن مني قال هل بك برص تكتمه
قال نعم والذي بعثك بالحق ما راه مخلوق ولا علم به قال فهو ذاك الحديث لاسفع
الذي اصاب جسده لون اخر والاحوى الاسود ليس بالشديد فانظر الى هذا التعبير
الذي ظهر من مشكاة النبوة محفوفا بحلاوة الحق مكسوا طلاوة الصدق مجلوا بانوار
الوحي العزيز ذلك من لطايف التعبير وغرايبه انتا وبل بالعلم الجليل الذي لا تحصره
المجلدات وقد تورع عنه اليم المجردات قالوا الى علم ابن سيرين في باب التاويل وهو
نقطة من بحره صلى الله عليه وسلم فالمنقول عنه قد طبق الارض صدقا وصوابا وذكا
وعجايبا عجابا وهو واحد من احاد الامة وقد تقرر ان كل كرامة في علم او عمل اكرم الله بها
واحد من احاد العلما والاوليا فتلك في حق الشخص كرامة وفي حق الرسول عليه السلام
معجزة لانها من اثار تصديقه وبركات طريقه ومن خصايص يوسف عليه السلام
التمكين في الارض يتبوا منها حيث يشا يعني ارض مصر خاصة باتفاق اهل التفسير ولا
خلاف ان النبي صلى الله عليه وسلم مكنه الله وامته في الارض كلها وفي البسيطة
باسرها واتاه مفاتيح خزاين الارض ومن خصايص ادريس عليه السلام ان الله رفعه
مكانا عليا فنظيره من نبينا صلى الله عليه وسلم المعراج ورفع الى مكان لم يصل اليه غيره
ومن خصايص هارون عليه السلام فصاحة اللسان قال موسى هو افصح مني ثم هو عليه
السلام افصح من نطق بالضاد من اهل لغة العربية وقد علم من الاحاديث الدالة
على فصاحة اللسان منه الحد الخارق للعادة البالغ نهاية المرتبة والزيادة التي
تصدع القلوب قبل الاذهان وتقرع الجوانح قبل الاذان ما يروق ويفوق و
له على ساير كلام البشر حقوق لا تقابل بالعقوق فهو صاحب جوامع الكلم وبدايع
الحكم وقوارع الزجر وقواطع الامر والامثال السايرة والالفاظ البارعة والوصايا
المرتبة والقضايا المحكمة والحجج المفحمة كلام فصل وحرف عدل كان لا تعد فيه عن
السوا ولا ينطق عن الهوى ولا يتكلم الا علاوتما ثم قوله الاعمال بالنيات

وانا

وانما لكل امرئ ما نوى وقوله الحلال بين والحرام بين الى قوله حول الحمى وقوله
البينة على المدعي واليمين على من انكر وانما القضا بالظاهر والله متولي السراير
وقوله لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لاخيه المؤمن ما يحب لنفسه فالاول يشتمل على ربع
العبادات والثاني على ربع المعاملات والثالث على ربع الحكومات وفصل
الخصومات والرابع على ربع الاداب والمناصفات ويدخل تحته التحذير من الجنايات
وقد ورد في الحديث عن عمر انه قال يا رسول الله كلنا من العرب فما لك افصحنا فقال
اتاني جبريل بلغة اسماعيل وغيرها من اللغات فعلمني اياها والقول في فصاحة هارون
هل كانت معجزة له ام لا قال بعضهم الظاهر انها ليست معجزة ولكن فضيلة وما
تحدى نبي من الانبيا بالفصاحة الا النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الخصوصية لا لكون
غير الكتاب العزيز واختلف الناس في فصاحته عليه السلام في جوامع الكلم التي هي
ليست من التلاوة ولكنها معدودة من السنة هل تحدى بها ام لا الظاهر قوله عليه السلام
اوتيت جوامع الكلم انه من التحدث بنعمة الله عليه ومن اياه عطاه ولا خلاف انها باعتبار
ما اشتملت عليه من الاخبار بالمغيبات ونحوه معجزة وخصايص نفسه كقوله وقد
وقع الناس يوم الخندق في كدية وطار الشرار الله اكبر فتحت قيصر ثم طار ثانية فقال
الله اكبر فتحت كسرى ثم قال والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله وقوله عليه
السلام فتح فتعرا اي مدائن قيصر وخزاينه ولكنه حذف المضاف واقام المضاف اليه
مقامه تنبيها على ان الفتح يكون مواترا في قيصر نفسه هلاك وذهاب ملكه لانه
ربما فتحت بلاد الملك ونجا بنفسه فنبه ان الفتح اتى عليه نفسه ثم اشار بذلك ايضا
الى ذهاب هذا النوع من الملوك وهم القياصرة ملوك الشام والاكاسرة ملوك العراق
وهذا من ابلغ الكلام واشده اخذا بمجامع الفصاحة الى غير ذلك مع انا لو استقصينا جوامعه
كلها لاستدعا ذلك نفاد العمر في تقديره والله اعلم ومن خصايص موسى عليه السلام
تسع ايات والخلاق فالايات قد ذكرها الله في كتابه انها تسع والتسع المذكورة على
ثلاثة انواع النوع الاول قلب الاعيان والنوع الثاني اجابة الدعوة والنوع الثالث
مرتبة الخارق خرج لها عن النظر فاما قلب الاعيان كجعل العصى حية ونظير ذلك تعلم به
جعل النبات حيوانا عن باطن وقد جعل النبات للنبي صلى الله عليه وسلم حيوانا ناطقا
وذلك انه عليه السلام كان يخطب الى جذع نخل يابس يستند اليه اذا وقف للخطبة قبل
اتخاذ المنبر فلما اتخذ المنبر وقام عليه يخطب واحس الجذع بالفراق حن حنين العشار
حنينا اسمعه الحاضرون وفهموه فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وجا اليه والتزمه و
اعتنقه فسكت وسكن بعد ان كان يان انين الصبي الذي يبكي والحنين هو صوت

المتالم المشتاق عند الفراق فان قيل الحنين والاشتياق قد يكون في الحيوان
غير الناطق كما لا يلد نحوها فيقال لذلك شوق مثلها واما شوق الجذع فما كان الا
للذكر والقرب من مقام الرسول صلى الله عليه وسلم والدنو اليه وانما يشتاق الى
بركة الرسول ويتاسف على مفارقته لفقد الحظ الاوفر والحنين بهذا الاعتبار
يستدعي الحياة فدل على ان الله عز وجل خلق في ذلك الجذع الحياة والعقل
والشوق فلهذا حن وان فان قيل مذهب الشيخ ابي الحسن ان الاصوات
لا يستلزم خلقها في المحل خلق الحياة فيقال في المسئلة مذهبان معلوم ان هذا
على احد المذهبين واشبه شي بالعصا بالنسبة الى موسى القضيب بالنسبة الى محمد
صلى الله عليه وسلم فقد كانت فيه الاية العظمى والمعجزة الكبرى لما دخل الحرم
يوم الفتح كانت الاصنام حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما مشدودة بالرصاص
شدا محكما الى الكعبة فجعل عليه السلام يشير اليها بالقضيب ويقول جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلا يشير الى صنم منها الا سقط فتكسر جذاذا
فالعصي سلطت على ما اتخذوه الها والقضيب سلط على ما اتخذوه الهة والعصي
سلطت على تخييل والقضيب سلط على امر حقيقي ومن نمط العصي السهم الذي
بعثه ليوضع في العين وكانت تبض ثمدا قليلا فلما وضع السهم استخرج الماء من تخوم
الارض بقدرة الله تعالى حتى كانت عينا معينة اتخذ الناس عليها بعد ذلك
جنات وانهارا ومن ايات موسى اليد البيضاء وكانت بياضها نورا يغشى البصر
نظير ذلك مما اعطيه عليه الصلاة والسلام ثابت وجوه احدها ما جاء في حديث
المولد انه عليه السلام لم يزل نورا ينتقل في اصلاب الاباء وبطون الامهات من
لدن ادم الى ان انتقل النور الى عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فمرت يوم
وذلك النور يلمع في جبينه يغشى البصر فراته ليلى العدوية وكانت جميلة نبيلة
قرات الكتب وعرفت العلامات فدعت عبد الله الى نفسها فقال حتى اتيك
فدخل الى امنة فاصاب منها وخرج لموعد ليلى فلما راته قالت لم تخرج كما دخلت فهل
احدثت بعدي شيئا فقال نعم قالت فاذهب فلا حاجة لي فيك ورات ذلك النور
قد ذهب من وجهه الوجه الثاني انه اسلم الطفيل ابن عمرو الدوسي وبعثه
النبي صلى الله عليه وسلم الى قومه يدعوهم الى الاسلام فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم اهد دوسا قال الطفيل يا رسول الله ادع الله ان يجعل لي اية فدعا له
فسطع نور بين عينيه يغشى نور الشمس فقال يا رسول الله اخاف ان يقولوا مثلة
فتحول ذلك النور الى سوطه فكان كانه شمعة قلت وروى البخاري في تاريخه

باسناده عن محمد بن حمزة بن عمرو الاسلمي عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر فتفرقنا في ليلة ظلماء فاضاءت اصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك
منهم وان اصابعي لتنير فانظر الى هذه الاية الواحدة كيف تنوعت فكانت في
نمط اليد البيضاء وفي نمط العصي وورد في خصائص عصى موسى انه كان يركزه
في الظلمة فتقد كانها الشمعة الوجه الثالث الاية العظمى التي كانت في يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو انه كان يضعها في الاناء عند اعواز الماء فينفجر الماء
من بين اصابعه كما ينفجر من العين المعينة فاي يد ابيض شانا واغنى غنى بركة من البحر
في الاحسان دونها وكانت السحاب تغاشي منعها ومن ايات موسى
انفراق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فنظيره لنبينا صلى
الله عليه وسلم انشقاق القمر واذا اعرضت الايتين على العقول حق العرض سمت
اية السماء على الارض وقد قيل ان دون سماء الدنيا بحرا يقال له البحر المكفوف واذا
كان كذلك يلزم منه ان هذا البحر انفلق لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسرى حتى جاوزه وبقية ما ذكر من الطوفان وما بعده فيه طريقان احدهما
ان يقال كانت هذه الايات عذابا منزلا ورجزا مرسلا فلا نطلب لذلك نظيرا
في هذه الامة فان الله تعالى جعل من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم انه رحمة
للمومن والكافر وامنة للبر والفاجر الطريق الثاني هو ان جاء في الايات الخمس
الذي انفقت لا يخلو من اجابة لدعوة موسى عليه السلام فكم لنبينا صلى الله
عليه وسلم من دعوة مجابة منها ما هو على الخصوص ومنها ما هو على العموم وقد روي
انه دعا بالسنين على قريش فاجدبوا حتى اكلوا الدم وذلك قريب من استحالة
الاقوات في الفم دما فان قيل من خصائص عصى موسى ان الله هزم بها
الالوف المولفة من قوم فرعون فيقال مثله واعجب منه الكف الحصا الذي تناوله
النبي صلى الله عليه وسلم فرمى به في وجوه هوازن وذلك انهم تحزبوا يوم حنين
على المسلمين في عشرة الاف وكان المسلمون اثني عشر الفا فلما التقوا انكشف
المسلمون وثبت النبي صلى الله عليه وسلم في نحو عشرة انفس خاصة وهو على
بغلته البيضاء فلما هموا بالحملة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول كفا
من حصا وتراب فرمى به وجوه القوم وقال شاهت الوجوه قال هوازن لو برغنا وقد
كشف المسلمين لا رجل على بغلة بيضا يقول شاهت الوجوه ورمى بكف من حصى
فلم يبق من هوازن احد الا اصاب عينيه من ذلك ما اصابه فولوا منهزمين وانزل الله
سكينته على رسوله فكانت هوازن غنيمة رجال ونسا واموالا ونزل في ذلك قوله

تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى واما الاخلاق التي امتاز بها موسى
عليه السلام فالقوة الدينية والبدنية فاما البدنية فنقل عنه انه اقل الحجر الذي كان
على فم البئر وكان لا يقله الا اربعون رجلا حتى سقى لابنتي شعيب ولا خفا ان القوة
التي كانت لنبينا في بدنه كذلك وفوق ذلك وكانوا يرونه اعطي قوة اربعين رجلا
وقد صرع ركانة ثلاث مرات واما الدينية فكان موسى شديدا في ذات الله
غيورا على حرم الله قوي البطش اذا غضب لله وقد روي ان نبينا صلى الله عليه
وسلم كان احسن الناس لله والين الناس الا ان يغضب لله فلا يقوم لغضبه شيء
ومن خصائص ابراهيم عليه السلام سلامته من المنجنيق والنار وقد رمي
كا يرمى بالحجر مشدودا كتافه والملائكة تصيح لما القوه فيها ان لم تتسلط الا على قيده
احرقته فاطلقته وكانت النار عليه بردا وسلاما وجاء في الخبر ان الملائكة ضجت
الى الله تعالى وقالت يا رب ما على وجه الارض من يوحدك سواه فاوحى الله اليهم ان
استغاث بكم فاغيثوه فقال ملك الما اطفي عنك النار وقال ملك الهوى اطيرك في الهوى
وقال جبريل يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا قال فسل مولاك قال علمه بحالي يغني
عن سؤالي وفي حديث انه قال حسبنا الله ونعم الوكيل وفيها ان نمرود اطلع من قصره
فراى ابراهيم في النار وملك الظلال يستره ويروح عليه فقال نعم الرب رب ابراهيم لاقربن
له اربعة الاف بقرة [illegible] لابراهيم ونظير اطفا الحر عن ابراهيم اطفا نار
الحرب عن محمد صلى الله عليه وسلم وناهيك بنار حطبها السيوف ووهجها الحتوف
ووقودها الحسد ومطلبها الروح والجسد فاطفاها الله تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها
الله قلت وقد انبانا شيخنا علامة الزمان محيي الدين الكافيجي رحمه الله ويلزم انه
كان بردا وسلاما وقد تقدم في خصائص موسى عليه السلام ان دون سما الدنيا
بحرا يقال له البحر المكفوف وايضا فاعظم من هذا خمود نار جهنم عن امته عند مرورهم
عليهم كما جا في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى يوحي الى جبريل عليه
السلام ان ائت محمدا صلى الله عليه وسلم فاقريه مني السلام وبلغه رسالة امته قال
فياتي جبريل عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم فيناديه السلام عليك يا محمد
ورحمة الله وبركاته العلي الاعلى يقريك السلام فيرد النبي صلى الله عليه وسلم ما شا الله
ان يرد ثم يقول وعليك السلام يا حبيبي يا جبريل ورحمة الله وبركاته فيقول ان امتك
يقرونك السلام فينادي محمد يا جبريل لحمتني في امتي فقطعت نياط قلبي اصبر لي يا بلال
اركب ناقة من نوق الجنة وائتني بالبراق ويا ديلاه ان محمدا قال فيركب النبي صلى الله
عليه وسلم ويركب النبيون وجميع اهل الجنة الحديث الى ان قال ابن عباس فياتي الى العرش

فيخر

فيخر بين يدي الله ساجدا فيقول يا محمد ارفع راسك ليس هذا يوم ركوع وسجود قال
فينادي يا رب امتي امتي الذين قد طال فيهم تعبي ونصبي فينادي يا محمد خاطئين مذنبين
عصاة فيقول واين حلمك واين وعدك الذي وعدتني انك تعطيني في امتي حتى ارضى وفوق
الرضى قال فيوحي الله عز وجل اليه يا محمد اليوم نعطيك في امتك حتى ترضى وفوق الرضى
يا جبريل انطلق مع نبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى ينظر اليهم الحديث الى ان قال
فيميل مالك السلسلة ويرفع الطبقة فاذا اشرف عليهم محمد صلى الله عليه وسلم خمدت
النار عنهم فلم تحرقهم اعظاما له صلى الله عليه وسلم فيقول الشيخ للشاب ليس تحرقني
النار وتقول المراة للمراة وانا ليست تحرقني النار قال فيرفعون رؤسهم ويقولون
لمالك جبريل انا نانا الفرج ينظرون الى وجه محمد صلى الله عليه وسلم فيقول بعضهم
لبعض ليس هذا جبريل هذا احسن وجها من جبريل فينادونه باجمعهم من انت الذي من
الله علينا اخمدت النار عنا فلم تحرقنا فيقول عز علي امتي انا نبيكم فينادونه باجمعهم
اه يا ابا القاسم اه [illegible] اطباق النيران تتقلب فينا ديلهم لم اسلم اليوم اشفع
لكم قال ثم يخر على شفيرها ساجدا فينادي يا محمد ارفع راسك سل تعط اشفع تشفع
فينادي يا رب امتي الذين طال فيهم تعبي ونصبي فاذا النداء من قبل الله تعالى يا محمد اخرج
اليوم من النار من كان في قلبه مثقال دينار من الايمان ارضيت يا محمد فيقول نعم يا رب
ولم ازل ارضى فاذا النداء يا محمد اخرج اليوم من النار من كان في قلبه مثقال دانق
من الايمان ارضيت يا محمد فيقول نعم يا رب ولم ازل ارضى فاذا النداء يا محمد اخرج
اليوم من النار من كان في قلبه مثقال حبة من ايمان قال ابن عباس فيخرج في ذلك
اليوم من النار من يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فلا يبقى في النار الا قاتل
نبي او من قتله نبي الحديث ومن خصائص ابراهيم عليه السلام بناء البيت
ولا خفا ان البيت جسد وروحه الحجر الاسود بل هو سويدا القلب بل كانه يمين الرب
ولما بنت قريش البيت لعهد بحرمه ولم يبق الا وضع الحجر الاسود اختلفت بطون قريش
بها بوضع الحجر الاسود تنافسا على الفخر الفخم والمحل الضخم ثم اتفقوا على ان
يحكموا اول داخل فكان اول داخل له عليه السلام وكان ذلك قبل البعثة فقالوا جميعا
هذا الامين هذا محمد فحكموه في ذلك فامر ببسط ثوب ووضع الحجر فيه ثم قال يرفع
كل بطن بطرف فرفعوه جميعا ثم اخذه النبي صلى الله عليه وسلم ثم وضعه في موضعه
فادخر الله له شرف ذلك المقام ليكون منقبة على مدى الايام قلت وايضا
فالمراد بوضع البيت عبادة رب البيت فالمقصود العبادة فالبيت وسيلة وقد كان
المشركون نقضوا حكم العبادة لله وجعلوه محلا للاصنام حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه

وسلم نعاد الامر على ما كان اولا فكان ذلك كالتشابه بعود حكم العبادة لله تعالى
ومن خصايص ابراهيم عليه السلام الحسن في الخلق والاحسان في الخلق
والرافة والعطفة والحلم والرحمة وتفسير ابراهيم بالسريانية اب رحيم ومن اوصافه
الجود والكرم والقرا للوفود وهو اول من سن الضيافة وله الاشفاق والارفاق والتودد
على الاطلاق قال الله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاته البشرى يجادلنا
في قوم لوط اي يجادل في الاحتجاج عنهم والشفاعة لهم ويقال ان الملايكة
لما اخبروه انهم بعثوا لاهلاك قوم لوط شق عليه واملا منهم المهل لعل التوبة تمحو
الحوبة فقال للملايكة ارايتم ان كان فيها يعني القرية اربعون من المومنين اتهلكونهم
فقالوا لا فقال ارايتم ان كان فيها كذا الى ان انتهى الى الواحد قالوا لا فقال ان فيها لوطا قالوا
نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله اي لا نهلكهم حتى نخرجهم من بين اظهرهم قال الله تعالى
ان ابراهيم لحليم اواه منيب قال اهل التفسير كثير الاحتمال لمن اذاه صفوح عن من
عصاه ومن حسن خلق ابراهيم عليه السلام الصبر على غيرة سارة من هاجر وان سارة لما
غارت حلفت لتغيرن منها ثلاثة اشراف فامرها ابراهيم عليه السلام بان تخفضها
وتثقب اذنيها فكانت تلك سنة وكانت هاجر اول من اكرم من النساء بمكرمة الخفاض
كما ان ابراهيم عليه السلام اول من اكرم من الرجال بسنة الختان ثم جعل الله ذلك زينة
لهاجر ولمن بعدها من النساء الى يوم القيامة فاردنا ان ننظر بعد ذلك ما اعطيه نبينا
صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق وسعة الصدر وسعة الحلم فلما وجدنا
المقال واستشهرنا واحكمنا الاستدلال فاي تناه في المعنى اسمى واسنى من قول الرب
الكريم وانك لعلى خلق عظيم موكدا لهذا الوصف بالقسم المبرور بقوله ن والقلم وما يسطرون
واما تفاصيل هذه الجملة من ذكر الوقايع الدالة على ما كان عليه من الخلق الحسن
والصبر الجميل والحيا العظيم والتجاوز والعفو والصفح والحلم والاغضا
والارضا والاحسان والاجمال والاحتمال وستر العورة واقالة العثرة
وقبول العذر وايثار التستر واسبال الستر ودفع السيئة بالحسنة وكراهية
المقابلة وحفظ السر ولين القول وخفض الجناح والتسديد والتيسير
والتبشير والتاليف والتخفيف وسوق المعروف والمواساة بالمالوف و
حفظ القلوب وبذل المطلوب فذلك البحر الذي لا نجاة لساحله شهدت بذلك
السير والتواريخ والقصص والاحاديث ولو اثروا استقصاوا واشتهروا وانتشروا ولم
يخف على البشر كان ذلك مشتركة مع الكافر مومنهم ومعاهدهم وقريبهم وغريبهم مع انا لو
استقصينا فيما ذكرناه من جملة هذه الاوصاف العظام لجفت المحابر وفنيت الطروس

وحقيقت

وحقيقت الاقلام ومن خصايص ابراهيم عليه السلام اشتهاره بالخلة وقد صح عنه
عليه السلام انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر ولكن صاحبكم خليل
الرحمن وهذا يدل على ان الخلة معنى لا يتسع القلب لنسبته الا لاثنين ولا يحتمل الا
التوحيد فان قيل قد اطلق ابو هريرة وغيره لفظ الخلة فيما بينه وبين النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا صريح انه عليه السلام نال درجة الخلة وقد
فهو من نطق ابراهيم بان نصيب الرسول عليه السلام من الخلة هو الاعلى
قوله في حديث الشفاعة انما كنت خليلا من وراء وراء فلم يشفع فيه دليل على انه
انما يشفع من كان خليلا لا من وراء وراء بل مع الكشف والعيان وقرب المكانة
من حضرة القدس وذلك مقام محمد صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاسرا
كما في قيل له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا فقال له ربه فقد
اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن الحديث وفيه تنويه
برتبة المحبة وتنبيه على انها اتم من الخلة لان سياق الامتنان بها يدل على انها
افضل وقد اختلف ارباب القلوب في ذلك فجعلها بعضهم سوا فلا يكون
الحبيب الا خليلا والخليل الا حبيبا قال بعضهم درجة الخلة ارفع واحتج
بقوله لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة وغيرها
واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب
وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده
تمكينه من سعادته واعلاه كشف الحجب عن قلبه حتى يراه فاذا مرتبة الخلة
وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويكفي في ذلك من
الادلة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال القاضي عياض رحمه الله نقل
الامام ابو بكر ابن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة جملته
اشارته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة قلت قد صنف الامام ابو
عبد الرحمن السلمي في ذلك مصنفا مفردا ونحن نشير الى طرف مما ذكره ونتبعه
بشي مما نقله القاضي ولنسوق ما قاله السلمي بسندنا اليه اخبرنا شيخ الاسلام
والحفاظ قاضي القضاة شهاب الدين ابن حجر رحمه الله مشافهة قال اخبرنا
الشيخ ابو اسحاق التنوخي اجازة عن ابي نصر ابن العماد الشيرازي عن عمر ابن محمد ابن
عبد الله الشهرزوري عن ابي زرعة محمد ابن طاهر عن ابي بكر خلف الشيرازي
قال اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي اعلم علمك الله الخير ان الحبيب مستور لا
يعرفه بالتصريح لمقام الغيرة والخليل مكشوف لقصور مقام الخلة على الغيرة قال

لعله راى

قيل نال الخلة من جانب العبد امر ... جانب النبي ... وسلم

الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا والحبيب يوجب لمتبعيه اسم المحبة لذلك لم يوقع
عليه هذا الاسم فان حاله اجل من ان يعبر عنه بالمحبة لان متبعيه استحقوا هذا الاسم
متابعته والخليل لا يوجب اتباعه الخليل كذلك اطلق له اسم الخلة والحبيب اهل
للروية والكفاح في المكالمة لقوله ما كذب الفواد ما راى وقوله اوحى الى عبده ما اوحى والخليل
اهل لروية الملكوت حيث لم يطق مشاهدة تمام الروية كذلك قال الله تعالى وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب فني عن نفسه وبقي بالحق فقال ما زاغ البصر وما
طغى والخليل نكرهم واوجس منهم خيفة والحبيب لم يجعل لنفسه مقاما فقال بك احول
وبك اصول فلم يثبت لنفسه حظا ولا محلا لكنه رد الكل اليه فقال انا بك واليك والخليل
مريد لاظهار الحاجة الانزاه كيف قال لما قال له جبريل عليه السلام هل لك من حاجة
قال اما اليك فلا فاثبت لنفسه حاجة الى الله تعالى وذلك لمكان الارادة والحبيب مفوض
الانزاه يقول لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك والخليل دعا وسال واجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم والحبيب يقسم به لقوله لعمرك والخليل يقسم بقوله وتالله
لاكيدن اصنامكم والحبيب بدء بالعطاء من غير سوال لقوله الم نشرح لك صدرك والخليل
يسال لقوله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي والحبيب فني عن الاكوان فنظر من الحق
الى الاشياء فخوطب بقوله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي الم تر الى ربك كيف والخليل
استدل بالافول لا بالطلوع وبالصنع على الصانع والحبيب كان يقول اسالك الشوق الى
لقائك والخليل يقول ارني كيف تحيي الموتى والحبيب في عين الجمع ليس له اخبار عن نفسه
لا رجوع اليها الانزاه يقول في المشهد الاعلى امتي امتي والخليل يقول في القيامة نفسي نفسي
والحبيب شافع والخليل مشفوع فيه والحبيب ارتاع عنه بلاطفة اللوعة من المشهد
الاعلى بما اكرم به من المعراج لينهيا لمقام الشفاعة فلم يهوله شي لما تقدم من مشاهدته
له فتفرغ للشهادة والخليل لم يزل عنه ذلك فرجع في وقت تغيظ جهنم وزفيرها
الى قوله نفسي نفسي والحبيب دخل في محل التسليم من غير مطالبة فقال اسلمت نفسي
اليك والخليل دخل في مقام التسليم بالمطالبة اذا قال له ربه اسلم قال اسلمت
لرب العالمين والحبيب لم يشاور ولم يرجع الى الخلق في مخاطبات الامر لما قيل له
قم فانذر قام فانذر ولم يبال بمخالفة من خالفه فيه وما يناله من قومه والخليل شاور
ورجع بقوله فانظر ماذا ترى والخليل خص السوال لنفسه ولذريته قال ومن ذريتي
قال لا ينال عهدي الظالمين والحبيب عمم الدعاء في المعراج فاجيب بقوله ربنا لا تواخذنا
ان نسينا والخليل الذي يكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي ذنبك
خطيئتي والحبيب مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما

تأخر

تأخر والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي والخليل قال في
المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك والخليل قال واجعل لي لسان
صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والخليل يبصر
بالواسطة من قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل بقوله
فكان قاب قوسين او ادنى قلت وسنذكر بعد ذلك ان شاء الله تعالى مناسبة
القابهم للانبياء في السموات المقدمة الثانية في تاريخ الاسرى وههنا فوايد
انبانيها شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي تغمده الله برحمته قال التاريخ
في اللغة هو تعريف الوقت وفي العرف والاصطلاح هو تعيين وقت لينسب
اليه زمان مطلقا سوا كان قد مضى او كان حاضرا او سياتي وقيل التاريخ هو تعيين
الوقت لينسب اليه زمان اتى عليه منه وقيل التاريخ تعريف الوقت باسناده
الى اول حدوث امر شايع كظهور ملة او وقوع حادثة هايلة من طوفان او زلزلة
عظيمة ونحوها من الايات السماوية والعلامات الارضية وقيل التاريخ مدة
معلومة بين حدوث امر ظاهر وبين اوقات حوادث اخر ولكل واحد من هذه الاصطلاحات
وجه وجيه فعلم من هذا ان التاريخ في الاصطلاح لفظ مشترك كاشتراك العين
بين معانيها قال واللفظ التاريخ منقول عرفيا كساير المنقولات الشرعية
والعرفية كالايمان والصلاة ونحوها وكالدابة ونحوها فان قلت فما الفرق بين
التاريخ الاصطلاحي والتاريخ اللغوي قلت الفرق بينهما بالعموم والخصوص
فاللغوي اعم من التاريخ الاصطلاحي عموم الحيوان من الانسان واما علم التاريخ
فهو علم يبحث فيه عن الزمان واحواله وعن احوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك
وتوقيته ثم الزمان في اللغة هو الوقت والميقات اعم من الوقت يقال للوقت المضروب
للفعل كوقت الحج والصلاة ونحوهما ميقات كما يقال ميقات للموضع المعين لامر
من الامور تقول ميقات اهل الشام هو الموضع الذي يحرمون منه وهو الجحفة كما تقول
ميقات اهل اليمن يلملم وهكذا ساير المواقيت وتقول وقته فلان اذا بين للفعل
وقتا يفعل فيه قال الله تعالى ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا اي مفروضا
في الاوقات والتوقيت هو تحديد الاوقات والزمان في العرف هو مقدار الحركة على الراي
المشهور وهو الذي يحتاج الى معرفته اهل التاريخ وقيل الزمان في العرف هو امر متجدد يقدر
به متجدد اخر ثم الزمان اما سنة واما غير سنة اما السنة فهي اما سنة شمسية واما سنة
قمرية اما الشمسية فهي عبارة عن زمان مفارقة الشمس لنقطة تفرض على فلك البروج

اي عوده الى تلك النقطة بحركتها الخاصة التي هي من المغرب الى المشرق الا انهم جعلوا ابتداء
هذه السنة من حين وصول الشمس الى راس الحمل وهناك يستوى الليل والنهار في اكثر العمارة
فاذا سارت منها الحمية تاخذ في الصعود حتى تبلغ الى راس السرطان وهناك غاية
الارتفاع في الشمال وغاية طول النهار في اكثر العمارة ثم تنحدر عنها حتى ينتهي الى راس الميزان
وهناك يستوى الليل والنهار الحمية تاخذ في الهبوط نحو الجنوب حتى تصل الى راس الجدي
وهناك غاية الانحطاط في الجنوب وغاية طول الليل في معظم العمارة الحمية تاخذ في
الصعود نحو راس الحمل فاذا انتهت اليه تمت السنة الشمسية واختلفوا في مدة هذه
السنة والمشهور انها ثلاث مائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والمراد باليوم هو اليوم
مع ليلته **واما السنة القمرية** فهي اثنى عشر شهرا من الشهور القمرية عبارة عن زمان
مفارقة القمر من اي موضع يفرض له من الشمس الى عوده اليه مثلا من الهلال الى الهلال
ومن البدر الى البدر واظهر الاجتماع هو الهلال العرفي لكن روية الهلال تختلف
باختلاف اوضاع المساكن وباختلاف البروج التي حل فيها فلم يلتفت الى روية الهلال
الا في الامور الشرعية وجعل ابتدا الشهر من اجتماع الشمس والقمر في درجة واحدة زمان
الشهر هو زمان ما بين الاجتماعين وهذه السنة القمرية ناقصة عن السنة الشمسية بعشرة
ايام وعشرين ساعة ونصف ساعة بالتقريب وحقيقة الحال يعلمها من خلق الكائنات
واحاط علمه بالموجودات والمعدومات واما اجزا السنة فهو الشهر والليل والنهار و
والساعات اما الشهر فقد عرفت حاله انفا واما اليوم مع ليلته فهو عبارة عن زمان
مفارقة دائرة نصف النهار الى عودة اليها بحركة الفلك الاطلس عند اهل الحساب والنجوم
وعند العامة اليوم بليلته عبارة عن زمان ما بين غروب الشمس الى غروبها غدا وان كان
ابتدا اليوم مع ليلته يمكن اعتباره من مفارقة الشمس كل نقطة تفرض على الفلك الى عودها
وزمان النهار بحسب العرف من طلوع الشمس الى غروبها وبحسب الشرع من الفجر الصادق
الى غروب الشمس وزمان الليل بحسب العرف من غروب الشمس الى طلوعها وبحسب
الشرع من غروبها الى الفجر الصادق **قال** واما موضوع التاريخ فهو امور
حادثة غريبة لا تخلوا عن مصالح وترغيب وتحذير وتنشيط وتخويف واعتبار وبسط
ذا الفضاء الحيث بلاحظ فيها ضبطها بتحرير تحديد وتقرير تعيين وتوقيت لغرض صحيح
في ذلك الوقائع متعلقة بالانبيا والرسل عليهم السلام هذا ما اردنا ايراده هنا
مما انبانا به شيخنا في مختصره في التاريخ اذا تممت ذلك فنقول اختلف السلف
في زمن الاسرى **قال** ابراهيم الحربي انه كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر
قبل الهجرة بسنة وضعف لان خديجة رضي الله عنها صلت معها قبل ان تموت الاخلاف

بين

بين اهل السير وموتها قبل الهجرة بمدة اقلها قيل فيها ثلاث سنين **قال** النووي
في تهذيب الاسماء واللغات وهو الصحيح والصلاة لم تفرض الا في الاسرى قال
صاحب الابتهاج وهذا عندي لا يلزم منه تخطية القول بانه قبل الهجرة لان الصلاة
التي صلتها معه هي الصلاة التي كان يصليها قبل الاسرى غير محدودة ولا معدودة بعدد
المكتوبات ومنه صلاته الركعتين ببيت المقدس قبل فرض الصلاة في رواية حماد
قال ثم الحجة لنا في ترجيح رواية الحربي ان كل قول سواه خرج مخرج التقريب
لا التحديد بل لا يعلم تعيين الشهر فضلا عن اليوم والحربي عين الليلة والشهر والسنة وفيه
نكتة لطيفة وهي ان ليلة سبع وعشرين تضاهي في العدد ان تعد الليالي بليلة القدر
وهي ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان وايضا اعتبرت هذه الليالي الثلاث ليلة
نصف شعبان وليلة سبع وعشرين من شهر رمضان وليلة عرفة فوجدت لا تزال
متواخية غالبا ان كانت واحدة منها الجمعة كانا لكل كذلك وكذلك **قال**
شيخنا الحافظ شهاب الدين بن حجر جزم النووي بانه كان قبل الهجرة بسنة وبالغ
ابن حزم فنقل الاجماع فيه وهو مردود فان في ذلك اختلافا كثيرا يزيد على عشرة
اقوال ثمانية اشهر او ستة اشهر او كان في رجب سنة اثنى عشرة من النبوة وقيل
احدى عشر شهرا وقيل قبل الهجرة بسنة وشهرا وسنة وثلاثة اشهر او سنة وخمسة
اشهر **قال** شيخنا بعد هذا كان في شوال ورمضان قبل الهجرة بثمانية
عشر شهرا او في رجب حكاه ابن عبد البر وجزم به النووي في الروضة وقيل
اختلف في فرض الصلاة فقيل كان في اول البعثة وكان ركعتين بالغداة وركعتين
بالعشي وانما فرض ليلة الاسرى الصلاة الخمس فهذا يظهر ان ما استثنى كلوه
من صلاة خديجة معه انتهى **وقيل** بعد المبعث بخمس سنين قال القاضي عياض
انه الاشبه وقال ابن اسحاق اسرى به وقد فشا الاسلام بمكة والقبايل وفي احدث
مسلم من طريق شريك انه قبل ان يوحى **وقال** ابن جماعة في مختصر السيرة
كان الاسرا ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الاول على الصحيح وسنة اثنان وخمسون
سنة انتهى واما اليوم الذي يسفر عن ليلتها فقد ورد ان الاسرى كان ليلة الجمعة
وكان بعضهم يقول ليلة السبت **قال** ابن دحية وهذا نقل محض النقل يطلب
فيه الصحة ثم قال يكون يوم الاثنين ان شا الله تعالى وذكر الدليل على ذلك بمقدمات
حساب من تاريخ الهجرة وحاصل الامر انه استنبطه وحاول موافقة كون المولد يوم
الاثنين وكون المعراج يوم الاثنين وكون الهجرة يوم الاثنين وكون الوفاة يوم الاثنين وكون البعث يوم الاثنين
قال فان هذا اطوار الانتقالات النبوية وجودا ونبوة وهجرة ومعراجا ووفاة

فيكون يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة في حق ادم عليه السلام فيه خلق وفيه تيب عليه وفيه مات عليه السلام **المقدمة الثالثة** في المكان الذي اسري به منه وما انتهى اليه **قيل** هو المسجد الحرام بعينه لظاهر الاية وقوله بينا انا في المسجد الحرام عند البيت في الحطيم او في الحجر وقيل في بيته لقوله فرج سقف بيتي وقيل في بيت ام هاني لقولها اما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة وقيل في شعب ابي طالب **قلت** قال شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر والجمع بين هذه الاقوال انه نام في بيت ام هاني وبيتها عند شعب ابي طالب ففرج سقف بيته واضاف البيت اليه لكونه كان يسكنه فنزل جبريل فاخرجه من البيت الى المسجد فكان به مضطجعا وبه اثر النعاس ثم اخرجه الملك الى باب المسجد وقيل في المدينة كما وقع لعايشة رضي الله عنها انه كان في المدينة بعد الهجرة **قال** بعضهم ليس بين قوله صلى الله عليه وسلم بينا انا في المسجد الحرام وقوله في بيته او بيت ام هاني تناف لانه قد يكون المراد بالمسجد الحرام الحرم **قال** ابن عباس الحرم كله مسجد وقد نوزع بعضهم عن قضا الحاجة بمكة وكان يتناول انها مسجد ولهذا منع مالك رضي الله عنه بيع دور مكة في احد قوليه وهو المشهور من مذهبه واورد عليه ان الاجماع منعقد على جواز الوطي في دور مكة وغيره من الاحوال التي لا تسوغ في المسجد فلو كان اسم المسجد يستلزم حكم المسجد لزم انه لا يجوز فيها حالة من الحالات المنافية للمسجد واجاب بعضهم عن ذلك ان العام اذا خص بدليل بقي ما عداه على اصل العموم فلا يلزم من جواز تلك الاحوال فيها بدليل جواز غيرها من البيع والاجارة **قال** شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله اطلاق لفظ المسجد الحرام على دور مكة وعلى الحرم حولها ليس من قبيل حقيقة اللفظ قطعا بل من باب التغليب المسوغ للمجاوز المتوسع فيه **قال** الله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام ولم يقل احد من المسلمين بالاكتفا الى استقبال المسجد المحيط بالكعبة فضلا عن بقية دور مكة بل اجمعوا على ان المراد بالمسجد الحرام الكعبة فقط وهذا هو اصل حقيقة اللفظ وهو المعني بقوله تعالى اول بيت وضع للناس للذي ببكة وبقوله صلى الله عليه وسلم لما سأله ابو ذر عن اول مسجد وضع في الارض فقال المسجد الحرام واستعمله بعد ذلك في المسجد المحيط بالكعبة في قوله صلاة في مسجدي شرف الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام على وجه التغليب المجازي وفي قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام على قول من يقول المراد به مكة لانه كان في بيت ام هاني وفي قوله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام كله اولى ان يكون مجازا اذ لا ريب فيه والا لزم

الا

الاشتراك في موضع لفظ المسجد الحرام والمجاز اولى منه وكيف يقال بالاشتراك والفهم متبادر عند الاطلاق الى الكعبة او اليها مع المسجد حولها ولا يتبادر الى مكة كلها الا بقرينة وكذلك الحرم المحدود وحينئذ يبطل ما بني عليه المالكي من منع بيع دور مكة لاطلاق المسجد عليها وليس ماخذ المنع من البيع وعدمه ذلك بل راجع الى الاختلاف في ان مكة فتحت صلحا او عنوة **فان قلت** قد تعلق بالحرم احكام كثيرة فدعت الضرورة الى معرفة حدوده فهي من اهم ما ينبغي ان يعتني ببيانها **فاقول** قال النووي رحمه الله في مناسكه قد اجتهدت واعتنيت باتقانه على اكمل وجوهه فحد الله الحرم من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت نفار على ثلاثة اميال من مكة ومن طريق اليمن طرف اضاة لبن في ثنية لبن على سبعة اميال ومن طريق العراق على ثنية جبل بالمقطع على سبعة اميال ومن الجعرانة في شعب ال عبد الله بن خالد على تسعة اميال ومن طريق الطايف على عرفات ومن بطن نمرة على سبعة اميال ومن طريق جدة منقطع الاعشاش على عشرة اميال فهذا حد ما جعله الله حرما امنا لما اختص به من التحريم وباين بحكمه ساير البلاد قولهم عند بيوت نفار بكسر النون وبالفا وقولهم اضاة لبن الاضاة بفتح الهمزة وبالضاد المعجمة على وجه القناة وهو مستنقع الماء ولبن بكسر اللام واسكان البا الموحدة كذا ضبطه الحافظ ابو بكر الحازمي في كتاب المؤتلف في اسماء الاماكن والاعشاش بفتح الهمزة وبالشينين المعجمتين جمع عش وللحرم علامات عملها الخليل وجبريل يريه ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم تجديدها ثم عمر ثم عثمان ثم معاوية وهي الان بينة ولله الحمد **حكي** الماوردي خلافا للعلما في ان مكة زادها الله شرفا هل حرمها صارت حرما امنا بسؤال ابراهيم ام كانت قبله كذلك **قال** النووي والصحيح انها كانت قبله حرما امنا الحديث البخاري ومسلم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة فان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة **قال والجواب** عن قوله عليه السلام ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة ان ابراهيم اظهر تحريمها بعد ان كان مهجورا لا انه ابتداه والله اعلم **واما انتهاء عروجه** فقيل الى الجنة وقيل الى العرش وقيل الى فوق العرش وقيل الى طرف العالم وغاية المعارج في ليلة الاسرى عشر سبع الى السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار المعراج العاشر الى العرش والرفرف والروية وسماع الخطاب بالمكالمة والكشف الحقيقي وهو حقيقة اللقا وسياتي في الكلام

على العرش معارج الحجب السبعين او السبعمائة او السبعين الفا واعلم ان الله سبحانه
وتعالى وصف نفسه بالاستواء على العرش ليعلم ان العرش انها الحدود المعلومة
والفكر الموسومة والاسرار المكنونة اليه انتهاء غايات الوجود وعنده تتناهى الحدود
وهو مبدأ الاختراعات لا لاميات العلويات وانتهاء غايات النهايات واليه
انتهاء مقاليد السموات والارض وحقيقة الطول والعرض وظهور البسط والقبض
وغاية الرفع والخفض واليه انتهت معارج السالكين وعنده وقفت همم الطالبين
واليه انتهى الروح الامين وعنده وقفت حقيقة جبريل اذا علمت ذلك وفهمت
سر ترقيه صلى الله عليه وسلم على جميع ذلك لاحت لك انوار التوحيد بنفي التكييف
والتحديد وفيه قيل ❊ وجودي ان اغيب عن الوجود ❊ بما يبدو واعلى من الشهود ❊
قال الجنيد رحمه الله انما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج الى حد لا عبارة
عنه ولا وصف لغايته بالواحد الاحد ولابهام ما جرى فيه وسكوت النبي صلى الله عليه وسلم عنه

المقدمة الرابعة في احكام روية الله عز وجل قال قوم رويته تعالى جائزة في الدنيا
عقلا وشرعا للنبيا ولغيرهم عقلا فقط وفي الاخرة عقلا وشرعا لهم ولغيرهم ومنع ذلك
المعتزلة وقال اخرون لا يجوز رويته في الدنيا وانما يرى في الاخرة والمجوزون
لرويته تعالى في الدنيا اختلفوا هل راه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعين راسه
او بعين فواده وتحريره كرجحة كل قوم ان شا الله تعالى **قلت** المجوز لرويته مطلقا
انه سبحانه وتعالى موجود وكل موجود رويته جائزة غير مستحيلة والدليل على جوازها
في الدنيا سوال موسى لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم
يسال الا جائزا غير مستحيل وفي الاخرة قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
ومن السنة الحديث الصحيح الذي رواه ابو هريرة رضي الله عنه ان ناسا قالوا يا رسول
الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في
روية القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في روية الشمس ليس دونها
سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك **روى** هذا المعنى احد وعشرون من اكابر الصحابة
قال النسفي والتفتازاني روية الله تعالى بمعنى الانكشاف التام بالبصر وهو معنى
اثبات الشي كما هو بحاسة البصر جائزة في العقل بمعنى ان العقل اذا خلي نفسه لم
يحكم بامتناع رويته ما لم يقم برهان على ذلك مع ان الاصل عدمه وهذا القدر ضروري
فمن ادعى الامتناع فعليه البيان وقد استدل اهل الحق على امكان الروية بوجهين
عقلي وسمعي تقرير الاول انا قاطعون برؤية الاعيان والاعراض ضرورة انا نفرق بالبصر
بين جسم وجسم وعرض وعرض ولا بد للحكم المشترك من علة مشتركة وهي اما الوجود

واما

واما الحدوث والامكان اذ لا رابع يشترك بينها والحدوث عبارة عن الوجود بعد
العدم والامكان عن عدم ضرورة الوجود والعدم ولا مدخل للعدم في العلية فتعين
الوجود وهو مشترك بين الصانع وغيره فيصح ان يرى من حيث تحقق علة الصحة وهي الوجود
ويتوقف امتناعها على ثبوت كون الشي من خواص الممكن شرطا او من خواص الواجب مانعا
وكذا يصح ان يرى سائر الموجودات من الاصوات والطعوم والروائح وغير ذلك وانما
لا يرى بناء على ان الله تعالى لم يخلق في العبد رويتها بطريق جري العادة وتقرير
الثاني ان موسى عليه السلام قد سال الروية بقوله رب ارني انظر اليك فلو لم يكن ممكنا
لكان طلبها جهلا بما يجوز في ذات الله تعالى وما لا يجوز او سفها وعبثا وطلبا للمحال
والانبيا عليهم السلام منزهون عن ذلك وان الله تعالى قد علق الروية باستقرار الجبل
وهو امر ممكن في نفسه والمعلق بالممكن ممكن لان معناه الاخبار بثبوت المعلق عند
ثبوت المعلق به والمحال لا يثبت على شي من التقادير الممكنة واحتج المعتزلة بقوله
تعالى رب ارني انظر اليك قال لن تراني فجعل الزمخشري لن لتابيد النفي **قال** ابن
هشام لا تفيد لن توكيد النفي خلافا للزمخشري في كشافه ولا تابيده خلافا له في
انموذجه وكلاهما دعوى بلا دليل قيل ولو كانت للتابيد لم يقيد منفيها باليوم
في فلن اكلم اليوم انسيا ولكان ذكر الابد في ولن يتمنوه ابدا تكرارا والاصل عدمه
وقال صاحب فتح العقفا اذا كان حرفا لن لتابيد النفي فهو مقيد بمن قيل ابعد ذلك
ولا يلزم من النفي المقيد نفي روية غيره **قلت** قوله وان كان حرف لن لتابيد
النفي هو على سبيل التنزل اذ لا يلزم منه عدم روية موسى في الدنيا والاخرة هذا
لا بعينه فانا لو قلنا ان تابيد النفي خاص بموسى للزم منه ان الامة يرونه في الاخرة
وهو لا يراه وهذا في غاية البعد **قال** القاضي ابو الفضل ولا حجة لمن استدل
على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات فقيل لا تدركه ابصار
الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وقيل لا تدركه الابصار وانما يدركه
المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الروية ولا استحالتها **قال** الشيخ
سعد الدين التفتازاني في الجواب بعد تسليم كون الابصار للاستغراق وافادته عموم
السلب لا سلب العموم وكون الادراك هو الروية مطلقا لا الروية على وجه الاحاطة
بجوانب المرئي انه لا دلالة فيه على عموم الاوقات والاحوال **قلت** قول القاضي فقيل
لا تدركه ابصار الكفار رجحه القرطبي في المفهم فقال الابصار في الاية جمع محلى بالالف
واللام فيقبل التخصيص وقد ثبت ذلك سمعا في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فيكون المراد الكفار بدليل قوله تعالى في الاية الاخرى وجوه يومئذ

ناضرة الى ربها ناظرة واذا جازت في الاخرة جازت في الدنيا لتساوي الوقتين
بالنسبة الى المرئي وهو اسناد لا بأس به ولا جيد ارتضاه شيخنا ابن حجر واستحسنه قال
الذهبي في كتاب العلو عن عكرمة عن ابن عباس قال رأى محمد ربه فقلت اليس الله يقول
لا تدركه الابصار قال ويحك اذا تجلى بنوره الذي هو نوره وفي رواية النسائي قال
اسكت لا ام لك انما ذلك اذا تجلى بنوره ولم يقم لنوره شي ولذلك لا حجة لهم بقوله لن
تراني وقوله تبت اليك ولانها ليست على العموم ولان من قال معناه لن تراني في
الدنيا انما هو متأول وليس فيه نص بالامتناع وانما جاء في حق موسى وحيث تتطرق
التاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من
سؤالي ما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني ليس لبشر ان يطيق
ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي قلت النظر الممكن في قوله لبشر فانه
اذا ذهب اوصاف البشرية واثبت الربانية اطاق الرؤية اذ ذاك وهذا هو الفني
فنراه لا يزال فانيا عن جزم باقيا به ومقام الفنا لا يطيقه كل بشر بل من اقدره الله عليه
قال محيي الدين في كتاب شرح الفاظ الصوفية الصعق الفنا عند التجلي قال
القاضي وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا
ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضا للافات والفنى
فلم يكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة
باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا على الرؤية وقد رايت نحو هذا المالك بن انس
رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة
ورزقوا ابصارا باقية رؤي الباقي بالباقي قال القاضي ابو الفضل وهذا
كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله
من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع في حقه وقد ذكر القاضي
ابو بكر في اثناء اجوبته على الايتين ما معناه ان موسى عليه السلام راى الله فلذلك
خر صعقا وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم
من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه على هذا القول قال
جعفر ابن محمد شغله الجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله
وهذا يدل على ان موسى راه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه راه وبرؤية
الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا صلى الله عليه وسلم له اذ جعله دليلا
دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الايات نص في المنع والله اعلم

واما

واما الرؤية صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الاسرى فانكرته عايشة وقال به جماعة
من المتقدمين والفقها والمحدثين والمتكلمين قال النووي نفيها العزم لم تنف عايشة
وقوع الرؤية بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته وانما اعتمدت الاستنباط على ما
ذكرت من ظاهر قوله تعالى لا تدركه الابصار وقد خالفها غيرها من الصحابة والصحابي
اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا والمراد بالادراك
في الاية الاحاطة وذلك لا ينافي الرؤية انتهى قال شيخنا ابن حجر رحمه
الله وجزمه بان عايشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع عجيب فقد ثبت ذلك
عنها في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ فعنده من طريق داود بن ابي هند عن الشعبي
عن مسروق قال وكنت متكيا فجلست فقلت الم يقل الله ولقد راه نزلة اخرى قالت
انا اول هذه الامة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال انما هو جبريل
انتهى ونقل الماوردي عن ابي عبد الله وسا الدمياطي رفع قول عايشة قال بقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم رايت ربي قال الذهبي رواه احمد في مسنده واسناده قوي
وعن ابن عباس في ذلك روايات احداها انه راه بعينه وروى عطا عنه راه
بقلبه وعن ابي العالية راه بفواده مرتين قلت ها هنا حقيقة تظهر لك
هذا المعنى من قول ابن عباس رضي الله عنهما اعلم ان عند اهل الذوق مقاما تتجرد فيه
النفس عن ملابسها كل البدن ويسمى مقام خلع النفس فاذا انخلعت في هذا المقام
عن ملابسها صارت مجردة مطلقة عن التقييد بحيث مخصوص في جزء مخصوص
فتشاهد وتسمع بكليتها وانظر قوله صلى الله عليه وسلم اني لاراكم من خلف ظهري
وكذا تتصرف في الكل بالكل من غير احتياج الى الة وهذه حالة تلوح وتنطفي وفي هذه
الحالة تطلع النفس على المغيبات والمخبآت وهذا باطن وله باطن يتعلق بالذي
في المشاهدة الروح ويطابق هذا المعنى عند الوجد لغايته في الواحد فلا يدرك شيئا في
الوجود مدركا من المحسوسات وغيرها الا برقيقة قابضة عليه من صفته ورقايق علمه
المحيط بالكل واليه الاشارة بقول بعض العارفين وان كان ظاهره متعلقا بالشعر وهو
مشرب الطبع فيكون للمبالغة غير مطابق للواقع لانه اخبار عن انصاف كل جزء من
اجزاء وجود المخبر بصفة المشاهدة واستحالته ظاهرة لكنه في طريق الشعر
محمود للمبالغة ومطابق للواقع على ما تقدم

يشاهده مني حسنها كل ذرة	لها كل طرف جال في كل طرفة
ويثني عليها لي كل لطيفة	بكل لسان طال في كل لفظة
واشتق رياها بكل دقيقة	لها كل انف ناشق كل هبة

وتسمع مني لفظها كل صفحة ❊ فها كل سمع سامع متنصت
ويلثم مني كل جزء لثامها ❊ فكل فم في لثمه كل قبلة

فنقول ابن عباس على هذا ليس فيه تناف وذكر ابن اسحاق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسئله هل راى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينه روى ذلك عنه من طرق وقال ان الله تعالى اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالروية وحجته قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى الاية قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه وروييته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال اي جبال عرفة لانهما اجتمعا بها وقال ان الله قسم رويته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الاية قال راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رايت ربك قال رايته بفوادي ولم اره بعيني قلت قوله صلى الله عليه وسلم ولم اره بعيني اي فقط بل رايته بعيني وبفوادي فيكون على هذا موافقا لما قدمناه وروى نور اني اراه وفي رواية رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الروية وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه راه حتى انقطع نفسه وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه وقال ابن جبير لا اقول راه ولا لم يره وقال ابو الحسن ابن اسماعيل الاشعري رحمه الله وجماعة من اصحابه انه راى الله ببصره وعيني راسه وقال كل اية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الروية قال شيخنا ابن حجر رحمه الله جات عن ابن عباس اخبار مطلقة واخرى مقيدة فيجب حمل مطلقها على مقيدها فمن ذلك قال ابن عباس اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والروية لمحمد وعنه راى ربه بفواده مرتين وعنه لم يره بعينه انما راه بقلبه فعلى هذا يمكن الجمع بين اثبات ابن عباس ونفي عايشة بان يحمل نفيها على روية البصر واثباته على روية القلب قلت المراد بروية الفواد روية القلب بخلق ادراك البصر فيه لا بمجرد حصول العلم وذلك بخلاف غيره من الاوليا فانهم اذا اطلقوا الروية والمشاهدة لا نفسهم فانهم انما يريدون المعرفة فاعلمه فانه من الامور المهمة التي يغلط فيها كثير من الناس

وقد تقدم ان ذلك ممتنع شرعا وجنح ابن خزيمة في كتاب التوحيد الى ترجيح الاثبات واطنب في الاستدلال له بما يطول ذكره وحمل ما ذكره عن ابن عباس على ان الروية وقعت مرتين مرة بعينه ومرة بقلبه قال القرطبي في المفهم ليس في الباب دليل قاطع وغاية ما استدل به الطايفتين ظواهر متعارضة قابلة للتاويل وليست المسئلة من العمليات فيكتفى فيها بالادلة الظنية وانما هي من المعتقدات فلا يكتفى فيها الا بالدليل القطعي والله اعلم قال اليحصبي ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جايز ان يكون والمعول فيه على النبي النجم والتنازع بينهما ماثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال السبكي في التبيين المساول على من سب الرسول ليس من شرطه ان يكون قاطعا ومتواترا بل متى كان حديث صحيح ولو ظاهرا ومن رواية الاحاد جاز ان يعتمد عليه في ذلك ليس من مسايل الاعتقاد التي يشترط فيها القطع على انا لسنا مكلفين بذلك انتهى وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الاية فان ورد حديث نص في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق انتهى واعلم ان الاحتمالات في مقام روية الله تعالى في الدنيا متساوية نفيا واثباتا لا سبيل الى ترجيح بعضها على بعض لا بكثرة النقلة اذ كان ومن ثم قيل بجوازها عقلا وامتناع وقوعها شرعا الا في نبينا عليه افضل الصلاة والسلام على الوجه المتقدم قلت ورد في حديث اسما رضي الله عنها الذي في صحيح البخاري ما من شي لم اكن اريته الا رايته في مقامي هذا وقد علم ان لفظة شي اعم العام وقد وقع ذكره في سياق النفي ولكن بعض الاشيا ما لا يصح رويته قال الاصوليون ما من عام الا وقد خص الا والله بكل شي عليم والمخصص قد يكون عقليا وعرفيا فخصصه العقل بما يصح رويته والعرف بما يليق ايضا فانه مما يتعلق بالدين فعلى هذا يكون عليه السلام راى الله في هذا المقام اذ المتبادر متناوله والعقل لا يمنعه والعرف لا يقتضي اخراجه والله اعلم انشدني شيخي وقدوتي السيد الشريف شهاب الدين احمد القسطنطيني الغالي رحمه الله قال انشدني الشيخ مهنا شيخ رباط الجوزا بمكة شرفها الله تعالى قال انشدني العارف تاج الدين محمد قال انشدني العلامة شرف الدين محمد الشافعي قال انشدني الامام العالم الرباني سراج الصوفية وسيف الملة الحنيفية الناطق بالاشارات العرفانية قطب دايرة الحكمة الربانية

ابو عبد الله محمد بن النعمان لنفسه

انطمع ان ترى ليلى بعين ۞ وقد نظرت الى عين سواها
سواه لا جرم قالطرف حسنا ۞ فاوصاف الجمال لها حماها
حماها منزلا للاحباب قدما ۞ فان كان الجلال لها حماها
انتظرها بعين بعد عين ۞ فتلك العين يمنعها نداها
نداها ان اردت تزول عنها ۞ تغير الغير وهو لا تراها
ترى الحسنا تسفر عن لثام ۞ يحيى الساك بعبق من شذاها
شذاها عطر الاكوان طيبا ۞ فطيب الطيب ينفح من ثراه
تراها للعيون جلا جلاء ۞ وحسبك لا دوا الا دواها
فان فكرت في حسن بليلى ۞ فان العقل يعجز عن سناها
سناها تعجز الاوصاف عنه ۞ وحسب الفكر يقصر عن تناها
فخر المرء في دنياه حقا ۞ رؤية من رأى من قد رآها
فاقسم لا يرى الحسناء الا ۞ محب لا يرى الا هواها

المقدمة الخامسة في العقايد التي تحيل من نار التشبيه وتدخل جنة التوحيد وفردوس التنزيه لان كثيرا من الناس تحبسه اغاليط الجهل باسباجها وتغرقه في لج امواجها فيتوهم بما يسمعه في قصة المعراج من الصعود والهبوط ان بين العبد وربه مسافة وهو كفر نعوذ بالله من فهم ذلك لهذا الصعود والهبوط والحجب انما هو بالنسبة الى العبد لا الى الرب قال الاستاذ تاج الدين بن عطا في كتاب الحكم الحق تعالى ليس بمحجوب عنك وانما انت المحجوب عن النظر اليه اذ لو حجبه شي لكان له ساترا ولو ستره شي لكان له حاصرا ولو حصره شي لكان له قاهرا وهو القاهر فوق عباده فتبني كلامه هذا دليل على ان الله تعالى ليس في جهة قال الله تعالى وهو معكم اينما كنتم وهذه المقدمة التي اذكرها تعلم العارف في بحر معرفة فنون بيته ونطلع ونطالع في ظلام جهله ضيا صبحه وتفتح له باب المعرفة بسرعة فتحه فيصير ذا بصيرة باصرة وبديهة حاضرة ومادة فطرة وافرة وعقيدة على دفع الشبه قادرة فنقول حق على المكلف ان يتحرز عن هذه الظواهر قوله تعالى ليس كمثله شي وان مراد الله ورسوله من هذه الظواهر ليس معارضا لمضمون قوله ليس كمثله شي وحينيذ فيوكل علم مراد الله ورسوله من هذا الى الله تعالى ولعلق ذهنه بتقديرها عساها ان يكون مرادا موافقا للتنزيه على مقتضى استعارات اللغة والساعات العربية غير قاطع ان الدليل الذي عينه هو مراد الله من هذا الكلام اذا علم هذا فيفهم من قربه صلى الله عليه وسلم وقطعه هذه المسافات ان

قالت فضرب ثوبه من يدي ثم خرج اليهم فاتاهم وهم جلوس فاخبرهم بما اخبرني فقام جبير بن مطعم فقال يا محمد ان لو كنت الى شاب اعمل الكلمة به وانت بين ظهرانينا فقال رجل من القوم يا محمد هل مررت بابل لنا في مكان كذا وكذا قال نعم والله وجدتهم قد ضلوا بعيرا لهم فهم في طلبه قال فهل مررت بابل لبني فلان قال نعم وجدتهم في مكان كذا وكذا وقد انكسرت لهم ناقة حمرا وعندهم قصعة من ماء فشربت ما فيها قالوا فاخبرنا عدتها وما فيها من الرعاة قال كنت عن عدتها مشغولا فقام فاتي الابل فعدها وعلم ما فيها من الرعاة ثم اتى قريشا فقال لهم هل سالتموني عن ابل فلان فهي كذا وكذا وفيها من الرعاة ابن ابي قحافة وفلان وفلان وهم مصبحكم بالغداة على الثنية قال فقعدوا الى الثنية ينظرون اصدقهم ما قال فاستقبلوا الابل فسالوهم هل ضل لكم بعيرا قالوا نعم قال الاخر هل انكسرت لكم ناقة حمرا قالوا نعم قال فهل كانت عندكم قصعة ما قال ابو بكر وانا والله وضعتها فما شربها احد ولا هراقه في الارض وصدقه ابو بكر وامن به فسمي يوميذ الصديق رواه الحافظ ابو القاسم الطبراني **فايده** وقع في هذا الحديث شربه الماء الذي في القصعة ومن المعلوم ان الماء لا يملك والناس شركاء فيه وفي النار والكلا لكن المستقي اذا احرزه في وعايه فقد ملكه فكيف استباح محمد شربه مع ان املاك الكفار لم تكن ابيحت يوميذ ما لهم ولا دماؤهم **فالجواب** ان العرب في الجاهلية كان في عرفهم وعندهم اباحة الرسل لابن السبيل فضلا عن الماء وكانوا يعهدون بذلك الى رعاتهم ويشترطونه عليهم عند عقد اجارتهم ان لا يمنعوا الرسل ومن اللبن عن احد مر بهم والحكم والعرف في الشريعة هذا وقد فعله مصطفى الخير لنعلم صدقه بهذه الاية **فان قلت** لا يلزم من كونه في قصعتهم ان يكون احرزه فقد يكون من مطر **فنقول** ورد ان الاية كانت معطاة والله اعلم هذه تختص لحادثة الاسرا **وقد رويت** احاديث الاسرا وهي كثيرة طويله مشهورة جمعها الحافظ عبد الغني في جزء له كذا قال الذهبي **قلت** وكذا الشيخ ابو الربيع سليمان بن سليمان السبتي في كتابه شفاء الصدور وقد رتبنا منها ما اثبتنا وغيره **وعن** عمر بن الخطاب وعلي وابن مسعود وابي ذر ومالك بن صعصعة وابي هريرة وابي سعيد وابن عباس وشداد بن اوس وابي بن كعب وعبد الرحمن بن قرط وابي حبة وابن ابي ليلا الانصاري وعبد الله بن عمرو وجابر وحذيفة وبريدة وابن ايوب الانصاري وابي امامة وسمرة بن جندب وابي الحمرا وصهيب الرومي وام هاني وعايشة واسما ابنتي ابي بكر منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد وان اختلف الفاظهم او تناقت فالخطا جاير على

من عدا الانبيا ومنها الصحيح والحسن والضعيف فحصل من مجموعها اليقين بحديث
الاسرا وقد اجتمع عليه المسلمون واعترض فيه الزنادقة الملحدون بما يريد ون ليطفئوا
نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون **وقد** ورد احاديث اخر فيها زيادة على
ما ذكرنا منها واختصر منها ما اخبرني به عن صاحب الاعتبار والاذكار قال قال ابو الربيع
في شفاء الصدور من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر معنى حديث الاسرا كما ورد في الامهات الى ان قال فنفذت وحدي
على البراق حتى انتهى الى الحجاب من ذوائب الذهب فحرك الحجاب فقيل من هذا قال انا جبريل قف على حجاب الذهب
معي محمد صلى الله عليه وسلم قال الملك الله اكبر فاخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني فوضعني
بين يديه اسرع من طرفة عين وغلظ الحجاب مسيرة خمسمائة عام فقال لي تقدم يا محمد
قلت لا بل انت تقدم قال يا محمد تقدم فانت اكرم على الله مني فمضيت فانطلق بي
الملك في اسرع من طرفة عين الى حجاب اللؤلؤ فحرك الحجاب فقال له الملك من وراء الحجاب
من هذا قال انا فلان صاحب حجاب الذهب وهذا محمد صلى الله عليه وسلم رسول رب العزة
معي فقال الملك الله اكبر فاخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني حتى وضعني بين يديه فلم ازل
كذلك من حجاب الى حجاب حتى جاوزت سبعين حجابا غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام قال
ثم دلى رفرف اخضر يغلب ضوءه ضوء الشمس فالتمع بصري ووضعت على ذلك الرفرف
ثم احتملني حتى وصلت الى العرش فلما رايت العرش اتضع كل شيء عند العرش ثم ان الله
تعالى بحوله وقوته وتمام نعمته على قربني الى عند العرش فانحسر لسان عظمه الايمان له
الا انس فقال لي الهي ان تمن علي بالثبات حتى استتم بها نعمته لمن الله علي وتولى
لذلك ونزل قطرة من العرش ووقعت على لساني فما ذاق الذايقون شيئا قط احلى منها
فانباني الله بنبا الاولين والاخرين ونور قلبي وغشي نور عرشه بصري فلم ار شيئا فجعلت
ارى بقلبي ولا ارى بعيني ورايت من خلفي ومن بين كتفي كما رايت امامي فقد اخبر كم
الله في كتابه ما كذب الفؤاد ما راى فرايت بقلبي ورايت عرش ربي كما ينبغي لكرم ربي
وعزته ورايت عجايب عظيمة وقار ملكته ما انساني كل شيء نكست في الذي بيني من الله كما قال
فكان قاب قوسين او ادنى فقال لي ادن وقاربه سبحانه فوجدت حلاوته وطيبه وكرامته
ما اضمحل عني كل هول كان قبل ذلك وتجلى عني روعي واطمان قلبي وامتلات فرحا وقرت
عيناي ووقع الاستبشار والطرب في حتى جعلت انقض واميل كما يميل القنديل واكفا
يمينا وشمالا واخذني مثل السبات فظننت ان من في السموات والارض قد ماتوا الا اني لا
اسمع هنالك شيا من اصوات الملائكة ولم ار عند رؤية ربي احدا من خلقه الهي ما
شاء ثم قال ارجع الي قومك فبلغهم عني ثم رد الى بصري فنظرت فاذا انا فجعل بيني وبينه

وقف ... حتى جعلت انقض ... اميل كما يميل القنديل ...

حجاب من نور يلتهب التهابا لا يعرف كنهه الا الله تعالى في موضع سنة قيس شعيرة
لا تخرق منه خلق الله **قلت** اشار صلى الله عليه وسلم بهذا الحجاب الى حجب
الانوار ومنع حجب الازليات عن ادراك الذات قال وولاني مكانه الرفرف الاخضر
الذي كنت عليه وجعل يخفضني ويرفعني فجعلنا نرتفع مرة فكانه يطاربي واخفض مرة
فكانه يغوص بي اسفل فظننت اني اهوي هويا حتى ترك ذلك الرفرف فاهوى الى جبريل وتبع
الرفرف حتى نوار عيني ينظر فاذا انا بجبريل وانا ارى ما خلفي كما ابصر ما امامي بما اكرمني
الله به ورايته من نور العرش ونور الحجاب ونور الجبال والبحار في عليين وما رايت
من عجايب خلق ربي **قلت** ولا يشكل عليك قوله صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث ولا ارى بعيني بما قررناه في مقدمة الرؤية في الجمع بين قول ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما فان معنى قوله ولا ارى بعيني فقط بل رايت بالباطن والظاهر وقد ارشد
الى ذلك بقوله ورايت من خلفي ومن بين كتفي كما رايت امامي والا فما المقتضي لكونه
سلب الرؤية من بصره وراى بغيره من ظاهر جسده الشريف عليه الصلاة والسلام
قال فقال لي جبريل يا محمد ابشر فانك خير خلقه وصفوته من البشر حباك
الله بما لم يحب به احدا من خلقه لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولقد قربك الرحمن
من قرب عرشه مكانا لم يصل اليه احد من اهل السموات ولا من اهل الارض فهناك الله
كرامته وما حباك به فسمعت الكروبين وما فوقهم وصوت العرش وصوت الكرسي واصوات
سرادقات النور حول العرش واصوات الحجب فاذا رتفعت حولي بالتقديس والتسبيح
لله عز وجل والثنا عليه والتحميد له وسمعت اصوات شتى منها صرير ومنها وجيب
ومنها نغم ومنها دوي ومنها نصيف مختلفة بعضها في بعض فحمدت الله على ما
اصطفاني له واكرمني به ثم قال انطلق يا محمد الى الجنة حتى اريك ما لك فيها وما اعد الله ذلك
لك فتعرف اليها يكون معادك بعد الموت فتزداد بذلك في الدنيا زهادة الى زهدها
وتزداد رغبة في الاخرة الى رغبتك فيها قلت ثم نزل مع جبريل عليه السلام مخلد
بي في اسرع من السهم والريح حتى وصلنا باذن الله الى الجنة فلما دخلنا هدات نفسي
وذهب روعي وثاب الي فؤادي وكلمني جبريل فانشا ما استظل كما كنت رايته في عليين
ثم طاف بي جبريل عليه السلام في الجنة باذن الله فما ترك منها مكانا الا رايته
واخبرني عنها فرايت القصور من الدر والياقوت والزبرجد والاشجار من الذهب الاحمر
وقضبانها اللؤلؤ وعروقها بالفضة واتخذ في المسك فلان لغرف بكل درجة وقصر
وبيت وغرفة وخيمة وثمر في الجنة حتى نهاي في شجرة هذا ثم انتهيت الى سدرة المنتهى
لانه ينتهي اليها كل ملك مقرب ونبي مرسل فنظرت اليها فاذا انا فيها في كما فيه لا نعلمها

الا الله واذا اغصانها اكثر من تراب الارض واذا الورقة الواحدة من ورقها لتغطي الارض كلها وعليها
من اصناف الجنة ثمر وبشي وطعام شتى فقلت يا جبريل ما هذه قال هذه شجرة ولا رواحك
وارلادك وان لكثير من امتك تحت هذه الشجرة ملكا كبيرا وعيشا عظيما في يوم ولا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون ورايت منها يخرج من اصلها ماء اشد بياضا من اللبن واحلى من
العسل على رضراض در وياقوت ومسك اذفر في بياض الثلج فقال خبرني هذا الكوثر الذي اعطاك
الله عز وجل وهو التسنيم يخرج من تحت العرش الى دورهم وقصورهم وبيوتهم وغرفهم
يمزجونه وشرابهم من العسل واللبن والخمر وذلك قوله عز وجل عينا يشرب بها المقربون ثم
انطلق يطوف بي في الجنة حتى انتهينا الى شجرة في الجنة لم ار في الجنة مثلها وتفتحها رفعت
راسي فاذا لا ارى شيا من خلق ربي غيرها لعظمها وتفرق اغصانها ووجدت فيها ريحا
طيبة لم اشم في الجنة ريحا اطيب منها وقلبت بصري فيها فاذا ورقها حلل طرائف من ثياب الجنة
من بين احمر واصفر واخضر وثمارها امثال القلال العظام من كل ثمرة خلق الله في السموات
والارض في الوان شتى وريح شتى فتعجبت من ذلك الشجر وما رايت من حسنها قلت
يا جبريل ما هذه الشجرة قال هذه التي ذكر الله فيما انزل اليك قوله تعالى طوبى لهم وحسن
ماب هذه طوبى لك يا رسول الله ولكثير من امتك ورهطك في ظلها حسن نفسا ونعيم
مقيم ثم انطلق بي جبريل عليه السلام يطوف بي في الجنة فاذا قصر في الجنة من ياقوتة
حمرا لا فصم فيها ولا صدع في جوفه سبعون الف قصر في كل قصر سبعون الف دار في كل دار سبعون
الف بيت في كل بيت سبعون الف خيمة من درة بيضا لها اربعة الاف باب يرى باطن تلك
الخيام من ظاهرها وظاهرها من باطنها في جوانبها سرر من ذهب لذلك الذهب شعاع
كشعاع الشمس تحار الابصار دونها وهي مكللة بالدر والجوهر عليها فرش بطائنها من استبرق
وظواهرها من نور يتلالا فوق السرر وحلي كثير لا اطيق صفتها لكم فوق كل وصف لو وصفته
نقص الانس واما في القلوب وحلي النسا على حده قد ضرب عليها الحجاب دون الستور
في كل قصر منها وكل دار وكل بيت شجر كثير سوقها الذهب واغصانها الجوهر وثمارها
مثل القلال في كل خيمة منها الازواج من الحور العين لو دلت احداهن كفا من السماء لاذهب
نور كفها ضوء الشمس فكيف لوجهها لا يصفهن الا ومن فوق ذلك جمالا ولكل واحدة منهن
سبعون الف غلام وهم خدمها سوى خدم زوجها والخدم في النطافة كما وصفهم الله تعالى
في كتابه اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا وقوله تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم
كانهم لولو مكنون ورايت في تلك القصور من الحور والنعيم والنضارة والبهجة
والسرور والشرف ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كل ذلك مرفوع معد
انما يسكنه صاحبه من اولياء الله تعالى فلما رايت من النضارات التي رايت فقلت

يا جبريل وفي الجنة مثل هذا قال نعم يا رسول الله كل قصر في الجنة مثل ما رايت وقصوره كثيرة
افضل مما رايت ظاهرها وباطنها واكثر خيرا قلت لمثل هذا فليعمل العاملون ثم
انطلق بي يطوف في الجنة فما ترك فيها مكانا الا اريتنيه باذن الله ثم اخرجني من الجنة فمررنا
بالسما منحدرين من سما الى سما فرايت ادم ونوحا وابرهيم وموسى وعيسى فسلمت
عليهم كلهم فتلقوني بالتحية والبشر وكلهم قالوا لي ما صنعت يا نبي الرحمة والى اين انتهى بك
وما صنع بك فاخبرتهم ففرحوا بذلك واستبشروا وحمدوا الله على ذلك وسألوا لي فيه
المزيد والرحمة والفضل ثم خرجت مع صاحبي واخي جبريل لا يفوتني ولا افوته حتى ردني الى
مكاني من الارض الذي حملني منه وكان ذلك في ليلة واحدة ثم انصرف بي الى مضجعي وانا اشد
ولد ادم في الدنيا والاخرة ولا فخر وانا مقبوض عن قريب بعد الذي رايت من ايات ربي الكبرى
وقد احببت اللحوق بربي عز وجل وما رايت من ثواب الله عز وجل لاوليائه وما عند الله
خير وابقى فكان ذلك كله في ليلة من لياليكم ولقد رايت جهنم واهلها واهل الجنة في الجنة
قبل ان يدخلوها كما انظر اليكم فاخبرت بذلك قومي فكذبوني بغير ابي بكر الصديق رضي الله عنه
قلت ولا يستبعد هذا كله في بعض ليلة وانظر فيما قدمناه في استبعاد
بعض المتكلمين مثل هذا يظهر لك المعنى ويتجلى ان شاء الله تعالى في الكلام على الارواح
بعض ما ذكره الفاضل شمس الدين الكيشي والله تعالى اعلم قال صاحب
الاذكار ومنها ما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال علي رضي الله عنه
سلوني قبل ان تفقدوني عن علم لا يعلمه جبريل ولا ميكائيل قال علمني رسول الله
صلى الله عليه وسلم مما علمه ليلة الاسرا قال علمني علوما شتى تعلم اخذ علي كتمانه وعلم خيرني
فيه وعلم امرني ان ابلغه وهو قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ولقد
عاظ جبريل في ايه نزل بها على ما انزل الله معا نبي قوله عز وجل ولا تعجل بالقران من
قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسر الى
ابي بكر والى عمر والى عثمان فيما خيره ربه فاعلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا
في جسد ابرهيم ودرة في ظهره فلما غار صرخ جبريل وهو كفة المنجنيق قال له يا خليل الرحمن
هل لك من حاجة قال اما اليك فلا فعاد اليه ثانية ومعه ميكائيل فقال لا اليك ولا
الى ميكائيل فعاد اليه الثالثة فقال هل لك من حاجة الى ربك فقال يا اخي يا جبريل
من شان الخليل ان لا يعارض خليله قال النبي صلى الله عليه وسلم فانطقني الله ان قلت ان بعثني
الله نبيا واصطفاني بالرسالة لاجازين اخي جبريل عليه السلام على فعله بابرهيم فلما كان في
ليلة الاسرا فبعد ان بعثني الله اتاني جبريل عليه السلام وكان السفير بي الى ان انتهى معي

الى مقام ثم وقف عنده ذلك فقلت يا اخي يا جبريل في مثل هذا المقام يترك الخليل خليله
فقال ان تجاوزته احترقت بالنور فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا اخي يا جبريل هل لك
من حاجة الى ربك فاراد النبي صلى الله عليه وسلم بالسؤال فقال يا اخي يا محمد اذا حضرت
بين يدي ربك تسله ان يجعلني ان ابسط جناحي على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك يا اخي يا جبريل ثم زج بي في النور زجا فخرق
بي سبعون الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا وانقطع عني كل ملك وانسي فلحقني عند
ذلك استيحاش فعند ذلك ناداني مناد بلغة ابي بكر قف ان ربك يصلي فبينما انا اتفكر في
ذلك فاقول هل سبقني صاحبي ابو بكر فاذا النداء من العلي الاعلى ادن يا خير البرية ادن
يا احمد ادن يا محمد ليدن الحبيب فقلت ان ربي يناديني فادناني ربي حتى كنت كما قال
تعالى في محكم كتابه ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما
كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى قال صلى الله عليه وسلم وسالني ربي فلم
استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكييف ولا تحديد فوجدت بردها بين ثديي
فاورثني علم الاولين والاخرين وعلمني علوما شتى فعلم اخذ علي كتمانه لانه علم لا يقدر على حمله
غيري احد وعلم خيرني فيه فكنت اسر الى ابي بكر
والى عمر والى عثمن واليك يا ابا الحسن وعلى الفقراء وكان اخي جبريل يذكرني وعلم امرني
بتبليغه الى العام والخاص من امتي قال تعالى في محكم كتابه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ولقد عاجلت جبريل في اية نزل بها على فعاتبني
ربي وانزل علي ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه الاية فكان من الاسرار ما كان
بيني وبين ربي ثم الهمني ربي ان قلت اللهم انك لما لحقني استيحاش قبل قدومي عليك وسمعت
مناديك مناديا ينادي بلغة تشبه لغة ابي بكر فقال قف فان ربك يصلي فتعجبت من
هاتين هل سبقني صاحبي ابي بكر الى هذا المقام وان ربي لغني ان يصلي فقال لي ربي انا غني
ان اصلي لاحد وانما اقول سبحاني سبقت رحمتي غضبي اقرا يا محمد قلت وما اقرا يا رب
قال قل هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور الاية فصلاتي رحمة لك ولامتك
واما امر صاحبك يا محمد فان اخاك موسى كان انسه بالعصا فلما اردنا كلامه قلنا وما تلك
بيمينك يا موسى قال هي عصاي وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك انت يا محمد لما
كان انسك بصاحبك ابي بكر وانك خلقت انت وهو من طينة واحدة وهو انيسك في الدنيا
والاخرة خلقنا ملكا على صورته يناديك بلغته ليزول عنك الاستيحاش ولئلا يحصل من عظيم
الهيبة ما يقطعك عن فهم ما يراد منك قال ثم انساني ربي حاجة اخي جبريل اذا اراد ان

بمن

يمن علي بان اذكرهما فقال يا محمد واين حاجة اخيك جبريل فقلت اللهم انك اعلم بما سال
فقال يا محمد قد اجبته فيما سال ولكن في طايفة من امتك فقلت اللهم فيمن تلك الطايفة
قال من احبك وصحبك وبعد اما تيسر ايراده من الاحاديث وقبل الشروع
في التفسير اذكر ما ظهر لي من قصة المعراج من الاشارة الى معظم مهمات الدين من الواجب
والمندوب فاول ذلك الاشارة الى اول واجب على المكلف وهو الايمان بقوله تعالى
فاتى بطست ممتلي حكمة وايمانا فافرغه يعني في قلبه وفيه اشارة الى المعتبر من الايمان الذي
عليه الجزا الاخروي هو ايمان القلب وفيه اشارة الى ان الايمان يجب بالسمع لان جبريل هو
الذي اوصل الايمان اليه وفيه اشارة الى ان القلب اذا ملئ ايمانا لم يبق للشيطان فيه
نصيب ومنها الاشارة الى الهجرة لانه سار الى طيبة فصلى فيها ومنها الاشارة الى ان
المسافر يصحب اثنين لانه صلى الله عليه وسلم صحب جبريل وميكائيل ومنها الاشارة لمخالفة
ابليس لانه دعاه فلم يجبه ومنها الاشارة الى الزهد لان الدنيا تزينت وعرضت له فلم يلتفت
اليها ومنها الاشارة الى تحريم الزنا والربا والغيبة للعذاب بسبب ذلك ومنها الاشارة
الى التودد الى المؤمن بتلقي القادم والسلام ورده والتحدث بنعم الله لفعل الانبيا لذلك
تلك الليلة ومنها الاشارة الى زيارة الاماكن الفاضلة لانه زار طيبة وطور سينا و
لحم وبيت المقدس ومنها الاشارة بربط البراق لحلقة بيت المقدس مع التوكل ومنها
الاشارة الى تحية المسجد بصلاة الركعتين في البيت المقدس لتصريحهم بذلك في احد الروا
ومنها سن الاذان لاذان بعض من حضر معه ومنها الاشارة الى تقديم الاعلم في الصلوة لانه
ام النبيين والملائكة عليهم الصلوة والسلام ومنها الاشارة الى الجهاد لانه راى كرامة
المجاهدين ومنها الاشارة الى جواز الاجتهاد لانه اجتهد في الخمر واللبن ومنها سن الضيافة
ومنها اعتراف المفضول برتبة الفاضل لقول ابرهيم هذا افضلكم محمد ومنها سن الاستيذان
والتصريح باسم المستاذن لفعل جبريل ومنها سن الترحيب والسؤال عن الضيف الكريم ومنها
مخاطبة الولد بالابن وان كان افضل من ابيه وشهادة الوالد لولده بالصلاح وهذه الشهادة
مختصة بالانبيا ومنها الاسف على ما يفوت العبد من الدرجات لبكاء موسى اسفا على محمد
عليه ومنها الاشارة الى الحج لزيارته البيت المعمور ومنها فرض الصلوة ومنها التفويض
الى القدر لتصريف الاقلام بكتب الاقدار ومنها الشفاعة لمراجعته في تخفيف الصلوة
ومنها الاشارة الى الترك اذا ادى الحال الى الاخلال وفهم السامع بحتم الامر ومنها الاشا
الى التسليم لان ابرهيم لم يتكلم في ذلك ودعا لهم بالبركات ومنها الاشارة الى النصح لقول
موسى راجع ربك ومنها الاستشارة لانه نظر الى جبريل ليشير فاشار به ومنها الاشارة
الى الايمان بالجنة والنار ومنها الايمان بوجودهما ومنها الاشارة العظمى التي هي المقصود

هـ ٤

الاكبر من جميع الاشارات ومنها ان المراد من جميع الاعمال تحلي القلب ليتجلى فيه الرب ومنها الاشارة الى بقاء المكاشفة بظهور نيت المقدس له حتى وضعه لفرشه ومنها الاشارة الى وجوب تبليغ الرسالة على كل حال ولو حصل مشقة في ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الثالث

في الكلام على جبريل عليه السلام وشرح لفظ الملك وذكر حقيقته معناه وافضليته اختلف الناس في اشتقاقه وكيفية تصريفه فقيل هو مشتق من الالوكة وهي الرسالة وكذا المالكة وقال الشاعر ابلغ النعمان عني مالكا انه قد طال حبسي وانتظاري اي رسالة وقال لبيد وغلام ارسلته امه بالوكة فبذلنا ما سال وقيل الملك انه جمع مالكة ولما كانت الملائكة رسلا سميت بذلك وقال الخليل انما سميت الرسالة مالكة لانها تولك في الفم من قولهم فرس يألك اللجام اي يعلكه وعلى هذا اصله مالك لكنهم قالوا في جمعه ملائكة واتوا بالهمزة في موضع غيره فيكون واحده ملاكا وقد جاء ذلك في الشعر انشده سيبويه فقال لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب ووجه اشتقاقه من الالوكة يقتضي ان يكون مقلوبا قلبت فاؤه الى موضع العين ووزن ملاك مفعل واما قلب ليخف بنقل حركة همزته فلما انقلبت حركة همزته الى الساكن قبلها تخلفت وقيل ملك ولهذا ردت الهمزة في جمعه فقيل ملائكة وقال ابن كيسان غير هذا وكذا ابو عبيدة قال ابن الحاجب والصحيح هو القول الاول اذ ليس فيه الا ارتكاب القلب ولا يعين ارادة الهمزة في مفرده لورودها في جمعه واستبعد قول ابن كيسان وابي عبيدة ولهذا لم اذكرهما واما حقيقة الملك فقد اختلف العقلاء فيه وقول اكثر المتكلمين ان الملائكة اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة ومسكنها السموات واختلفوا اهل يستقل العقل باثبات الملائكة ام لا وذكر الفلاسفة على ذلك دلائل لا نسلم ولا تقوم بها الحجة لكن لما تأملها يرجع ذلك عند التحقيق الى الادلة السمعية بما ذكرنا وانهم اختلفوا في الملائكة هل هي ذوات متحيزة او غير متحيزة القائلون انها متحيزة منهم المتكلمون وقالوا طوائف من الملائكة في الحقيقة هي الكواكب وما وصفت منها بالاسعاد ملائكة الرحمة وما وصفت منها بالانحاس ملائكة العذاب وهذا قول مردود والقائلون بالاخر انها ليست باجسام ولا متحيزة فريقان احدهما من يقول ان الملائكة في الحقيقة هي الانفس الناطقة المفارقة لابدانها على نعت الصفا والخيرية وذلك لان هؤلاء يقولون ان النفس بعد مفارقتها للبدن ان كانت صافية خالصة عن كدار الجهل وظلمات الشقاوة فهي الملائكة وان كانت بعد المفارقة خبيثة مظلمة فهي الشياطين وقال بهذا القول طوائف من اهل [illegible] والفريق الثاني الفلاسفة وهم الذين يقولون ان الملائكة جواهر قائمة بانفسها ليست متحيزة وانها تخالف النفوس البشرية بالماهية وتجري

لها

لها مجرى الشمس بالاضواء ثم انهم قسموها الى ما هو للافلاك كالنفوس الناطقة للابدان البشرية والى ما هو مستغرق في المعرفة ومنهم من اثبت نوعا اخر من العالم السفلي وقسموه الى خير وشر والخير ملك والشر شيطان وهذا القول يشبه قول المجوس من وجه فانهم يقولون ان اصل العالم النور والظلمة وهما جوهران حساسان مختاران قادران لكن جوهر النور خير الطبع كريم [illegible] ولا يضر ولا يمنع وجوهر الظلمة بالعكس وجوهر النور لا يزال يولد الاولياء كما يولد الضوء من المضيء والحكمة من الحكيم وهذه المتولدات هي الملائكة وجوهر الظلمة عكس ذلك يتولد الشيطان ولا دليل على شيء من المذاهب المخالفة وسنذكر بعد الكلام على جبريل شيئا مما نقله الفلاسفة في الملائكة وقد دلت الادلة السمعية على وجود الملائكة واثبتها اهل الاسلام على الوجه الذي بيناه واتفقت على وجودها الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والملل كلها مجمعة على ذلك الا زنادقة اليهود واذا كان المرجع والاعتماد في اثباتها على الادلة السمعية وما قالته الانبياء وجب المصير في معرفة حقائقهم الى ما دلت عليه الادلة السمعية من الكتب الالهية واقوال الانبياء عليهم افضل الصلوة والسلام وهم اكثر المخلوقات عددا وقد قيل ان المكلفين اربعة اجناس الانسان والملك والجن والشياطين وان بني ادم عشر الجن والجن وبنو ادم عشر حيوانات البحر والطير والكل عشر ملائكة سماء الدنيا والكل عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا الى ملائكة الكرسي ثم الى ملائكة العرش وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وفي هذا كفاية **قلت** فان قلت قد ثبت انه ليس في السماء موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع فكيف كان مروره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج **فاقول** اما على القول بان الملائكة ارواح غير متحيزة فلا تمانع الاجرام فلا جواب عليه واما على القول الصحيح انها متحيزة فلا التحيز يلزم **والجواب** انه يحتمل ان يكون الملك يرفع راسه حتى يمر النبي صلى الله عليه وسلم او حمله على يديه كما وقع في حديث حجاب الذهب ان الملك حمله صلى الله عليه وسلم حتى وضعه بين يديه واتفق المسلمون على تعظيم الملائكة وذكر فضائلهم وعلو مراتبهم وطهارتهم فهم الكرام البررة المطهرون العباد المكرمون جعل الله الايمان بهم تاليا للايمان به في قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله وفي هذا الترتيب سر لطيف وذلك لان النور والكمال والرحمة والخير كله مضاف لله تعالى ووسعوا الوسائط في ذلك الملائكة والقابل لتلك الرحمة الانبياء والرسل فلا بد اولا من [illegible] من وسائط [illegible] لنا من حصول تلك الرحمة وترتيبها من وصولها الى القابل لها فالاصل المفيد للخيرات والرحمة هو الله تعالى ومن اعظم رحمة رحم بها العباد انزل كتبه اليهم والموصل لنا هم الملائكة والقابل لها الانبياء وجاء الترتيب

كذلك بحسب الوقائع وقال آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله وعليه جاء الحديث النبوي السائل عن الإيمان وقال أن تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله إلى غير ذلك من الآيات الدالة على فضلهم وشرفهم التي يطول ذكرها وهذا الانواع
بينه ولكن اختلف العلماء في مسألتين أحدهما العصمة لجميعهم والثانية في أنهم أفضل أم
الأنبياء فأما مسألة العصمة فقد اختلف العلماء فيها وقد أطلق الإمام فخر الدين الرازي
القول بأن الملائكة رسل الله واحتج عليه بقوله تعالى جاعل الملائكة رسلا واعترض عليه بقوله
الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وقال الجمهور الأعظم من علماء المسلمين اتفقوا على عصمة
كل الملائكة عن جميع الذنوب من الحشوية من جا في ذلك وفي كلام غيره من العلماء منهم القاضي
عياض رحمه الله تعالى وغيره ومما يدل على أن منهم الرسل ومنهم من ليس برسول وجعل القاضي
عياض الخلاف في عصمتهم مبنيا على ذلك فقال أئمة المسلمين أن حكم المرسلين من الملائكة حكم النبيين
سواء في العصمة مما ذكر عصمتهم منه وأنه في حقوق الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء مع الأمم
واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهب طائفة إلى عصمة جميعهم واختار القاضي هذا القول
وأما الآمدي فقال في بعض كتبه اختلف المتكلمون في عصمة الملائكة نفيا وإثباتا ولم يفصل
في الحجج على عصمتهم بقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهذه الآية
تعم ولجميع الملائكة في فعل جميع المأمورات وترك جميع المنهيات بأن ما أمر بفعله فقد نهي
عن ضده والدليل على العموم صحة الاستثناء ومن الدليل على ذلك قوله تعالى ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومن هذه
صفته لا يتصور منه صدور الذنب إذ لو صدر الذنب منه لقطع التسبيح إلى غير ذلك من الأدلة
في الثبوت والمنع وليس هو من غرضنا فلا نطيل بذكره بقي الكلام في التفضيل بين الملائكة والأنبياء
ولنقدم على ذلك أمورا يتضح بها معنى الخلاف اعلم أن الفضل في اللغة عبارة عن
الزيادة فكلما زاد على الاقتصاد فهو فضل لكنه يشمل المحمود والمذموم في أصل وضعه فإن
الفضل منه محمود كفضل العلم على الجهل ومنه مذموم كالإفراط في الصفات المحمودة حتى
يخرج إلى صفة الذنب كالسرف في العطا والغضب للحق بالزيادة والغالب استعماله في
زيادة أحد الأمرين على الآخر بعد اشتراكهما في أصل ما وقعت فيه المفاضلة إذا كانت تلك
الزيادة فيما هو صفة كمال لذلك الشيء فقد تحصل الزيادة في الحسنة ومن نقصان في المعنى
ثم الفضيلة تارة تكون باعتبار ذاتي وتارة تكون باعتبار عرضي فالذي بالاعتبار الذاتي
كتفضيل أحد الجنسين على الآخر في قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم
على بعض والذي باعتبار العرضي فيما يمكن اكتسابه كقوله تعالى فضل المجاهدين على القاعدين
أجرا عظيما وقد يطلق باعتبار الفضل على كل عطية لا تلزم المعطي ثم أن الصفة التي

يتحقق

يتحقق بها التفضيل قد تكون فضيلة بالنسبة إلى ما دونها كما تكون التفاضيل بين الحيوانات
في كثرة الحمل وحمل الشيء أو في قوة العمل فإنما يظهر فضيلة أحدهما على الآخر بالنسبة إلى
اعتبار حال الآخر وقد تكون فضيلة في نفسها كالعلم فإنه شريف مطلوب لذاته فضيلة
بالنسبة إلى ما دونها أيضا ومن وجه آخر وهو أن الفرق قد يراد لذاته وقد يراد لما
يتوصل بها إليه كالعلم والعبادات فإن العلم في ذاته مطلوب متلذذ به مفتخر ويراد العبادات
لما يتوصل إليه من السعادات الأخروية ويشاركها في ذلك العلم هذا إذا كان الكلام في وصفين
لذات وأما المفاضلة بين الذاتين فقد يكون الأمر يرجع إلى الجنسين وهذا الأمر لا يدخل تحت
الاكتساب كفضل الإنسان على الحمار وقد يكون الأمر يرجع إلى الشخصين وهذا النوع من التفضيل
جار في غرضنا عند التحقيق يرجع إلى التفضيل بالأوصاف قال ابن حزم الفضل قسمان لا ثالث
لهما فضل اختصاص من الله تعالى بلا عمل وفضل مجازاة بعمل فأما فضل الاختصاص
دون العمل فيشترك فيه جميع المخلوقين من الحيوان الناطق وغير الناطق والجمادات والأعراض
كفضل الملائكة وفضل الأنبياء وفضل إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأطفال
وناقة صالح وذبيح إبراهيم وفضل مكة والمدينة والمساجد على البقاع والحجر الأسود على الحجارة
وشهر رمضان ويوم الجمعة وليلة القدر وأما المجازاة فلا تكون إلا للحي الناطق وهم
الملائكة والإنس فقط والأقسام المستحق بها التفضيل في هذا القسم وهو المستحق بعمل
ست تعم ماهية العمل وكميته وهي العرض فيه وكيفيته والكم والزمان والمكان
والإضافة فالماهية أن يكون أحدهما يؤدي فرضه والآخر لا يؤديهما ويكثر النوافل
أو نوافل أحدهما أكثر من نوافل الآخر والكمية أن يخلص أحدهما في العمل ويشوبه الآخر
ببعض المقاصد الدنيوية والكيفية أن يؤدي أحدهما جميع حقوق العمل ورتبته
والآخر يأتي به لكن ينقص من رتبته والكم أن يستويا في الغرض ويتفاوتا في النوافل
والزمان كصدر الإسلام أو وقت الحاجة والمكان كالصلاة في المسجد الحرام أو المدينة والإضافة
كعمل من نبي وعمل مع نبي فهذا تلخيص ما ذكر في جهات الفضل في الأعمال ثم قال ونتيجة
الفضل بهذه الوجوه شيئان أحدهما تعظيم الفاضل على المفضول فهذا يشترك فيه
ما كان فضله بغير عمل باختصاص وما كان فضله بعمل والثاني علو الدرجات في الجنة
إذ لا يجوز الحكم للمفضول بعلو الدرجة في الجنة على الفاضل وإلا لبطل الفضل قال
الشيخ محمد الزملكاني في تحقيق الأولى اعلم أن أفضلية العمل على العمل أو الوصف
على الوصف أو الشخص على الشخص من الأمور التوقيفية التي لا يسع الإنسان الكلام فيها
من قبل نفسه ولا ينبغي لأحد أن يحكم بتفضيل شخص على شخص ولا نوع على نوع إلا بتوقيف
متمسك التفضيل أو بدليل يستند إلى كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أو إجماع الأمة فإذا قام دليل شرعي على تفضيل مقام على مقام أو نوع على نوع قلنا
بمقتضى الدليل الشرعي وأما غير ذلك فلا سبيل إليه لأنه لا استقلال بالعقل في الأحكام
الشرعية فإنه قد ثبت من مذهب أهل السنة أنه لا حاكم إلا الشرع وأن التحسين
والتقبيح العقليين باطلان إذا علمت ذلك فغرضنا الأكثر منه معرفة …
التفاضل بين الملائكة والبشر وهذه مسألة عظيمة اختلفت فيها الكتب الأصولية
فلا بد أن نلخص فيها ما يشير إلى المقصود منه ونبين المختار فيها إن شاء الله تعالى
وذلك أن العلماء اختلفوا في هذه المسألة إن شاء الله تعالى اختلافا كثيرا ومن
مذهب أهل السنة أن الأنبياء أفضل من الملائكة قال المعتزلة الملائكة أفضل
وكذا الفلاسفة. واختلف اختيار الإمام فخر الدين في هذه المسألة ففي بعض كتبه
تفضيل الملك وفي بعضها تفضيل الأنبياء وفي بعضها لم يصرح باختيار بل ذكر الخلاف
من الجانبين **قلت** والتفاضل تارة يكون بالنظر إلى الحقيقتين أو أفراد
الجنسين أو في الصالحين من الناس مع الملائكة ليس الخلاف راجعا إلى الحقيقتين لأن
الظاهر أن حقيقة الملك نور وألطف وأرفع وحقيقة الإنسان أكثر جمعا للأوصاف
وفيه من كل شيء فهو العالم الصغير لأنه جمع فيه كلما في العالم ولا يمكن رد الخلاف
إلى أفراد الجنسين إذ لا يكون دعوى أن كل فرد أشرف من كل فرد فإنا نقطع أن في أفراد
البشر من يلحق بالشياطين وأن أفراد الملائكة من يكون دون نبينا عليه الصلاة
والسلام في الرتبة فبقي القسم الثالث وهو أن يكون الخلاف في صالحي البشر والملائكة
لكن أكثر العلماء إنما ذكروا الخلاف في الأنبياء والملائكة ومن الناس من جعل الخلاف في
الأنبياء والأولياء مع الملائكة وقال بتفضيل الأولياء على الملائكة كالأنبياء ومن
الناس من خص المقربين بالتفضيل دون المدبرين لعالم العناصر **وقال**
في فتح الصفا الصواب التفصيل وهو أن خواص الملائكة أفضل من عامة البشر وخواص
البشر أفضل من خاصة الملائكة وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة **قلت**
وأنا بعدي … الخلاف مختصا بتفضيل الأنبياء على الملائكة وأقيم على ذلك براهين
قالوا من الأدلة عليه قصة آدم عليه السلام وهو أن الله تعالى أمر الملائكة له بالسجود
وذلك دليل على فضله عليهم لأن المسجود له أفضل وأعلى رتبة من الساجد وهذا يحرم(؟)
السجود لغير الله تعالى وإنما تكريم من الله تعالى وتعظيم له وهذا من المعقول
الذي لا ينازع فيه الأكابر ولا يلتفت إلى قول من يقول إنه لم يكن سجودا لهم بل كان كالقبلة
ويرده قوله ولم يقل إليه ولا التفات أيضا إلى قول من يقول الساجد بعض الملائكة
وهم المدبرون لأحوال بني آدم لا المقربون وهذا مردود بقوله تعالى فسجد

الملائكة

الملائكة كلهم أجمعون تأكيد الجمع المحلى بالألف واللام وهو للعموم وجمع
لرفع هذا التوهم وأيضا فقد جعله خليفة. وقد عرفت معنى الخلافة بالعلم
الذي علمه له دون الملائكة والأعلم أفضل فعلمه على ما لا يعلمونه وجعله خليفة
عليهم وأمرهم بالسجود له فأي فضل لهم عليه مع هذا الحال الشريف والمنصب
المنيف **ومن الأدلة** على تفضيل الأنبياء على الملائكة قوله تعالى
إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين والعالم كل موجود
سوى الله تعالى **ومنها** قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في
الأرض والمسخر له أفضل من المسخر **وقد** ورد في القرآن في حق البشر
أمور ولم يرد مثلها للملائكة **ومن السنة** ما روي عن زيد بن أسلم
أنه قال قالت الملائكة يا ربنا جعلت الدنيا لبني آدم يأكلون فيها ويشربون
ويلبسون فاجعل لنا الآخرة فقال وعزتي وجلالي لا أجعل صالح ذرية من
خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان **ومنها** ما روي عن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه أنه قال لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مؤمن والمؤمن
أكرم على الله من الملائكة الذين عنده **ومنها** ما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن لي وزيرين في السماء ووزيرين في الأرض فأما اللذان
في السماء فجبريل وميكائيل وأما اللذان في الأرض فأبو بكر وعمر رواه البيهقي
وهذه الأحاديث لا تقوم بها الحجة لا نعد صحتها ولكن يمكن الاحتجاج
من الأحاديث الصحيحة بحديث لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل إلى آخره
وهذه مزية لم تحصل للملائكة ولم يرد مثلها في حقهم وهو معنى ما جاء
في الآثار أنا أقول للشيء كن فيكون فإن أطعتني جعلتك تقول للشيء كن فيكون إلى
غير ذلك من الأحاديث التي وردت في الآثار كما وقفت عليها من تأخير
جبريل ونحوه والله تعالى أعلم **ومن الأدلة** الصحيحة المعقولة
أن عبادة البشر وطاعتهم أشق فكانت أفضل إنما قلنا إن طاعتهم
أشق لمعارضة الشهوة والغضب والحرص والهوى وغير ذلك مما يعتري
البشر فالطاعة مع معارضة هذه الموانع أشق من عدمها ولا تكاليف للملائكة
مبنية على ورود الأمر عليهم لقوله وهم بأمره يعملون وتكاليف البشر
تارة بالنص وتارة بالاجتهاد واستعمال القياس والاستنباط فهي أشق ولأن
الشيطان سلط على بني آدم بالوسوسة وإلقاء الشبه والإغواء وليس ذلك
للملك وطريق دخول الشبه على بني آدم التي تبعدهم عن السموات وما فيها

فلا يشاهدون حقيقة ذلك فيدخلون عليهم للشبه من جهة الكواكب وحركات
الافلاك فلا نسلم من هذه العوائق كلها ونصل الى المعارف الالهية الا
بعد مشقة وتعب وقطع مفاوز واين هذا من حال الملئكة وما كان كذلك
فهو افضل حقيقة اختص الانسان بالحظ من جميع الاشيا قال
الله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها اى ركب فى فطرته من كل شى من اسمائه
لطيفة وهيأه بتلك اللطايف للتحقق بكل الاسما الكمالية والجلالية
وكل مخلوق يبدو واحدة لانه اما صفة مظهر صفة الجمال كملئكة الرحمة
او الجلال كملئكة العذاب والشيطان ايضا فهو مركب من اللطايف
والكثايف فيه جميع حقايق الكون وهو كماله واعلم ان هذه
ادلة اهل السنة المحققين ولا حاجة لنا الى ذكر ادلة الخصم اذ لا فائدة
فى اثباتها لكن بقى الكلام فى تفضيل بعض الملئكة على بعض وتعيين
الافضل قال صاحب المطالب العاليات اعلم ان الله تعالى
ذكر فى القران اصنافهم واوصافهم اما الاصناف فاعلاهم درجة حملة العرش
قال الله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اما
الثانية الحافون حول العرش قال تعالى وترى الملئكة حافين
من حول العرش المرتبة الثالثة اكابر الملئكة جبريل
ثم ميكائيل لان الله قدمهما فى الذكر بقوله من كان عدوا لله وملئكته
ورسله وجبريل وميكال وايضا فهو صاحب الوحى الى الانبياء عليهم الصلوة
والسلام وصاحب الوحى والعلم افضل وميكائيل صاحب الارزاق والخيرات
النفسانية افضل من الخيرات الجسمية ومن اكابر الملئكة اسرافيل وعزرائيل
وثبت ان عزرائيل ملك واما اسرافيل فصاحب الصور والقسم الرابع
ملئكة الجنة والنار والقسم الخامس الملئكة الموكلون ببنى ادم
والقسم السادس الملئكة الموكلون باطراف العالم وجاء فى التفسير
الكبير للرازى ان جبريل وميكائيل اشرف الملئكة لتخصيصهما بالذكر وقال
صاحب الاجوبة ابو عبد الله الانصارى وفى القران وصفهم بالصافات
والزاجرات والتاليات هذا قول كثير من المفسرين ومنه والنازعات
غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات
امرا وهم الملئكة فى قول كثير من المفسرين وهذا يقتضى تفاوت الرتب
ومما يدل على ذلك قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم قال

جماعة من المفسرين معناه مقام فى القرب وقوله والصافات صفا يدل
على التفاوت فان النبى صلى الله عليه وسلم قال الا تصفون كما تصف الملئكة
عند ربها قالوا وكيف تصف الملئكة عند ربها قال يتمون الصفوف الاول
فالاية دالة على ان منهم من يكون فى الصف الاخر واصحاب الصف الاول افضل
لان النبى صلى الله عليه وسلم [قال] ليلينى اولو الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم
وقد امر ان يصفوا كما تصف الملئكة عند ربها قلت ومما
يدل على تحقيق ما قاله ابو عبد الله ان العندية عند الرسل عندية مساحة
والعندية عند الله ليست كذلك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما هى
عندية القرب المعنوى وقد نقل اهل التفسير ان منهم ينتظرون امر الله
فالاقرب الى الامر يتلقاه قبل الابعد فاهل الصف الاول افضل قال
شارح الشفا ومنهم سماوية كجبريل وميكائيل واسرافيل وارضية كملك البحار وملك
الجبال والسماوية تنزل بامر ربها والارضية لم تعرج لسبيل على صعودها
والكل اجسام لطيفة نورانية اعطاها الله قوة التشكل باشكال المختلفة
كما قال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ومنكرها ليس بمؤمن
بالقران وقد قيل فى المدبرات امرا انهم جبريل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت فاما جبريل فموكل بالرياح والجنود وميكائيل موكل بالقطر
وملك الموت موكل بقبض الانفس واسرافيل ينزل الامر عليهم وقال
بعضهم المقربون سبعة اسرافيل وميكائيل وجبريل ورضوان ومالك
وروح القدس وملك الموت عليهم الصلوة والسلام وقال
بعضهم هم ثلثة اضرب ضرب اليهم تدبير الاجرام السماوية وضرب اليهم تدبير الاركان الهوا
وضرب اليهم الامور الارضية قال الكسائى قال عبد الله بن عباس ملئكة
سماء الدنيا على صور البقر وقد وكل الله بهم ملكا اسمه اسمعيل وهو حارسهم
وملئكة السما الثانية على صور العقبان والملك الموكل بهم اسمه ميكائيل وهو حارسهم
وملئكة السما الثالثة على صور النسور والملك الموكل بهم اسمه صعكائيل وهو حارسهم
وملئكة السما الرابعة على صور الخيل والملك الموكل بهم اسمه صاصيائيل وهو حارسهم
وملئكة السما الخامسة على صور الحور العين والملك الموكل بهم اسمه شمخائيل وهو حارسهم
وملئكة السما السادسة على صور الولدان والملك الموكل بهم اسمه وهو حارسهم
وملئكة السماء السابعة على صور بنى ادم والملك الموكل بهم اسمه روبيائيل وهو حارسهم
وقال عبد الله بن سلام ومنهم كروبيون وروحانيون وصافون وحافون

وراكعون وساجدون **قال** وفوق السموات حجب وفي الحجب ملايكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرة عددهم يسبحون الله تعالى بلغات مختلفة كالرعد القاصف **قال** ابن عباس وفوق الحجب ملايكة قد خرقت اقدامهم السموات السبع والارضين السبع وجاوزوا بما مسيرة خمسمائة عام واقدامهم تحت الارضين السفلى **قال** كعب وان وراء البيت المعمور ملايكة لا يحصي عددهم الا الله تعالى وقد وكل بهم ملكا له سبعون وجها في كل وجه سبعون فما في كل فم سبعون لسانا لكل لسان سبعون لغة يسبح الله تعالى بها وفوق هولاء ملايكة اخرون اعظم منهم وبينهم وبين من دونهم حجاب حتى لا تحترق من دونهم من نورهم ملايكة تسقط الجمر من افواههم عند تسبيحهم ويخلق الله من تلك الجمرات ملايكة تطير في الهوى بالتسبيح ومن فوق ذلك ملك على صورة الانسان لو شاء الله ان يبتلع السموات والارضين لهان ذلك عليه وهو الروح الذي قال الله تعالى فيه يوم يقوم الروح والملايكة صفا لا يتكلمون **وروي** عن علي رضي الله عنه انه قال الروح ملك له مائة الف وجه في كل وجه مائة الف فم في كل فم مائة الف لسان يسبح الله تعالى بلغات مختلفة **وقالت** طايفة الروح يرون الملايكة ولا تراهم الملايكة كالملايكة لبني ادم ومن فوق ذلك ملايكة اخرون اعظم من هولاء خلقا واكثر تسبيحا **وقال** في القصص ان حملة العرش اربعة واذا كان يوم القيمة امدهم الله تعالى باربعة اخرى قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم في عظم لا يوصف ولكل واحد منهم اربع صور وصورة منها على صورة بني ادم يشفع لبني ادم في ارزاقهم وصورة على صورة الثور يشفع للبهائم في ارزاقهم وصورة على صورة السبع يشفع للسباع في ارزاقهم وصورة على صورة النسر يشفع للطيور في ارزاقهم **قال** وقال كعب ميكائيل لا يعرف احد صفته ولا صفة زينته ولا عدد اجنحته ولا يقدر احد على وصفه الا الله تعالى ولو ان هذا الملك فتح فاه لم تكن السموات والارض فيه الا كالخردلة في البحر الاعظم وان هذا الملك لا يقدر ان ينظر اليه احد الا نظر اخفيا **قال** كعب لو اشرف هذا الملك على اهل السموات والارضين لاحترقوا من نوره وهذا القايم على البحر المسجور وعلى الملايكة الذين في ايديهم حراب من جوهر طول كل حربة مسيرة سنة **قال** كعب اسرافيل ملك عظيم الشان له اربعة اجنحة فجناح قد سد به المشرق وجناح قد سد به المغرب والثالث قد نزل به من السما والرابع قد التثم به من عظمة الله تعالى ورجلاه في الارض السابعة السفلى وراسه قد انتهى الى اركان قوايم العرش وبين عينيه لوح ثم ادنى

اللوح

اللوح الى اسرافيل فيكون بين عينيه فينتهي الوحي الى جبريل وهو اقرب من اسرافيل **قال** ابن الجوزي في المبدا اعطى الله عز وجل اسرافيل قوة سبع سموات وقوة سبع ارضين وقوة الريح والجبال وهو من راسه الى قدميه مفاتيح افواه والنفس وهي مغطاة باجنحته وريشه كل لسان منه وجناح يقدس الله ويحمده وينظر كل يوم الى جهنم نظرة فيذوب خوفا من الله تعالى حتى يصير كوتر القوس ثم يبكي كل ساعة من الدموع بحرا لو انسكب من السما لطبق به الارض ولكن يخلق الله بكل قطرة ملكا **وقال** كعب ملك الموت اسمه عزرائيل ومسكنه في السماء الدنيا له اعوان بعدد كل من يذوق الموت رجلاه في تخوم الارض السابعة السفلى وراسه في السما السابعة العليا عند اخر الحجب ووجهه مقابل اللوح المحفوظ له ثلاثمائة وستون عينا في كل عين ثلاثة اعين وله ثلاثمائة وستون لسانا في كل لسان ثلاثة السن وله ثلاثة وستون يدا في كل يد ثلاثة ايدي وله ثلاثمائة وستون رجلا في كل رجل ثلاثة ارجل وله اربعة اجنحة جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح في اخر الحجب وجناح في اخر الارضين وينظر الى اللوح المحفوظ وكل الخلق بين عينيه **واما جبريل** عليه الصلوة والسلام وهو الموجب لما ذكرناه في جميع ما تقدم في امر الملايكة عليهم الصلوة والسلام وفيه تسع لغات جبريل وجبريل بفتح الجيم وكسرها وجبرائل بفتح الجيم وبهمزة مكسورة وتشديد اللام وجبرائل بالالف وهمزة بعدها وجبرائيل بيا بعد الالف وجبرئل بهمزة بعد الرا وبيا وجبرئل بكسر الهمزة وتخفيف اللام مع فتح الجيم والرا وجبرين وجبرين بفتح الجيم وكسرها **وقد حكى** جماعة من المفسرين وصاحب المحكم وغيرهما في اهل اللغة في جبريل وميكائيل ان جبر وميك اسمان اضيفا الى ايل وال قالوا وايل وال اسمان لله تعالى وجبر وميك معناه بالسريانية عبد فتقديره عبد الله **قال** ابو علي الفارسي هذا الذي قالوه خطا من وجهين احدهما ان ايل وال لا يعرفان في اسماء الله تعالى والثاني انه لو كان كذلك لم ينصرف اخر الاسم في وجوه العربية ولكن اخره مجرور ابدا كعبد الله **قال** الشيخ محيي الدين النووي قال الذي قاله ابو علي هو الصواب وانما زعموه باطل لا اصل له والله اعلم **قلت** قال اهل التفسير في قوله تعالى لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة الال القرابة وقيل العهد انتهى **قال** السهيلي في الروض اسم جبريل سرياني ومعناه عبد الرحمن او عبد العزيز هكذا جاء عن ابن عباس مرفوعا او موقوفا ايضا والموقوف اصح واكثر الناس على ان اخر الاسم منه هو اسم الله وهو ايل **وكان** شيخنا يذهب مذهب طايفة من

اهل العلم في ان هذه الاسما اضافتهما معنوية وكذلك الاضافة في كلام العجم يقولون
في غلام زيد زيد غلام فعلى هذا يكون ايل عبارة عن العبد ويكون اول الاسم عبارة
عن اسم من اسما الله تعالى واما ال بالتشديد من قوله الا ولا ذمة فحذار حذار
من ان تقول هو اسم الله فيتسمى الله باسم لم يتسم به نفسه الا ترى ان جميع اسما
الله تعالى معرفة وال نكرة ثم ذكر لذلك تتمة والفرق في اسم جبريل انه
موافق من جهة العربية بمعناه وان كان اعجميا فان الخبر هو اصلاح ما وهو جبريل
موكل بالوحي والوحي اصلاح ما فسد ونفي من الدين قال كعب الاحبار
رضي الله تعالى عنه جبريل افضل الملائكة وهو الروح الامين قلت
وله اسما اخر منها الناموس والرسول الكريم والمطاع ورد والقوة المتين
والشديد القوى والناموس صاحب سر الخير وله ستمائة جناح في كل جناح مائة
جناح وله من وراء ذلك جناحان اخضران لا ينشرهما الا ليلة القدر وله جناحان لا
ينشرهما الا عند هلاك القرى وجميع اجنحته من انواع الجوهر ومع ذلك فهو
ابلج الجبين براق الثنايا ابيض الجسم اسود الشعر لونه كالثلج بياضا قدماه مغموستان
في النور وسورته تملا ما بين الخافقين ومقامه في وسط سدرة المنتهى قلت
فائدة قال ابن عادل النعماني في تفسيره روي ان جبريل عليه السلام نزل
على ادم اثني عشر مرة وعلى ادريس اربع مرات وعلى نوح خمسين مرة وعلى
ابراهيم اربعين مرة وعلى موسى اربعمائة مرة وعلى عيسى عشر مرات وعلى نبينا عليه
افضل الصلوة والسلام اربعة وعشرين الف مرة وذكره ايضا في تفسير
سورة الشعرا عند الكلام في قوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
الامين على قلبك الاية وكذا نقله الشيخ ولي الدين العراقي في الفتاوى المكية واخرج
ابن منده في كتاب الصفات عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اقرب الخلق الى الله تعالى جبريل وميكائيل واسرافيل وانهم من الله بمسيرة الف سنة
قلت ومعنى ما سبق الوعد بذكره من كلام الحكما قال صاحب كتاب كيف
ثم ان الله تعالى ذكر ما ضرب الخليقة بعضها ببعض وقال فمنهم خلق المتفكرة من حرارة الريح
ونور النار وحركة النار ومنهم خلق خلقوا من الريح الحارة ومنهم خلق خلقوا من الريح
الرطبة ومنهم خلق خلقوا من النار اليابسة ومنهم خلق خلقوا من النار الرطبة ومنهم خلق
خلقوا من نور النار الحارة ومنهم خلق خلقوا من النار الباردة ومنهم خلق خلقوا من الما البارد
ومنهم خلق خلقوا من حركة الما الحار فخلق الخليقة العليا من هذه الثلاث طبايع وليس فيهم
من طبيعة التراب شي لانهم خلقوا في العلو ومنهم من خلق في السفل وانهم من الطبايع

حركة

الثلاث

التاسع

الثلاث التي ذكرت مفردات غير مركبات ولذلك خلقهم على غير تركيب الطبايع ولكن
خلقه مركبة لتركيب اللطيف في اللطيف لا كتركيب الغليظ بالغليظ لان كل خليقة منهم
كانت في الطبيعة التي تركبت منها لا غيرها ولو كانوا مركبين من الطبايع الاربع او ثلاث
او طبيعتين اذا لادركهم التفصيل والافتراق لان الاجتماع يدل على الافتراق والتركيب
يدل على النقض اذا كان التركيب متضادا مختلفا فهذه اجناس المتفكرة من الملائكة والجن
والاشيا حليق وسكان الريح والنار والبحر والارض والسود منهم والبيض فكان اول
المتفكرة خلق خلقوا من الريح ثم الذين بعدهم من المائم الذين بعدهم من النار لان
الريح وسط استعلت عن النار فكانت النار الطف منها فاشتد حرا وارتفعت عن
الما فكانت الهوى ادق من الما والطف وكان الما اغلظ واجل فلتوسطها واعتدالها
صارت اسرع ولادة من الطبيعتين الاخريين اللذين هما الما والنار وعلى ذلك
ايضا كانت النار اشد افراطا في طبيعتها من الما وكان الما اقرب الى الغلظ
لذلك ولم يقبل النار لحيس لما قرب بالغلظ لانها الطف الطبايع الاربع
ثم تولد من النار الجان والما والريح كما تولد من الما والريح والماء وهم كلهم لا يوذيهم
شي من الاشيا لا حر ولا برد ولا رطوبة ولا يبس ولا من خلق من الحر يوذيه
البرودة ولا من خلق من البرد يوذيه الحر ولا من خلق من الرطوبة يوذيه اليبس
ولا من خلق من اليبس يوذيه الرطوبة وذلك ان خلقهم غير مركب من شيين فلذلك
لا يدخل عليهم الفساد وانهم جوهر واحد ولذلك لا تقبل الاعراض لانه
ركب قبل اختلاط الغليظ الغليظ وهم ملو هذا العالم لا يشغلون
مكانا لانهم نورانيون وانما يحتاج الى المكان كل جرم غليظ مسدس امعنى انه اعلا
واسفل وخلف وقدام ويمين وشمال فكل ما لم يكن جرما مسدسا فانه لا
يحتاج الى مكان قلت وقد علمت بما تقدم في المقدمة الاولى
ان قوله لا يشغلون مكانا وهو مخالف لما عليه جمهور المسلمين انتهى قال
ولانهم لطيف من لطيف فلذلك لا يسامون ولا ينامون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون فلهم دائبون اعمال الامر الذي وكل به وهولاء اجناس من اجناسهم
ومنهم جليسان في الفلك الاعلى وهم قيام على ارجلهم منذ خلقوا الا يجلسون
لان طبيعتهم روحا تجذبهم الى العلو فلا يجلسون وكلهم يسبحون
الذي خلقهم منذ خلقوا لا يعملون ولا يحركون يمينا ولا شمالا لانهم لم يومروا
على الا التسبيح والتقديس للرب سبحانه والغالب عليهم غلاظة وشدة ولم
يوكلوا بشي من الحرث والنسل كذلك حتى ينقضي هذا العالم وكما قلت ان الاملاك

بعضها الطف من بعض وانما علت الطافها فما كان الطف كان اعلا لذلك **اقول**
المخلوقات المتفكرة وكانت اجناسا كثيرة فما كان منها الطف كان اعلا واختلاف
خلقهم وافعالهم على حسب جواهرهم لان الحركة عليهم لم تكن حركة واحدة ولا في
زمان واحد وكما قلت ان الفلك التاسع فيه خلق كثير من الروحانيين وهم على ما قلت
من الشدة والغلظة تجده طبايعهم لانهم خلقوا من جمر النار الحارة كذلك **اقول**
ان في فلك زحل خلق كثير عظيم ايضا من الروحانيين وهم على ما ذكرت من الشدة والغلظة
تجده طبايعهم لانهم خلقوا من جمر النار الحارة لذلك **اقول** ان فلك المشتري
خلق عظيم ايضا من الروحانيين وهم خلق معتدل ساكن حسن وجوههم ولانهم خلقوا من
روح الما فكذلك لم يكن فيه شدة ولا غلظ كمثل من خلق من جمر النار وهم ملازمين في فلك
المشتري يقبلون فيه ويدبرون ويحركون مع حركته يحمدون الذي خلقهم فهم كذلك
وكما قلت ان في ذلك المشتري خلقا عظيما من الروحانيين لذلك **اقول**
ان في فلك المريخ خلقا عظيما من الروحانيين فهم ملايكة غلاظ شداد لا يفترون
من تسبيح الذي خلقهم طرفة عين منتظرون امره يفعلون ما يومرون وهم ملازمين في
الفلك المريخ منه خلقوا ولهم حركة شديدة وقوة عظيمة لانهم خلقوا
من برد النار اليابسة يقبلون ويدبرون مع المريخ في دوران فلكه ولم يوكلوا
بغيره ثم نقول ايضا على فلك الشمس وما فيه من الكروبيين **اقول** انما فوق فلك
الشمس من الروحانية لهم شدة وغلظة واما ما في فلك الشمس وما سفل عنه الى القمر
غلظة وذلك لانهم خلقوا من الريح والروح ولهم اناة ولوذة وهم موكلون بعمل
بني ادم على الحرث والنسل وهم على الذين على اصلاح الثمار والزرع وولادة الحيوان
وهم المسلطون على جميع الروحانيين الذين تحتهم يعملون بامرهم ولهم الطاعة عليهم
لا يعصونهم طرفة عين وهم مخلوقون من نورهم واهم يعملون في اصلاح العالم والتوالد
المواليد من الحرث والنسل وعلى حفظ الثمار وحفظ اجساد الحيوان من شيعة
الشيطان وولده ومن فساد العالم وخرابه وانما سموا الملايكة لانهم ملكوا اموال
نواصي الشياطين فهم في ايديهم ليلا ونهارا فوق العالم وهم كثيرون ولهم قوة وسلطان
عظيم لا يلهيهم عن الاقبال والادبار في صلاح العالم وما فيه من الحرث والنسل
شي لفعل ذلك خلقوا ويداموا الى انقضا هذا العالم وكما قلت في فلك الشمس
اقول على فلك الزهرة اقول انما فيه من الروحانيين لهم اعتدال وصلاح
وهم احسن الروحانيين وجوها لهم اطيب ريح ولهم بشر وحسن صور جميلة واعتدال
حسن وهم الذين يسعون الذكور من الروحانيين الذين في فلك الشمس مع ما يسعون

بينه

بينه على ما امروا به يحبسون الى جميع الروحانيين من فلك الشمس الى اسفل من دونه فهم الذين
يسعون في تاليف الذكران والاناث يجيبون الاناث الى الذكران ليبشرهم هذا غير
ذلك لامكان النسل والولادة فلذلك وكلوا وله خلقوا وهم لا يعدون كثرة فهم لذلك
منذ خلقوا الى انقضا هذا العالم وكذلك اقول ايضا على فلك عطارد وما فيه من الروحانيين
اقول ان عطارد انما قيل له كاتب الشمس ووزيرها من قبل من قبل اتصال الروحانيين
الذين خلقوا في فلك الشمس وهم بين ايديهم كالعبيد لا يغيبون عن اعينهم طرفة عين ولا
يكون لروحانية فلك الشمس اوادة فيما زعم بهار روحانية فلك عطارد فهم يعلمون شورهم
وشهواتهم وهم لهم كالوزرا الشدة خلطتهم والشمس هم وهم المقبلون والمدبرون باموره
وهم الموكلون بالنبات في اصلاحه وحفظا للنبت اذا طلع على وجه الارض وان يفرخ حتى
يتم نباته وهم ايضا موكلون بصغار الحيوان وحفظهم من مردة الشياطين والفساد لهم
فان الشياطين تعبث بجميع ما فيه المنافع لولد بني ادم من الفساد ولولا ان الروحانيين
يمنعوهم لا فسدوا ذلك عليهم لان طبيعتهم تحب الفساد وذلك لانهم مخلوقون من
بين النار وبين الماء المالح فليس شي احب اليهم من الفساد وذلك لانهم مخلوقون
من يبيس النار وكما **قلت** ان الروحانيين المتصلين بفلك عطارد
وهم الحافظون للنبات وصغار الحيوان كذلك **اقول** ان اعظم
ما به حفظ صغار بني ادم فانهم اتم الخلق طبيعة وهم اكرم على خالقهم سبحانه
الروح المركبة في اجسادهم ولانهم لي قلت ان ارواحهم كانت اول ما كان الكلمة
المطاعة وان اجسادهم اخر ما خلق من الاجساد فلما تلقت ارواحهم باجسادهم
فصاروا القاهرين لكل شي بالحيلة والعقل وسلطوا بتلك الروح على جميع
ما خلقوا من الخلق بتكريم الله لهم على عدوهم وجعلوا اساطين على كل شي
يستنبطون ما شاؤا ويقبلون ما شاؤا ويعملون التدبير ويقيسون الاشيا
ويعلمون لا حاجب بينها ما شاؤا وذلك بعون الله تعالى على ما فضلهم به كالذي
ذكرت من تفضيلهم على الاشيا فلما كان هكذا كان الروحانيون المتصلون بعطارد
الموكلون بصغارهم كالعلما للنشو كمثال النبات وعلى التاديب من اجل ذلك وقسم
عطارد في قسم الكاتب فقيل له من بين الكواكب كاتب لهذه العلة ولذلك **قلت**
ان جميع المواليد انما تكون بسلطان الشمس فاذ اظهر كان لعطارد بنيانه ولذلك جعل له
قسم الهو والخفوقة وفي سلطانه فلذلك صار ولد الحيوان في قسم عطارد بنيانه
وناينه وللروحانيين الذين في فلكه الملقنين العلم والكتاب رافة ورحمة وحفظة
من الروحانيين المتصلين بفلك الشمس وهم كلهم اصحاب رافة ورحمة ومودة ولين ولهم

حقيقة في الحركة فتشبهت حركاتهم ببعض حركة روحانية فلك المريخ فكذلك ما يكون الحدة
في المواليد الصغار من الحيوان وسرعة الغضب لقوة تلك الحركة التي فيهم من حركات
اولئك الروحانيين وهم خلق كثير يرد لون مع شعاع الشمس حيث زالت ويكونون مع
عطارد حيث كان وهم كذلك الى حين يريد بهم الله ما هم عليه وكما قلت في فلك عطارد الذي هو
مدبر الشمس وكاتبها كذلك اقول على ملك القمر الذي هو مولود الشمس **اقول** في فلك القمر الا من الملايكة
وهم ملايكة الرحمة خلقوا من الريح مستبشرة وجوههم وفي وجوههم النضرة والسرور وفيهم الجمال
ليس لهم غضب ولا شهوة على ولد ادم لقربهم منهم وهم اشبه الروحانيين تشبيههم بهم
ولذلك اقول لان الاشيا متصلة بعضها ببعض وكلما قرب الشي من الشي كان اشبه واشد اتصالا
لمكان الخلقة مما بعد واشد من السماء اقوى رحمة واقعد فلهذا كان سكان فلك القمر من الروحانيين
كثير رحمتهم متعطفين على النبات والحيوان مصلحين بهما دايبين في مسرة ولد ادم متصلين بهم
لاتصالهم بهم وربما ظهروا لهم وكلموهم بالرحمة لهم وهم مسلطون على نجوم السما يحرسون
السماء من الشيطان وولده ان يسترقوا السمع من الملا الاعلى الروحانيين المتصلين بفلك
الشمس فان الروحانيين الموكلين بالشمس كلما طلعت الشمس من مشرقها كان عندهم
الاحداث التي يحدث في العالم ذلك اليوم كله حتى تصير الشمس الى تحت الارض
فالشيطان وولده يسترقون ما اوحي الى الملايكة وما يريدون يدبرون فالملايكة
الذين في فلك القمر تحيل النجوم حتى تصير نارا فتحرقهم بها فيهربون
منها وهم ايضا الموكلون بالحب والبذر وما في الارض لا يتعرض له الشياطين
لانهم يحسدون ولد ادم على الاكل والشرب ثم يسارعون الى الحبوب وهم في ظلوك
الارض ليفسدوه ولا يخرج منها شي ليهلك ولد ادم وجميع الحيوان فان
الروحانيين الذين هم ملايكة الرحمة يحفظون الحبوب وما يبذر في الارض
حتى يظهر الهوى تحفظه الملايكة الذين هم في فلك عطارد حتى تسلمه
الملايكة الذين هم في فلك الشمس عند انبا عد وادراكه كذلك ايضا موكلون به
ملايكة حتى اذا صار في اجساد الحيوان فان الشيطان له قوة عظيمة وولده
في هذا العالم مع كل شي خلق مانع يمنعه منه ومن ولده لهذا اصلاح العالم والحرث
والنسل فهولا الروحانيون هم على ما وصفت دايبون مقبلون ومدبرون مع حركة
ذلك القمر ودورانه موكلون به الى يوم فنايه وزواله وكل روحاني في كل من جميع
الافلاك فانهم مع الفلك في دورانه سفلا وعلوا فاول من خلق من المتفكرة
لها اربعة اجنحة ثم الذين يلونهم ستة اجنحة ثم جناحان ثم جناح فصنف من
المتفكرة يقال لهم كروبا ومنهم صنف يقال لهم سموزا ومنهم صنف يقال لهم

الحمل

الحملة والخزنة فاما الصنف الذين يقال لهم كروبا طوال الوجوه نورانيون بيض يعلوا
انوارهم الحمرة واما الصنف الذين يقال لهم الحملة فانهم على صور شتى من صور الحيوان واما
الصنف الذين يقال لهم سموزا فانهم مهيمنون غضاب مكلسون وجلون منذ خلقوا وهم الروحانيون
الذين لا يعلمون شيا من اعمال بني ادم ولا الحيوان وهم في العلو على ما وصفت واما
الخزنة وكروبا فهم فرحون مستبشرون في وجوههم النضرة لا يسامون ولا ينامون
ولا ياكلون ولا يشربون الا الذي هو قوام قوتهم وهو تسبيح الخالق تعالى واما سموزا
فانهم خاشعون قد قعلوا ابصارهم منتظرون امر الخالق عز ذكره منذ خلقوا في
هيام الخالة واما الصنفان الاخران فهم الكروبيون والخزنة فانهم من لدن فلك
الشمس الى قرار الارض وهم الذين وكلوا باعمال بني ادم **واقول** ايضا
في نحو احزان الروحانيين انما خلقوا من لطيف لطيف في الكبر والصغر على قدرته
اما الهم كما انهم اختلفوا في اللطافة والغلظ وفي الالوان والصعود **فاقول**
ان بعض الروحانيين منصل راسه بالسما واحدى يديه في المشرق والاخرى في المغرب
عظما وكبرا ومنهم دون ذلك ومنهم من هو على خلقة الادميين في الصغر غير ان له
قوة عظيمة يطير حتى يبلغ المشرق والمغرب ومنهم من يبلغه في طرفة عين واكثر
من ذلك وابطاهم في ساعة انتهى ما ذكره صاحب الكتاب هذا وفي الحقيقة لا يعلم
جنود ربك الا هو **وقال** تعالى ويخلق ما لا تعلمون **قلت** وما
ذكره صاحب الكتاب فيه ما هو موافق للشريعة وما هو مخالف وما لا يعلم فيه موافقة
ولا مخالفة فاما الموافق وما لا يعلم له موافقة ولا مخالفة فلا كلام فيه واما
المخالف فهو مردود فصاحب الشرع عليه السلام يخبر عن علم مشاهد او خبر
مشاهد وهذا غالب اموره بالقياس وقد صرح بذلك والله اعلم

الباب الرابع في الكلام على شق صدره الشريف وطست الذهب

قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم شق صدره ثلاث مرات مرة في طفوليته
ومرة عند بعثته ومرة ليلة الاسرا ولا التفات الى قول من انكرها
ليلة الاسرا لانه روا ثقات مشاهير كذا قاله القرطبي في المفهم واقره
شيخنا شيخ الاسلام عليه ولكل منها حكمة **فالاول** وقع فيه من الزيادة
كما عند مسلم من حديث انس فاخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك
وكان هذا في زمن الطفولية كما قلنا فنشا على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان
ثم وقع شق صدره كما اخرجه ابو نعيم في الدلايل عند البعثة زيادة ۞

في اكرامه ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهير ثم وقع شق القلب
عند ارادة العروج الى السما ليتاهب للمناجاة **قال** شيخنا شيخ الاسلام ويحتمل
ان تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة
كما تقرر في شرعه صلى الله عليه وسلم **قلت** ويقال من اراد دخول الحرم
الشريف الغسل فاظنك بداخل حضرة المقدسة فلما كان الحرم الشريف من عالم
الملك وهو ظاهر الكاينات انيط الغسل له بظاهر البدن في علم المعاملات و
كانت الحضرة الشريفة من عالم الملكوت وهو باطن الكاينات انيط الغسل لها
بباطن البدن في التحقيقات وقد عرج به لتفرض عليه الصلوات وليصلي بالملايكة
السموات ومن شان الصلاة الطهور فقد ظاهرا وباطنا وقد روي في بعض
المعارج انجبريل وصاه بعد غسل قلبه **قال** ليصير مطهرا
مطهرا او في غسل قلبه بما زمزم دلالة على فضله على ساير المياه وقد اجتمع فيه
الاصالة من الجنة ثم استقر في الارض فاريد بذلك بقا بركة النبي صلى الله عليه وسلم
في الارض **قال** السهيلي ولما كانت زمزم همزة جبريل روح القدس
ناسب ان يغسل بمايها عند دخوله حضرة القدس **قلت** وايضا لما كانت
زمزم بيد بني عبد المطلب ناسب ان يغسل بها قلبه صلى الله عليه وسلم وحكي
في اسمايها العمان زمازم وزمزم ولتسمى طعام طعم وشفا سقم **قال** الخزي
سميت زمزم لان الفرس كانت تحج اليها في الزمان الاول فزمزمت عليها والزمزمة
صوت تخرجه الفرس من خياشيمها عند شرب الماء وقد كتب عمر رضي الله تعالى
عنه الى عماله ان انهوا الفرس عن الزمزمة **وانشد المسعودي**

• زمزمت الفرس على زمزم • وذاك في سالفها الاقدم •

وذكر البرقي عن ابن عباس انما سميت زمزم لانها زمت بالتراب لئلا ياخذ
الماء يمينا وشمالا ولو تركت لساحت على الارض حتى تملا كل شي **وقال**
ابن هشام والزمزمة عند العرب الكثرة والاجتماع **قال الشاعر**

• وباشرت معطنها المزمزما • وتمتا مروها المزمزما •

وذكر ابن اسحق سبب اسلام عمرو بن سعيد بن العاص وانه راى نورا خرج
من زمزم اضات له منها نخيل المدينة حتى راى البسر فيها فقص روياه فقيل
هذه بير بني عبد المطلب وهذا النور منهم يكون **قال** السهيلي
هذه الرويا لاخيه خالد وان عمرو هو الذي عبرها له وهذا هو الصحيح فيها والله
اعلم انتهى **فان قلت** ان الله تعالى خلقه نورا متنقلا

من

من الانبيا وفي صفا النور ما يغني عن التطهير الحسي ثم ان المرة الاولى لم تكن كافية
في تطهير الباطن ويلزم عليه انه بعد النبوة كان فيه شي يحتاج الى ازالته وهو منزه
عن ذلك **اقول** هو صلى الله عليه وسلم لم يزل في مقام النزاهة عن ادراك
البشرية وانما الغسلة الاولى لعلم اليقين والثانية لعين اليقين والثالثة لحق اليقين ليحب
من شق البطن والنباهة وهو امر عجيب به مثل العقول ولا يكون احياه خصوصا
وهو طفل وفعل به ذلك وهو ساكن ساكت وذكرنا وقع له مع عدم هلع بل ثبت وسكينة
صلى الله عليه وسلم **فان قلت** هل وقع له مع ذلك مشقة اليه امرا لا **فاقول**
قال شيخنا من غير مشقة **وقال** ابن دحية بمشقة وكذا القاضي
مشقة عظيمة ولهذا انتقع لونه اي صار كلون النقع وهو الغبار وهذه صفة
الوان الموتى والحكمة في ذلك الزيادة في قوة اليقين لانه اعطي برويته شق
بطنه وعدم تاثيره بذلك ما امن معه من جميع المخاوف العادية ولذلك وصفه
بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى **وقول** ابن الجوزي بشقه وما
شق عليه يحمل على انه صبر صبر من لم يشق عليه على قول القاضي واذا شاهد ذلك
صار في غاية الشجاعة ولذا كان صلى الله عليه وسلم في حال لقا العدو لم يعبا
بالموت ومالاقاة الشدايد لتهذيب قلبه وقالته بهذه المشقات ليطلع
على نبوته من حظ الشيطان وما وقع له من ذلك اعظم من ابتلا الذبيح
بالذبح لانه كان رضيعا منفردا عن امه وبعيدا من ابيه واختطف من بين
الاطفال وفعل به الفعل والذبيح له مشاهدة شي من ذلك قال القاضي عياض ان موضع
الخاتم انما هو شق الملكين بين كتفيه **قال** القرطبي في المفهم هذه غفلة لان
الشق انما كان ولم يبلغ بالشق حتى نفذ الى ظهره **وروى** ابو داود والطيالسي والبزار
وغيرهما من حديث عروة عن ابي ذر ولم يسمع منه في حديث الملكين ثم خاط بطني
وجعل الخاتم بين كتفي وهذا دال مع حديث البخاري انه في الصدر دون الظهر
وانما كان الخاتم في ظهره ليدل على ختم النبوة وانه لا نبي بعده وكان نحو نغض كتفه
لان ذلك موضع منه يوسوس الشيطان ولهذا قال بعضهم الحكمة وختم عليه فلم
يجد عدوه سبيلا اليه من اجل ذلك لان الشي المختوم محروس والختم في هذه
الحالة من الغسل وشق البطن هل هو مختص به او وقع لغيره من الانبيا عند الطبري
في قصة تابوت بني اسرايل انه كان فيه الطشت الذي يغسل فيها قلوب
الانبيا وهذا مشعر بالمشاركة **فايده** العناية بتطهير القلب
وافراغ الايمان والحكمة فيه لتقوي مذهب اهل السنة في ان محل العقل وجوده

من اسباب الادراك كالنطق والفكر انما هو القلب لا الدماغ خلافا للمعتزلة والفلاسفة
وفي البداة بتطهير القلب ثم بالوحي فيه تعليم لنا كيف نسلك في طريق الاخرة وكيف
ناخذ في التوبة فنطهر من الاخلاق الردية والتبعات المردية ثم اذا تطهرت النفس
اقبلت على وعي الاخلاق السنية **فان قيل** مذهب اهل السنة ان الرسول عليه
السلام افضل من الملك فما معنى قول اهل السنة النص بالاوصاف الملكية فيا الـ
الرسول افضل من الملك لا باعتبار عموم الاوصاف البشرية **فان قيل** القلب
اصغر ما في الانسان وكان المناسب من حيث ارادة الكثرة التعبير بلفظ الفواد
يقال القلب وان كان صغير الحجم الا انه عبارة عن الانسان اذ المرء باصغريه
قلبه ولسانه وليس في محل القول غيره **قال** تعالى ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب والطست بفتح اوله وكسره وبمثناة وقد تحذف رهوا لا كثر
واثباتها لغة حكى واخطار انكرها وخص الطست لكونه اشهر الات الغسل
عرفا وهو انية مفاوتة الاعلا الى الطاهر والذهب لكونه اعلا الاواني
الحسنة واصفاها ولان فيه خواص ليست لغيره وله هنا مناسبات منها
انه من اواني الجنة ولا ياكله التراب ولا يلحقه الصدي وانه اثقل
الجواهر فناسب قلبه صلى الله عليه وسلم لانه من اواني احوال
اهل الجنة ولا تاكله النار ولا التراب ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد
الانبيا ولا يلحقه الصدى وانه اثقل من كل قلب عدل به وفيه مناسبة اخرى
لثقل الوحي **قال** السهيلي وغيره ان نظر الى لفظ الذهب ناسب من جهة
اذهاب الرجس عنه ولكونه وقع عند الذهاب الى ربه وان نظر الى معناه فلوضاته
ونقاوته وصفائه وثقله ورسوبته والوحي ثقيل **قال** الله تعالى انا
سنلقي عليك قولا ثقيلا ومن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ولانه اعز
الاشيا في الدنيا والقران هو الكتاب العزيز **وقال** ابو الخطاب
انما خص الذهب لانه راس الاثمان وقيمة المتلفات فهو اذا اصل الدنيا والايمان
اصل الدين فوقعا التنبيه على ان اصل الدنيا انما هو لاصل الدين وخادم له ووسيلة
اليه وانه اذا قضيت الحاجة منه عدل عنه **وقال** الشيخ علاء الدين
فان قلت لم اثر الذهب دون غيره من الجواهر **قلت** لاشتماله
على خواص ليست في غيره من الجواهر من ذلك ان النار لا تاكله وكذلك القران
لا تاكله النار ولا تلتفت واعاه ولا ابدا عمل به يوم القيمة ففيه مناسبة
له ومنها ان الارض لا تبليه ولا تغيره وكذلك القران لا يستطاع تغييره

تغييره ومنها خلق سرور القلوب عند رويته كما قال الله تعالى في البقرة صفراء
فاقع لونها تسر الناظرين ويكون جعل الذهب انية الايمان من جنس قوله الدنيا مطية
الاخرة **وقال** ان وجه استدلال بعض اصحابنا اي من المالكية على جواز تحلية ما يعظم
شرعا بالذهب كالمصحف او ما هو اله الطاعة عظيمة كالسيف الذي هو للجهاد بحديث الاسرا
واستعمال طست الذهب ذكر ذلك القاضي عياض ونقض على قائله الاتفاق على منع تحلية
الدفاتر والمحابر وان اشتملت على العلوم الشرعية **قلت** وعند الشافعية في
مسئلة تحلية ما يعظم شرعا خلاف بين الرافعي والنووي في الزكاة على تحلية السكين
والقلم بالفضة وتحلية المصحف بالذهب اذا كان لرجل **قال** ابو الخطاب
ولو استدل اي المالكي باستعمال طست الذهب على جواز انتفاع الرجال تبعا لامراته
بلحاف الحرير ونحوه لكان متوجها وهي مسالة خلاف والاصح القولين عندنا بجواز
لان الاستعمال حينئذ بالمباشرة والعرش انما هو مضاف الى المراة التي تبيح
لها ذلك ولما كان الزوج ضجيعها شرعا جاز له ذلك تبعا ووجه الاستدلال
من حديث الاسرا ان المباشرة بحمل الطست ووعي الايمان والحكمة فيه انما هو
الملك ولا حرج على الملك في الاستعمال ولا خطاب بالتحريم والنبي صلى الله عليه وسلم
في هذا الامر غير مباشر ولا يضاف اليه الفعل وانما هو متعلق الفعل لا الفاعل
فيوخذ من ذلك جواز الاستعمال تبعا فيما ذكرناه في اللحاف وغيره **قلت**
غلطه شيخنا شيخ الاسلام في هذا لان تحريم استعمال الذهب كان
بالمدينة والاسرا متقدم على الهجرة فانه صلى الله عليه وسلم تختم بالذهب
ثم القاه فالقى الناس خواتمهم وكان ذلك بالمدينة **قلت**
واي دلالة في هذا الحديث على تحريم التختم بالذهب على الامة
فضلا عن استعمال انية الذهب اقصى ما فيه ان يكون لبسه حراما على
النبي صلى الله عليه وسلم دون الامة وحينئذ لا يمتنع ان يطرحه من يبيح له لبسه
قال شيخنا ولا ينبغي ان يقال ان المستعمل من لم يحرم عليه
ذلك من الملائكة لانه لو كان قد حرم عليه استعماله لتنزه ان يستعمله غيره في
امر يتعلق ببدنه المكرم ويمكن ان يقال ان تحريم استعماله مخصوص
باحوال الدنيا وما وقع في تلك الليلة كان الغالب انه من احوال الغيب
فيلحق باحوال الاخرة **قال** الاندلسي الذي يختص بالنبي صلى الله
عليه وسلم من طست الذهب انما هو تفريغ ما في الطست من الايمان والحكمة
في قلب الرسول عليه السلام والتفريغ ترك لا فعل فلا خلاف في ان انية الذهب اذا

له حرمة شرعية كان تفريغ ذلك الشيء منها مشروعا بخلاف وعيه فيها ولا يعان
التفريغ استعمالا وقد روي عن الحسن البصري وفرقد السبخي اجتمعا في وليمة
دعيا اليها وكان الحسن عالما وكان فرقد عابدا رحمهما الله واذا في الوليمة صحاف
الذهب والفضة وقد جعل فيها الخبيص فاما الحسن فانه جلس على الطعام
واما فرقد فانه اعتزل الناس فجعل الحسن ياخذ الخبيص بغرفة من الصحفة ويجعله
على الخبز وياكل ثم التفت الى فرقد فقال يا فرقد هلا صنعت هكذا فراى
الحسن ان التفريغ ليس استعمالا للتبرك بل ازالة المنكر واجتمع له بفقهه اقامة
سنة الوليمة بالاكل وجبر قلب الداعي وازالة المنكر وتعليم الاحكام الخفية
ولهذا قال يا فرقد فضعف اسمه في العذر الغريب بالانكار لانه تصرف في الغرك
لغير فقدا وكان عليه ان يسيله كيف يصنع حتى يسلم من التنطع وما وقع فيه
من اقرار المقاصد التي اجتمعت للحسن رضي الله عنهما وعن سلف المسلمين
اجمعين وفيما قاله الاندلسي نظرا بين الحالتين فرق فتامله **قلت**
قال الشيخ محيي الدين النووي في الروضة ولو اكل او شرب في انية الذهب
والفضة عصى بالفعل وكان الطعام والشراب حلالا وطريقه في اجتناب
المعصية ان يصب الطعام وغيره في اناء اخر ويستعمل المصبوب فيه والله
اعلم ولا اشكال ان القاء الطعام من الفم ليس اكلا فمن طلع عليه الفجر وهو
اكل فشعر بذلك فالقى الطعام من فيه فلا شيء عليه وذلك من جنس البرك و
الايمان تصديق الرسول بما جاء به من عند الله تعالى بالقلب واللسان والحكمة
وضع الشيء في محله او الفهم في كتاب الله تعالى **قال** شيخنا وعلى التفسير
الثاني قد توجد الحكمة دون الايمان **وقال** الشيخ جمال الدين الاسنوي
الحكمة كل ما منع القبيح واصله وضع شيء في محله **قلت** وليس
المراد هذا الايمان فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفا باقوى الايمان
على هذا الوجه من التصديق بخبر رسول الله تعالى اليه وانما المقصود به
الكشف والمعاينة لا الايمان بخبر الصادق فقط قال تعالى ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم **فان قلت** الحكمة والايمان من قبيل الاعراض
وهي لا توصف بها الا محالها القائمة هي بها ولا يجوز بها الانتقال
اذ هو من صفة الاجسام لا الاعراض فكيف قال ممتلئ حكمة وايمانا ويقال
هو تعبير عما في الطست من شيء او ما بالحكمة والايمان وقد وقع عليه
السلام انه عبر عن اللبن اذ شربه واعطى فضله عمر رضي الله عنه

ما علم وكان ناويا ما افرغ في قلبه حكمة وايمانا **قال** الشيخ محيي الدين
النووي معناه ان الطست كان فيها شيء يحصل به زيادة في كمال الايمان وكمال
الحكمة وهذا الملء يحتمل ان يكون على حقيقة وتجسيد المعاني جائز كما جاء ان سورة البقرة
تجيء يوم القيامة كانها ظلة والموت في صورة كبش وكذلك وزن الاعمال وغير ذلك
من احوال الغيب **وقال** البيضاوي لعل ذلك من باب التمثيل اذ تمثيل
المعاني قد وقع كثيرا كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط وفائدته كشف
المعنوي بالمحسوس **وقال** ابن ابي جمرة فيه ان الحكمة ليس بعد الايمان اجل
منها ولذلك قرنت معه ويؤيده قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا

الباب الخامس في الكلام على البراق وصفته

انما سمي براقا من البرق لشبهها لسرعته في سرعته وكانت بغلة النبي صلى الله عليه وسلم
بيضا اي شهباء والبراق ابيض وهو الاشهب المائل الى البياض والمائل البرقا
في البيضاء ان كان خلال ذلك طاقات سود فهذا النوع من التشبيه لا ينافي
البياض وفي حديثه عليه السلام ابرقوا فان دم عفراء عند الله افضل من دم
سوداوين تخال البرقا مقابلة السوداوين تفضيلا للبياض فلهذا اكرم بكون
البراق على افضل الالوان والشهب ازين هذه الانواع لونا وكونا **فايده**
يجوز ان يجمع بين المعنيين فسمي للونه ولسرعته فيكون ذلك من قبيل الجمع
بين معاني اللفظ المشترك دفعة واحدة في اللفظ والله اعلم **قال** شيخنا
ابن حجر البراق بضم الموحدة وتخفيف الراء وبالقاف مشتق من البريق فقد جاء
في لونه ابيض او من البرق لانه وصف بسرعة السير او من قولهم شاة برقا اذا كان
خلال صوفها الابيض طاقات سود ولا ينافي وصفه في الحديث بان البراق
ابيض لان البرقا من الغنم معدودة في البيض **قال** ويحتمل
ان لا يكون مشتقا وهو دون البغلة وفوق الحمار **قال** ابن
دحية ما الطف من البغال واشد الحمر واحسن من الطهمات منها وذلك
الخيل **قال** شيخنا وعند الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس
لها خد كخد الانسان وعرف كالفرس وقوائم كالابل واظلاف وذنب
كالبقر كان صدره ياقوتة حمرا **قلت** وفي فتح الشفا
عن ابن عباس وجهها كوجه انسان وخدها كخد فرس وذنبها ذنب ثور
وعرفها عرف الفرس **ونقل** ابن الملقن في شرحه على البخاري نقلا عن كتاب
الاحتفال في اسماء خيل النبي صلى الله عليه وسلم ان البراق دون البغل وفوق الحمار

ووجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوايمه كقوايم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا انثى **قلت** وفي بعض المعاريج انه جسده كجسد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس وقوايمه كقوايم الابل واظلافه كاظلاف البقر صدره كانه ياقوته حمرا وظهره كانه درة بيضا عليه رحل من رحال الجنة وله جناحان في فخذيه **قلت** المراد بالرجل هنا الشرج فانه جاء في رواية مسرجا ملجما **قال** وفي رواية عن الواقدي له جناحان ولم ارها لغيره ومن الاخبار الواهية في صفة البراق ما ذكره الماوردي عن مقاتل واورده القرطبي في التذكرة ونقله الثعلبي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال الموت والحياة جسمان فالموت كبش لا يجد ريحه شي الا مات والحياة فرس بلقا انثى وهي التي كان جبريل والانبيا يركبونها لا تمر بشي ولا يجد ريحها شي الا حيي وهي التي اخذ السامري من اثرها فالقاه على العجل حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل والكلبي **قلت** ووقع في هذا الاثر وصفها بالانوثة وتقدم فيما رواه صاحب الاحتفال انه لا ذكر ولا انثى لكن ذكر صاحب فتح الصفا في شرح معاني الشفا كونه لا ذكر ولا انثى انه يقتضي ان يكون منفردا بالخلق بهذه الصفة من غير توليد وقد قال تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين **قال** ونقل الشيخ سعد الدين التفتازاني رحمه الله في شرحه على العقايد ان الملايكة الكرام عليهم افضل الصلاة والسلام لا ذكور ولا اناث **قال** **قلت** اما اطلاق الانوثة عليهم فكفر لانه نقص واما الذكورة فليس بنقص فما المانع من الاطلاق وكلمات جاءت في وصف اي القران في شانهم فيوصف التذكير كقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وغير ذلك من الايات **فان قلت** الذكورية يلزمها الشهوة وهم انوار مجردة لا شهوة لهم **قلت** الكلام في الاطلاق ولا مانع من اطلاق لفظ التذكير وان لم يكن معناها قايما بالمطلوب عليه انتهى وجاء في حديث انها دابة هي اشبه الدواب بالبغل **قال** في فتح الباري والحكمة في كونه بهذه الصفة ان الركوب عليها في سلم وامن لا في حرب وخوف او لاظهار المعجزة بوقوع الاسراع الشديد بدابة لا توصف بذلك في العادة **فان قيل** قد ركب الفرس في الحرب فقال الشجاعة وتحقيق نبوته وقوة قلبه وعدم مبالاته بالموت والشدايد وقد سبقت

الاشارة الى ذلك في شق صدره الشريف قوله يضع خطوه بفتح المعجمة اوله المرة الواحدة وبضمها الفعلة عند اقصى طرفه فيكون بالراء وبالفا اي نظره اي يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره **قال** صاحب المنهاج اي يقع ما انتهى اليه بصره في خطوة واحدة لان بصر الذي في الارض يقع على السما فبلغ اعلى السموات في سبع خطوات **قلت** وتعبيره يدل على انه صعد الى السما السابعة راكبا على البراق وفي حديث ابن مسعود عند ابي يعلى والبزار اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا اهبط ارتفعت يداه والحكمة في ذلك استوا ظهره حتى لا يحصل للراكب مشقة **فان قلت** ما السر في كون الجناحين في فخذيه فيحتمل ان ذلك ليثقل مؤخر الدابة او لان ذلك جار على هذا الامر في خرق العادة او لاجل الراكب لانهما لو كانا في جنبيه على العادة لكانا تحت فخذي الراكب وفوقهما فيحصل له مشقة بضربهما ولشرفهما خصوصا مع الشريعة العظيمة **وخص البراق بهذه الصفات** اشارة الى الاختصاص لانه لم ينقل ان احدا ملكه بخلاف جنسه من الدواب والقدرة كانت صالحة لان يصعد بنفسه من غير براق لكن ركوب البراق كان زيادة له في تشريفه لانه لو صعد بنفسه لكان في صورة ماش والراكب اعز من الماشي **قال** في فتح الباري قيل الحكمة في الاسرا مع القدرة على طي الارض له اشارة الى ذلك وقع تانيسا له بالعادة في مقام خرق العادة لان العادة جرت بان الملك اذا استدعى من يختص به بعث اليه ما يركبه انتهى **فان قلت** هلا كان الاسرا على اجنحة الملايكة فيكون اعظم في الشرف **قال** المراد اطلاعه صلى الله عليه وسلم على الايات الخارقة للعادة وما يتضمن امرا عجيبا ولا عجب في امر الملايكة اما البراق بالنسبة الى قطع هذه المسافة بخلاف قطعها على دابة في هذا الحجم **وقد قال** تعالى لنريه من اياتنا **قلت** وقد وقع من تعظيمه بالملايكة ما هو اعظم من حمله على اجنحتهما فقط فقد اخذ جبريل بركابه وميكاييل بزمام البراق وهما من رؤسا الملايكة بل **قال** كعب الاحبار ان جبريل افضل الملايكة واخذ له صلى الله عليه وسلم حال البراق وما هو كحمل البراق من الملايكة وهذا اتم في الشرف قوله فاستصعب **فقال** له جبريل ما حملك على هذا فوالله ما ركبك خلق قط اكرم على الله منه **قال** فارفض عرقا وفي رواية لما شمس وضع جبريل يده على معرفته فقال اما تستحي فذكر نحوه **وفي رواية**

فان انتفضت حتى لصقت بالارض فاستويت عليها وفيما نقل ان البراق لما عاتبه
جبريل قال له معتذرا انه مس الصفر اليوم وان الصفر اصنم من ذهب كان عند
الكعبة وان النبي صلى الله عليه وسلم مر به فقال تبا لمن يعبدك من دون الله وانه
صلى الله عليه وسلم نهى زيد ابن حارثة ان يمسه بعد ذلك وكسره يوم فتح مكة وفي بعضها
فلما ادناها مني جبريل نفرت وانفشت عرفها فمسحها جبريل وقال يا براق لا تنفري
من محمد فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل من محمد ولا اكرم على الله منه
قالت قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني احب ان اكون في شفاعته
فقلت انت في شفاعتي ان شاء الله تعالى **قلت** وهذا يدل على انها
ليست من الدواب وانما هي حيوان متفكر ناطق مكلف خايف **قال** ابن المنير
انما استصعب البراق تيها وزهوا بركوب النبي صلى الله عليه وسلم واراد جبريل
استنطاقه فلذلك ارفض عرقا وتحلل من ذلك وقريب من ذلك رجفة
الجبل به حتى قال اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيدان فانها هزة الطرب
لا هزة الغضب **قال** ابو الخطاب ويحتمل ان يكون استصعابه تيها وزهوا
بركوب الرسول واراد جبريل استنطاقه بلسان الحال انه لم يقصد الصعوبة
وانما تاه لمكان الرسول منه ولهذا قال فارفض عرقا فكانه اجاب
بلسان الحال متبرئا من الاستصعاب وعرق من خجل العتاب **وقال**
بعض شراح الشفا وهو لاجل ما اخبر جبريل عليه السلام في كونه اكرم
على الله تعالى عز وجل من جميع الانبياء وتطمين قلب النبي صلى الله عليه
وسلم بركوبه وثباته عليه وجزم السهيلي ان البراق انما استصعب
عليه لبعد عهده بركوب الانبياء قبله **وجزم** ذكر الاندلسي ان في هذه
المسئلة خلافا بين العلما فمنهم من قال البراق معد لركوب الانبيا ومنهم
من قال هو مختص بالنبي صلى الله عليه كما ياتي **قال** شيخنا وزاد
النسائي وكانت تسخر للانبياء قبله ونحوه في حديث ابي سعيد عند ابن
اسحق **قال** ووقع في المسند لابن اسحق وكانت الانبيا تركبها
قبلي وكانت بعيدة العهد بركوبهم لم تكن ركبت في الفترة وفي مغازي
ابن عايذ البراق هي الدابة التي كان يزور ابراهيم عليها اسمعيل **وقال**
الشيخ محيي الدين يحيى بن النووي رحمه الله تعالى قال الزبيدي في مختصر
العين وتبعه صاحب التحرير كان الانبيا يركبون البراق قال وهذا يحتاج
الى نقل صحيح **قال** شيخنا قلت ذكرت النقل بذلك و[illegible]

قوله

حـ
ففيه الدلالة على ان البراق
كان معدا لركوبهم
في هذه الرواية
الصحيحة
الثابتة
والله
اعلم

قوله الحلقة التي تربط بها الانبياء **قال** عمر الاندلسي ان قلت ما وجه
استصعاب البراق عليه **قلت** تنبيه والله اعلم على انه لم يذلل قبل
ذلك ولم يركبه احد وفي هذه المسئلة خلاف فمنهم من قال ركبته الانبيا قبل
ذلك ومنهم من قال لم يركبه احد قبله واحتج القايلون بانه ركب قبل ذلك بقول
جبريل فما ركبك اكرم على الله منه **قال** قلت ويمكن ان يحتجوا
بقوله فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبيا واجيب عن الاول بان معنى قول
جبريل فما ركبك احد البتة فكيف يركبك اكرم من محمد فيكون مثل قول امرئ
القيس • على لاحب لا يهتدى بمناره • فيعلم ان له منارا لا يهتدى به
وليس المراد الا انه لا منار له البتة فكيف يهتدي به ويمكن ان يجاب عن الثاني
بانه ليس في الحديث فربطته بالحلقة التي تربطها انما قال
تربط بها الانبيا وسكت عن ذكر المربوط ما هو فيحتمل ان يكون غير البراق ويحتمل
ان يريد ارتباط الانبياء انفسهم بتلك الحلقة التي تمسكهم بها ويكون من
جنس العروة الوثقى **قلت** ولعل الاندلسي لم يستحضر الاحاديث
التي ذكرناها في ركوب الانبياء لانه اقتصر على هذين الحديثين مع
انه بعيد ولو ان نقتا بنفي ركوب غير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبيا
عليه ومعارضة النص بتاويل قول جبريل فيه تطويل ورد ما يدل على ان غير
الانبيا ركبه **قال** شيخنا في فتح الباري في اوايل الروض
للسهيلي ان ابراهيم حمل هاجر على البراق لما سار الى مكة بها وبولدها
قلت وفي اوايله ايضا في تفسير نسب رسول الله صلى
الله عليه وسلم نقلا عن الطبري ان الله تعالى اوحى الى ارميا عليه السلام
ان اذهب الى بخت نصر فاعلمه اني قد سلطته على العرب فاحمل معدا على البراق
كي لا تصيبه النقمة فيهم فاني مستخرج من صلبه نبيا كريما اختم به الرسل واحمل
معه على البراق الى ارض الشام وذكر هذا ايضا ابو عبد الله ابن النعمان في
كتاب الايضاح والبيان فيمن اسلم من اهل الكفر والطغيان **واما**
ركوب جبريل معه صلى الله عليه وسلم ففي الطبراني من حديث عبد
الرحمن ابن ابي ليلى عن ابيه ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالبراق
فحمله بين يديه وعند ابي يعلى والحاكم من حديث ابن مسعود رفعه اتيت
بالبراق فركبت خلف جبريل ووقع في حديث حذيفة عند الترمذي والنسائي
فما زايلا ظهر البراق ووقع في حديث حذيفة عند احمد

قال الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق فلم يزايل ظهره هو وجبريل حتى انتهينا
الى بيت المقدس **قال** شيخنا فهذا لم يسنده حذيفة عن النبي صلى الله عليه
وسلم فيحتمل انه قاله عن اجتهاده ويحتمل ان يكون قوله هو وجبريل متعلق بما انتفته
في السير لا في الركوب **قال** ابن دحية وغيره معناه جبريل قايد او سايق
او دليل وانما جزمنا بذلك لان قصة المعراج كانت كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم
فلا مدخل لغيره فيها **قال** شيخنا ويرد التاويل المذكور ان في صحيح
ابن حبان من حديث ابن مسعود ان جبريل حمله على البراق رديفا له وفي رواية
فركبه خلف جبرايل فسار بهما **قال** فهذا صريح في ركوبه
معه والله اعلم وايضا فان ظاهره ان المعراج وقع والنبي صلى الله عليه وسلم
على ظهر البراق الى ان صعد الى السموات كلها ووصل الى ما وصل ورجع وهو على حاله
وفيه نظر ولعل حذيفة انما اشار الى ما وقع في ليلة الاسرا المجردة التي
لم يقع فيها معراج من تقدير وقوع الاسرا مرتين **قلت** هذه
نصوص في ركوبه معه صلى الله عليه وسلم لكن في رواية لابي سعيد في شرف
المصطفى فكان الذي امسكه بركابه جبريل وبزمام البراق ميكاييل وهذا
الحديث يحتمل امورا احدها انه اخذ بركابه حتى استوى على ظهره كما هو المعهود
الان ثم لم يزل كذلك الى اخر الحال او انه ارسل الركاب وسار او ركب معه
لكن الحال تعظيم فلا يناسب الركوب معه **قال** بعض شراح
الشفا وقيل ان جبريل عليه السلام كان راكبا معه وعندي في هذا
شي وهو ان جبريل عليه السلام غير مفتقر الى الركوب لامكان نزوله في
اقطار الارض في اقل من لمح البصر **قلت** وفيما قاله نظر فما كل من ركب
يكون محتاجا الى الركوب وتعليله بسرعة سير جبريل يعني انه غير محتاج لسرعة
سير البراق والذي يظهر لي ان ركوبه انما هو لسرعة مسير جبريل على سير
البراق فركب مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون السير واحدا فلا
يتقدم احدهما على الاخر ونانيسا له في هذا الامر الخارق للعادة لبيت على
البراق والله اعلم واذا قلنا بركوب جبريل معه ففيه دليل على ان النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من جبريل لقوله فوالله ما ركبك اكرم على الله من محمد وقد
صرح في بعض الروايات بذلك في قوله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل
افضل من محمد ولا اكرم على الله منه **قال** شيخنا ويوخذ من بروكه
تشبيه سير البراق وطيرانا ان الله اذا اكرم عبدا سهل الطريق له حتى قطع

المسافة

المسافة الطويلة في الزمن اليسير لا تخرج بذلك عن اسم السفر وتجري عليه احكامه
قلت ما ذكره شيخنا وشافه معهد الابقيا العلامة اشار الى ما قاله
صاحب الابتهاج وهو لم يسم الله سير البراق برسول الله صلى الله عليه وسلم طيرانا
والاستعاده بما يسمى المعتاد وسير الليل عند العرب اسرا فيوخذ من هذا ان الولي اذا
طويت له الارض البعيدة في الساعة الواحدة يتناول اسم المسافر وتنتظمه
احكام السفر اعتبار القصر والفطر ونحوه والله اعلم واستعمال شيخنا صيغة
التمريض في ذلك ويحتمل انه من جهة الماخذ ويحتمل من جهة الحكم لكن
مذهب الامام الشافعي رحمه الله ان المسافر في البحر اذا قطع الاميال
فيه في ساعة او لحظة قصر وقد علم من هذا ان المعتبر طول المكان لا طول الزمان
الا ترى انه مسافة القصر يوما وليلة ونحن نعلم ان البريد يقطعها في اقل من
النصف ثم يترخص بالقصر نظرا الى طول المسافة لا الى طول الزمان وفي
تشبيه مسافة طي الارض وطيران الولي **قل**
قال الاستاذ محمد وفا في قصيدته التي مطلعها

نحن الداني والشتاق من بعد	والحمد لله الذي والعشق له رعد
لمو طيبة طابت به وبطيبه	وقد نعمت الاذ به من طيبة الند
من سار في الاسرا ليلا الى افقه	يلوح اذا ما راح كالبرق اذ يبد
بمن فوق افاق العلا ومن تحته	اقيم مقاما فيه مجده المجد
تعالى تعالى الله من فوق افقه	اقيم الى قاب قوس لا يحد له حد
اقيم مقام الحمد وهو محمد	ونحن لواء الحمد فيه له الحمد

الباب السادس في الكلام على بيت المقدس وصلاته فيه

وتقديم الانية من اللبن والماء والعسل والخمر ونصب المعراج **قلت**
وقد وقع في بعض الاحاديث ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق
الحمار يضع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل
حتى الى السماء الدنيا **قال** شيخنا شيخ الاسلام
ظاهره انه استمر على البراق حتى عرج الى السماء وهو مقتضى
كلام ابن ابي جمرة وتمسك به الصامر زعم ان المعراج كان في ليلة غير ليلة
الاسرا الى بيت المقدس فاما العروج فقد عن هذه الرواية من الاخبار

انه لم يكن على البراق بل رقي المعراج وهو السلم كما وقع مصرحا به في حديث ابي سعيد عند ابن اسحق والبيهقي في الدلايل ثم دخلت انا وجبريل بيت المقدس فصليت ثم اتيت بالمعراج **وفي رواية** ابن اسحق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس اتي بالمعراج فلم ار قط شيئا احسن منه الحديث فاصعدني صاحبي **وفي رواية** كعب فوضعت له مرقاة **قال** شيخنا واما المحتج بالعدد فلا حاجة له لاحتمال ان يكون التقصير في ذلك الامر من الراوي وقد حفظه حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه فدل ذلك على الاتحاد وقوله في رواية رواية ثابت فربطه بالحلقة انكره حذيفة **فروى** احمد والترمذي من حديث حذيفة قال يحدثون انه ربطه اخاف ان يفر منه وقد سخره له عالم الغيب والشهادة **قال** البيهقي المثبت مقدم على النافي يعني من اثبت ربط البراق والصلاة في بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى ذلك فهو اولى بالقبول ووقع في رواية بريدة عند البزار لما كان ليلة اسري به فاتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق وعند الترمذي وانكر حذيفة ايضا في هذا الحديث انه صلى في بيت المقدس واحتج بانه لو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم في البيت العتيق **قال** شيخنا والجواب عنه منع التلازم في الصلاة ان كان اراد بقوله كتب عليكم الفرض وان اراد التشريع فيلتزمه وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة في بيت المقدس مقرونة بالمسجد الحرام ومسجده في شد الرحال وذكر فضيلة الصلاة فيه في غير ما حديث **قال في حديث** ابي سعيد عند البيهقي حتى اتيت بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين **وفي رواية** ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه نحوه وزاد ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم اقيمت الصلاة فاممتهم **وفي حديث** ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد فلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد الاقصى قام يصلي فاذا النبيون اجمعون يصلون معه **وفي حديث** عمر عند احمد ايضا انه لما دخل بيت المقدس قال اصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم الى القبلة فصلى **قال** القاضي عياض يحتمل ان يكون صلى بالانبياء جميعا في بيت المقدس ثم صعد بهم الى السموات ويحتمل ان تكون

صلوا انه

صلوا انه بهم بعد ان هبط من السما فهبطوا ايضا **وقال** غيره رؤيته اياهم في السماء محمولة على رؤية ارواحهم الا عيسى لما ثبت انه رفع بجسده وقد قيل في ادريس ايضا كذلك واما الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الارواح خاصة ويحتمل الاجساد بارواحها **قال** شيخنا والاظهر ان صلاته بهم في بيت المقدس كان قبل العروج والله اعلم **وقال** ابن كثير بعد العروج **قلت** وما المانع من انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم مرتين فان في بعض الاحاديث ذكر الصلاة بهم بعد ذكره لجميع المعراج وايضا ما المانع من انه اتى بالمعراج فوق ظهر البراق بظاهر الحديث المتقدم وكذلك في الجمع بين خرق جبريل عليه السلام الصخرة وربطه البراق وربط النبي صلى الله عليه وسلم في الحلقة قبل ذلك او بعده والسر في ذلك بيان ان الحجر لجبريل وبيان النبي صلى الله عليه وسلم ان الحلقة كانت الانبيا تربط بها واقتدا به بهم لقوله تعالى فبهداهم اقتده **قال** بعضهم قوله فصلى كل واحد منا ركعتين يحتمل انها تحية المسجد ويحتمل غير ذلك **قال** ابن دحية يدل قوله عليه السلام فصليت ببيت المقدس ركعتين على ان الصلاة لم تزل معهودة قبل ان تفرض ومعهودة مثنى مثنى **قلت** قد تقدم ان الصلاة فرضت في اول البعثة ركعتين **قال** القاضي عياض وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني في جماعة من الانبيا فحانت الصلاة فاممتهم **فان قلت** فاي صلاة كانت كانت هذه الصلاة **قلت** الاقرب انها الصبح ويحتمل ان تكون العشا على تقدير ان يكون الاسرا من اول الليل لكن قال بعض رواة حديث الاسرا انه بعد صلاة العشا ويحتمل ان تكون نافلة كما تقدم وان تكون هذه الصلاة في بيت المقدس على تقدير تعدد الاسرا يحمل هذا الامر على ما بعد الاسرا الذي فرضت فيه الصلاة والا فلا يستقيم ه **قلت** والا فلا يستقيم فيه نظر لما قدمته من القول في ان الصلاة فرضت في اول البعثة ركعتين بكرة وركعتين عشا فيحتمل ان تكون هذه الصلاة فريضة من تلك الفريضتين والله اعلم ومما يدل على انه فريضة ما رواه يزيد ابن ابي مالك عن انس عند ابن ابي حاتم فلم البث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم اذن مؤذن فاقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فاخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم هذا

· فيما في صلاة النبيين نفى الكلام في صلاة الملائكة معه كما جاء في حديث ابي هريرة
فصلى مع الملائكة **قال** صاحب فتح القسطا الظاهر اما القلوع والاذان الركوع
والسجود بالسبيل قوله فلما قضيت الصلاة وسجود الملائكة من الامر القديم انتهى **قال**
ثم اتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن **فقال** هي الفطرة
التي انت عليها اي الاسلام **قال** القرطبي يحتمل ان يكون سبب تسمية اللبن
فطرة لكونه اول شيء يدخل بطن المولود ويشق امعاءه والسر في ميل النبي صلى الله عليه
وسلم اليه دون غيره لكونه كان مألوفا اولا ولانه لا ينشأ عن جنسه مفسدة **قال**
ابو الخطاب علم ان الفطرة تطلق على الاسلام وتطلق على اصل الخلقة فمن المعنى الاول
قوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه ومن المعنى الثاني فطرة الله التي فطر الناس عليها وقوله تعالى فاطر السموات
والارض اي مبتدأ خلقها وقول جبريل اخترت الفطرة اي اخترت اللبن الذي به نبتت
الخلقة ونبت اللحم ونشز العظم او اخترته لانه الحلال الدائم في دين الاسلام واما الخمر
فحرام فيما يستقر عليه الامر او تكون الاشارة بتقديم اللبن الى انه شعار العلم
بالتعبير كما ورد انه عليه السلام قال رأيت كأني اتيت بقدح من لبن فشربت
حتى اني لأرى الري يخرج من اظفاري ثم ناولت فضلي عمر قالوا فما اولته يا رسول الله قال
العلم والاسرار وان كان بلفظة لا انه ربما وقعت في القطعة اشارات ان
حكم الفال يعتبر في المنام وهذا كان عليه السلام يحب الفال الحسن فكانه لما ملئ
قلبه ايمانا وحكمة اردف ذلك بالعلم مطلقا وجعل الله شرب ذلك اللبن سببا
في ترادف العلوم واشجار القالب النبوي بانوارها صلوات الله وسلامه عليه
قلت ويكون الفطرة بمعنى السنة لقوله عليه السلام خمس من الفطرة
قال شيخنا وقع في حديث الاسراء من البخاري ان اتيانه
الآنية كان بعد وصوله الى سدرة المنتهى **وفي** طريق شعبة عن قتادة
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعت لي سدرة المنتهى
واذا اربعة انهار فذكره قال واتيت باربعة اقداح الحديث **وفي حديث** ابي
هريرة عند ابن عائذ في حديث المعراج بعد ذكر ابراهيم قال ثم انطلقنا
فاذا نحن بثلاثة آنية مغطاة فقال لي جبريل الا تشرب مما سقاك ربك
فتناولت احداها فاذا هو عسل فشربت منه قليلا ثم تناولت الآخر فاذا
هو لبن فشربت منه حتى رويت فقال الا تشرب من الثالث فقلت قد رويت
قال وفقك الله **وفي رواية** البزار من هذا الوجه ان الثالث كان خمرا لكن

وقع

وقع عنده ان ذلك كان ببيت المقدس وان الاول كان ماء ولم يذكر عسل · وفي حديث ابن
عباس عند احمد فلما اتى المسجد الاقصى قام يصلي فلما انصرف جيء بقدحين في
احدهما لبن وفي الاخر عسل فاخذ اللبن الحديث **وقد** وقع عند مسلم من طريق
ثابت عن انس ايضا اتيانه بالآنية كان ببيت المقدس قبل المعراج ولفظه
ثم دخلت المسجد فصليت به ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من
لبن فاخترت اللبن فقال لي جبريل اخذت الفطرة · وفي حديث شداد بن اوس فصليت
من المسجد حيث شاء الله واخذني من العطش اشد ما اخذني فاتيت باناءين احدهما
لبن والآخر عسل فعدلت بينهما ثم هداني الله فاخذت اللبن فقال شيخ بين يدي يعني
جبريل اخذ صاحبك الفطرة · وفي حديث ابي سعيد عن ابي اسحق في قصة الاسراء
فصلى بهم يعني الانبياء ثم اتي بثلاثة آنية اناء فيه لبن واناء فيه خمر واناء فيه ماء فاخذ
اللبن الحديث **وفي** مرسل الحسن عنده نحوه لكنه لم يذكر اناء الماء · ووقع
في بيان مكان عرض الآنية في رواية سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عند البخاري
اول الاشربة ولفظه اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به بايلياء باناءين فيه
خمر واناء فيه لبن فنظر اليهما فاخذ اللبن فقال له جبريل الحمد لله الذي هداك للفطرة
لو اخذت الخمر غوت امتك · ونحوه عند مسلم **وفي** رواية عبد الرحمن بن هاشم
ابن عتبة عن انس عند البيهقي فعرض عليه الماء والخمر واللبن فاخذ اللبن فقال له
جبريل اصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت وغرقت امتك ولو شربت الخمر لغويت
وغوت امتك **قال** شيخنا ويجمع بين هذا الاختلاف اما بحمل ثم على غير بابها
من الترتيب وانما هي بمعنى الواو هنا · واما بوقوع عرض الآنية مرتين مرة عند فراغه
من الصلاة ببيت المقدس وسببه ما وقع له من العطش ومرة عند وصوله الى سدرة
المنتهى ورؤية الانهار الاربعة · واما الاختلاف في عدد الآنية وما فيها فيحمل
على ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكر الآخر · ومجموعها اربعة اشياء من الانهار الاربعة
التي رآها تخرج من اصل سدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن ومن لبن
لم يتغير طعمه ومن خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى فلعله عرض عليه من كل
نهر اناء · وجاء عن كعب ان نهر العسل النيل ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر الفرات
ونهر الماء سيحان والله تعالى اعلم **فان قلت** اذا قلنا بعرض الآنية مرتين
فما فائدة عرض الخمر مرتين ثانيا مع اعراضه عنه في المرة الاولى وتكرار قول جبريل
اصبت الفطرة · يقال تأكيد التصويب وتحذيرهم مما سواه · وقال في الابتهاج
لو قال قائل ما تقولون في الآنية الخمر هل هو من خمر الجنة التي لا يصدعون عنها ولا

ولا يعرفون اذ من حض خمر الدنيا فيقول فيحتمل ذلك فان كان الاول فسببه تجنبهما ضررهما ومضاهاتهما للخمر ويكون ذلك ابلغ في الورع واذى وان كان الثاني فاجتنابهما واضح
وعلى تقدير الاول يستفاد منه فائدة وهو ان من صنع من ماء الرمان ونحوه من الاشربة ما يضاهي الخمر في الصورة وهياة بالهيئة التي يتعاطاها اهل الشهوات من الاجتماعات
والالات فقد اتى منكرا وان كان لا يحد عليه ونص العلماء على هذا فينبغي ان يوخذ من
حديثنا لا نشرب كما يشاء والله اعلم **قلت** منقول مذهب الشافعي ان ادارة كاس
الماء على شاربيه تشبيها بشاربي الخمر حرام يعزر فاعله وما نقله صاحب الابتهاج
من صنع ماء الرمان وما اشبهه من الاشربة من باب اولى وان تقول اذ كانت
حينئذ مباحة لانها انما حرمت بالمدينة والاسرا انما كان بمكة والمباح عبارة
عما استوى طرفاه واعتدل جانباه واذن الشارع في فعله وتركه اذنا سوا فما وجه
تعيينه لاحد المباحين وما وجه عد ذلك صوابا وعد الاخر خطا وهما سوا في الاباحة
وقال ابو الخطابي اعلم ان التخيير قد يكون بين واجبين كخصال الكفارة
وقد يكون بين مباحين واما التخيير بين واجب وممنوع او مباح وممنوع فمستحيل
فانظر في اختيار اللبن والخمر هل اريد بها الاباحة لهما والاذن فيهما كما لو احضرت
طعامين لضيف واخترتهما فما معنى اختياره لاحدهما وما معنى قول جبريل
اخترت الفطرة او اصبت اصاب الله بك وان كان المراد الاذن في احدهما لا بعينه
بحيث يكون الاخر ممنوعا لزم التخيير بين ممنوع ومباح وذلك لا يتصور والذي
يرفع الاشكال ان شاء الله تعالى ان يكون المراد تفويض الامر في تحريم ما يحرم منهما
وتحليل ما يحلل الى اجتهاده والنبي صلى الله عليه وسلم وسدد نظره المعصوم فلما
نظر فيهما اداه اجتهاده الى تحريم الخمر وتحليل اللبن فوافق الصواب في علم الله تعالى
فقال جبريل اصبت اصاب الله بك وعلى تقدير ان لا يكون الخمر محرمة فيكون تركها
تورعا وتعريضا انها ستحرم **قال** ويوخذ من هذا ان للنبي صلى الله عليه وسلم
ان يجتهد في الاحكام فيما لم يوح اليه فيه على التعيين وهي مسئلة خلاف بين العلما
فهذا الحديث يحقق الجواز مع اتفاق المسلمين على ان اجتهاده كان اجتهادا معصوما
من الخطا بخلاف اجتهاد غيره من العلما **قلت** قوله مع اتفاق المسلمين
انظر الكلام عليه من كتب الاصول لتعلم ما في قوله مع اتفاق المسلمين انتهى وايضا
يوخذ منه مسئلة التصويب وقد اختلف العلما في المسائل الاجتهادية هل لله
فيها حكم معين من اصاب الحق ومن اخطاه فقد اخطا الحق وهذا المذهب المشهور
لمالك والشافعي وغيرهما ويدل على ذلك قول جبريل اصبت اصاب الله بك

ودل

ودل على ان اختيار الخمر خطا عصم منه الرسول عليه الصلوة والسلام وكانت
المسئلة حينئذ اجتهادية لان الخمر لم يكن فيها تحريم بعد فقد وقع تحريمه صلى الله
عليه وسلم في الملك الاعظم وقد سبقت دعوة سليمن بالخصوصية واجيب
دعوته فكيف يخير بين ممكن وممتنع **قلت** وقد تقدم الجواب على ذلك فيما
سلف من وجهين احدهما ان يكون التخيير قبل نزول الاية الدالة على الاختصاص
حيث كان عاقبة الامر مستورة غير مكشوفة جاز التخيير بل جاز طلب ما علم الله انه
لا يكون استحالته كونه اذ لم يكشف الغيب في ذلك والتكليف بخلاف المعلوم كله كذلك
والجواب الثاني ان يكون الملك الذي خير فيه النبي اعظم من ملك سليمن
وان كان مخالفا له في الجنس فيكون الجنس الذي اختص به سليمن غير الجنس الذي خير فيه
محمد صلى الله عليه وسلم لم يقل لا ينبغي هو ولا جنس اخر مخالفه لاحد من بعدي فلو
اعطى الملك انسانا الف دينار وقال اعطيتك ما لا اعطيه لاحد بعدك ثم اعطى
غيره درة ثمينة قيمتها فوق ذلك لم يكن حلفا ولو حلف الحالف وقد اعطى
زيدا دينارا لا اعطي احدا مثل ما اعطيتك ثم اعطى غيره ثوبا يساوي اكثر من دينار
لم يحنث ومما يشكل ظاهر قول سليمن عليه الصلوة والسلام من لا ينبغي لاحد
من بعدي تخيير المنافسة وهو منزه فطلبه الاختصاص انما هو ليكون وحده
مستقلا بالقيام بحق الله في الملك الذي طلبه حتى يكون ثوابه على ذلك عظيما
فايدة من طاف بالبيت صدق عليه انه
ثواب من عمل لله عملا لم يقم به سواه
تلبس بعبادة لم يشاركه فيها احد سواه انه طاف بمفرده ولكن يحتمل ان يكون هناك
من ليس من البشر ممن لم يره او الملائكة **ونظير** ذلك من تحقق الانفراد بالعبادة
القيام بالامانة العظمى بالعدل وتناضل القربات وانفع المفترضات ولو خارج
عن الامام لا ينافي الانفراد ان وجود الخارج كالعدم والمعراج هو السلم مفعال
من العروج بكسر الميم كانه الة **وقال** ابن سيدة المعراج شبه سلم تعرج عليه
الارواح وقيل هو شي تصعد عليه بنو ادم **في** حديث ابي سعيد عند ابن اسحق
والبيهقي في الدلايل ثم اتيت **وفي** رواية ابن اسحق لما فرغت مما كان في بيت
المقدس اتي بالمعراج فلم ار شيا احسن منه وهو الذي يمد اليه الميت عينيه اذا احضر
فاصعدني صاحبي فيه حتى انتهى بي الى باب من ابواب السما **وفي** رواية كعب
فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب حتى عرج هو وجبريل **وفي** رواية
لابي سعيد في شرف المصطفى انه اتي بالمعراج من جنة الفردوس وانه منضد باللولو
وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة **قلت** فان قلت هل المعراج مخصوص

مطلب الكلام في المعراج

بصعود النبي صلى الله عليه وسلم ام صعد عليه غيره فيقال ذكر الثعلبي في العرايس لما دفع الله بالموت بالطاعون عن بني اسرائيل بدعاء داود ورأى الملائكة قد غمدوا سيوفهم ورقوا في سلم من ذهب من الصخرة الى السما قال لهم ان الله قد من عليكم ورحمكم فجددوا لله شكرا انتهى • وفي الاحاديث التي ذكرناها ثم اتيت بالمعراج التي تعرج عليه ارواح بني ادم **فان قلت** قد علمنا صعود الملائكة عليه بصحبة جبريل له في المعراج والمراد هل صعد عليه احد من الانبيا **قلت** رأيت في التورية ان ابرهيم عليه السلام قال رأيت سلما من الارض الى السما وعلى رأس السلم باب وذكر كلاما اوله بعض العلما على انه رأى جبريل على رأس السلم **قلت** ومثل هذا الذي نقلته من التورية قد يكون باللفظ والمعنى وقد يكون بالمعنى فقط فاني رأيته منذ ثلثين سنة **فان قلت** قد نص بعض العلما على تحريم النظر في ذلك فاقول انما حملني على ذلك اني اردت ان اقابل بين الاصل والفرع فيما نقله ابن ظفر في كتاب خير البشر فرأيت ذلك عند المقابلة وقد حصل بذلك ثواب عظيم وقد وقف بعض اهل الكتب على تلك النصوص حتى رأيت بعضهم يبكي ويقول ما بعد هذا بيان اي في البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم • ورجع بعضهم يبكي ويقول ما بعد هذا بيان اي في البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم • ورجع بعضهم على ما يعتقده النصارى في المسيح ثم وقع بينهم وافتقد عظيم في بعض الكنايس والمجامع • وربما كان ذلك سببا لاسلام بعضهم حتى انه بلغني ان كبيرهم كتب عليهم حرما ان لا يجالسني احد منهم ولا يسمع مني في مثل هذا كلاما وارسل الى الراهب الذي قال لما بعد هذا بيان الى ارض الحبشة ولم يزل بها حتى مات انتهى **قال** فاصعد في صاحبي فيه حتى انتهى في الى باب من ابواب السما • في حديث ابي سعيد في ذكر الانبيا عند البيهقي الى باب من ابواب السما يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسمعيل تحت يده اثنا عشر الف ملك • وعن كعب الاحبار انه الباب الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس • وفي بعض الروايات فاذا انا بملك يقال له اسمعيل وهو صاحب سما الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده مائة الف ملك • وقال بعض العلما من قول كعب يقابل بيت المقدس ان الحكمة في الاسرا الى بيت المقدس ليحصل العروج مستويا من غير تعويج **قال** في فتح الباري وفيه نظر لورود ان في كل سما بيتا معمورا وان الذي في سما الدنيا حيال الكعبة وكان المناسب ان يصعد من مكة ليصل الى البيت المعمور من غير تعريج **قلت** وما ذكره شيخنا في فتح الباري انما يتاتى اذا كان في السما باب يقابل الكعبة والغرض ان الباب انما

يقابل

يقابل بيت المقدس لكن وقع في الحديث لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صرير فتح الباب قال ونحو ذلك ان هذا باب من ابواب السما فتح لم يفتح قبل اليوم • وقوله لورود ان في كل سما بيتا معمورا[2] اشار الى ما روي عن مجاهد ان هذا البيت احد اربعة عشر بيتا في كل سما بيت وفي كل ارض بيت بعضهن مقابل بعض • وقد ذكر شيخنا شيا اخر منها ان يجمع في تلك الليلة بين رؤية القبلتين او لان بيت المقدس كان هجرة الانبيا قبله فحصل له الرحيل اليه في الجملة ليجمع بين اشتات الفضائل او لان البيت المقدس محل المحشر وغالب ما اتفق له تلك الليلة يناسب الاحوال الاخروية او للتفاول لحصول التقديس له حسا ومعنى او ليجتمع بالانبيا جملة انتهى **وقال** بعض العارفين اسري به الى بيت المقدس ليتم للبيت المقدس تمام التقديس بوطيه اقدامه وحلول بركته وصلاته فيه واليه الاشارة بقوله لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي لان المسجد الحرام مولده ومنشاه ومحل رسالته والمسجد الاقصى موضع معراجه ومعجزته ومسجد المدينة محل هجرته ووفاته وقبره صلى الله عليه وسلم انشدني الشيخ المعمر محمد بن عمر الملتوني الوفائي اجازة انشدني التونسي داري سماعه قال انشدني الغاراني قال انشدني محمد بن عمر الغارضي قال انشدني ابي في تائيته الكبرى رحمه الله تعالى

• لربي هو لا دونها ما ركبته •	• واشهد نفسي فيه غير زكية •
• وكل مقام عن سلوك قطعته •	• عبودية حققتها بعبودتي •
• وكنت بها صبا فلما تركتها •	• اريد اراد تني لها واحبتي •

قلت وفي اسرائه الى بيت المقدس ثم منه الى سما الدنيا ثم منها الى اخر المعراج في العلوي اشارة الى سلوك المحبين فان اول منزل يقطعه السالك سيره الى العلا النفس ومن ارضيته فاليه الاشارة بمسراه في الارض الى البيت المقدس المنزل الثاني القلب واليه الاشارة بعروجه الى سما الدنيا لان ما بين السما والارض قلب هذا العالم • المنزل الثالث الروح واليه الاشارة بعلوه فوق ذلك **فائدة** ذكر ابن حبان ان بين السما والارض بحرا يكون بحار الارض بالنسبة اليه كالقطرة بالنسبة الى البحر المحيط فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حين جاوزه وذلك اعظم واعظم من انفلاق البحر لموسى عليه الصلوة والسلام **قال** فاستفتح اي طلب الفتوح ويحتمل ان يكون بقرع او صوت والاشبه الاول • قال بعضهم لان صوت جبريل معروف **قلت** وان كان صوته معلوما فيحتمل السوال ان يكون لاجل تسمية محمد الترحيب له والثنا عليه

واستفتاح جبريل قبيل ليلة المعراج ان باب السماء كان مغلقا والسر فيه الاشارة لتعظيم
من يفتح له الباب فان بين من يفتح له وبين من يجد الباب مفتوحا فيدخل ما لا يخفى
قال فقيل من انت هذا استفهام فقال جبريل فيه مشروعية الاستئذان
وان يقال فلان دون ان يقول انا لما ورد النهي عنه في حديث جابر وكرهت هذه الكلمة
لوجهين احدهما ان فيها اشعارا بالعظمة وفي الكلام السائر اول من قال انا ابليس
فشقي حيث يقول انا خير منه ثم فرعون فتعس حيث قال انا ربكم الاعلى والوجه
الثاني انها مبهمة لانفكاك الضمير الى العود نهى عنه كما بينه في البيان **فان قلت**
اتفق النحاة على ان المضمر اعرف المعارف واعرف المضمرات انا فهذه الكلمة اذا عاد
وتعين مظهره كان اعرف المعارف حينئذ والمستاذن محجوب عن المستاذن عليه غير متعين
عنده فكانه احاله على جهالة الا ان عرف بصوته كما تقدم **فائدتان الاولى**
حكي عن سيبويه رحمه الله تعالى انه رؤي بعد وفاته فقيل له ماذا لقيت فقال
خيرا كثيرا فقال بماذا قال لانني في الدنيا عن اعرف المعارف فقلت اسم الله عز وجل
فشكر الله لي ذلك **الثانية** قيل لبعض الفقراء بماذا ظهر اسم الامام الشافعي
وعلا ذكره فقال ارى ذلك باظهار اسم الله في البسملة لكل صلاة **قال**
ابن دحية اختلف الناس في كيفية لفظ الاستئذان فمنهم من قال ينبغي للمستاذن
اهل المنزل على الدخول ان يقول السلام عليكم ادخل مرتين ومنهم من قال يسمي
نفسه لئلا يخفى صوته فيخرج الى المراجعة واستشهد هذا القائل باحاديث
كثيرة وردت في هذا المعنى اشهرها حديث ابي موسى الاشعري انه حضر باب عمر
ابن الخطاب مستدعى فقال السلام عليكم هذا عبد الله بن قيس فقال عمر هذه واحدة
فقال السلام عليكم هذا ابو موسى فقال عمر هذه ثانية ثم قال السلام عليكم هذا الاشعري
فقال عمر ثالثة فلم يؤذن له فانصرف وخلا وجه عمر من شغل كان عليه فقال الم
اسمع صوت عبد الله بن قيس بالباب فقيل انصرف فقال علي به فاتي به فقال ما حملك
على الانصراف قبل ان اذن لك فقال ابو موسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاستئذان ثلاث فان اذن لكم والا انصرفوا فقال عمر ان جئت بمن يشهد لك والا اوجعت
ظهرك فجاء بابي سعيد الخدري وفي طريق اخر انه جاء الى مجلس الانصار
فناشدهم الله من سمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاستئذان ان
يذكر قصته مع عمر فقال ابي بن كعب لا يقوم معك الا اصغر القوم فقام ابو سعيد فشهد
له عند عمر وفي طريق ان ابي بن كعب عاتب عمر على ذلك وقال لا تكن عذابا على اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقال عمر الهاني عن هذا الصفق في الاسواق اي التجارة

هذا

هذا ابو موسى راوي حديث الاستئذان فسره بما ذكره وتفسير الراوي مقبول وقد اشتملت
المراتب الثلاث على اسما الثلاثة ومنها لغة في التعريف بالاسم فانظر من هذا الاستئذان
علم ان المستاذن يسمي نفسه ابتداء فاذا اردنا ان يستدل على ذلك غير لازم ومن هذا القول
الاخر استنبطناه من حديث الاسرا هذا ان المستاذن لا يبتدئ بذكر اسمه فان جبريل
عليه السلام لو ذكر اسمه عند الاستفتاح لم يقل الخازن من هذا وقد قال من هذا
فلما رأيت فقال حينئذ جبريل **قلت** وفيما قاله نظر فان الملك لا يكلف بجميع
ما كلف به البشر وبالعكس خصوصا وقد ورد في كل نص **قال** قيل ومن معك
قال بعضهم يمكن ان يكون سبب هذا الاستفهام استماع كلام جبريل مع النبي صلى الله
عليه وسلم لا استئناسا به **قال** في فتح الباري يشعر انهم احسوا معه برفيق
والا لكان السؤال بلفظ أمعك احد وذلك الاحساس اما بمشاهدة لكون السماء شفافة
واما بامر معنوي لزيادة انوار ونحوها ويشعر بتحديد باشر يحسن معه السؤال
لهذه الصيغة وفي **قوله** محمد دليل على ان الاسم اولى في التعريف من الكنية
ولما قيل لجده ما سميت ابنك قال محمد فقيل له كيف سميته باسم ليس لاحد من ابا يك
وقومك فقال اني لارجو ان يحمده اهل الارض كلهم وذلك لرؤيا كان راها
عبد المطلب وقد ذكر حديثها علي القيرواني العابر في كتاب البستان **قال**
وكان عبد المطلب قد راى في المنام كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف
في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة
على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها فعبرت
له بمولود من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض فلذلك
سماه محمدا مع ما حدثته به امه حين قيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا
وضعتيه فسميه محمدا **وقال** السهيلي في الروض وهذا الاسم منقول من الصفة
فالمحمد في اللغة هو الذي يحمد حمدا بعد حمد ولا يكون مفعل مثل مضرب الا لمن تكرر فيه الفعل
مرة بعد مرة واما احمد وهو اسمه الذي سمي به على لسان موسى وعيسى فانه منقول
ايضا من الصفة التي معناها التفضيل فمعنى احمد احمد الحامدين لربه وكذلك
هو في المعنى لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح على احد قبله وهو في معنى
محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فاحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة كما
ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة وكذا الممدوح ونحو ذلك فاسم محمد مطابق لمعناه
والله سبحانه وتعالى سماه به قبل ان يسمي نفسه فهذا علم من اعلام نبوته واذا كان اسمه
صادقا عليه فهو محمود عليه الصلاة والسلام في الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم

والحكمة وهو محمود في الاخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ ثم انه
لم يكن محمدا حتى كان احمد من حمد ربه فنبأه وشرفه بذلك فتقدم اسم الاحمد على الاسم
الذي هو محمد فذكره عيسى فقال احمد وذكره موسى حتى قال له ربه تلك امة احمد
فقال اللهم اجعلني من امة احمد فباحمد ذكر قبل ان تذكر بمحمد لان حمده ربه كان
قبل حمد الناس له لما وجد وبعث كان محمدا بالفعل وكذلك في القيمة يحمد ربه بالمحامد
التي يفتحها عليه فيكون احمد الحامدين لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته فانظر
كيف رتب هذا الاسم قبل الاسم الاخر في الذكر والوجود في الدنيا والاخرة
تلوح لك تلك الحكمة الالهية في تخصيصه بهذين الاسمين • وانظر كيف نزلت
عليه سورة الحمد وخص بها دون سائر الانبياء • وخص بلواء الحمد والمقام المحمود
وانظر كيف شرع لنا سنة وقراءة ان نقول عند اختتام الافعال وانقضاء الامور
الحمد لله رب العلمين • قال تعالى وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العلمين
وقال ايضا واخر دعواهم ان الحمد لله رب العلمين • تنبيها لنا على ان الحمد مشروع عند
انقضاء الامور • وسن عليه الصلوة والسلام الحمد بعد الاكل والشرب • وقال
عند انقضاء السفر ايبون تائبون لربنا حامدون • ثم انظر لكونه خاتم الانبياء
ومؤذنا بانقضاء الرسالة وارتفاع الوحي ونذيرا بقرب الساعة وتمام الدنيا
مع ان الحمد كما قدمنا مقرون بانقضاء الامور مع دعوة بحمد معاني اسمه جميعا وما اختص
به من الحمد والمحامد مشاكلا للمعناه مطابقا لصفته وذلك برهان عظيم وعلم واضح
على نبوته وتخصيص الله له بكرامته وانه قدم له هذه المقدمات قبل وجوده تكرمة
له وتصديقا لامره صلى الله عليه وسلم • ولله در من قال •

• لو لم تكن فيه آيات مبينة • كانت بداهته تنبيك بالخبر •

واسماؤه كثيرة **قال** شيخنا ابن حجر قال ابن دحية قال بعضهم اسماء النبي
صلى الله عليه وسلم عدد اسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسما قال ولو بحث
عنها باحث لبلغت ثلثمائة اسم **قال** شيخنا ونقل ابن العربي في شرح الترمذي
عن بعض الصوفية ان لله الف اسم ولرسوله الف اسم **قلت** وللموالي في
اسمائه تاليف وللامام ابي الخطاب عمر بن حسن بن علي بن دحية تصنيف في مجلدين
وقد ذكر جملة منها العلامة تقي الدين ابو الحسن بن عبد الكافي السبكي في اخر
كتابه المسمى بالسيف المسلول • ومن جملة اسمائه في ذلك سيف الله المسلول ومنه
اخذ تسمية الكتاب • وكذا الحافظ شمس الدين السخاوي في كتابه المسمى
في الصلوة على الرسول قال مرحبا به فنعم المجيء جاء مرحبا اي اصاب رحبا وسعة

وكنى بذلك عن الانشراح • واستنبط منه ابن المنير جواز رد السلام بغير لفظ السلام
وتعقب بان قول الملك مرحبا ليس ردا للسلام فانه كان قبل ان يفتح الباب •
والسياق يرشد اليه • وقد نبه على ذلك ابن ابي جمرة فنعم المجيء جاء قيل المخصوص
بالمدح محذوف وفيه تقديم وتاخير والتقدير جاء فنعم المجيء مجيئه **وقال**
ابن مالك في هذا الكلام شاهد على الاستغناء بالصلة عن الموصول او الصفة في باب
نعم لانها تحتاج الى فاعل وهو المجيء والى مخصوص بمعناها وهو مبتدا الخبر عنه بنعم
وفاعلها فهو في هذا الكلام وشبهه موصول او موصوف بجاء والتقدير نعم المجيء الذي
جاء او نعم المجيء مجيء جاء وكونه موصولا اجود لانه مخبر عنه والمخبر عنه اذا كان معرفة
اولى من كونه نكرة • قوله قال ففتح لنا هو على لفظ المبني للمفعول وتكسير التعظيم

الباب السابع

في الكلام على السموات وما يحتاج فيه الى منقول ومعقول

تقدم ما نقله اصحاب السير ومتبعه شيء من علم الهيئة مما ذكره الحكماء وغيرهم من نحاة وغيرهم ومقصودنا بذلك التنبيه على عظم قدرة الله تعالى وانتهاض الدليل في
ان السموات جسم يجوز عليها الخرق والالتئام كما وعدنا فيما تقدم من المقدمة
الاولى فنقول — قال الشيخ ابو اسحق احمد بن ابراهيم الثعلبي في العرائس روي في
الاخبار المشهورة ان الله تعالى لما اراد ان يخلق السموات والارض خلق جوهرة مثل
السموات والارضين السبع ثم نظر اليها نظر هيبة فصارت ماء ثم نظر الى الماء
فعلا وعلا عليه زبد ودخان فخلق من الزبد الارض ومن الدخان السماء فذلك قوله
تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فخلق من الزبد الارض ومن الدخان السماء
فذلك قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان ففتقهما فجعلهما وكانت طبقة واحدة
ففتقها سبع سموات • قال تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا الاية **قال** الربيع بن انس سماء الدنيا موج مكفوف والثانية
من صخرة والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة
من ذهب والسابعة من ياقوتة بيضاء **وقال** ابن عباس رضي الله عنهما
خلق الله السموات مثل القباب فسماء الدنيا قد شدت اقطارها بالثانية والثانية
بالثالثة كذلك الى السابعة والسابعة بالعرش فذلك قوله بغير عمد ترونها
وعن ابي هريرة رضي الله قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه
وهم يتفكرون فقال فيم انتم قالوا نتفكر في الخالق فقال تفكروا في الخلق ولا

الخالق فانه لا يحيط به الفكر فتفكروا ان الله خلق سبع سموات وسبع ارضين ثخانة
كل ارض خمسمائة عام وما بين السماء الى الارض خمسمائة عام وفي السماء السابعة
بحر عمقه مثل ذلك كله وفيه ملك لم يصل الماء الى كعبيه **قال السدي** وهب بن منبه اسم
سماء الدنيا رقيع والثانية رفعا والثالثة رقيع والرابعة فيلون والخامسة طفطا
والسادسة سما والسابعة اسحاقا · فاما اسماؤها في القرآن فهي سبعة فاولها
البنا فقوله السماء بنا والسقف فقوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا والطرائق
قوله سبع طرائق والطباق قوله سبع سموات طباقا والشداد قوله سبعا شدادا
والرتق والفتق قال تعالى كانتا رتقا ففتقناهما والدخان قوله تعالى وهي دخان
وعن جويبر عن الضحاك رضي الله عنه قال لما خلق الله تعالى سماء الدنيا وزينها
وهي ماء ودخان وغلظها خمسمائة عام وما بينها وبين الارض مسيرة خمسمائة عام
وفيها ملائكة خلقوا من نار وريح عليهم ملك يقال له الرعد وهو ملك موكل بالسحاب
والمطر يقول سبحان ذي الملك والملكوت · وخلق السماء الثانية على لون النحاس
غلظها مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة على الوان شتى صفوف لو فتشت شعرة
من مناكبهم ما التفتت وارتفعت اصواتهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت واسمها
تيدوم وخلق فيها ملكا يقال له حبيب نصف جسده من نار ونصفه من ثلج
وبينهما رتق فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو يقول يا من الف بين الثلج
والنار الف بين قلوب عبادك · ومنها الى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام وغلظها
خمسمائة عام واسمها الماعون وفيها ملائكة ذووا اجنحة الملك منهم له جناحان وله
اربعة وله ستة ووجوه شتى واصوات شتى رافعوا اصواتهم بالتسبيح يقولون سبحانك
انت الحي الذي لا يموت وهم صفوف قيام كانهم بنيان مرصوص لو فتشت شعرة من بين
مناكبهم ما التفتت لا يعرف احدهم لون صاحبه من الخشية · وخلق الرابعة
وبينها وبين الثالثة مسيرة خمسمائة عام وغلظها كذلك ولونها كلون الفضة واسمها
ارفلون وفيها ملائكة يضعفون على ملائكة الثالثة وكذلك كل سماء اكثر عددا
من السماء التي تليها · وفي السماء الرابعة ملائكة لا يحصى عددهم وكل يوم هم في
زيادة وهو قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وهم قيام وركوع وسجود على
الوان شتى من العبادة يبعث الله الملك منهم الى امر من اموره فينطلق الملك ثم
ينصرف فلا يعرف صاحبه الذي الى جنبه من شدة العبادة وهم يسبحون قدوس رب
الرحمن لا اله الا هو · وخلق السماء الخامسة وغلظها مسيرة خمسمائة عام وفيها
ملائكة يضعفون على ملائكة الارض سموات وهم سجود وركوع لم يرفعوا اضاوهم كذلك

يرفعونها

يرفعونها الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة قالوا ربنا ما عبدناك حق عبادتك
وخلق السماء السادسة وغلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها الى السابعة
مسيرة خمسمائة عام وفيها جند الله الاعظم الكروبيون لا يحصى عددهم وعليهم ملك
له سبعون الف ملك كل ملك منهم جنوده سبعون الف ملك ولكل ملك منهم
جنوده سبعون الف ملك وهم الذين يبعثهم الله في اموره الى اهل الدنيا رافعوا
اصواتهم بالتسبيح والتهليل واسمها راقيوا قال وهي من ياقوتة حمراء · ثم
خلق السابعة وغلظها خمسمائة عام وفيها جنود الله من الملائكة وعليهم ملك موكل
مقدم على سبعين الف ملك لكل ملك منهم جنود مثل قطر السماء وتراب الثرى والرمل
والنمل وعدد الحصى والورق وعدد كل خلق في سبع سموات وسبع ارضين ويخلق
الله تعالى في كل يوم ما يشاء واسمها الرقيع وهي من درة بيضاء ومن السابعة الى
مكان يقال له مستوى مسيرة خمسمائة عام وهم جنود الله من الملائكة وهم رؤساء
الملائكة وهم اعظمهم سوى الروح وحملة العرش الملك منهم له وجوه شتى واعين
شتى في جسده لا يشبه بعضها بعضا رافعة اصواتهم بالتهليل ينظرون الى العرش لا
يفترون لو ان الملك منهم نشر جناحيه لطبق الدنيا بريشة من جناحيه لا يعلم عددهم
الا الله تعالى **قال** الحافظ ابو عبد الله محمد بن الذهبي في كتاب العرش حسان
ابن عطية قال حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت حسن رخيم فيقول اربعة
سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك انتهى ومن فوق ذلك غمامة غلظها
كغلظ السموات السبع والارضين السبع والعرش فوق عليين لا يعلم سمكها الا الله
تعالى وزين الله السموات بعشرة اشياء الشمس والقمر والكواكب الصغار والكبار
وهي على ضربين منها معلق كتعلق القناديل في المساجد ومنها ما هو مركب كتركيب
الفص في الخاتم وهي مع كثرتها مختلفة الصور وما خلق الله منها كوكبا على مثال كوكب
وفي بعض الاخبار ما يكون حيوانا في الارض ولا دابة تدب دون العرش الا وفي
خلق الكواكب مثلها والعرش **وروى** جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال
في العرش مثال جميع ما خلق الله في البر والبحر قال وهذا تاويل قوله وان من شيء
الا عندنا خزائنه معناه كله وقد خلق السموات والارض في ستة ايام **قال**
الذهبي في كتاب العلو جاء رجل الى ابن عباس فقال اني اجد في القرآن اشياء تختلف علي
فقد وقع ذلك في صدري فقال ابن عباس اتكذيب فقال ما هو بتكذيب ولكن
اختلاف قال فهلم ما وقع في نفسك فقال اسمع الله يقول فذكر اشياء ثم قال وفي
قوله ام السماء بناها رفع سمكها الاية فذكر في هذه الاية خلق السموات قبل خلق

بلغ

الارض وقال في الارض وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام الاية فذكر خلق الارض قبل خلق
السماء تعالى ابن عباس انه خلق الارض في يومين قبل خلق السماء ثم استوى الى السماء
فسواهن في يومين اخرين ثم نزل الى الارض فدحاها ودحيها ان اخرج منها الماء والمرعى
انتهى **قلت** وقد اختلف في مقدار كل يوم منها هل هو كايامنا او كل
يوم الف سنة • وقد ذكر الذهبي في العلو ايضا بعد حديث ابن عباس هذا بنحو ثلث
كراريس عن عبد الله بن سلام قال بدا الله خلق الارض يوم الاحد وقدر فيها اقواتها في
يوم الثلاثا والاربعا واستوى الى السماء فخلقهن في يومين وقال اسناده صحيح
فكيف الجمع بين قول ابن عباس وهذا **وروى** النسائي في تفسير السجدة عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيدي فقال يا ابا هريرة ان الله خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش يوم السابع وخلق التربة
يوم السبت والجبال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين والشمس يوم الثلاثا والنور
يوم الاربعا والدواب يوم الخميس وادم يوم الجمعة في اخر ساعة من النهار بعد العصر
خلقه من اديم الارض باحمرها واسودها وطيبها وخبيثها وهذا الحديث يمر في
الجمع من الذي قبله **وعن** ابن عباس ان اليهود اتت النبي صلى الله عليه وسلم
تسأله عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين
وخلق الله الجبال يوم الثلاثا وخلق يوم الاربعا الشجر والماء والمداين والعمران
والخراب • قال تعالى ائنكم لتكفرون الى قوله في اربعة ايام وخلق يوم الخميس السما
وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملئكة الى ثلث ساعات بقين فخلق
في اول ساعة الاجال وفي الثانية الغى الا لقى على كل شي مما ينتفع به وفي الثالثة
خلق ادم واسكنه الجنة وامر ابليس بالسجود له واخرجها منها في اخر ساعة ثم
قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد اصبت لو اتممت
قالوا ثم استراح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فنزلت وما مسنا
من لغوب فاصبر على ما يقولون صححه الحاكم **قلت** وقد وقع بيني وبين حبر
اليهود كلام قد ذكرت له قول اليهود هذا فقال لي اما او للما فقد كفروا كثيرا • واما نحن
فنقول معنى ذلك ازواج ما خلق وهو تعالى قادر على ما خلق ذلك في دون ذلك
تبارك الله احسن الخالقين هذا ما ذكره اصحاب التبر والعلما **واما ما ذكره**
الحكماء فقال صاحب كتاب العلل قد اخبرت بعلل الجواهر الاربعة ودخول بعضها
في بعض والان **اقول** على الافلاك السبعة اقول ذلك علة الصعود للخفة
وعلة الملك وهو ما لم يصعد الثقل وجوهر الخفة الحرارة وجوهر الثقل البرودة •

فالافلاك

فالافلاك من بخار الماء وحرارة الهواء وذلك ان الماء لما اصابه الحر انقلب فصار بخارا
لطيفا هوائيا رقيقا روحانيا وهو اول دخان طلع من اسفل الماء فامتزج بالهوا فسما الى العلو
بخفته ولطافته وبلغ الغاية في صعوده على قدر قوته من هربه من الحرارة ثم وقف فكان
منه الفلك الاعلى الذي فيه زحل ثم حركت الماء والنار ايضا باذن الله فطلع منه دخان
هو اقل لطفا مما صعد اولا واقل عددا من اجزاء الخارج اللطيف الاول فلما صار بخارا
سما الى العلو بجوهره ولطافته فلما بلغ غايته في صعوده على قدر قوته ثم وقف فكان
منه الفلك الثاني الذي فيه المشتري ثم طلع الدخان ايضا والجوهر دايب يعمل والحركة
فاعلة لا تفتر فاخرجت الحركة من الماء دخانا هو اقل لطفا من الدخان الثاني بسبب
نقصان الرطوبة عند خروج اللطيفين اللذين خرجا اولا الى العلو بجوهره على قدر
قوته فعجزت قوته ان تبلغ فلك المشتري لقلة لطافته عما صعد قبله لكنه بلغ
قدر قوته في صعوده • ثم وقف فكان منه الفلك الثالث الذي فيه المريخ ثم دامت الحرارة
على الرطوبة دواما شديدا فاخرجت منه دخانا كعادتها وهو اغلظ واقل لطفا مما
صعد قبل لقوة الحرارة عند نقصان الرطوبة ولكثرة اليبوسة عند خروج اللين ثم سما
فطلع صاعدا بجوهره كما قلنا بديا ان علة الحرارة الخفة فلم يبلغ لقلة لطافته
ما صعد قبله لضعفه عند قلة لطافته لكنه بلغ غايته التي قوته من صعوده على قدر
جوهره • ثم وقف فكان منه الفلك الرابع الذي فيه الشمس ثم اشتدت الحرارة على الجوهر
الاسفل لعدم الرطوبة ولما صعد من اللطف الذي هو اللين وقوي اليبس على ما بقي من
الجوهر الاسفل لقلة الرطوبة فقعد منه شيئا فقوي اليبس بخروج اللين وحدث في الجوهر
الاسفل الغلظ ثم كان كذلك وان ذلك دايمه فطلع منه دخان فيه ثقل وغلظ ثم سما ما طلع
من ذلك الدخان الى العلو بغريزته فبلغ من صعوده على قدر لطافته في طبيعته ابتدا
خلقته • ثم وقف فكان منه الفلك الخامس الذي فيه الزهرة ثم قوي الحر على الجوهر الاول
فاطلع منه دخانا استحق الليل فيه لظهور اليبس في الجوهر الاسفل لخروج اللين عنه وارتقا
في العلو بما بقي من الحرارة لاحقا بجوهره فضعفت قوته في صعوده وان يبلغ فلك
الزهرة لكنه بلغ في الصعود على قدر لطافته واستحقاق الحرارة الى موضعه ثم وقف
فكان منه الفلك السادس الذي فيه عطارد ثم اشتعل اليبس في الجوهر الاسفل واحد
الماء ينعقد ولم يتم انعقاد الماء لرطوبة كانت فيه وقوي الحر لظهور اليبس على ما بقي
اخرج ما بقي من الجوهر من الاسفل من الرطوبة وانعقدت الارض لعدم اللين وخرج
الدخان من الارض سما الى العلو بجوهره لاحقا لاصحابه وحمل الماء من الارض غلظا
كثيرا لكثرة اليبس الذي في الجوهر الاسفل وقلة الرطوبة فيه واستقلت الحرارة بظهور

اليبس الذي هو جوهرها فصار الى العلو فلم يبلغ ذلك عطارد لغلظه وثقله لكثيره
قربه من الارض لما فيه من غلظ الارض وارتفع على قدر ما تحته الحر وبلغ مقدار قوته فكان
منه الفلك السابع الذي فيه القمر وصار ادنى الافلاك الى الارض ثم انه علة الافلاك
السبعة وان كنا لم نتكلم على الثامن والتاسع لما رايناه في ذلك من هو انفقته ملحق
ما صدره **ابافلك** الثامن والتاسع من الاول من الافلاك الذي هو الفلك
الاطلس الذي هو القطع الاثنى عشر قطعة وهو الكوكب والاخر يعلل الكواكب
السبعة وفي كل فلك كوكب واحد غير الفلك الثامن فان الكواكب كثرت فيه وتعددت
ولم صارت الكواكب مستديرة ولم تصر مثلثة ولا مربعة **اقول** ان العلة
في ذلك ان الحر الذي هو النار دخل فيما بقي من حر الهوى المكونة فيه والافلاك
ولطف وعجز البخار الذي هو بخار الماء عن بلوغه بلطفه عنه فلما خالط النار حرارة
الهوى كانت منه الكواكب والشمس والقمر فخلق منه ذلك النور فكان ذلك النور مثل
الشمس ثم انه اجتمع في دورة السماء وسطها وذلك انه كان في وسط انوى وكانت
مغيبة لما يسخر اليهما من الريح ومن البخار رائدة وناقصة لان الحر ازدوج بالهوا في
استدارته فلذلك استدارت وذلك علة تقبيبها وتقبيبها علة استدارتها فاستدار
الشمس والقمر والكواكب وذلك بما بلغت دورة التقبيب وحصرها الفلك
فلم تجد مسلكا ينفذ منه وبلغ غايته في صعوده اشتد بها اليبس الذي هو زوج اللين
بطبيعته فاستدارت من اعلا فلك البروج وليس كوكب ولا شمس ولا قمر غير ذلك
ثم تدلى من السماء السابعة النور الواحد الذي خلق من النار والهوا فلما تدلى وذلك
لانه لم يكن موضع يصعد اليه وكان فيه شي من الحصر يحصر بعضه بعضا في جوف الفلك
الاطلس ولم يبلغ اعلا الفلك فلما حصر بعضه بعضا انعطف سفلا سد لما مستنير
متبددا مختلفا في مقادير الكبر والصغر متساويا في التقبيب والتدوير من السما الثامنة
الى الثامنة فامتلات منه كواكب مختلفة المقادير ثم تدلى لما بقي منه لم يتبدد واحدا في التدلي
ثم امتد واستطال وبقي اخره متعلقا بالسما السابعة فزاد فيه حر الى الحرة فلما
زاد الحر فيه قهر اللين فصار فيه يبس فانقطع واجتمع ما سفل من السما السابعة
ورجع ما انقطع من السماء السابعة واجتذب منه الفلك لاعلا بقدر قوته وصار
ذلك النور الذي بمنزلة الجسد وسمى ذلك النور الذي امتلات منه السما الثامنة بالذات
الله فكان فيها صورا مختلفة واشكالا متشابهة **ثم** انه ما اجتمع في السماء
السادسة عاد الى مكان علته كما ذكرنا من الامر الاول لان الجوهر واحد لكنه لطف
فاستدار كما قلت ثم امتلا فاستطال فلما بقي اخره انحسر ايضا السما دون النجوم

الى انحسر السما السابعة وابيضته دون اليبس الذي ذكرنا فانقطع النور كما
انقطع كيوان ثم خلق منه عظيم وسمي ما اجتذبه الفلك السادس المشترى ثم اجتمع ما بقي
من ذلك النور في السماء الخامسة بحق ثم تدلى فاستطال لعلي هذا الكوكبين الاولين
ثم انقطع واجتمع كما اجتمع كيوان والبرجيس فخلق من ذلك الخلق القطيع خلقا
عظيما وسمي بهرام وهذا الفلك الخامس المريخ ثم انحدر ذلك النور الى الفلك الرابع
فلصق به لكثرة اليبس الذي كان فيه اعني الفلك فقوي اليبس على حصر ذلك النور فحصره
واستدار فسمي ما اجتمع في الفلك الرابع الشمس ثم ان زحل اجتمع منه فضول على قدر
كينونته وانقطاعه بعد تمامه فانحدرت تلك الفضول فمرت بالمشترى وقد اجتمعت
فيه فضول من نسبته فاجتمع الفضلان ثم مر بالمريخ فوجدا فضلا قد اجتمع فيه ايضا واتصلا
وانحدر ذلك النور الى الشمس ايضا فوافق فضلا كثيرا قد خرج من الشمس اكثر مما
ورد عليها من النور فاجتمعت الفضول الاربعة واتحد ذلك الجوهر وانحدر الى الفلك
الثالث فاجتمع واستدار ثم تدلى واستطال كما كان كيوان والبرجيس وبهرام
والشمس فلما طال ويبس لما بينه الفلك وانقطع النور واجتذبه منه الفلك على
قدر قوته في طبيعته فسمي ما اجتذبه الفلك الثالث الزهرة ثم انحدر ما بقي من
ذلك من الفلك الثالث ثم استطال ذلك النور ثم انقطع كما وصفت واجتذبته
الفلك الثاني على قدر قوته في طبيعته فسمي ذلك النور عطارد ثم اجتمع ما سفل من
ذلك النور الى الفلك الاول وفيه شكل جميع الكواكب ليس طبيعة واحدة وكان ولا جوهر
واحد لان فيه طبايع مختلفة طبايع الكواكب الستة فلما حركته الرياح واستدت
فتقطع ذلك النور ثم اجتمع في حبك السما فكان واحد فسمي ذلك النور القمر وكان اكثر
ذلك النور من الذي خرج من الشمس لاتصال بعضه لبعضها فلم يتفرق في الحبك لانه
من الشمس كان فاقتبس نورا تمده علة امكنة الكواكب السبعة واعظم ذلك النور واكثره
ما اجتمع في خلقة الشمس فلما احدث الكواكب من ذلك النور شيا بعد شي نبقى اخره على هيئة
القمر الذي نرى فلما استدارت وتمت احد كل واحد منها صورته وطبيعته وزيادته
ونقصانه على ما ذكرت وايضا صارت الكواكب التي فوق الشمس اقل نورا من الشمس لان
عظم ذلك النور انحدر وبقي الاول منه ثم كذلك انحدى انتهى الى السما الرابعة فكانت
افضل السموات السبع اعتدالا في خلقة السموات من الارضين وذلك لتوسطها
عما علاها وما سفل منها وكان فوقها ثلث وتحتها ثلث فللفلك دارت الشمس
وذلك في موضع البرج الذي يدعى الميزان في خمسة عشر درجة منه وللنادقة
من دنا من الحساب بعلمها علمنا نحن الان من التسيير والتجربة والقياس ثم ان الكواكب

العالية اجتمع منهما فضول ايضا مما صعد اليهما من الكواكب التي فوقه ومما نزلت
من ايضا من لطيف ما بينهما من غذاء بها وما يخلف من فضول انفسهما فلما اجتمع من
زحل فضلة جرى على السموات والفرق فرقتين فما لا الى اقصى السماء فكان كذلك
المجرى اثران نسمي ذلك الاثران برجين احدهما الجدي والاخر الدلو واما تعرفت
فرقتين لان جوهره لم يكن واحدا فصارت هذان البرجان بيتين لزحل لانه اولى بهما
من غيره الجدي بارد يابس والدلو حار رطب • وكذلك فالقمر تعد زحل ثم انحدر
الى كاسين البرجين الاولين لان السماء الثانية اشد تغيبا من الثالثة بعينه
وفي صغرهما وكذلك السموات كلهن مغيبات داخلات بعضهن في بعض حتى الى السماء
الدنيا فلما جرى ذلك الفضل كان له اثران كما كان الفضول لزحل نسميا بالقوس والحوت
ومما بينا المشتري احدهما حار يابس وهو القوس والاخر بارد رطب وهو الحوت
ثم فالذي المريخ كذلك ثم فاذ نسميا العقرب والحمل فالحمل حار يابس والعقرب بارد
رطب ومما بينا المريخ ثم ان الشمس توسط عليهما وصل اليهما فاكلته بقوتها فوالدها
ذلك تقع الى قوتها فلم يجتمع اليهما شيء من الفضول الا انه خرج من نفسها فضل
كاخرج من فضول الكواكب التي فوقها فارتفعا ولم ينصرف لانه جوهر واحد فكان له
اثر واحد نسمي ذلك الاثر الاسد فكان حارا يابسا من طبيعة الشمس • ثم قال
في الزهرة كما قاله فيما فوق الشمس نسميا الميزان والثور فالميزان حار رطب والسنبلة
باردة يابس ومما بينا عطارد ثم اجتمع الى القمر كما ذكرت في سائر الابواب من نفسه
ومن الفضول التي تركبا اليه من فوق والذي طلع عنه من تحت فالذي انحدر اليه من
زحل ومن المشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد فلما اجتمعت هذه الفضول
عنده تحرك وانحدر ومرت بالسموات مرارا فذهب شعاعها فكان لها اثر كما يكون
الكواكب اذا انتقض وبقي اثره وكان كذلك اثرها فاجتمع كله في فضول القمر فكانت
في وسط سماء الدنيا وكانت اشد تغيبا من جميع السموات وكانت متدرجة مثل
امواج البحر جرت تلك الفضول واجتمعت لانها لينة من جوهر كوكب واحد
والسما كما تماثل امواج البحر والرمل الا انها كانت لرطوبة والبخار تصعد اليها
وتحركها كهيئة الريح تدرجت لذلك ورتبت الكواكب في السماء الثانية كبار وصغار
بتدريج سماء الدنيا وليس في جميع السموات من الكواكب غيرها ذكرت فلما انفرقت الكواكب
واستقرت في افلاكها واستدارت واثارت هبت الريح فكان ذلك في ثمانية واربعين
ساعة من الست والستين ساعة التي قبلها وكان فيما بين هذه الارض والسما
ما غليظ احل البيضة فغلظ فكانت الفضول جزاء ساكنا فحجبت الاطباق كلا عن كل

تقدرها

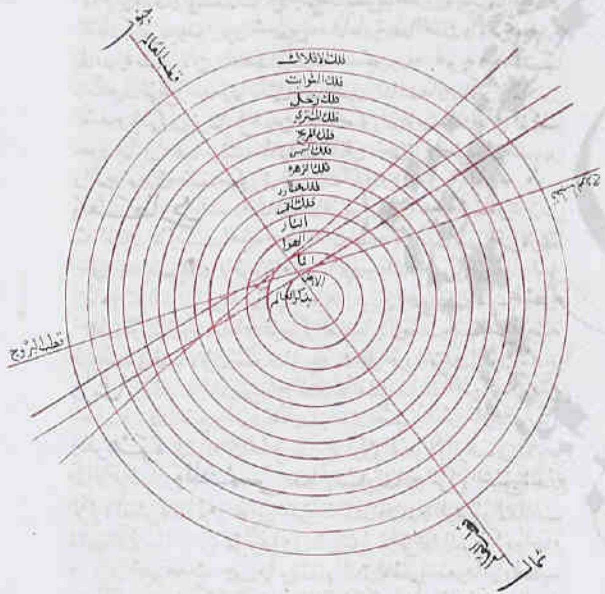
بقدرها واصابه الحر الشمس كما تقدم فانعقد لانه ماء غليظ وكانت الارض رطبة ايضا
فلما دام عليهما الحر جفت الارض وانعقد ذلك الماء الغليظ فصار صخرا واثبتت
الارض وانبتت الجبال التي كانت ماء غليظا • ثم قال صاحب العلل فكر المتفكرة
والمعادن والنبات واد مرعليه السلام قال سمعت ان الحرارة ضربت الرطوبة بامر
الخالق تعالى فاصعدت بخارا الى ذروة السقف من هذا البناء العظيم فلما بلغ
الذروة ونقصانه من نفسيهما ودار بهما دورانه • ثم ذكر الرياح والمياه
وعدتها وعللها وان فلك زحل اخضر احمر كلون الياقوت وفلك المشتري ابيض
اغبر وفلك المريخ اصفر احمر كلون الذهب وفلك الشمس اغبر مذهب وفلك
الزهرة والقمر ابيض مرقط • وفلك عطارد اخضر اشقر مذهب احمر مختلط من كل
لون وان النجوم السبعة التي لكل سماء منها نجم واحد فانها معلقة في الافلاك
واما النجوم المركبة فانها مشتبكة بتلك البروج ولما دار الفلك وظهر النور
ضربت الملائكة باجنحتها وسبحت باعلى اصواتها سبحان الله النور هذا وكل ذلك
بتقدير العزيز العليم ثم ذكر بعد ذلك اشياء كثيرة يطول ذكرها وهذا
القدر كاف فيما نحن بصدده من الكلام على السموات فما وجدناه في ذلك موافقا
للشرع فلا كلام فيه وما وجدناه مخالفا فلا نقبله وكيف وهو يذكره عن تناسي
كما قال في اثناء كلامه وقد اخبرت بما في هذه التعبيرة الطالبون ويتفكروا
في عجائب ما كتبت به اليهم وليعتبروا الاشياء بعضها ببعض فانا بالقياس وسمعنا
ما علمنا وادركنا ما طلبنا فقد بينوا الاشياء تدركوا مكنون العلم بما ستر عليكم يا معشر
الطالبين والشرع يذكره عن توقيف ومشاهدة وما وجدناه ولم نعلم نفيه ولا
ولا مخالفة فمرجعه الى علم الله تعالى فقال والتحقيق هذا القول بما انبا
به شيخ الاسلام محيي الدين الكافيجي في رسالته في علم الهيئة الباحث عن السموات
واشكالها وحركاتها الكاشف عن العناصر احوالها مشتملة على ابحاث المشهورة •
موضح لمسائله المشهورة ورتبتها على مقدمة وبابين المقدمة فيما يتوقف
عليه المباحث الاتية والباب الاول في هيئة العالم وفيه خمس مباحث
الاول في بيان تحقيق وضع العالم البحث الثاني في بيان تعدد الافلاك
البحث الثالث في جهة حركات الافلاك البحث الرابع في بيان التداوير
المفروضة على الافلاك وتسمية الفلك الثامن الى البروج البحث الخامس
في بيان سبب الهلال والزيادة والكمال والنقصان والمحاق والكسوف والخسوف
الباب الثاني في بيان احوال الارض وما يتعلق بها وفيه بحثان

الاول في بيان كيفية نسبة الارض الى الاقاليم السبعة وبيان المعمور منها
البحث الثاني في بيان خواص الاستوا [illegible] في بيان مقدار
الارض ونطاقها قلت وما ذكره شيخنا في هذه الرسالة فانى لم استوفه
وانما اذكر ما يحصل به الغرض مما نحن بصدده قال النقطة شئ ذو وضع لا جزء له
والخط ما له طول بلا عرض والسطح ما له طول وعرض لا عمق والجسم ما له ابعاد ثلثة
والحد نهاية الشئ والشكل هيئة حاصلة باحاطة حد او حدود بالمقدار والدائرة
شكل مسطح مستدير يحيط به خط واحد في وسطه نقطة بحيث تكون كل الخطوط
المستقيمة الخارجة منها الى المحيط متساوية وذلك الخط محيطها وتلك النقطة
مركزها وقطر الدائرة وهو الخط المستقيم الذي يمر بمركزها وينتهي من الجانبين الى
محيطها وبالضرورة فيقسمها بنصفين والكرة شكل مجسم مستدير يحيط به سطح واحد
في وسطه نقطة كل الخطوط المستقيمة الخارجة منها الى المحيط متساوية وذلك
الخط محيطها وتلك النقطة مركزها وقطر الدائرة وهو الخط المستقيم الذي يمر
بمركزها وينتهي من الجانبين الى محيطها وبالضرورة فيقسمها بنصفين والكرة
شكل مجسم مستدير يحيط به سطح واحد في وسطه نقطة كل الخطوط المستقيمة
الخارجة منها الى المحيط متساوية وقطر الكرة ومركزها قطر الدائرة ومركز قطر
الكرة وهما النقطتان اللتان لا تتحركان بتحرك الكرة ومحور الكرة هو القطر
المار بمركزها وينتهي من الجانبين الى قطبيها ومنطقة الكرة من اعظم دائرة بين
القطبين نسبة بعدها عن القطبين على التسوية الفلك جسم كري يحيط به سطحان
متوازيان في داخله نقطة نسبة بعدها عن المحيط في كل الجوانب على التسوية والمراد
من توازي السطحين ان يكون البعد بينهما في جميع الاطراف على التسوية والسطح
المحدب هو الاعلى من السطحين والمقعر هو الاسفل منهما الباب
الاول في هيئة العالم وفيه مباحث الاول في بيان تحقيق وضع العالم
الارض جسم كري يميل بطبيعته الى مركز العالم مركزه قلت قول شيخنا مركز
العالم مراده النقطة المتوهمة بالتقدير في وسط جوف الارض الشابعة الصماء
التي لا جوف لها والمركز في وسطها هو نقطة مقدرة متوهمة وهو محط الاثقال
اليه ينتهي ما يهبط من كل الجهات اذا لم يعارضه مانع والماء جسم كري يحيط باكثر الارض
ولا يحيط بكلها اذ الحكمة الالهية اقتضت ان يكون بعض الارض منبتا للنبات
ومسكنا للحيوانات فارتفع بعض الارض عن الماء بمنزلة كرة واحدة لا يقدح النقار
الواقعة من الجبال والوهاد في كرية الارض اذ هي بمنزلة حبات شعير الرقى في

حيثم

ظاهر

ظاهر بتضد والهوا كري يحيط بالماء وما ظهر من الارض والنار جسم كري يحيط بالهوا
صحيح الاستدارة محدبا ومقعرا على المذهب المنصور مما تمس سطحها المحدب والسطح
المقعر بفلك القمر وههنا نهاية الاجسام العنصرية ثم فلك القمر يحيط بفلك النار
ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري
ثم فلك زحل ثم فلك الثوابت ثم فلك الافلاك وهو المحيط بجميع الاجسام ليس
وراءه شئ لا خلاء ولا ملاء ومطلق هذه الجملة وما فيهما اسم العالم والعلم عند الله
العالم والله اعلم صورة العالم



البحث الثاني في بيان عدد الافلاك للقمر ثلثة افلاك شاملة للارض وفلك صغير غير شامل واما الفلك الاول المحيط بجميع افلاك القمر فجسم كري محيط به سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم لقعر سطحيه مماس لمحدب الفلك الثاني للقمر ومحدب سطحيه لمقعر فلك عطارد ويسمى هذا الفلك الممثل واما الفلك الثاني فجسم كري ايضا يحيط به ايضا سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم محدب سطحيه مماس لمقعر الفلك الممثل ويسمى هذا الفلك المايل واما الفلك الثالث فجسم كري شامل للارض من سطحي الفلك المايل مايلا الى جانب منه بحيث يماس محدبه محدب المايل على نقطة من جانبه الى محدب المايل وتسمى تلك النقطة الاوج ونقطة في مقابلة الاوج من مقعره الى مقعر المايل وتسمى الحضيض فبالضرورة يصير المايل بهذا الفلك كريتين غير متوازيين السطحين احدهما حاوية لهذا الفلك والاخر محوية ورقة الحاوية في طرف الاوج وغلظها في طرف الحضيض ورقة المحوية وغلظها بالعكس ويسمى كل واحد منهما متمما وهذا الفلك الثالث الخارج المركز واما الفلك الصغير فجسم كري غير شامل للارض مصمت مركوز في جرم الفلك الخارج المركز مفرق فيما بين سطحيه بحيث يساوي قطره ما بين السطحين ويسمى فلك التدوير والقمر جسم كري مصمت مركوز في جرم فلك التدوير كالفص في الخاتم ∴

ولعطارد ثلثة افلاك شاملة للارض وفلك صغير غير شامل للارض اما الفلك الاول المحيط بجميع افلاك عطارد فكالفلك الاول للقمر الا ان محدب سطحيها اس لمقعر فلك الزهرة ومقعرهما لمحدب فلك الشمس ويسمى الفلك الممثل ايضا، واما الفلك الثاني فجسم كري شامل للارض يحيط بسطحي الفلك الاول محيط به سطحان متوازيان مركزهما خارج عن مركز العالم مايلا الى جانب بحيث يصل نقطة من محدبه الى محدب الاول ومقعره الى مقعره كما في القمر ويسمى هذا الفلك المدير

واما الفلك الثالث فيسمى خارج المركز فكالفلك الثالث للقمر والفلك الصغير لعطارد كالفلك الصغير للقمر وعطارد في الفلك الصغير كالفص في الخاتم ○

وللزهرة ثلثة افلاك الممثل والخارج المركز والتدوير والزهرة في التدوير على الرسم المذكور **وللشمس** فلكان الممثل والخارج المركز والشمس في الخارج المركز كالفص في الخاتم، وللكل من العلويات ثلثة افلاك كما للزهرة والافلاك الخارجة المركز غير الشمس تسمى حوامل، وفلك الثوابت يسمى فلك البروج كرة واحدة على الراي الصحيح بحدث سطحيه مماس لمقعر الفلك الاعظم ومقعره مماس لمحدب فلك زحل، والتاسع كرة واحدة بالاتفاق غير مكوكب ولهذا يسمى فلك الاطلس ○

وايضا

المراد من ذلك اظهار مكانته عند اهل السموات وانه افضل الخلق ويقوى هذا المراد بكونه اركبه البراق ونصب له المعراج وجعله اماما للنبيين والملائكة مع انه تعالى قادر على ان يرفعه بدون البراق والمعراج او ليتفرغ قلبه صلى الله عليه وسلم للمشاهدة بعدم التلفت الى الكون لفراغه من الاطلاع على بدايع الملك والملكوت وليشهد منته عليه بعدم الالتفات اليها او الوقوف معها او التعويق في شي منها وان غايات جميع الانبيا والرسل دون غايته ويشرق بانواره السموات كما اشرق ببركاته الارض ويفهم من قوله حي ربك اي قدسه وقد وقع في بعض احاديث الاسرى انه قال التحيات لله قال الله تعالى له السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ومن قوله الحجاب الذي يلي الرحمن اي يلي عرش الرحمن ومن قوله سمعت من ورا الحجاب انا اكبر انه هذا الحجاب حجاب حجب الله به خلقه عن الاطلاع بما وراه من ملكوته ومن جملة انه تعالى ان الله تعالى يسبح نفسه اي يقول سبحاني ومن قوله ها انت وربك انه عبارة عن غاية القرب قلت وانما بنيت على هذه الالفاظ وان لم يكن سبق لها ذكر لكن وقعت في احاديث الاسرى كما بالي فمعنى انا ظرفية في تحقيقها لنيل الوقوف عليها وان تخيل الوهم الجهة في الرؤية فبسط الجهة بالمخلوق وان الخالق منزه عنها كان المعرفة القايمة بالعبد المتعلقة بالرب ولابد فيها من القيام بالمتحيز الذي هو العبد العارف لكن المعبود المعروف ليس متحيزا وما يلزم من كون العالم بالشي في جهة ان يكون المعلوم في جهة فانا نعلم المستحيلات ولا يتخيل عاقل ان المستحيل في جهة وكذلك لا يتخيل ان الواجب الموجود في جهة وان كنا نحن بها العارفون في الجهات اعاذنا الله وايا كم من الشبهات قال الاستاذ نجم الدين عمر النسفي فيرى لا في مكان ولا على جهة من مقابلة او اتصال شعاع او ثبوت مسافة بين الرائي وبين الله تعالى قال الشيخ سعد الدين وقياس الغايب على الشاهد فاسد واذا تخيل الوهم الجهة عند الرؤية فاستحضر قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم قال الامام ابو الخطاب قال مالك رحمه الله في قوله لا تفضلوني على يونس بن متى انا خص يونس بالتنبيه على التنزيه لانه عليه السلام رفع الى العرش ويونس هبط الى قاموس البحر ونسبتهما مع ذلك من حيث الجهة الى الحق جل جلاله نسبة واحدة ولو كان الفضل بالمكان لكان عليه السلام اقرب من يونس وافضل مكانا ولما نهى عن ذلك قال ابو الخطاب قلت انه لم يفضل على يونس باعتبار استواء الجهتين بالنسبة الى وجود الحق فقد فضله باعتبار تفاوت الجهتين في تفضيل الحق بانه سبحانه فضله فضل الملاء الاعلى الحضيض الادنى فكيف لا يفضله على يونس وان لم يكن التفضيل بالمكان فهو بالمكانة بلا اشكال ثم قال لم ينه عن مطلق التفضيل وانما نهى عن تفضيل مقيد بالمكان يلزم منه القرب المكاني تعالى هذا بحال جمعا بين القواعد قلت تعرف

شيخنا شيخ الاسلام ابن حجر ما عزاه ابو الخطاب لمالك فقال في نسبة هذا الى مالك نظر
لان هذا الكلام بعينه قد ذكره القاضي ابو بكر ابن العربي عن امام الحرمين في حكاية ذكرها
عنه في كتاب احكام القران فلو كانت عن مالك لما خفيت عن القاضي كيف وقد ذكر ان امام
الحرمين لم يعقد ثم هذا المعنى حتى التزم له شخص بالف دينار لضيف كان عنده قال
شيخنا ولا شك ان مكان النبي صلى الله عليه وسلم افضل وا على من يونس لان الله تعالى قال ولا تكن
كصاحب الحوت والنبي صلى الله عليه وسلم امتثل هذا الامر لعصمته من المخالفة فصار مقطوعا
بافضليته وكالمقطوع بها ومع ذلك نهى عن تفضيله عليه تواضعا وكرم اخلاق منه صلى
الله عليه وسلم انتهى بتلخيص يقال لاصحاب الجهة انا نعلم من اعتقاد الحق استعاد كم موجودا
لا في جهة فاخلتم ذلك فاخبرونا عن العرش والعرش صار ذلك قديم او محدث فان قالوا قديم
جاهروا بقدم العالم فان قالوا محدث قلنا فقد صدقتم بان الرب سبحانه وتعالى كان موجودا
ولا جهة والمستحيل لا ينقلب جايزا او واجبا قال ـــــ ذو النسبتين العقول تقتضي بطلان
الجهة والمكان من وجهين هما في هذه الدلالة اوثق الاركان احدهما ان الجهة لو قدرت
لكان فيها نفي لكمال لو لم يكن لما كان وخالق الكل مستغن بكمال ذاته عن ما يكون به كاملا والثاني
ان الجهة اما ان تكون قديمة او حادثة فان كانت قديمة ادى الى محالين احدهما ان تكون مع
الباري في الاول عزمه والقديمان ليس لاحدهما ان يكون مكانا للثاني باولى من الاخر والمحال
الثاني ان الجهة والمكان انما يكونان جسمين وهذا يودي الى وجود الاجسام كلها ان لا وفيه
قدم العالم اعوذ بالله من مذهب يودي الى ذلك وان كانت الجهة حادثة فالحادث كيف
يحتاج اليه القديم فانه قبل كونه كان مستغنيا عنه وهو على استغنايه عنه لم يزل فكذلك
لا يزال وقال ـــــ امامنا الشافعي رحمه الله في كتاب الفقه الاكبر اعلموا ان الحد
والنهاية لا يجوز على الله تعالى ومعنى الحد هو طرف الشيء وماهيته والدليل عليه ان من لا يكون
محدود البداية لا يكون محدود الذات ومعناه من لا يكون لوجوده ابتدا لا يكون لذاته انتهى
ولان ما كان محدودا ممتنا هيا صح ان يتوهم فيه الزيادة والنقصان فانه يوجد مثله وكان ه
لاختصاصه بنوع من النهاية والتحديد الذي يصح ان يكون اكبر منه واصغر يقتضي ان يكون مخصصا
يخصصه على حد ونهاية وخلقه على قدر ذلك دلالة الحدوث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
واعلموا ان الباري لا مكان له والدليل عليه ان الله تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على
صفته الازلية كما كان قبل خلقه المكان لا يجوز عليه التغيير في ذاته والتبديل في صفاته ولانه
لو كان له مكان ولعلو وتحت وفوق فيكون متناهي الذات محدودا والمحدود مخلوق تعالى الله
عن ذلك ولهذا المعنى استحال الزوجة والولد لان ذلك لا يتم الا بالمباشرة والاتصال والانفصال
فلذلك الزوجة والولد في صفاته تعالى محال فان قيل ـــــ قال الله تعالى الرحمن على العرش

العرش

العرش استوى يقال ان هذه الاية من المتشابه الذي يحال في الجواب عنها كلمات ولا
يبحث عنها ولا يتكلم فيها لانه لا يامن الوقوع في الشبهة والورطة اذا لم يكن راسخا في العلم
انتهى قلت ـــــ وسياتي في الكلام على العرش مزيد بيان في مثل هذا ان شا
الله تعالى انشدني السيد الشريف المسند المعمر العارف شهاب الدين احمد الشافعي
النعماني بسنده المتقدم الى الاستاذ ابي عبد الله قال قال الشيخ محمد الموصلي رحمه الله

الله اكبر ان يكون لذاته ۞ كيفية كذوات مخلوقاته
او ان تقاس صفاته في كلها ۞ شبيه من افعاله بصفاته
تبا لذي سفه يقول بانه ۞ جسم وان سماته كسماته
حتى عقول ذوي العقول لباهر ۞ متحيرات في دوام حياته
لبديع صنعته عليه شواهد ۞ تبدو على صفحات مصنوعاته
ذو الانام بقدرة ازلية ۞ وارادة فيهم لتقديراته
وراي لعين العلم ما تاتي به ۞ لحات اعينهم وما لفتاته

تبرهن الشيخ الواصفين في ميدان جلاله خرست ۞ وعقول اولي الالباب في ادراك
كماله دهشت ۞ الكاينات في دايرة وحدانيته معدومة ۞ وارواح المخلوقات
في قضايه وقدره تبعث الفنا محبوسة ۞ من وصف كنه وجوده فهو في مهمة العبادة
حاير ومن كيف صفاته فهو في درك الشقاوة ساير ومن ظن انه واصل فللبين له حاصل
ومن توهم انه قريب فهو بعيد كلما ادركت العقول في اثر معانيها ولاقت الافهام في
غاية ادراكها فهو مصروف الى الحدوثية مردود الى الانسانية فهو تعالى كان لا عن حدث
موجود ولا عن عدم مفقود واحد لا بتاويل عدد قيوم ما وراه امد ما وحده من كيفه ولا
عرفه من شبهه منزه عن خواطر المشتبهين ومقدس عن الحاد الملحدين لا تدركه الشواهد
ولا تحويه المشاهد ولا يعلم حقيقة ذاته سواه سبحانه ولا اله الا الله قال ـــــ
الاستاذ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله حاكيا اسماي من صفاتي وصفاتي قايمة بذاتي فلا
يتحقق ذاتي غير ذاتي وقال ـــــ بعض الملا الوفا بسم الله بسم الله في كل اسم الله
الله قايما بوجوده او بمعناه تعلقت الالسن وقاموا ۞ حارت العقول وتاهوا هايمت
الارواح ولاموا ۞ في ميادين معرفة ما هو وما هو الا هو قلت ـــــ وسمعت شيخي
ووالدي السيد الشريف احمد يقول وقال ـــــ سمعت شيخي الشيخ تاج الدين يقول وقال
سمعت والدي الشيخ ولي الدين احمد يقول وقال ـــــ سمعت والدي الشيخ ابو الفتح عمران
يقول وقال ـــــ سمعت والدي الشيخ الاستاذ ابا عبد الله بن النعماني يقول توحد
الحق ولا تحده ولو من به ولا تكيفه وتعبده ولا تشبهه وكلما خطر بخاطرك الله

خلاله واشهد بالوحدانية كما شهد ونقر بانه اله واحد احد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا
ولدا ولم يكن له كفوا احد قلت ولما احتضر رحمه الله دعاني وقال اسمع علي
عهدي فان اسقطت منها شيئا فذكرني به تذكرة من غير نقص نقلت ليس فيها
شي ثم صعدت روحه الشريفة بعدها في الحال فهذه محافظة العارفين في عقايد
الدين ومعرفة الله اول واجب يجب على المكلفين ولنذكر فصلا من العقيدة على الولاء
ليترقى به المومن الى نور العلا اعلم ان الله تعالى هو الذات الواجب الوجود ووجوده
من ذاته ولا يحتاج الى شي اصلا وانه واحد لا شريك له • فرد لا مثل له • صمد لا ضد له
منفرد لا ند له • قديم لا اول له • ازلي لا بداية له • مستمر الوجود لا اخر له • ابدي لا نهاية له
قيوم لا انقطاع له • دايم لا انصرام له • لم يزل ولا يزال • موصوفا بنعوت الجلال • لا يقضى عليه
بالانقضاء وتصرم الاباد وانقراض الاجال • بل هو الاول والاخر • والظاهر والباطن • وهو
بكل شي عليم • ليس بجسم مصور • ولا جوهر محدود مقدر • وانه لا يماثل الاجسام لا في التقدير
ولا في قبول الانقسام • وانه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر • ولا بعرض ولا تحله الاعراض
بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود وليس كمثله شي ولا هو مثل شي • وانه لا يحده المقدار
ولا تحويه الاقطار • ولا تحيط به الجهات • ولا تكتنفه السموات وانه مستو على العرش على
الوجه الذي قاله • وبالمعنى الذي اراده استوا منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول
والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته • ومقهورون في
قبضته • وهو فوق العرش وفوق كل شي الى تخت الثرى فوقية لا تزيده قربا الى العرش
والسما كما لا تزيده بعدا عن الارض والثرى بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما انه رفيع
الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل ذلك قريب من كل موجود وهو اقرب
الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شي شهيد ولا يماثل قربه قرب الاجسام كما لا يماثل
ذاته ذات الاجسام وانه لا يحل في شي ولا يحل فيه شي تعالى ان يحويه مكان كما تقدس
عن ان يحده زمان بل كان قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الان على ما عليه كان وانه باين
عن خلقه بصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته وانه مقدس عن التغيير والانتقال
لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزها عن الزوال
وفي صفات كماله مستغنيا عن زيادة الاستكمال وانه في ذاته معلوم الوجود بالعقول
مرئي الذات بالابصار نعمة منه ولطفا بالابرار في دار القرار واتماما للنعيم بالنظر الى وجهه الكريم

المقدمة السادسة في اداب الحضرة الالهية

قال علما الطريق الادب
حفظ الحد بين الغلو والجفا بمعرفة ضرر العدوان وهو على ثلاث درجات حفظ حدود الله
تعالى في احكام الشرع وفيه الادب كله فحفظ الحد بين الغلو والجفا ان يتادب مع الخلق

وتحفظ

وتحفظ في الاداب معهم طريقا وسطا بين الغلو في اكرامهم والجفا عليهم اما الغلو
فهو ان يفرط في اكرامهم بما لا يجوز في الشرع كما افرطت النصارى في الاداب مع السيد
المسيح عليه السلام قال الله تعالى قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير
الحق واما الجفا فهو ان يعامل الخلق باطراح الادب معهم وتضييع حقهم وحفظ الحد
لا يمكن الا بمعرفة ضرر العدوان والعدوان سوء الادب لان العدوان هو التعدي
والتعدي له مراتب كثيرة في جملتها التعدي في مراتب السلوك عن الحدود والمقامات
وسنذكر ذلك ان شاء الله الدرجة الاولى منع الخوف ان يتعدى الى الياس وحبس الرجا
ان يخرج الى الامن وضبط السرور ان يضاهي الجراة الدرجة الثانية الخروج من الخوف
الى ميدان القبض والصعود عن الرجا الى ميدان البسط ثم الترقي عن السرور الى ميدان
المشاهدة وهو انه يترقى عن مقام الخوف والرجا الى اصولهما فان اصل الخوف القبض
واصل الرجا البسط وهذان اصلان بالنسبة الى السلوك فان الخوف جسم والقبض
روحه والرجا جسم والبسط روحه والقلب في القبض والبسط بين اصبعين من اصابع
الرحمن الدرجة الثالثة معرفة الادب بالاطلاع على معنا منه في الدرجات الثلاث
ثم الفنا عن التادب بتاديب الحق ثم الخلاص عن شهود اعباء الادب وهو ان يغلب عليه
شهود من اقامه في الادب وهو الحق فينسب الادب الى فعل الحق مع الحق ويغنى عن
روية نفسه وعن مشاهدة الادب اصلا وراسا وذلك لاستغراقه في شهود الحقيقة
في الحقيقة في حضرة الجمع التي غيبته عن الادب فيما هو الادب حقيقة فلينتزع
من كلفه حمل الادب واعبايه والاعباء هي الاثقال وانما يحط عنه حمل الادب اذا فنى
رسمه قال سعيد ابن المسيب من لم يعرف ما لله عليه في نفسه ولم يتادب
بامره ونهيه كان من الادب في عزلة وسيل ابن حرير اي الاداب اقرب الى الله تعالى فقال
معرفة بربوبيته وعمل بطاعته والحمد لله على السرا والصبر على الضرا وقال
يحيى ابن معاذ اذا ترك العارف ادبه مع معروفه فقد هلك مع الهالكين وقال
الطوسي السراج الناس في الادب على ثلاث طبقات اما اهل الدنيا فاكثر ادابهم في
الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم واسما الملوك واشعار العرب واما اهل الدين
فاكثر ادابهم في رياضة النفوس وتاديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات
واما اهل الخصوصية فاكثر ادابهم في طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفا
بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب في مواقف
الطلب واوقات الحضور ومقامات القرب وتامل قول الصابر ايوب عليه السلام
في قوله قوله عز وجل وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين كيف

حفظ اداب الخطاب ولم يقل ارحمني وكذلك السيد المسيح حيث قال ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وقال ان كنت قلته فقد
علمته ولم يقل لم اقل رعاية لاداب الحضرة وجمع الاداب كلها ظاهرا وباطنا محمد
رسول الله وقد اخبر الله تعالى عن حسن ادبه في الحضرة الالهية بقوله تعالى ما زاغ
البصر وما طغى وهذه غامضة من غوامض الاداب اختص بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبر الله تعالى عن اعتدال قلبه المقدس في الاعراض والاقبال اعرض عما سوى
الله وتوجه الى الله وزوى وراء ظهره الارضين والدار العاجلة بحظوظها والسموات
والدار الاخرة بحظوظها فما التفت الى ما اعرض عنه ولا تخلف لاسف على ما فات
في اعراضه قال الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم فهذا الخطاب للعموم وما
زاغ البصر وما طغى اخبار عن حال النبي بوصف خاص ومن معنى ما خاطب به العموم
كان ما زاغ البصر حاله في طرف الاعراض وفي طرف الاقبال لما اقام اورد عليه
في مقام قاب قوسين بالروح والقلب ثم قرب من الله حبا له ومسدد احلا لا يوطي
تفسد لغزارة في مطاوي الكمال وافتقار لكيلا تنبسط النفس فتطغى لان الطغيان
عند الاستغنا وصف النفس قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى والنفس
عند المواهب الواردة على الروح تسترق السمع ومتى نالت قسطا من المنح سبقت
فطغت والطغيان يظهر منه فرط البسط والافراط في البسط بسد باب المزيد وطغيان
النفس بضيق وعاها عن المواهب لموسى عليه السلام صح له في الحضرة احد طرفي ما زاغ
البصر وما التفت الى ما فاته متاسفا لحسن ادبه ولكن امتلا من المنح ولم يحصل له ما
خص به صلى الله عليه وسلم في الاقبال فقال ارني انظر اليك قال لن تراني فظهر
الفرق بين الحبيب والكليم عليهما السلام وهذه دقيقة لارباب القرب والاحوال
السنية قال ابو العباس ابن عطا في قوله ما زاغ البصر وما طغى قال
لم يرد بطغيان ميل بما راه على شرط اعتدال القوى وقال سهل ابن عبد الله
التستري لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاهد نفسه ولا الى مشاهدتها
وانما كان مشاهدا بكليته لربه يشاهد ما يظهر عليه من الصفات التي اوجبت
له الثبوت في ذلك المحل قلت قد اشار سهل ابن عبد الله الى ما قدمناه
في الحقيقة عنه وابان ابن عباس وقال بعض العارفين يقول الحق سبحانه من
الزمنه القيام مع اسمائي وصفاتي الزمته الادب ومن كشف له عن حقيقة ذاتي الزمته
العطب فاختر ايهما شئت الادب او العطب فاياك اذا ظهر سلطان نور عظمة الذات
تلاشى الانا ولا الاثر ويكون معنى العطب التحقيق بالفنا ففي ذلك العطب نهاية

الادب وفي قوله تعالى ما زاغ وما طغى وجه اخر الطف مما سبق ما زاغ البصر حيث
لم يتخلف عن البصيرة ولم يتقاصر وما طغى لم يسبق البصيرة البصر فيتجاوز حده ويتعدى
مقامه بل استقام البصر مع البصيرة والظاهر له مع الباطن والقلب مع القالب
والنظر مع القدم ففي تقدم النظر على القدم طغيان والمعنى بالنظر علم وبالقدم حال
فلم يتقدم النظر على القدم فيكون طغيانا ولم يتخلف القدم على النظر فيكون تقصيرا
فلما اعتدلت الاحوال وصار قلبه كقالبه وقالبه كقلبه وظاهره كباطنه وبصره
كبصيرته وبصيرته كبصره بحيث انتهى نظره وعلمه قارنه قدمه وحاله ولهذا
المعنى انعكس حكم معناه واتى ببراق ينتهي خطوه حيث ينتهي نظره لا يتخلف قدم البراق
عن موضع نظره فان البراق لقالبه مثل كلا لمعناه ومتصفا بصفته لقوة حاله
ومعناه واشار في حديث المعراج الى مقامات الانبيا ورأى في كل سما بعض
الانبيا اشارة الى تخلفهم عن شاؤه ودرجته فرسول الله صلى الله عليه وسلم
جمل مقتديا بقدميه ونظره في مجال الحيا والتواضع ناظرا الى قدميه قائما على نظره
ولم يخرج عن مجال الحياة والتواضع وتطاول النظر متعديا حد القدم لتعوق فلم يزل
صلى الله عليه وسلم في خفارة ادب حاله حتى خرق حجب السموات فانصبت اليه
اقسام القرب انصبابا وانقشعت عنه سحائب الحجب حجابا حجابا حتى استقام
على صراط ما زاغ البصر وما طغى فمر كالبرق الخاطف الى مخدع الوصال واللطائف وهذا
غاية في الادب ونهاية في الارب وسئل محمد بن موسى الفرغاني ما الحكمة في المعراج
قال اراد الله تعالى ان يرفع حال الحبيب صلى الله عليه وسلم عن محل العبودية
للامة ثم نقله الى مقام الازلية ليتادب به من هو في ذلك المقام ثم نقله الى
مقام الربانية وهو المعراج الذي اسري به اليه فازال عنه اثقال المقامات والرسوم
ونقله الى الحال التي خاف لها من الدنو والقربة انبانا الشيخة الصالحة القارية
المسندة المعمرة فخر النسا سيدة نسا زمانها ام هاني بنت الشيخ نور الدين علي
الهوريني وهي والدة شيخنا العلامة شيخ الشيوخ سيف الدين الحنفي تغمدهما
الله برحمته عن ابي الفرج ابن الشيخة مشافهة انبانا ابو النصر ابن ابراهيم الدلوني
عن ابي الحسن ابن النقير انبانا ابو المعز المبارك ابن احمد بن الانصاري عن الحافظ
ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي انبانا علي علي ابن احمد علي التستري عن عمه ابي
سعيد الحسن ابن علي السقطي عن ابي احمد الحسن ابن عبد الله العسكري النحوي اللغوي
قال حدثني عبد العزيز بن يحيى الجلودي حدثنا محمد بن سهل حدثنا اللوي
حدثنا عامر بن زيد حدثنا زياد بن جهينة عن ابيها عبال ابن عبد الرحمن الشري

لعله البكري

عن ابي عمارة عن علي رضي الله عنه قال قدم بنو نهد بن زيد على النبي صلى الله عليه
وسلم وقالوا اتيناك من غوري تهامة وذكر خطبتهم وما اجابهم النبي قال فقلنا
يا نبي الله نحن بنو اب واحد وانك لتكلم العرب بلسان ما نفهم اكثره فقال ان الله
عز وجل ادبني فاحسن تاديبي ونشات في بني سعد بن بكر هكذا ذكره في اوايل
الامثال للعسكري واخرجه الامام ابو سعد ابن السمعاني في ادب الاملا قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن تاديبي ثم امرني بمكارم
الاخلاق فقال خذ العفو وامر بالعرف المقدمة التاسعة في لطايف المعراج
قال السلمي سيل بعضهم لم ارى النبي صلى الله عليه وسلم في المعراج
الجنة والنار والانبياء والملايكة قبل الدنو من الحق فقال ليتادب
بهذا المكان التمكين فانه حجب الكون بما حجب به من عرش وكرسي وغيره ولولا ذلك
ما ثبت له شي فلما تفرد بشاهده عن الشواهد كان ما سواه اقل من كل حسن تحسن
وعرض على النبي صلى الله عليه وسلم الاكوان حتى كلم الانبيا والملايكة فلما علم
ان المراد ليس منه ذلك غمض البصر عن الاكوان وما فيها واخذ في ادب المشاهدة
حتى دنى فتدلى فاوحى الى عبده ما اوحى قلت ظاهر هذا الكلام
في قوله ليتادب لها يخالف ما قاله الفرغاني فيما تقدم من قوله ثم نقله الى
مقام الازلية ليتادب لها به من هو في ذلك المقام ويمكن الجمع بانه تادب
بهم او لا فغمض البصر عن الاكوان وما فيها واخذ في التزام ادب المشاهدة
ليتادب بادابه اخرا بمشاهدة حاله صلى الله عليه وسلم وقيل للواسطي
ماذا كانت هدية النبي صلى الله عليه وسلم من ربه ليلة المعراج فقال
البسه لقيه واذن له في المشاهدة وخاطبه بالخاطر وقيل لابي يوسف
ابن الحسين بماذا اطاق النبي صلى الله عليه وسلم في المعراج المشاهدة
فقال بما لم يزل يرد عليه من بر الحق به على الدوام وسيل بعضهم لم لم يسجد
النبي صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى قال لان اول السجود
روية النفس واظهار العبودية وكان في محل الفنا واوصافه عند مشاهدة
الحق فاني يكون له التفاوت الى السجود وفراغ له قلت روي
في الحديث انه صلى الله عليه وسلم سجد عند العرش وسيل الحسين ابن
منصور لم لم يلاحظ محمد صلى الله عليه وسلم في المعراج الاكوان فقال لانه
لاحظ الاشيا بعين الله ومن لاحظ هكذا لا يرى شيا سوى الله وقال
ايضا البشرية لا تعجز عن مشاهدة شكلها من الحدث واذا ظهرت الربانية

فتبيت

تبيت احكام البشرية الا ترى محمدا صلى الله عليه وسلم لما ظهرها كيف عجز جبريل عليه
السلام مع عظم محله عن رويته وصحبته فقال لو دنوت انملة لاحترقت وسيل الجنيد في
قوله عز وجل وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نادى موسى لانه كان وراء الحجاب
وناجا محمد لانه خرق الحجب ومن كان وراء الحجاب نودي ومن جاوز الحجب نوجي ومن فني
عن هذه المقامات اواه اليه واشرفه على الاكوان الا ترى ان محمدا صلى الله عليه وسلم
لما سيل فيم يختصم الملا الاعلى بقا فلما وقع عليه انوار صفاته وعراه عن صفته كيف
نطق عن لما كن كلها فاخبر عنها وقال ابو سعيد الخراز امر النبي صلى الله عليه
وسلم بالدعا بقوله رب زدني علما وكان قد اوتي من العلوم بالوسايط والسفرا فلما
اجري على لسانه هذا الدعا استجيب له ذلك من غير تمني ولا طلب بل الطاف فضله فعرج
به الى المحل الادنى والمقام الارفع حيث انقطعت عنه علوم الخلق اجمع وصار
في محل الدنو خاطب وخاطب من غير واسطة بل كفاحا فايده في ذلك المقام بالثبات
واكرمه بزيادة العلم الذي لم يعلمه احد من الخلق وذلك المقام اشبه شي عندي بالمقام
المحمود لانه سر بينه وبين حبيبه لم يطلع عليه احد قال السلمي سمعت
الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر ابن محمد يقول سمعت الجنيد يقول ليلة المعراج البس
محمد صلى الله عليه وسلم لبسة خصه بها من بين الخلايق اجمع فعجز عنها جبريل فقال
لو دنوت انملة لاحترقت وتلك اللبسة انه غرقه في انواره واخلاه من جميع صفاته
وحلاه وزينه بانوار صفاته فاطاق الهجوم على الكلام والمشاهدة والمراجعة والتلقف
من الحق التحيات فقال له الحق بالتحيات اجمع لا تحية واحلام ثم الهمه بان قابل الحق بمثله
فقال بل التحيات لله والمباركات والطيبات لله لانك اهل لذلك وقال
بعضهم الفرق بين كلامه مع محمد صلى الله عليه وسلم في السما السابعة وكلامه مع
موسى على الطور انه لم ير من معاينته الا الشواهد فلم يبلغ من القوة ما يحتمل اشارات
الذات وايد محمد برويته السموات والارضين ووقع الصفة فاطاق بعدة كل وارد
ورد عليه من امر ربه وقال فارس عجز عن صفات جبريل مع بقايها بالحق عن صفات
محمد صلى الله عليه وسلم وهو فان بالحق حتى اخبر عنه بقوله لقد راى من ايات ربه الكبرى
وهو مبالغة في الكبر وليس بعد المبالغة غاية قال ابو سعيد القرشي تجلى
الله لنبينا بصفة الكرم والجمال وكلمه بالايناس عند سدرة المنتهى وقابله بالبر واللطف
فزاد لطفا بالناس وبرا ورافة وشفاعة وكشف لموسى عليه السلام بصفة الهيبة
والاجلال فمن هنا في موسى شدة وسيل جعفر الصادق رحمه الله عن قوله عز وجل
ثم دنى فتدلى قال لما قرب الحبيب من الحبيب بغاية القرب نالته غاية الهيبة

فلاطفه الحق بغاية اللطف لانه لا تحمل غاية الهيبة الا غاية اللطف وذلك قوله
فاوحى الى عبده ما اوحى اى كان ما كان وجرى ما جرى وقال الحبيب للحبيب ما يقول الحبيب
للحبيب واللطف بدا الطاف الحبيب بالحبيب تخفى الستر ولم يطلع عليه احد ولم يعلم
احد ما اوحى الا الذى اوحى واوحى اليه وذلك دلالة على غاية البر ثم قال ما كذب
الفواد ما راى ولم يعلم احد ما راى الا الذى روى والذى راى فصار الحبيب الى الحبيب
قريبا تجبا نرفع درجات من نشاء وسيل الحسين بن منصور عن حقايق الصلاة فقال
خاطب الله نبيه عليه السلام في المشهد الاعلى فقال يا رب ما الذى اقامه مقام الصلاة قال اتباع
امرى واجتناب نهى قال وما لى فيه قال الثناء عليك في اتباع الامر وشكرى لك في اجتناب
النهى فقال ان اثنيت اثنيت على خلقك وان شكرت شكرت احسانك وليس للعبد
معك مقام في شى وقال بعضهم لما قال النبى صلى الله عليه وسلم في المعراج
انا بك كان الجواب من جهة الحق ان كنت بى فانا لك اذ اللام والبا يتعاقبان فمن كان
اللام نعته كانا الباء صفته قال عبد الله بن احمد الدمشقى سالت بعض
مشايخنا من اهل الشام هل يدل على مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم في الفضل
مرتبة غيره من الانبياء قال لا يدل على مرتبة ملك مقرب ولا نبى مرسل
كيف يدل على مرتبته من نيهم وما هو في الحضرة والمشاهدة ولم يبرك على مشاهدة الروح
والسر حتى ادنى وكلم واسقط عنه التوقيعات والرسوم فكان قاب قوسين او ادنى
وسيل بعضهم ما كانت الفايدة في المعراج ولم يغب النبى صلى الله عليه وسلم عن
الحضرة بل شاهد المغيبات بحقايق الايمان فقال كان محمد صلى الله عليه وسلم
حبيب وكان من اشد الخلق شوقا لخصوص محبته فعلم الحق شوقه اليه وقلة صبره
عن مشاهدته فعجل له ذلك قبل الانبيا والرسل فما زاده ذلك الا شوقا اليه
الا تراه لما خير كيف اختار وقال بل الرفيق الاعلى وقال فارس البغدادي
اقام الحق الخلق منه على مراتب فلاهل المعرفة منهم علم اليقين وللانبياء عين اليقين
ولمحمد صلى الله عليه وسلم حق اليقين فتوسم اهل المعرفة بعلم اليقين والقنوا لما
علموا ووصل الانبياء عليهم السلام الى عين اليقين وفنى محمد صلى الله عليه وسلم
عن اوصافه وتحقق بحقايق الحق فرزق حق اليقين وذلك المقام الذى لا وراه
مقام وسيل بعضهم لم ينبسط النبى في القيامه اذا سكت الانبيا وانقبضوا
قال لانه ازال عنه الانقباض موقفه في المعراج ومكالمته مع الحق فلم يرعد الموقف
لما شاهد قبل ذلك من عظيم المحل والانبياء عليهم السلام لم يمروا بذلك فسكنوا
وانقبضوا وسيل بعض العارفين لم انبسط المصطفى صلى الله عليه وسلم في عرصات

القيام

القيامة عند خمول الانبيا فقال ذاك لان كل طرف لم يكتحل بمشاهدة الحق يتحير في
اوان التجلى وكل لسان لم ينبسط بمكالمة الحق في القرب والدنو يعجز عن السوال عند ظهور
الهيبة ولما خص النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بالمشاهدة والكلام على بساط
القرب ازيلت عنه حيرة اوان المشاهدة وانقباض حيرة المكالمة فانبسط في الشفاعة
والسوال وبالمسند الى عبد الرحمن السلمى قال سمعت رسول الله محمد بن عبد الله يقول
سمعت احمد بن على العكبرى يقول قال ابو سعيد الخراز بلغ محمد صلى الله عليه وسلم
من المحبة المنتهى تبلغ به في الدنو المنتهى قال الله تعالى فكان قاب قوسين
او ادنى وذلك حين لا مقام لقدم وراء قدمه بحال ثم عرى عن جميع ما يلتبس به العموم
فالبس خصايص الخلع ثم اثنى عليه لقوله وانك لعلى خلق عظيم وقال بعضهم
لما بلغ محمد صلى الله عليه وسلم الى المنتهى في الدنو من الحق لم يخبر بشى مما عاين ولم يفتخر
به وقال في رجوعه لو تعلمون ما اعلم واثنى في ذلك المشهد باظهار العجز
وقال اعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وسيل الحسين
بن منصور لم ابهم النبى صلى الله عليه وسلم الثناء في المعراج فقال لما علم ان الثنا
وان ضعفا وكثر يكون قاصرا عن دنو الحق وانه راجع الى المثنى شرفه لا الى المثنى عليه
وانه فيه حظها رقد رقالها لا عن رجع الى لسان العجز فقال لا احصى ثنا عليك
وسيل الواسطى لم ابهم النبى صلى الله عليه وسلم الثنا فقال الثنا الا كفا ومن لم
يبلغ حقيقة الثنا فالعجز عن الثنا ثناؤه وبالمسند الى السلمى سمعت عبد الواحد بن على
يقول سمعت اليسارى يقول سمعت الواسطى يقول انما ابهم النبى صلى الله عليه وسلم الثنا لما
كشف له من عظيم قدر الله وجلاله فعلم ان ثناه لا يقابل بصفة الحق وانه قول لخلق
وان علت فعلى محل اقدار هم فرد ابو بكر بن طاهر لم عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم دون
سائر الانبيا فقال لاحوال احدها انه كان صاحب الشفاعة في القيامة فيتوسط
قبلها الشاللا يحصل له خشية البداهة كما يقع لغيره من الانبيا ولانه كان صاحب
المقام المحمود فاراد الحق ان يزيل عنه قبل ذلك المقام مقام الانقباض ليتمكن في
المقام المحمود فاهله قبل المشهد الاعلى للمشاهدة والكلام ثم رفعه الى مكان
لا مكان بعده ولا مقام وراء مقامه ليكون مشاهد الكل فيتفرع في المشهد الاعلى
الشفاعة والتمكن في المقام المحمود وبالمسند الى السلمى قال وجدت في
كتاب جدى اسمعيل بن نجيد رحمه الله بخطه سيل ابو عثمان عن قول النبى صلى
الله عليه وسلم لا احصى ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك قال ما زال النبى
صلى الله عليه وسلم داعيا مثنيا على ربه فلما عرج به ليلة المسرى وشاهد

الى الحق ورجع والتطلع اليه ... وسيل ابو ... لا يعدد ... سواه

ماشاهده من عظمة ربه استحيا مما اثنى ودعا فرجع الى لسان العجز فقال لا احصي ثنا
عليك وقال رويم لما اكرم النبي صلى الله عليه وسلم باعظم الشرف في المسرى
علت همته عن الالتفات الى الايات والكرامات والجنة والنار فما زاغ البصر وبالسند
الى ابي عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا العباس
ابن عطا يقول لما اراد الحق تعالى ان يكون صفيه وحبيبه اكثر الخلق ذكرا واكبرهم
قدرا وارفعهم محلا واسناهم رتبة عرج به الى السماوات واشرفه على الملكوت وزينه
بخلعة الدنو وادناه من بساط القرب حتى عجز عن ذلك الملايكة والانبياء ينوه بذكره
في سمواته كما رفع ذكره في ارضه وقال الحسين بن منصور لما دني المفخر
لا علي من الخوف في المسرى امره فقال سل تعط فقال ماذا اسال وقد اعطيت وماذا
ابتغي وقد كتبت فنودي انك لعلى خلق عظيم حيث نزهت بساطنا عن طلب الحوايج
واعطي اذ ذاك البرهان واطلق له في الحكم لمن شا باحدى الدارين فرجع الى مشهد
الاصحاب وحكم لعشرة من قريش بالجنة وقال بعضهم لما كان مقام النبي صلى الله عليه
وسلم ارفع من مقامات الانبيا عجل له من انواع المبار والكرامة في العاجل ما كان
مدخرا لغيره من الانبيا في الاجل فاسرى به واري مقامه من مقاماتهم ودنوه من
دنوهم وامر بالاخبار عن نفسه فرجع وقال انا سيد ولد ادم ولا فخر وكيف
يفتخر بشي من كان فخره سيده وقال ابو يزيد حفظ النبي صلى الله عليه
وسلم طرفه في المسرى فما زاغ البصر وما طغى بعلمه بما يوصل له من المشاهدة فلم
يشاهد من ذلك شيا ولم يعر طرفه احدا ثم لما رد الى محل التاديب نظر الجنة والنار
والانبيا والملايكة والاخبار عنها وتاديب الخلق بها فالمقام الاول مقام خصوص
والمقام الثاني مقام عموم وقال استصغر الحوادث بعد المرئ ومتى تعظم الفروع
في مقابلة الاصول ومتى يثبت الحديث في مقابلة القديم قلت ولله
در من قال من علماء القلوب

سرت الى ما دونه وقف الاول •	وضلت عقول العوابد طلت •
فلا وصف لي والوصف رسم كذاك •	الاسم وسم بلى فكن او انفت •
ومن انا اياها الى حيث لا الى •	عرجت وعطرت الوجود برجعتي •

الباب الاول في الكلام على ايات من سبحان والنجم ... ه
بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير قال محمد بن عبد
الرحمن في املايه الكلام عليها من وجوه الاول مناسبتها لما قبلها وقد

اختلف

اختلف في ترتيب السور هل هو توقيفي ام اجتهادي وعلى كل من القولين لا بد من مناسبة
والذي خطر لي فيه امران احدهما انه لما ذكر تعالى في اخر سورة النحل ان ابراهيم كان امة
قانتا لله وهو ابو الانبيا ومقره كان في بيت المقدس اعقب ذلك بذكر اسرا النبي صلى
الله عليه وسلم الى بيت المقدس والى عروجه الى السماء واجتماعه بالانبيا عليهم
السلام ثانيها انه لما امر بالصبر على مكابدة الكفار في قوله واصبر وما صبرك الا بالله
اعقب ذلك وقواه بتذكيره ما كان بينه وبين ربه ليلة الاسرا وعود سارة
ليكان ذلك محثا له على الصبر لما علم من حسن العاقبة انتهى وروي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انها مكية قال الراغب في المفردات التسبيح عام
في العادات قولا كان او فعلا ونية وقال صاحب الاملا وسبحان اصله
مصدر نحو غفران وقال الصفار في شرحه لكتاب ما يلحنه ~~اما يلحنه~~
اما سبحان فمصدر على معناه المقصود لكن لم يستعمل له فعل من لفظه وليس فعله
سبح لانه يجري عليه اي الجاري التسبيح ولان المصدر يذكر بعد فعله للتاكيد
فاذا قلت ضربت ضربا فكانك قلت ضربت ضربت ولو قلت سبحت سبحان الله لم يجز
لان معنى سبحت قلت سبحان الله وقال ابن عادل سبحان اسم علم للتسبيح يقال
سبحت ان تسبيحا فالتسبيح هو المصدر وسبحان اسم علم للتسبيح ومعناه تنزيه
الله من كل سو قال مكي سبحان تنزيه لله من السو وهو مروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال طلحة ابن عبيد الله للنبي صلى الله عليه وسلم ما معنى سبحان الله
قال تنزيه الله من كل سو وقال ابن كثير في تفسيره يمجد الله نفسه ويعظم
شانه لقدرته على ما لا يقدر عليه احد سواه فلا اله غيره وقال ابن
حجر اصلها للتنزيه وتطلق في موضع التعجب فعلى الاول تنزه الله عن ان يكون رسوله
الله كذابا وعلى الثاني عجب الله عباده بما انعم على رسوله ويحتمل ان يكون بمعنى الامر اي نزهوا
وقال صاحب فتح الصفا افتتح السورة بسبحان لان الاسرى ترقي واعلا الملقا
فربما يتوهم متوهم انه في جهة فرفعه بقوله سبحان الله على التنزيه والنصب على
المصدر كانه وضع موضع سبحت تسبيحا وهو معرفة اذا افرد وفي اخره زيادتان كالف
الالف والنون فامتنع من الصرف للتعريف والزيادتين وحكى سيبويه ان
من العرب من ينكره فيقول سبحانا بالتنوين وقال ابو عبيدة النصب على النداء
كانه قال يا سبحان الله الذي اسرى بعبده قلت نادى التنزيه على
حد ندا العجيبة في قول العرب يا للعجب احضر فهذا اوانك ولعمري اي عجب اعجب
من الاسرا قال القرطبي سبحان اسم موضع المصدر وهو غير متمكن لانه لا

بيان

في موضوعه

يجري بوجوه الاعراب ولا يدخل فيه الالف واللام ولم يجز منه فعل ولم ينصرف لان في اخره زيادتين ومعناه التنزيه والبراءة لله من كل نقص فهو ذكر عظيم لله لا يصلح لغيره وقد وقع في كلام بعض الشعرا على سبيل الندور كقوله

اقول لما جاءني فخره • سبحان من علقمة الفاخر •

وحكى فيه الراغب ان بعضهم قدر مضافا اليه اي سبحان الله من علقمة بعد ان حكى ان المعنى سبحان علقمة على سبيل التهكم من زايدة وقال صاحب النظم التسبيح في اللغة التباعد قال تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا اي تباعدا طويلا فمعنى سبح الله اي بعده عما لا ينبغي له وللتسبيح معان اخر قد يكون بمعنى الصلاة فلولا انه كان من المسبحين اي المصلين والسبحة صلاة النافلة وانما قيل للمصلي مسبح لانه معظم لله بالصلاة ومنزه له عما لا ينبغي وقد يرد التسبيح بمعنى الاستثنا كقوله قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون اي تستثنون وتاويله ايضا يعود الى التعظيم لله في الاستثنا بمشية الله وجاء في الحديث لاحرقت سبحات وجهه قيل معناه وجهه وقيل نور وجهه الذي اذا راه الرائي قال سبحان الله ويكون سبحان بمعنى التعجب واسرى وسرى لغتان لغتان تختصان بسير الليل قال صاحب كتاب الافعال كذا نقل الاصمعي وقال شيخنا ابن حجر وقيل اسرى سار من اول الليل وسرى سار من اخره وهذا اقرب والعرب تقول سرى فلان ليلا اذا سار بعضه واسرى ليلة اذا سار جميعها ويقال ولا يقال اسري ليلا الا اذا وقع سيره في اثنا الليل واذا وقع في اوله يقال ادلج ومن هذا قوله تعالى فاسر بعبادي ليلا اي من وسط الليل وقال الفراء في كتاب لغات القران وهو كتاب صغير مفيد اهل الحجاز يقولون اسريت به وتميم وقيس يقولون سريت به ثم قال وهما سوا فقوله سوا يحتمل في الفصاحة او في المعنى

وقال الشيخ شهاب الدين ابو شامة يشهد لقراة سري والليل اذا يسر ولقراة اسري سبحان الذي اسرى وقال صاحب المفردات وقيل اسرى ليس من لفظة سرى يسري بل هي من السراة وهي ارض واسعة فقوله سبحان الذي اسرى بعبده اي ذهب به في سراة من الارض قال الزمخشري فان قلت الاسرا لا يكون الا ليلا فما معنى ذكر الليل قلت اراد بقوله ليلا بتقليل مدة الاسرا وانه اسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك ان التنكير دل على البعضية ويشهد لذلك قراة عبد الله وحذيفة من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به انتهى قال بعضهم وفيه نظر

لان

لان كون التنكير للتقليل لا يكون الا فيما يقبل القلة والكثرة والليل لا يقبلهما ولا نسلم له ايضا انه على تقدير انه لا اعتبار لان هذا المعنى وهو البعض حاصل ولو لم ينكر فان قولك دخلت في الليل لا يفيد هذا المعنى اذ لبس الدخول في كل الليل كذا قاله القطب من اصحاب الحواشي وفيه نظر اذ لا نسلم ان هذا وزانه وانما وزانه طاف الامير البلد ليلا فان طوافه قد يكون مستغرقا لكل الليلة ولما استشعر صاحب الكشاف هذا استشهد لقراة عبد الله وحذيفة ولا نسلم ايضا له اذ لا نسلم كونها تبعيضية بل يجوز ان تكون ابتدائية فالسوال باق والله اعلم واسرى وسرى كسقى واسقى والهمزة في اسرى ليست للتعدية وانما المعدى الباء في بعبده والباء لا تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول عند الجمهور خلافا للمبرد قال ابن دحية بقول المبرد وجعل صحبته له بالالطاف والعناية والاسعاف والاعانة ثم قال ويشهد لها قوله عليه السلام انت الصاحب في السفر ويوخذ من ذلك ان من قال لله علي ان احج بفلان يلزمه ان يحج معه بخلاف ان لو قال احج فلانا فانه انما يلزمه ان يجهزه للحج من ماله والفرق بين الصورتين ما تعطيه الباء من المصاحبة وزعم ابن عطية ان مفعول اسرى محذوف وان التعدية بالهمزة فقال ويظهر ان اسرى معداة بالهمزة الى مفعول محذوف اي اسرى الملايكة بعبده انتهى وبالسند الى عبد الرحمن السلمي انه سمع ابو القاسم النصراباذي يقول اسقط الحق جميع الاعتراضات والشبهات عن المعراج بقوله اسرى ولم يقل سرى اذ القدرة والربوبية لا يعجب منها فان ذوا لعقل لان لفظ اسرى يقع على البدن والروح جميعا في اللغة وقال الواسطي نزه الله نفسه ان يكون لاحد في تسييره نبيه صلى الله عليه وسلم حركة او خطرة فيكون شريكا في الاسرى والتسيير قلت ويوخذ من قول الواسطي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في الاسرى غير محتاج الى جبريل وانما كان كالرفيق نال السلمي وقال ابن عطا طهر الله مكان القربة والدنو عن ان يكون فيه تاثير لمخلوق بحال فاسرى بنفسه وسرى بروحه وسيره فلا السر علم ما في الروح ولا الروح علم ما شاهد السر ولا النفس عنده شي من خبرهما وما هما فيه وانه مع جسده مشاهد للحق بلا واسطة ولا ابقا لبشرية بل حقق عبده واقامه حيث لا مقام وخاطبه واوحى اليه ما اوحى جل ربنا وتعالى قوله بعبده اعلم ان اقوال القوم في العبد والعبودية كثيرة الفاظها مختلفة ومعانيها متقاربة وكل واحد تكلم بلسان حاله وعلى قدر مقامه وانا ان شا الله اذكر لك العبد والعبودية والعبودة قال الاستاذ ابو الحسن علي بن عبد الله في كتابه منافع الابرار

قال الواسطي في قوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني اي لا تشتغل
تلبيك لغيري بقول او فعل ولا تكن من ابنا الافعال والاقوال والدعوى وكن من ابنا
الازل والابد مطالعا لما سبق من الاولية وجرى لك في الاخرية وقال
النبي صلى الله عليه وسلم خيرت بين ان اكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاشار الي
جبريل ان تواضع قلت بل نبيا عبدا اشبع يوما واجوع يوما وقد صلى حتى
تورمت قدماه فقيل له اتكلف وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال
افلا اكون عبدا شكورا وقال ابو حفص العبد هو القايم الى اوامر سيده على
حد النشاط حيث جعله محل امره وقال ابن عطا حقيقة العبد
الذي لا املاك له وقال الحريري حقيقة العبد ان يتخلق باخلاق ربه وسيل
الجنيد متى يعلم العبد انه عبد قال اذا كان ما دون الله حر فهو عبد وقال
الشيخ ابو الحسن علي بن غالب في كتاب الاعتبار والاذكار اعلم ان لا حقيقة للعبد
الا عبودية وعبوديته اقراره لخالقه بالربوبية والملك والعز والالهية وان لا
خالق ولا رازق ولا ضار ولا نافع ولا معطي ولا مانع ولا قادر ولا فاعل غيره
واقراره على نفسه بالذلة والخضوع والصغار والعجز والمهانة والاضطرار
ولزوم التواضع والافتقار وسقوط العذر الى الممات قلت وقد
اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حقيقة عبوديته لقوله نحن معاشر الانبيا
لا نورث ما تركناه صدقة وقال الخراز في قوله تعالى الا تعبدوا
الا الله هو اظهار العبودية وقال عبد الله بن محمد بن خرزت صفة العبودية
ان كنت لا ترى لنفسك ملكا وتعلم انك لا تملك لها ضرا ولا نفعا ولله در من قال

وكنت قديما اطلب الوصل منهم ❊ فلما اتاني العلم وارتفع الجهل
تيقنت ان العبد لا طلب له ❊ فان قربوا فضل وان بعدوا عدل
وان اظهروا لم يظهروا غير وصفهم ❊ وان ستروا فالستر من اجلهم يحلو

وقال ابن مبارك العبودية اضطرار لا اختيار فيه قلت
لان العبودية اذا اظهرتها الربوبية في العبد صار اختياره لله اضطرارا وسيل
رويم متى يتحقق العبد بالعبودية قال اذا سلم القياد من نفسه الى ربه
وتبرا من حوله وقوته وعلم ان الكل له وبه وسيل سهل متى يصح العبودية قال ان
اذا ترك التدبير قلت فالعبودية صفة العبد وهو اصدق اسما الانسا
ولهذا سمى الله نبيه في اشرف الاحوال وهو الاسرا وقال الشيخ جمال
الدين الاسنوي قال سيبويه انه في الاصل صفة ولكنها استعمل استعمال

الاسما قال الشيخ ابو علي الدقاق ليس للمومن صفة اتم ولا اشرف من العبودية ولهذا اطلقه
الله تعالى على نبيه في اشرف المواطن كقوله سبحان الذي اسرى بعبده الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فاوحى الى عبده ما اوحى وقال الاستاذ ابو
القاسم القشيري في رسالته وفي معناه انشدوا

يا عمرو ثاري عند زهرا ❊ يعرفه السامع والراي
لا تدعني الا بيا عبدها ❊ فانه اصدق اسماي

فايدة العباد له عند القوم هم ارباب التجليات الاسمايية اذا تحققوا باسم من
اسمايه تعالى واتصفوا به نسبوا اليه بالعبودية لشهودهم ربوبية ذلك الاسم وعبوديتهم
له من حيث ربوبيته لهم بكمال ذلك الاسم خاصة فقيل لاحدهم عبد الرزاق وللاخر
عبد العزيز ولذا عبد المنعم ونحوهم عبد الله الذي تجلى له الحق بجميع الاسما فلا يكون في عباده
ارفع مقاما واعلا شانا منه لتحققه بالاسم الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولهذا خص نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم في قوله تعالى وانه لما قام عبد الله فلم يكن هذا الاسم
بالحقيقة الا له وللاقطاب من ورثته بتبعيته لا بالحقيقة وان اطلق على غيرهم مجاز
لاتصاف كل اسم من اسمايه بجميعها بحكم الواحدية واحدية جمع الاسما قلت اخبرني
الشيخ الامام العالم العلامة السيد الشريف بدر الدين حسن لسانه اذنا مشافهة
عن الشهاب السويداوي عن الغاري اخبرنا محمد بن مرتضى ومحمد بن اسماعيل الانماطي
سماعا على الاول واجازة على الثاني باجازتهما من زينب بنت عبد الرحمن الشعرية بسماعها
من ابي الفتوح عبد الوهاب بسماعه من ابي القاسم القشيري قال سمعت الاستاذ ابا علي
يقول العبودية اتم من العبادة فالاول عبادة ثم عبودية فالعبادة للعوام من المومنين
والعبودية للخواص والعبودة لخاص الخاص قال وسمعته يقول العبادة
لاصحاب المجاهدات والعبودية لارباب المكابدات والعبودة صفة اهل المشاهدات
فمن لم يدخر نفسه فهو صاحب عبادة ومن لم يبخل عليه بقلبه فهو صاحب عبودية ومن لم
يبخل عليه بروحه فهو صاحب عبودة قوله ليلا منصوب على الظرف وقد علمت
الشرح كونه ليلا مما قررناه في المقدمة في كيفية الاسرا ومن في قوله من المسجد
الحرام لابتدا الغاية وقد علمت ايضا المراد من المسجد الحرام من المقدمة والمسجد الحرام
من المقدمة والمسجد الحرام حقيقة اول بيت وضع مطلقا على قول الجمهور قال
الثعلبي في العرايس قال وهب بن منبه لما اهبط ادم عليه السلام الى الارض
راى سعتها ولم ير فيها احدا غيره قال يا رب اما لارضك هذه عامر يسبح
بحمدك ويقدس لك غيري قال الله تعالى ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدك

ويقدسني وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري ويسبح فيها خلقي ويذكر فيها اسمي ويذكر فيها
اسمي وساجعل من ذلك البيوت بيتا اخصه بكرامتي واوثره باسمي واسميه بيتي انطقه
بعظمتي وعليه وضعت جلالي ثم انا مع ذلك اجعل فيه لك البيت حرما امنا يحرم بحرمته
من حوله ومن فوقه ومن تحته فمن حرمه بحرمتي استوجب بذلك كرامتي ومن اخاف اهله
فقد اخفر ذمتي واباح حرمتي اجعله اول بيت وضع للناس ببطن مكة مباركا ياتونه
شعثا وغبرا على كل ضامر ياتين من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجا ويعجون بالبكا
ثجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمره لا يريد غيره فقد وفد الي وزارني وضافني وحق
على الكريم ان يكرم اضيافه ووفده وان يسعف كل بحاجته يا ادم تعمره ما دمت حيا ثم تعمره الانبيا
والامم من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن قال الكسائي في القصص امر
الله تعالى ادم ان يسير مع جبرايل الى موضع البيت ويبني البيت العتيق فاقبل
يسير مع جبرايل فكان كلما اوضع قدمه في موضع صار ذلك الموضع عمارة وبين
الخطوتين مفازة الى ان بلغ الى مكة الى ان بناها وهي اول قرية بنيت واول بيت بني
فاوحى الله اليه ان يا ادم ان الان بيتي الذي وضعته في الارض من قبل ان اخلقك
بالفي عام فاني قد امرت الملائكة ان تعينك على بنايه فاذا بنيته فطف به وهللني
وسبحني وقدسني وارفع صوتك بالتلبية قال ابن دحية الكعبة اول بيت
وضع للناس على وجه الارض بنص القران العظيم وبعده الاقصى ومدينة مصر
والحيرة والايلة انتهى قلت قد وقع الخلاف في انه اول بيت وضع في
الارض مطلقا او اول بيت وضع في الارض للعبادة انتهى وقال ابن الجوزي
في المنتظم لما تاب الله على ادم امر الملائكة وجميع الحيوانات ان يقربوا من ادم ويهنوه
فاتته جميع الاشيا زمرة بعد زمرة حتى اتته البعوضة والنملة وبنيتا البيت محاذي
البيت المعمور ليطوف به واولاده ثم امر الله تعالى ان يسير مع جبريل الى موضع البيت
فكان كلما وضع قدمه في موضع صار عمارة وبين الخطوتين مفازة الى ان بلغ مكة
بناها فهي اول بنية بنيت قال واوحى الله اليه يا ادم ان في الارض بيتي الذي وضعته
في الارض من قبل ان اخلقك بالفي عام ثم ذكر مثل ما تقدم وقال
الذهبي في كتاب العلو للعلي العظيم عن عبد الله بن عمرو قال الحرم حرام الى العرش
وعن ابن عباس مكة حرام وما فوقها في الهوى حرام وما في السموات السبع حتى العرش
قال ابن الجوزي بعد ما ذكر نزول ادم على الصفا ونزول حوى على المروة فهبط
جبريل على ادم عليهما السلام وعلمه المناسك وكان مع جبريل البيت وهو من ياقوتة
حمرا وله اربعة ابواب باب ادم وباب ابراهيم وباب اسمعيل وباب محمد صلى الله عليه وسلم

اجمعين

اجمعين ثم وضع جبريل البيت موضع الكعبة ومعه يومئذ سبعون الف ملك
يحرسونه وقد استنارت الدنيا من نور البيت وعن الثعلبي قال سعيد والحسن
ومجاهد وعكرمة في قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية ثم انزل الله تعالى ياقوتة
من يواقيت الجنة ووضعها على موضع البيت على قدر الكعبة ولها بابان باب شرقي
وباب غربي وفيها قناديل من نور ثم اوحى الله تعالى الى ادم ان لي حرما بحيال
عرشي فاته فطف به كما يطاف حول العرش وصل عنده كما يصلى عند عرشي فهنالك
استجيب دعاك قال مجاهد حدثني ابن عباس ان ادم حج من ارض الهند
اربعين حجة على رجليه فقيل لمجاهد يا ابا الحجاج الا كان يركب قال واي شي كان يحمله
وان خطوته لمسيرة ثلاثة ايام قلت فانه كان طول ادم ستون
ذراعا كما في الحديث الصحيح ووقع في مسند الامام احمد ان عرضه سبعة اذرع
وذكر الازرقي في تاريخ مكة ان ادم عليه السلام تذكر الجنة فبكى فلو عدل بكا الخلق
ببكا ادم حين اخرج من الجنة ما عدله وروي ايضا باسناده الى وهب بن منبه ان ادم
اشتد بكاه وحزنه حتى ان كانت الملائكة لتحزن لحزنه وتبكي لبكائه قال فعزاه
الله تعالى بخيمة من خيام الجنة ووضعها له بمكة موضع الكعبة قبل ان تكون
الكعبة وتلك الخيمة ياقوتة حمرا من ياقوت الجنة وفيها ثلاث قناديل من ذهب
من تبر الجنة فيها نور يلتهب من نور الجنة فلما صار ادم الى مكة وحرس الله تعالى له
تلك الخيمة بالملائكة وكانوا يحرسونه ويذودون عنها سكان الارض وسكانها
يومئذ الجن والشياطين ولا ينبغي لهم ان ينظروا الى شي من الجنة لانه من نظر
الى شي منها وجبت له والارض يومئذ نقية طاهرة طيبة الحديث الى ان قال
فلم تزل تلك الخيمة مكانها حتى قبض الله ادم ثم رفعها الى السماء وفي طريق اخرى وكان
وقوفهم يعني الملائكة الذين يحرسون على اعلام الحرم صفا واحدا مستديرين بالحرم
كله الحل من خلفهم والحرم كله من امامهم فلا يجوزهم جني ولا شيطان ومن اجل
مقام الملائكة حرم الحرم حتى اليوم ووضعت اعلامه حيث كان مقام الملائكة
الحديث وروى ايضا بسنده عن مجاهد قال بلغني انه لما خلق
الله السموات والارض كان اول شي وضعه فيها البيت الحرام وهو يومئذ ياقوتة
حمرا جوفا لها بابان احدهما شرقي والاخر غربي فجعله مستقبل البيت المعمور
فلما كان زمن الغرق رفع في ديباجتين فهو فيهما الى يوم القيامة واستودع الله
الركن ابا قبيس وعن مجاهد انه كان موضع الكعبة قد خفي ودرس من الغرق فيما بين نوح
وادم وكان موضعه اكمة حمرا مدورة لا تعلوها السيول غير ان الناس يعلمون ان

موضع البيت فيما هناك ولا بيت موضعه وكان ياتيه المظلوم والمتعوذ من اقطار
الارض ويدعو عنده المكروب فقل من دعا هناك الا استجيب له وكان الناس يحجون
الى موضع البيت حتى بوا الله مكانه لابراهيم لما اراد عمارة بيته واظهار دينه وشعائره
فلم يزل منذ اهبط ادم الى الارض معظما محرما بيتا تحجه الامم والملل امة بعد امة وملة
بعد ملة وكانت الملائكة تحجه قبل ادم وروي ان الملائكة بنت البيت على مثال البيت
المعمور خلق الله موضعه قبل ان يخلق شيئا بالفي عام وجعل قواعده في الارض السابعة
وهو ياقوتة من يواقيت الجنة وله بابان من زمرد اخضر تطوف به الملائكة الكرام والانبيا
عليهم السلام وروي ان ادم بناه ووضع فيه الحجر الاسود الذي انزل عليه كانه لؤلؤة
بيضا فلما طلع الطوفان ورفع البيت اخذ جبريل عليه السلام الحجر الاسود وجعله
في جبل ابي قبيس وطافت السفينة بمكان البيت في الطوفان ولبي نوح ومن معه
ثم لما بعث الله الخليل ابراهيم اوحى اليه ان ابن لي بيتا في الارض فضاق بذلك ابراهيم ذرعا
فارسل الله اليه السكينة وهي ريح خجوج لها راسان فاتبع احدهما صاحبه حتى اتيا
الى مكة فتطوقت على موضع البيت كتطوي الحية وامر ابراهيم ان يبني حيث تستقر
السكينة فبني وقال اخرون ارسل الله اليه سحابة على قدر الكعبة فجعلت
تسير معه الى ان قدم مكة فوقفت في موضع البيت ونودي يا ابراهيم ابن على ظلها لا تزيد
ولا تنقص وقال بعضهم دل جبريل على موضع البيت وذلك قوله تعالى واذ بوانا
لابراهيم مكان البيت قالوا فجعل ابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة وكان ابراهيم
عبرانيا واسمعيل عربيا فالهم الله احدهما لسان الاخر فايده قال في الروض
ذكر الطبري ان ابراهيم عليه السلام انما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فارا من النمرود
وكان النمرود قد قال للطلب الذين ارسلهم في طلبه اذا وجدتم من يتكلم بالسريانية
فردوه فلما ادركوه استنطقوه فحول الله لسانه عبرانيا وذلك حين عبر النهر فسميت
العبرانية لذلك والنهر هو الفرات واما السريانية فيما ذكر ابن سلام فسميت بذلك
لان الله تعالى حين علم ادم الاسما كلها علمه سرا من الملائكة وانطقه بها حينئذ
والله اعلم وفي تاريخ مكة للازرقي ان نوحا عليه السلام لما هبط اسفل الجودي
ابتنى قرية وسماها ثمانين فاصبحوا ذات يوم قد تبلبلت السنتهم على ثمانين لغة
احداها العربي قال فكان لا يفقه بعضهم عن بعض وكان نوح عليه السلام
يعبر عنهم فبينا ان الكعبة من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي وبنيت
قواعده من حرا قال فبقي حجر فذهب اسمعيل يبغيه ثم رجع فوجده قد ركب
الحجر في مكانه فقال يا ابت من اتاك بهذا الحجر قال اتاني به من لم يكلني اليك

ثم

ثم قال ابراهيم لاسمعيل ائتني بحجر حسن اضعه على الركن يكون علما للناس فناداه
ابو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فهاك وخذها فاخرج ابراهيم الحجر الاسود
الذي وضعه جبريل فيه عند الطوفان فايده قوله تعالى مباركا معناه كثير الخير
وانتصب مباركا على الحال قال الزجاج وغيره استقر بمكة في حال بركته وهو
حال من وضع اي وضع مباركا وقوله فيه ايات بينات قال الشيخ
محيي الدين النووي منها اثار المناسك وامن الخايف وانمحاق الجمار مع كثرة الرمي و
الامن على تكور الاعصار والسنين وامتناع الطير من العلو عليها احتراما لها
واستشفا المريض به وتعجيل العقوبة لمن انتهك فيه حرمة واهلاك اصحاب الفيل
لما قصدوا تخريبه قال السهيلي في الروض روى نقلة الاخبار ان
تبعا لما عمد الى البيت يريد اخرابه رمي بدا تمخض منه راسه قيحا وصديدا يثج ثجا وانتن
حتى لا يستطيع احد ان يدنو منه قيد الرمح وقيل بل ارسلت عليه ريح كتعت منه
يديه ورجليه واصابتهم ظلمة شديدة حتى دفت خيلهم فسمي ذلك المكان الدف فدعا
الاحبار فسالهم عن دايه فخالهم منا واسنه ولم تجد عندهم فرجا فعند ذلك قال له
الحبران لعلك هممت بشي في امر هذا البيت فقال نعم اردت هدمه
فقالا له تب الى الله مما نويت فانه بيت الله وحرمه وامره بتعظيم حرمته ففعل
فبري وصح من وجعه واخلق بهذا الخبر ان يكون صحيحا فان الله سبحانه يقول
ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فكسا تبع البيت الخصف وهو شي ينسج
من الخوص والليف ويروى ان تبعا لما كسا البيت المسوح والانطاع انتفض البيت
فزال ذلك عنه وفعل ذلك حين كساه الخصف فلما كساه الملاة والوصائل قبلها
وممن ذكر هذا الخبر قاسم في الدلايل واما الوصائل فثياب موصلة من ثياب اليمن والملاة
كالخرقة دقيقة قال العتبي كانت قصة تبع قبل الاسلام بسبعماية عام
قلت ذكر محمد ابن اسحق في كتاب المبتدا وقصص الانبيا ان تبعا وهو ابن
حسان لما قدم مكة شرفها الله تعالى قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بالف
عام وخرج منها الى يثرب وكان معه اربعماية رجل من الحكما فاجتمعوا وتعاقدوا على
ان لا يخرجوا منها فسالهم تبع عن سر ذلك فقالوا انا نجد في كتبنا ان نبيا اسمه
محمد هذه دار هجرته فنحن نقيم لعل ان نلقاه فاراد تبع الاقامة معهم ثم بنى لكل
واحد من اوليك دارا واشترى له جارية وزوجها منه واعطاهم مالا جزيلا وكتب
كتابا فيه اسلامه وقوله شهدت على احمد انه رسول من باري النسم في ابيات وختمه بالذهب
ودفعه الى كبيرهم وساله ان يدفعه الى محمد ان ادركه والا فمن ادركه من ولده وبني للنبي صلى الله

عليه وسلم دارا ينزلها اذا قدم المدينة فتداول الدار الملاك الى ان صارت لابي ايوب
الانصاري وهو من ولد ذلك العالم الذي دفع اليه الكتاب وزعم بعضهم انهم كانوا
الاوس والخزرج ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليه كتاب تبع مع
رجل يسمى ابا ليلى فلما راه عليه السلام قال انت ابو ليلى ومعك كتاب
تبع الاول فبقي ابو ليلى متفكرا اذ لم يعرف النبي صلى الله عليه وسلم فقال
من انت فاني لم ارى في وجهك اثر السحر وتوهم انه ساحر فقال انا محمد هات الكتاب فلما قراه
قال مرحبا بتبع الاخ الصالح وفي سير ابن اسحق اسمه تبان اسعد ابو كرب وهو الذي
كسى البيت الحرام وفي معا[جم] بعض الجوهري في انساب حمير كان يدين بالزبور وفي
معجم الطبراني لا تسبوا تبعا وقال الثعلبي باسناده الى سهل بن سعد قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم واخرجه احمد في
مسنده وتبع بضم التا المثناة من فوق وفتح البا الموحدة المشددة وفي اخره عين
مهملة لقب لكل من ملك اليمن وقال عكرمة انما يسمى تبعا لكثرة اتباعه
وكان يعبد النار فاسلم قال وهذا تبع الاوسط واقام ملكا ثلثمائة وثلاثين سنة وقيل
ثمانين سنة وقال ابن سيرين هو اول من كسى البيت وملك الدنيا والاقاليم باسرها
وحكى القاسم بن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز انه قال كان اذا عرض الخيل
قاموا صفا من دمشق الى صنعا وهذا بعيد ان اراد به صنعا اليمن لان بينها وبين
دمشق اكثر من شهرين والظاهر انه اراد به صنعا دمشق وهي قرية على دمشق
من ناحية باب الفراديس واتصلت حيطانها بالغيبة وهي محلة عظيمة بظاهر
دمشق وحكى ابن عساكر ايضا ان تبعا لما قدم مكة وكسى البيت وخرج الى يثرب
كان في مائة الف وثلثين الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الفا من الرجالة
وانه لما خرج من يثرب مات في بلاد الهند انتهى قال الازرقي قال ابن جريج
كان تبع اول من كسى البيت كسوة كاملة اري في المنام ان يكسوه فكساها الانطاع ثم اري
ان يكسوها الوصائل وهي ثياب حبرة من عصب اليمن ثم كساها الناس بعده في الجاهلية
ثم كساها النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى الازرقي في روايات متفرقة ثم كساها
ابو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وابن الزبير ومن بعدهم وكان عمر يكسوها من بيت المال
القباطي وكساها ابن الزبير ومعاوية الديباج وذكر النووي ان اول من كساها
الحرير ام العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تكسا يوم عاشورا ثم صار معاوية
يكسوها مرتين ثم كان المامون يكسوها ثلاث مرات فيكسوها الديباج الاحمر يوم التروية
والقباطي يوم هلال رجب والديباج الابيض يوم سبع وعشرين من رجب ونقل

الازرقي

الازرقي ان عبد الله بن الزبير حين اراد هدم الكعبة خرج اهل مكة الى منى فاقاموا بها
ثلاثا خوفا من ان ينزل عليهم العذاب بهدمها فامر ابن الزبير بهدمها فما اجترى على ذلك
احد فلما راى ذلك علاها بنفسه واخذ المعول وجعل يهدمها ويرمي احجارها فلما راوا
انه لا يصيبه شي اجترؤا فصعدوا وهدموها قال النووي بنيت الكعبة
زادها الله شرفا خمس مرات احداهن بناها الملائكة او ادم الثانية بناها ابراهيم
الثالثة بناها قريش في الجاهلية وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
البنا وكان ينقل معهم الحجارة انتهى الرابعة ابن الزبير الخامسة الحجاج بن يوسف
وهو هذا البنا الموجود اليوم وهكذا كانت الكعبة في زمن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد قيل انه بني مرتين اخريين غير الخمس احداهما بنته
العمالقة بعد ابراهيم عليه السلام والثانية بنية بنته جرهم بعد العمالقة قلت
قول الشيخ محي الدين بنا الملائكة او ادم تجعلهما مرة واحدة فقد ذكر ان الازرقي
روى عن علي بن الحسين ابن علي ابن ابي طالب قال ان الله بعث ملائكة فقال
ابنوا لي بيتا في الارض بمثال البيت المعمور وقدره الى ان قال وهذا كان قبل خلق
ادم وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو اول بيت بناه ادم اي لم يبن
ادم بيتا قبله لان البيت لم يبن بناء له فليس بين الحديثين تناف فعلى هذا
يكون بناؤه ثمان مرات ويضاف الى ذلك بنا الملك الظاهر جقمق في القرن
التاسع قال النووي واما تذهيب الكعبة فان الوليد ابن عبد الملك
بعث الى واليه على مكة خالد بن عبد الله بست وثلاثين الف دينار فضرب منها
على باب الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين التي في
بطنها وعلى الاركان في جوفها فكل ما كان على الميزاب والاركان فهي من عمل الوليد
وهو اول من ذهب البيت في الاسلام قلت قوله في الاسلام
حتى يخرج ما ذكره في السير من هرب الغزالين الذين كان عمرو بن الحرث بن مضاض
الجرهمي دفنهما مع الحجر في زمزم حتى انطلق الى اليمن حلية الكعبة وهو اول ذهب
حليت الكعبة به فاما ما كان على الباب من الذهب من عمل الوليد فرق ذلك الى امير
المؤمنين محمد بن الرشيد في خلافته فارسل الحجبة الى عامله بثمانية عشر الف
دينار ليضرب بها صفائح الذهب على باب الكعبة فقلع ما كان على الباب
من الصفائح وزاد عليها ثمانية عشر الف دينار فضرب عليها الصفائح
التي هي اليوم والمسامير وحلقتي الباب وعمل الوليد ابن عبد الملك الرخام الاحمر
والابيض في بطنها موزرة به جدرانها وفرشها بالرخام فجميع ما في الكعبة من

في الارض معنى ذلك ودليل على انها مرتين لا ان ... ابن عباس هو اول بيت بناه ادم

الرخام من عمل الوليد بن عبد الملك وهو اول من فرشها بالرخام وهو اول من زخرف
المساجد وكان عبد الله ابن الزبير يجمر الكعبة برطل كل يوم ويوم الجمعة برطلين
وان ابن الزبير خلق جوف الكعبة كله وقالت عايشة طيبوا البيت فان
ذلك من تطهيره وقالت لطيب الكعبة احب الي من هذا الذهب والفضة
لمعاوية ان معاوية اجرى للكعبة الطيب لكل صلاة قال ابن جريج وهو اول
من طيب الكعبة بالخلوق والمجمر واجرى الزيت لقناديل المساجد من بيت المال فايده
لا يجوز اخذ شي من طيب الكعبة للتبرك ولا لغيره ومن اخذ شيا من ذلك لزمه رده
اليها فان اراد التبرك اتى بطيب من عنده فمسحها به ثم اخذه واما سترة
الكعبة فقال ابو الفضل ابن عبدان لا يجوز قطع شي من سترة الكعبة
ولا نقله ولا بيعه ولا شراوه ولا وضعه بين اوراق المصحف ومن حمل شيا من ذلك
لزمه رده حكاه الامام ابو القسم الرافعي عنه ولم يعترض عليه فكانه وافقه
وقال الامام ابو عبد الله الحليمي لا ينبغي ان يوخذ من كسوة الكعبة شي
وقال ابو العباس ابن القاص لا يجوز بيع كسوة الكعبة وقال الشيخ ابو
عمرو بن الصلاح الامر فيها الي الامام يصرفها في بعض مصارف بيت المال بيعا وعطا
واحتج بما روي ان عمر ابن الخطاب كان ينزع كسوة البيت كل سنة فيقسمها على الحاج
قال النووي وهذا الذي قاله حسن وقد روى الازرقي عن ابن عباس
وعايشة رضي الله عنهم انها تباع كسوتها ويجعل ثمنها في سبيل الله والمساكين
وابن السبيل وعن ام سلمة لا باس ان يلبس كسوتها من صارت اليه من حايض وجنب
وغيرهما قلت ما كان على الكعبة من الذهب المذكور فقد اخذه العرايطة
في فتنتهم المذكورة في التاريخ وبابها الان انما عليه حلية الفضة الا الميزاب
فانه ذهب الان اعلم ان الاصح عند الرافعي والنووي حرمة تحلية الكعبة و
ساير المساجد بالذهب والفضة وخالفهما القاضي حسين فصحح الحل وقال
عزم المنع لا سيما في الكعبة بعيد شاذ غريب في المذاهب كلها قال من ذكره ولا وجه
له ولا دليل يعضده انتهى قلت ايضا مما وقع من تحلية الكعبة بالذهب
انها موعودة به على لسان نبيها اخبارا عن الله انه قال قد اقسمت بنفسي كقسمي ايام
نوح لا غرقن الارض بالطوفان كذلك اقسمت اني لا اسخط عليك علا ارفعك الجبال
تزول والتلاع تنحط ورحمتي عليك لا تزول هانا ذا بان حجارتك بالجص ومزينك
بالجوهر ومكلل باللولو سقفك وبالزبرجد ابوابك وتبعدين من الظلم لا تخافين
وكل سلاح يصنعه صانع لا يحار فيك وكل لسان القوم معك بالخصومة وتسميك الله

اسما جديدا نقومي واستري فانه تقدست انوارك وقال الله عليك انظري بعينيك حولك
فانهم يجتمعون تاتيك بنوك وبناتك عدوا فتبتهج تشرقين وتزهرين ويخاف
عدوك ويجمع قليل فكل غنم قيدار تجتمع اليك وسادات بناورت يخدمونك ويفتح
ابوابك دايما الليل والنهار ويتخذونك قبلة وتدعين بعد ذلك مدينة الرب
وفي لفظ اخر وتفرحين من اجل انه ياتيك اقويا الشعوب وقوافل الجمال تغشاك
والاغنيا ياتون بالذهب واللوبان يحملونه بمجد الرب قال الشيخ ابو هشم
محمد بن محمد بن محمد بن ظفر لهذا ابد كم العرض البشري بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم
لانه خطاب تحبب صرفه الى الكعبة الا انهم يعون ذكر فيه اه وبناورت فقيدار ابن اسمعيل
عليه السلام وبناورت هو ابن قيدار والاسم الجديد الذي يسمى به الكعبة هو البيت
الحرام وقوله مدينة الرب هو قولنا حرم الله وقوله كل سلاح يصنعه صانع لا يحل
فيه اشارة الامن الذي خصت به مكة دون الارض كلها وقوله غنم قيدار الفرح
بذكر الهدايا المجلوبة اليها في الحج والعمرة وقوله سادات بناورت يخدمونك يريد
سدنة الكعبة وهم من ولد ثابت بن قيدار بن اسمعيل لو لقاية التفرح ويتخذونك
قبلة وقيدار ابو العرب قلت قوله وتسميك الله اسما جديدا قال الحافظ
علا الدين مغلطاي تسمى مكة وبكة اي بالباء الموحدة لانها تبك اعناق الجبابرة
او من الازدحام وقيل مكة اسم المدينة وبكة اسم البيت وتسمى ايضا الراس وام رحم
وام القرى وصلاح وبرة العرش على وزن برز والقادس لانها تطهر من الذنوب والمقدسة
والناسة والنساسة والباسة بالباء لانها تبس اي تحطم الملحد فيها وقيل تخرجه
منها والحاطمة والراس مثل راس الانسان وكوثا باسم بقعة كانت منزل بني عبد الدار
والبلدة على ما ثبت في الصحيحين والنسيبة ايضا والكعبة وقيل هو البيت
نفسه الكعبة وهو بتربيعه وكل بنا مربع او مرتفع كعبة وقال الجوهري
سميت كعبة لتربعها يقال برد مكعب اي وفيه وشي مربع وقيل اشتقاقها من
الكعوب وهو النشوز وهي ايضا ناشزة من الارض وقد تقدم انها انها تسمى
مدينة الرب وقد كانت الطيور لا تعلو الكعبة وانما علت الطيور البيت في هذا
الزمن الاخير لكثرة وهي هدم لبعض خصوصا سقفه واعادته بامر بعض ملوك
القرن التاسع وذلك اما لعلة في المصرف او غير ذلك والله اعلم واخبرني بعض الاصحاب
المجاورين بمكة ان بيبق شيخ الفراشين بالحرم اخبره انه لما هدم سقف البيت
في القرن التاسع وجد في سقفها رايحة عظيمة فلما اعيد السقف لم تعد الرايحة
كما كانت وجعلت في قبة الشرابي وانه قرى بها فقيل ذلك سبب علو الطير والله اعلم

واخبرني بعض الاصحاب الذين جاوروا بمكة وانما اضافه الحق الى نفسه لقوله و
طهر بيتي لتعلقت به قلوب المحبين فهو منزل الواصلين وحمى المقربين ومثابة
الاولين والاخرين وهو النقطة الوسطى من دايرة الدنيا والموازي لقاعدة العرش البهي
قوله تعالى الى المسجد الاقصى سمي اقصى لانه لم يكن وراه مسجد وقال
الراغب سمي اقصى باعتبار مكان المخاطبين به من النبي صلى الله عليه وسلم قال
الثعلبي في قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها قيل بالمياه والاشجار
والثمار وقيل ان كل ماء عذب يخرج من تحت الصخرة التي في البيت المقدس يهبط
من السما اليها فيتفرق في الارض وعن عبادة ابن الصامت قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صخرة بيت المقدس على نخلة من نخيل الجنة وتلك النخلة على نهر
من انهار الجنة على ذلك النهر اسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران ينظمان الحلي لاهل الجنة
الى يوم القيامة فاما ابتدا بنايه على ما ذكر اهل البصر بالسير هو ان داوود لما رفع
الموت بالطاعون عن بني اسرايل بدعايه وراى الملايكة قد غمدوا سيوفهم ورقوا في
سلم من الصخرة الى السما قال لهم ان الله تعالى قد من عليكم ورحمكم فجددوا له الشكر
قالوا وكيف تامرنا قال امركم ان تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم الله فيه
مسجدا لا يزال فيه منكم ومن بعدكم ذاكرا لله تعالى فاخذ داود في بنايه قبل لاحدى
عشر سنة مضت من ملك داود عليه السلام ولم يتمه قال محمد بن عبد
الله الكسايي بنى داود محرابه بالصخر المنحوت والرخام الملون وارتفاعه من الارض
عشرون ذراعا واساسه عشرة اذرع وله اثني عشر مدخلا على عدد الاسباط لا
يدخل غيرهم منه وعلى كل باب حبر من الاحبار يتلوا التوراة والزبور والصحف
المنزلة على الانبياء عليهم السلام قال وكان فوق المحراب هيكلا صغيرا له
اربعة ابواب كل باب منها الى وجه من وجوه الرياح الشمال والجنوب والدبور والصبا
قال في كتاب العلل للرياح اثني عشر ريحا لاثني عشر برجا كل ريح منها
بازا برج من بروج الفلك على طبقته وذكر اسماها انتهى وكان داود اذا كان في يوم
عبادته صعد الى ذلك الهيكل ويدعوا باسفار التوراة والزبور وياخذ في الالحان
فلا شي اطيب من مزاميره وكانت الطيور حوله تسمع صوته فاذا اخذ في ترجيعه
وقراته مدت اعناقها نحوه حتى لو اخذها بيده لم تشعر لطيب نغمة داود فلما
توفي الله داود واستخلف سليمان امره باتمام بنا بيت المقدس فجمع سليمان الانس
والجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال وخص كل طايفة بعمل قال
الكسايي امره الله ان يبني قواعد بيت المقدس كما رفع ابراهيم قواعد البيت العتيق

من ذهب و

وكان ينقل الحجارة على عاتقه واوحى الله تعالى اليه ان هذا بيت مقدس وبناه داود عليه السلام ولم

وامر

وامر سليمان بالبنا على الاساس الذي اسسه داود فلما بناه انهار كله فنظر سليمان لما انهار
لانه وضعه على الاساس الاول فامر بهدمه الى اخره وامر بحفر الاساس حتى وصل الى الماء
ثم عقد البنا بعد ذلك بالحجارة المنحوتة وركب بعضها لبعض قال فجعل الماء يلقيه على الاساس
ولا يثبت له قال فاغتم سليمان لذلك فجمع الحكما والعلما واستشارهم فيه فقالوا ان
تامر الشياطين ان يتخذوا قلالا من نحاس ثم تبني القلال بالرصاص وتكتب على القلال
بنقش خاتمك لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ثم ترسل تلك
القلال في الماء ويكون ذلك اساسا لقواعد البيت فامر سليمان بذلك فثبت الاساس
وارتفع البنيان على وجه الارض كقامة الرجل ثم بني بعد ذلك بالجزع وانواع الجوهر
ثم عقد عشرة الاف عمود من الرخام الملون والجزع اليماني والى جنب كل عمود سارية
من الذهب وسارية من الفضة فلما فرغ من بنايه في يوم عرفة قال صاحب
العرايس وفصص سقوفه وحيطانه باللالي واليواقيت وساير الجواهر فلم يكن يومئذ في
الارض ابهى منه ولا انور من ذلك المسجد وكان يضي في الظلمة كالقمر في ليلة البدر وعمل
عيدا فذبح من الجزر الفا ومن البقر خمسة وعشرون الفا ومن الغنم اربعماية الف شاة
قالوا ومن اعجب ما اتخذ سليمان ببيت المقدس بنى بيتا وطين حايطه بالخضرة
وصقله وكان اذا دخله الورع البار استبان خياله في ذلك الحايط ابيض واذا دخله الفاجر
استبان خياله في ذلك الحايط اسود فارتدع عند ذلك كثير من الناس عن الفجور والخيانة
ونصب في زاوية من زوايا المسجد عصا ابنوس فكان من مسها من اولاد الانبيا لم تضره
واذا مسها غيرهم احرقت يده فلما فرغ سليمان من البنا قرب قربانا عظيما على الصخرة
قال اللهم انك قد وهبت لي هذا الملك منا منك علي وجعلتني خليفتك في
ارضك واكرمتني به من قبل ان اكون شيا فلك الحمد اللهم اني اسيلك لمن دخل هذا المسجد
خصالا ان لا يدخله احد يصلي فيه ركعتين مخلصا فيهما الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه ولا يدخله مذنب الا تبت عليه ولا خايف الا امنته ولا سقيم الا شفيته
ولا مجذوبا الا حصنته واذا اجبت دعوتي فاجعل علامته ان تقبل قرباني قال
فنزلت نار من السما فسدت ما بين الخافقين ثم امتدت منها عنق فاحتمل القربان وصعد به
الى السما قال الكسايي امر سليمان باتخاذ الفي قنديل من الذهب في سلاسل
الفضة ونظف وتطيب وتزين بزينة الانبيا من لباس الصوف الابيض واقبل حتى وقف
الى جنب الصخرة مادا يديه ثم رفع يديه بالدعا فقال الحمد لله الذي البسني لباس النبوة
واعطاني هذا الملك فاسالك ان تعطيني في بنا بيت المقدس ما اعطيت خليلك ابراهيم
في بنا الكعبة قال فاستجاب الله دعاه قال فنظرت الملايكة الى بيت المقدس

فقالوا الهنا ما اشبه بناه بنا البيت المعمور فاذن لنا في زيارته فاذن لهم في ذلك فلا
يخلو من زيارة الملائكة له الى يوم القيامة قلت المقدس بفتح الميم وسكون القاف
وكسر الدال المخففة ربيبي كالمرجع او اسم مكان من القدس وهو الطهر اي المكان الذي يطهر
فيه العابد من الذنوب او يطهر العبادة من الادناس وجا فيه بضم الميم وفتح القاف
والدال المشددة وهو اسم مفعول من التقديس وهو التطهير قلت وجا بصيغة
اسم الفاعل ايضا لانه يقدس العابدين فيه من الاثام وفي العباب القدس والقدس
مثل الحلق والحلق وسمعت به ملوك الاطراف فقصدوه لتخبير وامر حسن بنايه وصنعته
وانقادوا له مذعنين بالطاعة مومنين مسلمين وامر سليمان الشياطين ان يتخذوا له
كرسيا يجلس عليه للقضا وان يعملوه بعملا مرتعبا بحيث لو راه مبطل او شاهد زور ارتاع وتهيب
فعملوا له كرسيا من انياب الفيله وفصصوه باليواقيت واللولو والزبرجد الاخضر على راس
نخلتين شماطا وريسان من ذهب وعلى راس الاخريين نسران من ذهب بعضها يقابل بعضا
وجعلوا من مقابلة جنبتي الكرسي اسدين من ذهب على راس كل واحد منهما عمود من الزمرد
الاخضر وقد عقدوا على النخلات اشجار كروم الذهب الاحمر واتخذوا عناقيدها
من الياقوت الاحمر بحيث يظل عرش الكروم النخل قالوا وكان سليمان اذا اراد صعوده
وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه مثل دوران الرحا المسرعة
وتنشر تلك النسور والطيور اجنحتها وتبسط الاسدان ايديهما وتضربان الارض
باذنابهما وكذلك كان في كل درجة يصعدها سليمان فاذا استوى باعلاه اخذ النسران
اللذان على النخلتين تاج سليمان فيضعانه على راسه ثم يستدير الكرسي بما فيه فيدور
معه النسران والطاووسان والاسدان مايلان روسهما الى سليمان فينضحن عليه
المسك والعنبر ثم تناولت حمامة من ذهب قايمة على عمود من جوهر التوراة فيفتحها
سليمان فيقراها على الناس ويدعوا الى فصل القضا كذا قال الثعلبي وقال الكواشي
دار الكرسي بما عليه حتى يجلس سليمان فاذا جلس نفخت الاسود والنسور والعقبان
والطواويس باجنحتها اجواء المسك والعنبر على راس سليمان قال ثم تنزل
عليه حمامة مصنوعة من الذهب على قضيب من الذهب وفي منقارها صحيفة
من الذهب عليها ايات من الزبور فيقراها سليمان على بني اسرائيل وكان اذا جلس يحكم
حضر الخصمان ووقفا بين يديه اخذت الاسود المصنوعة فزارت كالرعد الحي وتخفق
العقبان والنسور والطواويس باجنحتها وتهمهم الجن حتى يظهر من الاهوال من عظيم
الهيبة ما يدهش الخصم فلا يقول الا الحق قلت انما استوفيت ذلك وهو
بعض ما خص الله به سليمان عليه الصلاة والسلام ليعلم من لا اطلاع له على عظم هذه

من ذهب سماريخها من اليواقيت الاحمر والزمرد الاخضر

الامور

الامور كثرة تواضع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وزهده فانه لما خير ان يكون نبيا ملكا او
نبيا عبدا فقال بل نبيا عبدا اجوع يوما واشبع يوما ولما علم الله سبحانه وتعالى
منه الاعراض عن هذا العرض الادنى عوضه ملكا لم ينله غيره ثم رفعه الى الرفرف الاعلا الذي
هو من انواع الجوهر وجعله اماما لاهل الارض والسما فهذا هو الملك الذي لا ينبغي
لاحد من بعده وان شئت اذا تاملت الرفرف وعظمته في الطول والعرض وانه من
الجوهر الذي اذا وجد منه ادنى مقدار بالنسبة اليه لم يقدر احد من اهل الدنيا على ثمنه
ولا الاحاطة به فما نسبة كرسي سليمان الى ذلك واذا تاملت اقتدا الانبيا والملائكة
به عليه الصلاة والسلام وسليمان في جملتهم فاذا يكون نسبة من اقتدى بسليمان من الجن والانس
الى ذلك واذا تاملت عروجه في مقدار سبعة الاف سنة وزيادة كثيرة على ذلك في
بعض ليلة فما نسبة مسير سليمان بالريح التي غدوها شهر ورواحها شهر ذلك
فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فان قلت كيف خير صلى الله عليه وسلم
في الملك الاعظم وقد قال سليمان وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي كما اجيبت
دعوته تخصص بذلك فعلى هذا يكون التخيير بين ممكن وممتنع وهو مستحيل فالجواب
من وجهين احدهما ان يكون التخيير قبل نزول الاية الدالة على الاختصاص حيث كانت
عاقبة الامور مستورة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومتى كانت العاقبة مستورة
غير مكشوفة جاز التخيير بل جاز طلب ما علم الله انه لا يكون واستحالة كونه اذا لم يكشف
الغيب في ذلك والتكليف بخلاف المعلوم كله كذلك والجواب الثاني
ان يكون الملك الذي خير فيه النبي صلى الله عليه وسلم اعظم من ملك سليمان ولكن كان
مخالفا له في الجنس فيكون الذي اختص به سليمان غير الجنس الذي خير فيه صلى الله
عليه وسلم لان سليمان لم يقل لا ينبغي هو ولا جنس اخر يخالفه لاحد من بعدي
فلو اعطى الملك انسانا الف دينار وقال له اعطيتك ما لا اعطيه احدا بعدك
ثم اعطى غيره بعده درة ثمينة قيمتها الوف ذلك لم يكن حانثا ولو حلف الحالف
وقد اعطى زيدا دينارا ان لا اعطي احدا امثال ما اعطيتك ثم اعطى غيره ثوبا يساوي
الف دينار لم يحنث وربما يشكل ظاهر قول سليمان عليه السلام رب
لا ينبغي لاحد من بعدي فيتخيل المنافسة وهو منزه عن ذلك فطلبه الاختصاص
انما هو ليكون وحده مستقلا بالقيام بحق الله تعالى في الملك الذي طلبه حتى يكون
ثوابه على ذلك كثيرا فثواب من عمل لله عملا لم يقم به سواه فانه كمن طاف
بالبيت وحده صدق عليه انه تلبس بعبادة لم يشاركه فيها احد لكن يحتمل ان يكون
هناك من ادركه من البشر او غيرهم فلو حلف ان يعبد الله عبادة لم يشاركه

في وقت تلبسه لها احد سواه وطاف بالبيت بمفرده سرو لظهره دال من تحقق
الانفراد بالعبادة الامامة العظمى بالعدل وبواجل القربات وانفع المفترضات ولو
خرج خارج عن الامام لم ينافي الانفراد ان وجود الخارج كالعدم والله اعلم وكان بخت
نصر خرب بيت المقدس والقى فيه الجيف وكبسه بالتراب ونقل جميع ما فيه من الذهب
والفضة والجواهر فكان البيت المقدس خرابا الى ان بناه المسلمون سيما زمن عمر ابن الخطاب
كذا قاله الثعلبي قلت ـــــ وقع في الحديث ما يدل على انه كان عامرا ليلة الاسرا
من ذلك قوله فربطت بالحلقة التي تربطها الانبيا وفي حديث ـــــ شداد
ابن اوس عند البزار والطبراني فاتاني ابو بكر فقال ـــــ اين كنت الليلة فاني
اتيت بيت المقدس قال ـــــ انه مسيرة شهر فصفه لي قال ـــــ ففتح الله
لي شراك كاني انظر اليه لا يسالني عن شي الا انبا ته عنه وفي حديث ـــــ ام هاني
ايضا انهم قالوا كم للمسجد باب قال ـــــ ولم اكن عددتها فجعلت انظر اليه
واعددها بابا بابا وفيه عند ابي يعلى ان الذي ساله عن صفة بيت المقدس هو
المطعم بن عدي قلت ـــــ ويمكن ان يكون السايل عن واحد ففي حديث
ام هاني هذا انهم قالوا له بضمير الجمع فان قلت ـــــ قد يكون مراد الثعلبي بقوله
فكان بيت المقدس خرابا الى ان بناه المسلمون انه لم يخرب بجملته وانما بقي منه
هيات وهي التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها فاقول ـــــ اصرح من ذلك
في عمارته ما رواه الحافظ ابو نعيم الاصبهاني في كتاب دلايل النبوة عن ابي سفيان
انه قال لهرقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يزعم انه خرج من ارضنا ارض الحرم
في ليلة فجا الى مسجدكم هذا مسجد ايليا فرجع الينا تلك الليلة قبل الصباح
قال ـــــ وبطريق ايليا عند راس قيصر فقال بطريق ايليا قد علمت تلك
الليلة قال ـــــ فنظر قيصر وقال ما علمك بهذا قال اني كنت لا انام ليلة
حتى اغلق ابواب المسجد فلما كان تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد
غلبني فاستعنت عليه عمالي كلهم ومن يحضرني يعالجه فلم نستطع ان نحركه كانما
نزاول جبلا فقال هذا سقط عليه البنيان حتى نصبح فننظر من اين اتي فرجعت
وتركت البابين حتى نصبح فننظر من اين اتي فرجعت وتركت البابين مفتوحين فلما
اصبحت غدوت عليهما فاذا الحجر الذي في زاوية المسجد مثقوب واذا فيه اثر
مربط الدابة قال ـــــ فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبي
وقد صلى في مسجدنا الليلة وايضا فقد ورد ان عمر لما فتحه استشار كعبا
فقال ـــــ اين اصلي فاشار عليه بشي فخالفه وتقدم الى القبلة فصلى وقد علمت

أن

ان عمر قد حاصر اهله وافتتحه فدل ذلك على عمارته الا ان يقال في هذا الدليل المراد
خراب المسجد فقط ثم جدده بعد ان اخذه الكفار بعد فتح عمر رضي الله عنه ايضا
السلطان صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب ابو الفتوحات وكانوا الفرنج
بنوا على الصخرة المعظمة كنيسة ومذبحا ولم يتركوا فيها للايدي المتبركة ولا للعيون
المدركة ملمسا ولا مطمحا وافردوا فيها لموضع القدم قبة صغيرة مذهبة باعمدة
الرخام منصبة وقالوا قدم المسيح وهو مقام التقديس والتسبيح وكانت فيه
صور الانعام مثبتة في الرخام فامر الملك صلاح الدين بكشف نقابها ورفع
حجابها وابرازها للزايرين واظهارها للناظرين واخراج درها من الصدف واطلاع
بدرها من السدف فعادت كما كانت في الزمن الاول القديم وشهدت حين شوهدت
بحسنها الكريم وما كان يظهر منها قبل الفتح الا قطعة من تحتها وقد اسا اهل الكفر في نحتها
وظهرت الان احسن ظهور واشرقت القناديل من فوقها نورا على نور وعملت عليها حظيرة
من شبابيك حديد ولا اعتنا بها الى الان كل يوم في مزيد فهذا البيت المقدس والمسجد
الاقصى المؤسس وهو مقام الانبيا وموقف الاوليا ومعبد الاتقيا ومزار ابدال الارض
وملايكة السما ومنه المحشر والمنشر وتتوافد اليه من اوليا الله المعشر بعد المعشر
وفيه الصخرة التي منها مهاج المعراج ولها القبة الشما التي على راسها كالتاج وفيه
ومض البارق ومصلى البراق واضات ليلة الاسرا بحلول السراج المنير الافاق ومن ابوابه
باب الرحمة الذي يستوجب داخله الجنة بالدخول الخلود وفيه كرسي سليمان ومحراب
داود اول القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين منه علت الوفود النبوية وتوالت
البركة العلوية فما اجله واعظمه واشرفه وافخمه وابين بركاته وابرك مباسمه اظهر الله
طوله وطوله بقوله الذي باركنا حوله اخـــبرنا الامام اقضى القضاة شمس الدين
محمد بن يوسف ابن محمود ابن داود الرازي الحنفي قراة عليه وانا اسمع قال ـــــ
اخبرنا الجمال عبد الرحمن بن محمد ابن خير قال ـــــ اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد
ابن عبد الرحمن بن خطيب بيرود قال ـــــ اخبرنا ابو العباس احمد بن ابي طالب الحجار
قال ـــــ اخبرنا محمد بن احمد بن عمر ابن الحسين ابن القطيعي قال ـــــ اخبرنا ابو
الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب بن ابراهيم السجزي ثم الهروي قال ـــــ اخبرنا
جمال الاسلام عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي قال ـــــ اخبرنا ابو محمد عبد الله بن
احمد بن حمويه السرخسي الحموي قال ـــــ اخبرنا ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح
الفربري قال ـــــ اخبرنا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابرهيم البخاري قال ـــــ
حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة بن عبد الملك سمعت قزعة مولى زياد قال سمعت

ابا سعيد الخدري يحدث باربع عن النبي صلى الله عليه وسلم فاعجبنني وانقنني
قال لا تسافر امراة يومين الا ومعها زوجها او ذو محرم ولا صوم في يومين الفطر
والاضحى ولا صلاة بعد صلاتين بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب
ولا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجد الاقصى ومسجدي قوله
لنريه من اياتنا قرا العامة بنون العظمة جريا على باركنا وفيها التفات من الغيبة في
قوله اسرى بعبده الى التكلم في باركنا ولنريه ثم التفت الى الغيبة في قوله انه هو ان اعدنا
الضمير الى الله وهو الصحيح ففي الكلام التفاتان وقرا الحسن ليريه بالياء اي الله وعلى
هذه القراءة يكون في الاية اربع التفاتات لانه التفت اولا من الغيبة في اسرى
الى التكلم في باركنا ثم التفت ثانيا من التكلم في باركنا الى الغيبة في ليريه بالياء
ثم التفت الى التكلم في اياتنا ثم التفت رابعا من التكلم الى الغيبة في انه هو السميع
البصير ومعنى الرؤية هو ما راى من العجائب والايات الدالة على قدرة الله تعالى فان
قيل قوله لنريه من اياتنا يدل على انه تعالى ما اراه الا بعض الايات لان كلمة من
للتبعيض وقال في حق ابراهيم وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض فيلزم
ان يكون معراج ابراهيم اعظم من معراج محمد صلى الله عليه وسلم فالجواب
ان الذي راه ابراهيم ملكوت السموات والارض وراه محمد بعض ايات الله وبعض ايات
الله افضل كذا قاله ابن دحية انتهى قوله انه هو السميع البصير اي السميع لاقوال
محمد المجيب لدعائه البصير لافعاله الكريمة الخالصة عن شوائب الرياء المقرونة بالصدق
والصفا بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق
الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد
ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى
اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات
ربه الكبرى قال مقاتل هي اول سورة اعلنها النبي صلى الله عليه وسلم
يريد انه قراها جهرا في صلاته عند البيت الحرام قال ولما بلغ اخرها
سجد وسجد من حضر معه وقد اختلف قول ابن عباس رضي الله عنه في تفسير
النجم فقال اقسم الله بالقران اذا انزل منجما يعني متفرقا ومنه قولهم نجمت الدين على الغريم
وروى عنه عكرمة انه قال اقسم الله بالرجوم من النجوم يعني الشهب التي
يرجم بها الشياطين وروى عنه الوالبي انه قال يريد الثريا اذا سقطت
والاقوال من سواه من المفسرين مترددة الى هذه الاقوال الا ما حكي عن جعفر بن محمد عليهما

السلام

السلام انه قال معناه اقسم الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا رجع الى الارض ليلة
المعراج قلت ويعجبني هذا التفسير لملايمته من وجوه فانه عليه الصلاة
والسلام عم هدايته خصوصا لما هدى اليه من فرض الصلاة في تلك الليلة وقد علمت
منزلة الصلاة من الدين ومنها انه اضاء في السماء والارض ومنها التشبيه لسرعة السير
ومنها انه كان ليلا وهو وقت ظهور هوي النجم فهو لا يخفى على ذي بصر واما ارباب البصائر
فلا يمترون كابي بكر رضي الله عنه قال ابو عبيدة هوى واهوى بمعنى واحد ومعناه النزول
من العلو الى سفل فلما بلغ الاصمعي قوله انكره وقال ما قال هذا عربي قط فعد قوم
هذا القول غلطا من الاصمعي قال ابن ظفر في ينبوع الحياة وهم الغالطون فانه هوى الشيء
بنفسه عن هوا الغير به والنجم والطير يهويان والسهم والسيف يهوى بهما وحكى
ابو حاتم عن الاصمعي انه قال هوى من علو الى سفل واهوى اليه اذا غشيه ما ضل صاحبكم
هذا جواب القسم وكانوا ينسبوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الضلال والى
الغواية لما عاب ما هم عليه من الشرك قال قتادة لما نزلت هذه الاية قال
عتبة بن ابي لهب كفرت برب النجم فقال نبي الله اما تخاف ان يأكلك كلب الله قال
غرم وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك قال قتادة فخرج في تجارة الى
الى اليمن فحرسوا فسمعوا زئير الاسد فقال عتبة الي ما كولا احد فوا به وضرب على اصمخهم
فناموا فاخذه الاسد فما سمع الا صوته وما ينطق عن الهوى اي ما ينطق عن هوى نفسه
حاشاه من ذلك صلى الله عليه وسلم وقيل ما يقول القران من تلقاء نفسه
وكانوا زعموا ذلك فكذبهم الله عز وجل وقيل عن في موضع الباء والتقبضة فاستدل به
جبير انفي هذه الاية عصمة لسانه ومجانبته عن الباطل لان اللسان ترجمان الجنان فلسانه
الذي في التعبير عن الله تعالى وهكذا نعته الله في التوراة فقال اجعل كلامي في فمه
وفي الانجيل قال روح الحق الذي لا يقول من عند نفسه ان هو الا وحي يوحى قيل
لفظة ضمير القران والوجه ان يعم السنة علمه شديد القوى قرا بعض المتقدمين بلفظ
ما لم يسم فاعله وهي حسنة لولا شذوذها ومعناه ان محمد هو الشديد القوى والله سبحانه
علمه ويشهد لها قوله سنقريك وقوله وعلمك ما لم تكن تعلم ومعنى القراءة المشهورة
ان الشديد القوى جبريل وهو الذي علم محمدا ما اوحي اليه ذو مرة اي شدة وقوة والمشهور
انه نعت لجبريل وقيل ذو مرة نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهذا يشهد للقراءة
المذكورة انفا ولا يبعد ان في نعله مستمليا في نسختين الحام ونسخة الحاضرة
ومستند كلا هذا الكلام قوله سبحانه وتعالى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك
وحيه فاستوى في احد التفسيرين استوى محمد وجبريل والتقدير استوى شديد القوى

وصاحبكم بالافق الاعلى وهذا كان ليلة الاسرى وكان الاصل استوينا واستوى هو وهو لكن
اضمر احد المستويين استغنا بما سلف من ذكره ثم دنا في احد التفسيرين الذي دنا هو محمد
دنا حتى امرى به حتى قام من مقام الزلفة الذي دخوله وخص به فتدلى ساجدا لربه عز وجل
وقيل تدلى هابطا الى الارض وقال الحسن دنى من ربه فكان قاب قوسين
او ادنى قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد دنى فتدلى من ربه وقيل
معنى دنى قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب وحكى
مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنى من محمد فتدلى اليه امره وحكمه وحكي
النقاش عن الحسن قال دنى من عبده محمد فتدلى تقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من
قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد ليلة المعراج
فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت
كلام ربي قال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود
وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن
دنوه ودنى محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما
اداه وزال عن قلبه الشك والارتياب وقال القاضي ابو الفضل
اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب
مدى بل كما ذكر جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي من ربه وقربه منه ابانة
عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق اسرار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه
وقدرته ومن الله له مبرة وتانيس وبسط واكرام ويتاول فيه ما يتاول في قوله
ينزل ربنا الى سما الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واكرام وقبول واحسان القاب
والقيب والقاس والقيس والقاد والقيد كل ذلك قدر الشي والقوس ههنا القوس
العربية قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وعطا وفي موضع قال مقاتل
ويجوز ان يكون بمعنى الواو اي قدر قوسين وادنى من قدرهما وقيل خاطبهم بما تعارفوه
من لسانهم ومن حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اما قاب قوسين
فتقول ذراعين من لسانهم ذراعين فالقوس على هذا ما يقاس به وهو هذا الذراع
سميت بالمصدر لانك تقول قست الشي اقيسه واقوسه قيسا وقوسا
وقال ابن مسعود وشقيق بن سلمة قاب قوسين اي قدر ذراعين وقال
مجاهد قاب قوسين او ادنى اي الوتر من القوس بمعنى انه لاحجى كقرب الوتر من
القوس قال القاضي ابو الفضل وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل
الضمير عايدا الى الله لا الى جبريل كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح

وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد وعبارة عن اجابة الرغبة وقضا المطالب
واظهار التحفي وابانة المنزلة والمرتبة من الله له ويتاول فيه ما يتاول في قوله من تقرب مني شبرا
تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان
وتعجيل المامول فاوحى الى عبده ما اوحى قيل اوحى اليه الم نشرح لك صدرك السورة
وقيل اوحى الم يجدك يتيما فاوى الى اخر السورة وقيل اوحى اليه فرض الصلوات
وان من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر الحديث وقيل
اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبيا حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل
اعطى خواتيم سورة البقرة وقيل غير ذلك كما هو في متون الاحاديث قال
القاضي ابو الفضل واما ما كا شفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب
الملكوت لا يحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى
بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام
تسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز ما كذب
الفؤاد ما راي اما على القراءة بالتشديد فالمعنى ما كذب فؤاد محمد ما راى بصره بل علم
الفؤاد صدق رؤية البصر ما راى من امر الله وقال مقاتل واما على القراءة بالتخفيف
فتقديره وتاويله ما كذب الفؤاد مما راه وقيل اي راي الفؤاد رؤية صادقة
وما يعني الذي وما راه المشركون في هذا اي جادلوه قال الله تعالى
افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى النزلة المدة الواحدة من النزول والنزلة
عند المفسرين المرة وقد تقدم في مقدمة الرؤية ما يغني عن الكلام هنا في حكم
الرؤية لله تعالى وكذا الكلام في قوله ما زاغ البصر وما طغى لما مر في مقدمة اداب
الحضرة الالهية وسنعلم الكلام على سدرة المنتهى في متون الاحاديث وغيرها
وسياتي الكلام على جنة الماوي وغيرها في اخر المعراج ان شا الله تعالى لقد راي
من ايات ربه الكبرى وقيل راي جبريل في صورته له ستماية جناح قاله
ابن عباس وقال الضحاك وهي سدرة المنتهى وقال مقاتل راى
رفرفا اخضر قد غطى الافق وذلك من ايات الله الكبرى وقيل الكبرى
في موضع الكبر فانثت لانها نعت لجماعة قال القاضي ابو الفضل لقد راى
من ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام
في تعيين تلك الايات الكبرى واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية
جملته عليه السلام وعصمتها من الافات في هذا المسرا فزكى فؤاده وجوارحه
وقلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راي ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره

قال ... زيد ... الحالة ... ... واخبر ... الله
راى الكبرى ممن ... ربه وكان ...
ذكر عنده ان النبي صلى الله عليه وسلم راى
ربه بين الفقد راحة بين ايا ...
وقيل ...

بقوله ما زاغ البصر وما طغى الباب الثاني في احاديث الاسراء
وقد رويناها عن كثير من المشايخ يطول استيعاب اسانيدهم ولكني اذكر في اول اسند
كل حديث شيخا واحدا مع حذف ما في ذلك والسند الى الصحابة الى الذي رواه ان
التابعي واذكر بعد الحديث من خرجه وبالله المستعان وعليه التكلان اخبرني
السيد الشريف بدر الدين حسن النسابة الحسني نسبا الحسيني سكنا القاهري
سماعا بسنده الى شريك بن عبد الله قال سمعت انس بن مالك يقول ليلة اسري برسول
الله من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام
فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال اخرهم خذوا خيرهم احدهم وكانت
تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه
وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند
بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره
وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده حتى انقى جوفه ثم اتي بطست من ذهب فيه تور
من ذهب محشوا ايمانا وحكمة فحشي به صدره ولغاديده يعني عروق حلقه ثم اطبقه
ثم عرج به الى سماء الدنيا فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السماء من هذا فقال
جبريل قالوا ومن معك قال معي محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا واهلا
يستبشر به اهل السماء لا يعلم اهل السماء بما يريد الله في الارض حتى يعلمهم فوجد في
سماء الدنيا ادم فقال له جبريل هذا ابوك ادم فسلم عليه ورد عليه السلام ادم
وقال مرحبا واهلا يا بني نعم الابن انت فاذا هو في سماء الدنيا بنهرين يطردان
فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم
مضى في السماء فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك
اذفر فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك ثم
عرج به الى السماء الثانية فقالت الملائكة مثل ما قالت له الاولى من هذا قال
جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا
واهلا ثم عرج به الى السماء الثالثة فقالت الملائكة له مثل ما قالت
الاولى والثانية ثم عرج به الى السماء الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم
عرج به الى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى
السماء السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء السابعة فقالوا
مثل ذلك وكل سماء فيها انبياء قد سماهم وعرف منهم ادريس في الثانية وهارون في الرابعة
واخر في الخامسة لم احفظ اسمه وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل

كلام الله فقال موسى رب لم اكن اظن ان يرفع علي احد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه
الا الله عز وجل حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب
قوسين او ادنى فاوحى اليه فيما يوحي خمسين صلاة على امتك كل يوم وليلة ثم هبط به
حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال له يا محمد ماذا عهد اليك ربك فقال عهد الي
خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف
عنك ربك وعنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كأنه
يستشيره فاشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فعلا به الى الجبار فقال وهو في مكانه
يا رب خفف عنا فان امتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى
فاحتبسه فلم يزل يردده موسى حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند
الخمس فقال يا محمد لقد راودت قومي بني اسرائيل على ادنى من هذا فضعفوا فتركوه
فامتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك
كل ذلك يلتفت النبي الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل
فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعفاء اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم
فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول
لدي كما فرضت عليك في ام الكتاب وكل حسنة بعشرة امثالها وهي خمسون في ام الكتاب
وهي خمس عليك فرجع الى موسى فقال كيف فعلت قال خفف عنا اعطانا
بكل حسنة عشر امثالها قال موسى قد والله راودت بني اسرائيل على ادنى من ذلك
فتركوه فارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا موسى قد والله استحييت من ربي مما اختلفت اليه قال فاهبط باسم الله فاستيقظ
وهو في المسجد الحرام هكذا ساقه البخاري في كتاب التوحيد ورواه في صفة النبي
صلى الله عليه وسلم ورواه مسلم قال جماعة من العلماء قد اضطرب شريك [illegible]
في هذا الحديث وما حفظه ولم يضبطه وقال الحافظ ابو بكر البيهقي
في حديث شريك زيادة تفرد بها يعني قوله ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى فكان
قاب قوسين او ادنى واخبرني الشيخ الامام نجم الدين عبد الرحمن بن عبد الوارث
البكري المالكي قراءة مني عليه بسنده الى انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره
على منتهى طرفه فركبته فسار حتى اتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة
التي يربط فيها الانبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل
باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل اصبت الفطرة ثم

كلام

عرج بي الى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه قال ففتح لنا فاذا انا بادم فرحب ودعا لي بخير ثم
عرج بنا الى السما الثانية فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة يحيى وعيسى
فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح
لنا فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم
عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح الباب فاذا انا
بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم يقول الله ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى
السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهرون
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما السادسة فاستفتح جبريل فقيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا يدخله
كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان
الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما اغشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق
الله يستطيع ان ينعتها من حسنها قال فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة
في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة
في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني
بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا
فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع
الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد هن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت
له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها
كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسئله
التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى
استحييت منه رواه مسلم والامام احمد وهو اصح من سياق شريك قال البيهقي وفي هذا
السياق دليل على ان المعراج كان ليلة اسري به قال ابن كثير وهذا الذي قاله هو الحق

الذي

الذي لا شك فيه ولا مرية **واخبرني** الشيخ المسند المعمر
محمد بن حصن سماعا بسنده عن انس ان البراق ليلة اسري به مسرجا ملجما
ليركبه فاستصعب عليه فقال له جبريل ما حملك على هذا فوالله ما ركبك
قط اكرم على الله منه قال فارفض عرقا رواه الترمذي والامام احمد
وقال الترمذي غريب لا نعرفه الا من حديثه **واخبرني** الشيخ
زكي الدين بسنده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مررت ليلة اسري بي على موسى قائما يصلي في قبره رواه مسلم
واخبرني شيخ الاسلام ابن حجر مشافهة بسنده
الى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به مر بموسى وهو
يصلي في قبره قال انس ذكر كلمة فقال اشهد انك رسول الله
رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي وعنده من طريق عن انس قال
اخبرني بعض اصحاب النبي صلى الله عليه **واخبرني**
قاضي القضاة عز الدين الحنبلي سماعا بسنده الى انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء جبريل فوكز بين كتفي
فقمت الى شجرة فيها كمثل وكري الطير فقعد في احدهما وقعدت
في الاخر فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وانا اقلب
طرفي ولو شئت ان امس السما لمسست فالتفت الى
جبريل كانه حلس لاط فعرفت فضل علمه بالله تعالى
علي وفتح لي باب من ابواب السما فرايت النور الاعظم واذا
دون الحجاب رفرف الدر والياقوت واوحى الي ما شاء ان يوحي
رواه البزار في مسنده **واخبرني** القاضي جلال
الدين عبد الرحمن بن احمد بن الحكم مشافهة بسنده الى محمد
بن عمير ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في ملا من اصحابه
فجاء جبريل فنكت في ظهره فذهب به الى شجرة فيها مثل وكري
الطير فقعدت في احدهما وقعد جبريل في الاخرى فنشات
بنا حتى بلغت الافق فلو بسطت يدي الى السما لنلتها فدلي
سبب وهبط النور فوقع جبريل مغشيا عليه كانه حلس فعرفت
فضل خشيته على خشيتي فاوحى الي نبيا ملكا او نبيا عبدا والى
الجنة ما انت فاوحى الي جبريل وهو مضطجع ان تواضع قال

قلت لا تباعد لما رواه البيهقي في الدلائل قال بعض العلماء وهذا ان صح يقتضي انه وافقه غير ليلة الاسرا فانه لم يذكر فيها بيت المقدس ولا الصعود الى السما فهي كائنة غير ما نحن فيه والله سبحانه وتعالى اعلم قلت واي مانع يمنع من تكرارها الخوارق في حقه وهو صلى الله عليه وسلم لم يزل مترقيا في درجات العلى وروى البزار ايضا ان محمدا راى ربه عن انس قال لما جا جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق وكانت امرت دنبها فقال لها جبريل مه يا براق فوالله ما ركبك مثله وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بعجوز على جانب الطريق فقال ما هذه يا جبريل فقال سر يا محمد فسار ما شا الله ان يسير فاذا شي يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال له جبريل سر يا محمد فسار ما شاء الله ان يسير قال فلقيه خلق من الخلق فقالوا السلام عليك يا اول السلام عليك يا اخر السلام عليك يا حاشر فقال له جبريل اردد السلام فرد السلام ثم لقيه الثانية فقال له مثل مقالته الاولى ثم الثالثة كذلك حتى انتهى الى بيت المقدس فعرض عليه الما والخمر واللبن فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن فقال له جبريل اصبت الفطرة ولو شربت الما لغرقت وغرقت امتك ولو شربت الخمر لغويت وغويت امتك ثم بعث له ادم ومن دونه من الانبيا عليهم السلام فامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فقال له جبريل اما العجوز التي رايت على جانب الطريق فلم يبق من الدنيا الا ما بقي من عمر تلك العجوز التي رايت واما الذي اراد ان يميل اليه فذلك عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه واما الذين سلموا عليك فابرهيم وموسى وعيسى عليهم الصلوة والسلام رواه البيهقي في الدلائل لما سمعت الانبيا بقدومه تلقوه كما يتلقى اهل الغياب غايبهم فمنهم السابق اليه واللاحق صلوات الله عليهم اجمعين واخبرني ابن المبارك المعمر شمس الدين ابو عبد الله محمد بن محمد الحريري السكري الشافعي اجازة ان لم يكن سماعا بسنده الى انس

وقد سمعته على

الخامس من المعراج النجاب

سمعته على الشيخ شهاب الدين بن القطان لكن لم يحضرني سنده فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها ومعي جبريل فسرت فقال انزل فصل ففعلت فقال اتدري اين صليت صليت بطيبة واليها المهاجر ثم قال انزل فصل فصليت فقال اتدري اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى ثم دخلت بيت المقدس فجمع لي الانبيا فقدمني جبريل حتى اممتهم ثم صعد بي الى السماء الدنيا واذا فيها ادم ثم صعد بي الى السماء الثانية فاذا فيها ابنا الخالة عيسى ويحيى ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاذا فيها يوسف ثم صعد بي الى السماء الرابعة فاذا فيها ادريس ثم صعد بي الى السماء الخامسة فاذا فيها هرون ثم صعد بي الى السماء السادسة فاذا فيها موسى ثم صعد بي الى السماء السابعة فاذا فيها ابراهيم ثم صعد بي فوق ذلك سبع سموات واتيت سدرة المنتهى فغشيتني ضبابة فخررت ساجدا فقيل لي اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة فقم بها انت وامتك

بياض في الأصل

فقلت خمسين صلاة قال فاني لا تستطيع انت ولا امتك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فرجعت الى ربي فخفف عني عشرا ثم اتيت موسى فامرني بالرجوع فرجعت فخفف عني عشرا ثم اتيت موسى فامرني بالرجوع فرجعت فخفف عني عشرا ثم ردت الى خمس صلوات قال فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فانه فرض على بني اسرائيل صلاتين فما قاموا فرجعت الى ربي عز وجل فسألته التخفيف فقال اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلوات فخمس بخمسين فقم بها انت وامتك فعرفت انها من الله صري فرجعت الى موسى فقال ارجع فعرفت انها من الله صري يقول اي حتم فلم ارجع ٥

بياض في الأصل

عن انس قال لما كان ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس اتاه جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل حمله جبريل عليها ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها فلما بلغ بيت المقدس بلغ المكان الذي يقال له باب محمد اتى الى الحجر الذي ثمه فغمزه جبريل باصبعه فثقبه ثم ربطها ثم صعد فلما استويا في صرحة المسجد قال جبريل يا محمد هل سالت ربك ان يريك الحور العين فقال نعم قال فانطلق الى اولئك النسوة فسلم عليهن وهن جلوس عن يسار الصخرة فاتيتهن فسلمت عليهن فرددن علي السلام فقلت من انتن فقلن نحن خيرات حسان نساء قوم ابرار نقوا فلم يدرنوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا قال وانصرفت فلم البث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم اذن موذن واقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يومنا فاخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم فلما انصرفت قال جبريل اتدري من صلى خلفك قال قلت لا قال صلى خلفك كل نبي بعثه الله تعالى عز وجل

ثم قال ثم اخذ بيدي جبريل فصعد الى السماء فلما انتهينا الى الباب استفتح فقالوا من قال
انا جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قال ففتحوا له وقالوا مرحبا
بك وبمن معك قال فلما استوى على ظهرها اذا فيها ادم فقال لي جبريل يا محمد الا تسلم على ابيك
ادم قال قلت بلى فاتيته فسلمت عليه فرد علي وقال مرحبا بابني والنبي الصالح قال ثم عرج
بي الى السماء الثانية فاستفتح قالوا من انت قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد
بعث اليه قال نعم قال ففتحوا له وقالوا له مرحبا بك وبمن معك فاذا فيها عيسى وابن خالته
يحيى قال ثم عرج بي الى السما الثالثة فاستفتح قالوا من انت قال جبريل قالوا ومن معك
قالوا محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم ففتحوا وقالوا مرحبا بك وبمن معك فاذا فيها يوسف
ثم عرج بي الى السماء الرابعة فاستفتح قالوا من انت قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا
وقد بعث اليه قال نعم ففتحوا فاذا فيها ادريس قال ثم عرج بي الى السماء الخامسة فاستفتح
جبريل عليه السلام قالوا من انت قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث
قال نعم ففتحوا وقالوا مرحبا بك وبمن معك فاذا فيها هرون ثم عرج بي الى السما السادسة
فاستفتح قالوا من انت قال جبريل قالوا وقد بعث قال نعم ففتحوا وقالوا مرحبا بك وبمن معك
ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث
فاذا فيها موسى ثم عرج بي الى السماء السابعة فاستفتح قالوا من انت قال جبريل قالوا من معك
قال محمد قالوا وقد بعث قال نعم قالوا مرحبا بك وبمن معك فاذا فيها ابراهيم فقال جبريل
يا محمد الا تسلم على ابيك ابراهيم فقلت بلى فاتيته فسلمت عليه فرد علي وقال مرحبا
بك يا بني والنبي الصالح ثم انطلق بي على ظهر السما السابعة حتى انتهى الى نهر
عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزمرد وعليه طير خضر انعم طير رايت
فقلت يا جبريل ان هذا الطير لناعم فقال يا محمد اكلها انعم منه ثم قال
يا محمد تدري اي نهر هذا قال فقلت لا قال هذا الكوثر الذي اعطاك
الله اياه فاذا فيه انية الذهب والفضة تجري على رضراض من الياقوت والزمرد
ماؤه اشد بياضا من اللبن قال فاخذت من انيته فاغترفت من
ذلك الماء فشربت فاذا احلى من العسل واشد رائحة من المسك ثم انطلق
بي حتى انتهى الى الشجرة فغشيتني سحابة فيها من كل شي لون فرفضني جبريل وخررت ساجدا
لله عز وجل فقال الله لي يا محمد اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى
امتك خمسين صلاة فقم بها انت وامتك قال ثم انجلت عني السحابة واخذ بيدي
جبريل فانصرفت سريعا حتى اتيت الى الشجرة فغشيتني السحابة ورفضني
جبريل وخررت ساجدا وقلت رب فرضت علي وعلى امتي خمسين صلاة ولن استطيعها
انا ولا امتي فخفف عنا قال قد وضعت عنك عشرا قال ثم انجلت

السحابة

السحابة واخذ بيدي جبريل فانصرفت سريعا حتى اتيت على ابراهيم فلم يقل لي شيا ثم
اتيت على موسى فقال لي ما صنعت يا محمد فقلت وضع عني ربي عشرا قال فان خمسين صلاة
لن تستطيعها انت ولا امتك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف عنكم فذكر الحديث كذلك
الى خمس صلوات وخمس بخمسين ثم امره موسى ان يرجع فيسأله التخفيف فقال اني قد استحييت
منه تعالى قال ثم انحدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما لي لم ات اهل سماء
الا رحبوا بي وضحكوا الي غير رجل واحد فسلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي ولم يضحك
الي قال ذاك مالك خازن جهنم لم يضحك منذ خلق ولو ضحك الى احد لضحك اليك قال
ثم ركب منصرفا فبينما هو في بعض طريقه مر بعير لقريش تحمل طعاما فيها جمل عليه غرارتان
غرارة سودا وغرارة بيضا فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت وصرع ذلك البعير
البعير وانكسر ثم انه مضى فاصبح فاخبر عما كان فلما سمع المشركون قوله اتوا ابا بكر فقالوا
يا ابا بكر هل لك في صاحبك يخبر انه اتى في ليلته هذه مسيرة شهر ثم رجع في
ليلته فقال ابو بكر ان كان قاله فقد صدق وانا لنصدقه فيما هو ابعد من ذلك
نصدقه في خبر السما فقال المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما علامة ما تقول
قال مررت بعير لقريش وهي كذا وكذا فنفرت الابل واستدارت وفيها بعير عليه غرارتان
غرارة سودا وغرارة بيضا فصرع فانكسر فلما قدمت العير سالوهم فاخبروهم الخبر
على مثل ما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك سمي ابا بكر الصديق وسالوه
فقالوا هل كان فيمن حضر معك عيسى وموسى قال نعم قالوا فصفهم قال نعم اما موسى
فرجل ادم كانه من رجال ازد عمان واما عيسى فرجل ربعة سبط تعلوه
حمرة كانه يتحادر من شعره الجمان **واخبرني** الشيخ
نور الدين علي البارستادي قراءة عليه بسنده الى مالك بن صعصعة ان نبي الله حدثهم
عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر مضطجعا اذ
اتاني ات فجعل يقول لصاحبه الاوسط بين الثلاثة قال فاتاني فقد
وسمعت قتادة يقول فشق ما بين هذه الى هذه فقال قتادة فقلت للجارود وهو
الى جنبي ما يعني قال من نحره الى شعرته وقد سمعته يقول من قصته الى شعرته قال
فاستخرج قلبي فاتيت بطست من ذهب مملوة ايمانا وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم
اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض قال فقال الجارود وهو البراق
يا ابا حمزة قال نعم تقع خطوته عند اقصى طرفه قال فحملت عليه فانطلق بي جبريل
حتى اتى بي الى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم فقيل مرحبا به ولنعم المجي جاء

قال ففتح لنا فلما خلصت فاذا انا فيها ادم قال هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت عليه فرد
السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثانية فاستفتح
فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به ونعم المجي جاء قال ففتح فلما خلصت فاذا بيحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال وهذا يحيى
وعيسى فسلم عليهما فردا السلام وقالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد
حتى اتى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به نعم المجي جاء ففتح الباب فلما خلصت اذا بيوسف
فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى
السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل
اليه قال نعم مرحبا به ولنعم المجي جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس
قال فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح **قلت**
كان القياس ان يقول له ادريس مرحبا بالابن فانه في سلسلة نسبه وادريس جد
لجد نوح وهو متقدم على ابراهيم عليه السلام لكن قال بعضهم انه الياس وانه ليس
بجد نوح ولا هو في عمود النسب ونقله السهيلي عن ابن العربي واستشهد بحديث الاسرا
حيث قال فيه مرحبا بالاخ الصالح ولو كان في عمود النسب لقال كما قال ابراهيم والابن
الصالح **وذكر** بعضهم ان ادريس كان نبيا في بني اسرائيل فان كان كذلك فلا اعتراض
وقال النووي يحتمل انه قاله تلطفا وتادبا وهو اخ وان كان ابنا والانبيا اخوة ٥
والمومنون اخوة وقال ابن المنير اكثر الطرق على انه خاطبه بالاخ قال وقال لي ابن ابي
الفضل صحت لي طريق انه خاطبه فيها بالابن الصالح قال ثم صعد حتى اتى ٥
السما الخامسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجي جاء فلما خلصت فاذا هارون
فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد
حتى اتى السما السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجي جا ففتح فلما خلصت
فاذا انا بموسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح قال فلما تجاوزت بكا قيل له ما يبكيك قال ابكي ان غلاما بعث
بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخلها من امتي **قلت** بكاوه
ليس من باب المنافسة وانما هو على ما فاته من الاجر ورفع الدرجات بكثرة الاتباع
الموفقين قال ثم صعد حتى اتى السما السابعة فاستفتح قيل من هذا

قال

قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم
المجي جاء ففتح فلما خلصت فاذا ابراهيم فقال هذا ابراهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه
فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى
واذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة وقال هذه سدرة المنتهى قال
واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران قلت ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان
فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع لي البيت المعمور وقال قتادة
حدثنا الحسن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى البيت المعمور
يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون فيه ثم رجع الى حديث انس قال
ثم اتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل قال واخذت اللبن قال هذه الفطرة
انت عليها وامتك قال ثم فرضت الصلاة خمسين صلاة كل يوم وليلة قال فنزلت
حتى اتيت موسى فقال ما فرض ربك على امتك فقلت خمسين صلاة كل يوم
وليلة قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلاة فاني قد جربت الناس قبلك وعالجت
بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك قال فرجعت
فوضع عني عشرا قال فرجعت الى موسى فقال بما امرت قلت باربعين صلاة كل يوم
قال ان امتك لا تستطيع اربعين كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت
بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسأله التخفيف لامتك قال فرجعت
فوضع عني عشرا اخر فرجعت الى موسى فقال بما امرت فقلت امرت بثلاثين صلاة
قال امتك لا تستطيع ثلاثين صلاة كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت
بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال
فرجعت فوضع عني عشرا اخر فرجعت الى موسى فقال بما امرت فقلت امرت كذلك
الحديث الى ان قال فرجعت فامرت بخمس وقال موسى كذلك قال قلت قد سالت
ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم فجاوزت فنادى مناد قد امضيت فريضتي وخففت
عن عبادي اخرجه البخاري ومسلم واحمد **واخبرتني** المسندة الكبرى
المعمرة خديجة بنت الشيخ شرف الدين المكدسي قراءة عليها بسندها عن انس قال كان ابو ذر
يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل
جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلي حكمة وايمانا
فافرغه في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السما فلما جيت الى السما
قال جبريل لخازن السما افتح قال من هذا قال جبريل قال هل معك احد قال
نعم معي محمد قال ارسل اليه قال نعم قال فلما فتح علونا السما الدنيا واذا رجل قاعد على

نسمة اسودة وعلى يساره اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى .
فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال آدم وهذه الاسوده .
عن يمينه وشماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل
النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى ثم عرج الى السما الثانية فقال
لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال له الاول ففتح قال انس فذكر انه وجد في السموات
ادم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير انه ذكر انه وجد
ادم في السماء الدنيا وابراهيم في السما السادسة قال انس فلما مر جبريل بالنبي
ادريس قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح فقلت من هذا قال ادريس الحديث
الى ان قال ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام قال ففرض
الله على امتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال
ما فرض الله على امتك قلت فرض خمسين صلاة قال فارجع الى ربك فان امتك
لا تطيق فرجعت فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت الى موسى
فقال ارجع الى ربك قلت استحييت من ربي ثم انطلق حتى اتى الى سدرة المنتهى فغشيها
الوان لا ادري ما هي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك وهذا
لفظ البخاري في كتاب الصلاة ورواه في ذكر بني اسرائيل وفي الحج وفي احاديث
الانبياء من طرق ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الايمان **واخبرني**
واخبرني شيخ الاسلام ابن حجر مشافهة بسنده عن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل رايت ربك قال نور انى اراه رواه الامام احمد وقال عبد الله بن
شقيق قلت لابي ذر لو رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالته قال عن اي
شيء تساله قال كنت اساله هل رايت ربك قال ابو ذر قد سالت فقال رايت نورا
واخبرني قاضي القضاة عز الدين الحنبلي رحمه الله تعالى سماعا
عن عبد الله ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما كان ليلة اسري به قال فاتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع
اصبعه فيها فخرقها فشد فيها البراق رواه الحافظ ابو بكر البزار ورواه
الترمذي في التفسير وقال غريب **واخبرني** الشيخ الامام
العالم بهاء الدين محمد بن محمد القطان رحمه الله قراءة عليه بسنده الى جابر
ابن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كذبتني قريش حين
اسري بي الى البيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت
اخبرهم عن اياته وانا انظر اليه اخرجاه في الصحيحين وبسند ابن العكم

المتقدم

المتقدم الى ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس
لقي فيه ابراهيم وموسى وعيسى وانه اتي بقدحين قدح من لبن وقدح من خمر فنظر اليهما
ثم اخذ قدح اللبن فقال له جبريل هديت الفطرة لو اخذت الخمر غوت امتك ثم رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فاخبر انه اسري به فافتتن ناس كثير كانوا قد
صلوا معه قال ابو سلمة بن عبد الرحمن فتجهز او كلمه نحوه ناس من قريش الى ابي بكر فقالوا هل لك في
صاحبك يزعم انه جاء بيت المقدس ثم رجع الى مكة في ليلة واحدة فقال ابو بكر او قال ذلك
قالوا نعم قال فاشهد لئن كان قال ذلك انه صدق قالوا فتصدقه بان يأتي الشام في
ليلة واحدة ثم يرجع الى مكة قبل ان يصبح قال نعم اني اصدقه بابعد من ذلك اصدقه بخبر
السما قال ابو سلمة فبها سمي ابو بكر الصديق رواه البيهقي **واخبرني** الشيخ
محمد المتبولي قراءة بسنده الى زر بن حبيش قال اتيت على حذيفة ابن اليمان وهو يحدث
عن ليلة اسري بمحمد وهو يقول فانطلقنا حتى اتينا بيت المقدس قال فلم يدخلاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اذ وصلى فيه قال قلت بلى اصلع يا اصلع قال ولي
اعرف وجهك ولا ادري ما اسمك قال قلت انا زر بن حبيش قال فما علمك بان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى فيه ليلة اذ قال قلت القرآن يخبر لي بذلك قال من تكلم بالقرآن
فلح اقرأ قال فقرأت سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى قال يا اصلع هل تجده صلى فيه قلت لا قال والله ما صلى فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة اذ ولو صلى فيه لكتبت عليكم صلاة فيه كما كتبت
عليكم الصلاة في البيت العتيق والله ما زايلا البراق حتى فتحت لهما ابواب
السما فرأيا الجنة والنار ووعد الآخرة اجمع ثم عادا عودهما على بدئهما قال
ثم ضحك حتى بدت نواجذه قال ويحدثون انه ربطه لا يفر منه وانما سخره له عالم
الغيب قلت يا ابا عبد الله اي دابة البراق قال دابة ابيض طويل هكذا
خطوه مد البصر رواه الترمذي والنسائي وابو داود الطيالسي وقال
الترمذي حسن صحيح **واخبرني** القاضي عبد الرحمن ابن العكم مشافهة
بسنده الى سعد بن مالك ابن سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال له اصحابه يا رسول الله اخبرنا عن ليلة اسري بك فيها قال قال الله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا
حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير قال فاخبرهم قال بينا انا نائم
عشاء في المسجد الحرام اذ اتاني آت فايقظني فاستيقظت فلم ار شيئا فاذا
انا بكهيئة خيال فاتبعته بصري حتى خرجت من المسجد فاذا انا بدابة اقوى

شبه بدوابكم هذه بغالكم هذه مضطرب الاذنين يقال لها البراق وكانت الانبيا تركبه
قبلي يقع حافره عند مد بصره فركبته فبينما انا اسير اذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظرني
اسالك فلم اجبه ولم اقم فبينما انا اسير واذ دعاني داع عن يساري يا محمد انظرني اسالك
فلم اجبه ولم اقم عليه فبينما انا اسير عليه واذا انا امراة حاسرة عن ذراعيها وعليها
من كل زينة خلقها الله فقالت يا محمد انظرني اسالك فلم التفت اليها ولم اقم عليها حتى
اتيت بيت المقدس وربطت دابتي بالحلقة التي كانت الانبيا توثقها به فاتاني جبريل
باناين احدهما خمر والاخر لبن فشربت اللبن وتركت الخمر فقال جبريل اصبت الفطرة
فقلت الله اكبر الله اكبر فقال جبريل ما رايت في وجهك هذا قال فقلت بينما انا
اسير اذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظرني اسالك فلم اجبه ولم اقم عليه قال داعي
اليهود ولو اجبته او وقفت عليه لتهودت امتك قال بينما انا اسير اذ دعاني داع عن
يساري قال يا محمد انظرني اسالك فلم التفت اليه ولم اقم عليه قال ذاك داعي النصارى لو
اجبته لتنصرت امتك قال فبينما انا اسير اذا بامرة حاسرة عن ذراعيها عليها من كل زينة
خلقها الله تعالى تقول يا محمد انظرني اسالك فلم اجبها ولم اقم عليها قال تلك الدنيا
اما لو اجبتها او اقمت عليها لاختارت امتك الدنيا على الاخرة قال ثم
دخلت انا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين ثم اتيت بالمعراج التي تعرج
عليها ارواح بني ادم فلم تر الخلايق احسن من المعراج اما رايت الميت حين يشق بصره
طامحا الى السما فانما يشق بصره طامحا الى السما عجبه بالمعراج قال فصعدت
انا وجبريل فاذا بملك يقال له اسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون
الف ملك مع كل ملك جنده مائة الف قال وقال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قال
واستفتح جبريل باب السماء قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال نعم فاذا انا بادم كهيئته يوم خلقه الله على صورته يعرض
عليه ارواح ذريته المومنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين
ثم يعرض عليه ارواح ذريته من الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها
في سجين ثم مضيت هنيهة فاذا انا باخونة عليها لحم مشرح ليس يقربها احد واذا
انا باخونة عليها لحم قد اروح ونتن عندها اناس ياكلون منها قلت يا جبريل من
هولاء قال هولاء من امتك يتركون الحلال وياكلون الحرام قال ثم مضيت هنيهة
فاذا انا باقوام بطونهم كامثال البيوت فلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم
الساعة قال وهم على سابلة ال فرعون قال فتجي السابلة فتطاهم قال فسمعتهم
يضجون الى الله تعالى فقلت من هولاء يا جبريل قال هولاء من امتك الذين ياكلون

الربا

الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ثم مضيت هنيهة
فاذا انا باقوام مشافرهم كمشافر الابل قال فيفتح على افواههم ويلقمون من ذلك الجمر ثم
يخرج من اسافلهم فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل قلت من هولاء قال هولاء
من امتك الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
قال ثم مضيت هنيهة فاذا انا بنساء معلقات بثديهن فسمعتهن يضججن الى الله عز وجل
قلت يا جبريل من هولاء قال هولاء الزناة من امتك قال ثم مضيت هنيهة فاذا
انا باقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له كل كما كنت تاكل من لحم اخيك قلت
يا جبريل من هولاء قال هولاء الهمازون اللمازون قال ثم صعدنا الى السماء الثانية
فاذا انا برجل احسن ما خلق الله عز وجل قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على ساير
الكواكب قلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك يوسف ومعه نفر من قومه
فسلمت عليه وسلم علي ثم صعدنا الى السماء الثالثة فاذا انا بيحيى وعيسى
ومعهما نفر من قومهما فسلمت عليهما وسلما علي ثم صعدنا الى السماء الرابعة
فاذا انا بادريس قد رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي ثم صعدت الى
السماء الخامسة فاذا انا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد
لحيته تضرب سرته من طولها قلت يا جبريل من هذا قلت من الجواهر اللدر
المحبب في قومه هذا هارون بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم
علي ثم صعدت الى السماء السادسة فاذا انا بموسى بن عمران رجل ادم كثير الشعر
لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دون القميصين واذا هو يقول يزعم الناس اني
رجل اكرم على الله من هذا بل هذا اكرم على الله مني قال
قلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك موسى بن عمران ومعه نفر من قومه
فسلمت عليه وسلم علي ثم صعدت الى السماء السابعة فاذا انا بابراهيم
خليل الرحمن ساند ظهره الى البيت المعمور كاحسن الرجال قلت
يا جبريل من هذا قال هذا ابوك ابراهيم خليل الرحمن ومعه نفر من قومه فسلمت
عليه وسلم علي واذا امتي شطرين شطر عليهم ثياب بيض كانها القراطيس وشطر
عليهم ثياب رمدة قال فدخلت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب
الاخرون الذين عليهم ثياب رمد وهم على خير فصليت انا ومن معي في البيت المعمور
ثم خرجت انا ومن معي قال والبيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك
ثم لا يعودون فيه الى يوم القيامة قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا كل ورقة
منها تغطي هذه الامة واذا فيها عين تجري يقال لها السلسبيل ينشق منها نهران

احدهما الكوثر والاخر يقال له نهر الرحمة فاغتسلت فيه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما
تاخر ثم دفعت الى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لمن انت يا جارية فالت لزيد
ابن حارثة واذا انا بانهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة
للشاربين وانهار من عسل مصفى واذا رمانها كانه الدلاء عظما واذا انا بطير كانه
بختيكم هذه فقال عنده ان الله قد اعد لعباده الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال عرضت علي النار فاذا فيها غضب الله تعالى
وزجره ونقمه ولو طرح فيها الحجارة والحديد لاكلتها ثم غلقت دوني ثم رفعت
الى سدرة المنتهى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قال وينزل على كل ورقة منها ملك
من الملائكة قال وفرضت علي خمسون صلاة وقال لك بكل حسنة عشرا اذا
هممت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك حسنة فاذا عملتها كتبت لك عشرا واذا
هممت بالسيئة فلم تعملها لم نكتب عليك شي فاذا عملتها كتبت عليها سيئة واحدة
ثم دفعت الى موسى فقال بما امرك ربك قلت بخمسين صلاة قال ارجع الى ربك
واسأله التخفيف لامتك فان امتك لا يطيقون ذلك ومتى لم تطقه تكفر فرجعت
الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فانها اضعف الامم فوضع عني عشرا وجعلها
اربعين فما زلت اختلف بين موسى وبين ربي كلما اتيت عليه قال لي مثل مقالته
الحديث حتى وضع عني خمسا وجعلها خمسا فنادى ملك عنده تمت فريضتي
وخففت عن عبادي واعطيتهم بكل حسنة عشر امثالها ثم رجعت الى موسى فقال
بما امرت فقلت بخمس صلوات قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فانه لا يؤده
شي فاسأله التخفيف لامتك قال فقلت رجعت الى ربي حتى استحييته ثم اصبح
بمكة يخبرهم بالعجائب اني اتيت البارحة بيت المقدس ثم اصبحت بينكم
واحدنا يضرب مطيه مصعدة شهرا ومقبلة شهرا فهذا مسيرة شهرين
في ليلة واحدة قال فاخبرهم بعير قريش لما كنت في مصعدي رايتها في مكان
كذا وكذا وانها نفرت فلما رجعت رايتها عند العقبة واخبرهم بكل رجل وبعيره
كذا وكذا ومتاعه كذا وكذا فقال ابو جهل يخبرنا اشياء فقال رجل من المشركين
انا اعلم الناس ببيت المقدس وكيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل
قال فرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس من مقعده فنظر اليه كنظر
احدنا الى بيته بناؤه كذا وهيئته كذا وكذا وقربه من الجبل كذا وكذا فقال
الاخر صدقت فرجع الى اصحابه فقال صدق محمد فيما قال او نحو هذا الكلام
رواه البيهقي والامام جعفر ابن جرير وابن ابي حاتم واخبرني

الشيخ

الشيخ الامام تقي الدين ابو الصدق ابن الشيخ الامام شمس الدين ابي عبد الله محمد القلقشندي
المقدسي اذنا في اجازة مشافهة ببيت المقدس وقراته على البلقيني بسندهما الى شداد بن اوس
قال قلنا يا رسول الله كيف اسري بك قال صليت باصحابي صلاة العتمة بمكة معتما قال
فاتاني جبريل عليه السلام بدابة ابيض حافرها حيث ادرك طرفها حتى بلغنا ارضا ذات
نخل فانزلني فقال صل ثم ركبنا فقال اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال صليت بيثرب
صليت بطيبة فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث ادرك طرفها ثم بلغنا ارضا
فقال انزل فنزلت قال صل فصليت ثم ركبنا فقال اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال
صليت بمدين صليت عند شجرة موسى ثم انطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث ادرك طرفها
ثم بلغنا ارضا بدت لنا قصور فقال انزل فنزلت فقال صل فصليت ثم ركبنا فقال اتدري
اين صليت قلت الله اعلم قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى المسيح ابن مريم ثم انطلقت
حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني فاتى قبلة المسجد فربط فيه دابته ودخلنا
المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر فصليت من المسجد حيث شاء الله واخذني
من العطش اشد ما اخذني فاتيت باناءين في احدهما لبن وفي الاخر عسل ارسل
الي بهما جميعا فعدلت بينهما ثم هداني الله تعالى فاخذت اللبن فشربت حتى
قرعت به جبيني وبين يدي شيخ متكئ على مثراة له فقال اخذ صاحبك
الفطرة انه ليهدى ثم انطلق بي حتى اتينا الوادي الذي فيه المدينة فاذا جهنم
تنكشف عن مثل الزرابي قلت يا رسول الله كيف وجدتها قال مثل الحمة السخنة
ثم انصرف فمررنا بعير قريش بمكان كذا وكذا قد اضلوا بعيرا لهم قد جمعه
فلان فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم اتيت اصحابي قبل الصبح بمكة
فاتاني ابو بكر فقال يا رسول الله اين كنت الليلة فقد التمستك في مظانك
فقال علمت اني اتيت بيت المقدس الليلة فقال يا رسول الله انه مسيرة شهر
فصفه لي قال ففتح لي صراط كاني انظر اليه لا يسالني عن شي الا انباته عنه فقال
ابو بكر اشهد انك رسول الله فقال المشركون انظروا الى ابن ابي كبشة يزعم
انه اتى بيت المقدس الليلة فقال ان من اية ما اقول لكم اني مررت بعير لكم بمكان
كذا وكذا قد اضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان وان مسيرهم ينزلون بكذا ثم كذا
ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل ادم عليه مسح اسود وغرارتان سوداوان
فلما كان ذلك اليوم اشرف الناس ينظرون حتى كان قريب من نصف
النهار حتى اقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله صلى الله
عليه وسلم رواه الترمذي ورواه البيهقي من طريقين عنه وقال هذا

اسناد صحيح ورواه بطوله الامام ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم في تفسيره واخبرني
الشيخ الامام جمال الدين ابو محمد عبد الله ابن جماعة الكناني الحموي المقدسي العسقلاني الاثري
الشافعي خطيب المسجد الاقصى بجوار منبره المعظم مشافهة بسنده الى ابن عباس قال ليلة
اسري بنبي الله دخل الجنة فسمع في جانبها وجسا فقال يا جبريل من هذا قال هذا بلال
المؤذن فقال نبي الله حين جاء الى الناس قد افلح بلال قد رايت له كذا وكذا قال فلقيه
موسى فرحب به وقال مرحبا بالنبي الامي وقال رجل ادم طويل سبط شعره مع اذنيه
او فوقهما فقال من هذا يا جبريل قال هذا موسى قال فمضى فلقيه شيخ جليل مهيب
فرحب به فسلم عليه وكلهم مسلم عليه قال من هذا يا جبريل قال هذا ابوك ابراهيم قال
قال ونظر في النار فاذا قوم ياكلون الجيف قال من هؤلاء يا جبريل قال
هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس وراى رجلا احمر ازرق جدا قال من هذا يا جبريل
قال هذا عاقر الناقة قال فلما اتى النبي المسجد الاقصى قام يصلي فاذا النبيون اجمعون
يصلون معه فلما انصرف جيء باحدهما من اليمين والاخر من الشمال في احدهما [بقدحين]
لبن وفي الاخر عسل فاخذ اللبن فشرب منه فقال الذي كان معه القدح اصبت
الفطرة رواه الامام احمد وقال ابن كثير اسناده صحيح واخبرني الشيخ
الفاضل الضابط المكثر نجم الدين ابو نافع محمد ابن عبد الله ابن ابراهيم الازهري
عرف بابن الريفي اجازة ان لم يكن سماعا بسنده وقراته على الملتوني عن ابن عباس قال
اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ثم جاء من ليلته فحدثهم
بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم فقال ناس نحن لا نصدق محمدا بما يقول
فارتدوا كفارا فضرب الله رقابهم مع ابي جهل وقال ابو جهل
يخوفنا محمد بشجرة الزقوم هاتوا تمرا وزبدا فتزقموا وراى الدجال في صورته
رؤيا عين ليس رؤيا منام وعيسى وموسى وابراهيم فسئل النبي صلى الله عليه
وسلم عن الدجال فقال رايته فيلمانيا اقمر هجان احدى عينيه قائمة كانها
كوكب دري كان شعر راسه اغصان شجرة ورايت عيسى ابيض جعد الراس
حديد البصر مبطن الخلق ورايت موسى اسحم ادم كثير الشعر شديد الخلق ونظرت
الى ابراهيم فلا انظر الى ارب منه الا نظرت اليه مني حتى كانه صاحبكم قال جبريل
سلم على ذلك فسلمت عليه رواه النسائي وقال ابن كثير وهو اسناد صحيح
ورواه الامام احمد واخبرني العدل الرضي ابراهيم ابن خليل
ابن ابراهيم المنصوري اجازة مشافهة بسنده قراته على الكبري وعلى ابن
البخاري عن ابي العالية حدثنا ابن عم نبيكم ابن عباس قال قال رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي موسى بن عمران رجلا طوالا جعدا كانه من رجال
شنوءة ورايت عيسى ابن مريم مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس واري مالكا خازن جهنم
والدجال في ايات اراهن الله اياه قال فلا تكن في مرية من لقائه فكان قتادة يفسرها
ان نبي الله قد لقي موسى وجعلناه هدى لبني اسرائيل قال جعل الله موسى هدى جعل الله
موسى هدى لبني اسرائيل رواه مسلم في الصحيح والبيهقي واخبرني
الشيخ شمس الدين الملتوني قراءة مني عليه بسنده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما كان ليلة اسري بي فاصبحت بمكة فضقت وعرفت ان الناس مكذبي
فقعد معتزلا حزينا فمر به عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه فقال له كالمستهزئ
هل كان من شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال وما هو قال انه اسري بي الليلة
قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فلم يره انه
يكذبه مخافة ان يجحده الحديث ان دعا قومه اليه قال ارايت ان دعوت قومك
اليك اتحدثهم بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال يا معشر بني
كعب ابن لؤي قال فانتفضت اليه المجالس وجاؤوا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك
بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسري بي الليلة فقالوا الى اين قال الى
بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق ومن
بين واضع يده على راسه متعجبا للكذب زعم قالوا وتستطيع ان تنعت المسجد وفي
القوم من قد سافر الى ذلك البلد وراى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذهبت انعت فما زلت انعت حتى التبس علي بعض النعت قال فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع
دون دار عقيل او عقال فنعته وانا انظر اليه قال وكان مع هذا النعت شيء لم احفظه
قال فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب اخرجه النسائي ورواه البيهقي
والامام احمد وقرات على الشيخ عبد الرحمن البكري بسنده عن عبد الله ابن مسعود
قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى سدرة المنتهى وهي في
السماء السادسة واليها ينتهي ما يعرج به حتى يقبض منها واليها ينتهي ما يهبط
به من فوقها حتى يقبض اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب
واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر
لمن لا يشرك بالله المقحمات يعني الكبائر رواه مسلم في صحيحه والبيهقي وقال هذا الذي
ذكره عبد الله ابن مسعود وهو طرف من حديث المعراج وقد رواه انس بن مالك عن مالك
ابن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن ابي ذر عن انس ثم رواه مرة مرسلا دون
ذكرهما ثم البيهقي ساق الاحاديث الثلاثة انتهى وقد رواه ابن مسعود بالسطنه وبغيرها وذلك فيما

رواه ابن عرفة في جزئه المشهور وقد سمعته على مريم الصورينية بسنده عن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل فحملني عليه ثم
انطلق يهوي بنا كلما صعد عقبة استوت رجلاه كذلك مع يديه واذا اهبط استوت يداه مع
رجليه حتى مررنا برجل طوال سبط آدم كانه من رجال ازد شنوءة وهو يقول فيرفع صوته
اكرمته وفضلته قال فدفعنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام فقال من هذا معك يا جبريل
قال هذا احمد قال مرحبا بالنبي الامي العربي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته قال ثم
اندفعنا فقلت من هذا يا جبريل قال هذا موسى ابن عمران قال قلت ومن يعاتب ربه
قال قلت ويرفع صوته على ربه قال ان الله قد عرف له حدته قال ثم اندفعنا حتى مررنا
بشجرة كان ثمرها السرج تحتها شيخ وعياله قال فقال لي جبريل اعمد الى ابيك ابراهيم
فدفعنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام فقال ابراهيم من هذا معك يا جبريل قال هذا
ابنك احمد قال فقال مرحبا بالنبي الامي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته يا بني
انك لاق ربك الليلة وان امتك اخر الامم واضعفها فان استطعت ان تكون حاجتك
او جلها في امتك فافعل قال ثم اندفعنا حتى انتهينا الى المسجد الاقصى فنزلت
فربطت الدابة بالحلقة التي فيها باب المسجد التي كانت الانبياء تربط بها ثم دخلت
المسجد فعرفنا النبيين من قائم وراكع وساجد ثم اتيت بكاسين من لبن وعسل فاخذت
اللبن فشربت فضرب جبريل عليه السلام منكبي فقال اصبت الفطرة ورب محمد قال ثم
اقيمت الصلاة فاممتهم ثم انصرفنا فاقبلنا **واخبرنا** شيخ الاسلام قاضي القضاة
سعد الدين الديري رحمه الله سماعا عليه بسنده الى ابن مسعود عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا امر
الساعة قال فردوا امرهم الى ابراهيم فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى موسى فقال لا علم
لي بها فردوا امرهم الى عيسى فقال اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا الله عز وجل وفيما عهد
الي ربي ان الدجال خارج قال ومعي قضيبان فاذا راني ذاب كما يذوب الرصاص
قال فيهلكه الله اذا راني حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال
فاقتله قال فيهلكه الله ثم يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم قال فعند ذلك يخرج
ياجوج وماجوج من كل حدب ينسلون فيطاون بلادهم لا ياتون على شي الا اهلكوه
ولا يمرون على ماء الا شربوه قال ثم يرجع الي فيشكونهم فادعوا الله عليهم فيهلكهم
ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم قال فينزل الله المطر فيجرف اجسادهم
حتى تقذفهم في البحر ففيما عهد الي ربي ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة
كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفجاهم بولادها ليلا او نهارا اخرجه

ابن ماجه والامام احمد **واخبرني** شيخ الاسلام قاضي القضاة شهاب
الدين ابن حجر رحمه الله مشافهة بسنده عن عبيد ابن ادم قال سمعت عمر بن الخطاب يقول
لكعب اين ترى ان اصلي فقال ان اخذت عني صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها
بين يديك فقال عمر رضي الله عنه ضاهيت اليهودية ولكن اصلي حيث صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتقدم الى القبلة فصلى ثم جا فبسط رداه وكنس الكناسة في ردايه
وكنس الناس فهذا يدل على الحق **قلت** ما في الحديث من تعلق الاسرا
بدعوى قول عمر رضي الله عنه اصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلاته عليه السلام انما كانت ليلة الاسرا رواه الامام **واخبرني**
ابن العكم مشافهة بسنده عن ابي هريرة في قول الله عز وجل سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا
انه هو السميع البصير قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ميكائيل
فقال جبريل لميكائيل ايتني بطست من ماء زمزم كيما اطهر قلبه واشرح صدره
قال فشق عنه بطنه فغسله ثلاث مرات واختلف اليه ميكائيل بثلاث
طسات من ماء زمزم فشرح صدره ونزع ما كان فيه من غل وملاه حلما وعلما
وايمانا ويقينا واسلاما وختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم اتاه بفرس فحمل عليه
كل خطوة منه منتهى بصره واقصى بصره قال فسار وسار معه جبريل عليه السلام
قال فاتى على قوم يزرعون ويحصدون في يوم كلما حصدوا اعاد كما كان
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال هولا المجاهدون
في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبع مائة ضعف وما انفقوا من شي فهو يخلفه
وهو خير الرازقين ثم اتى على قوم ترضخ رووسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت
ولا يفتر عنهم من ذلك شي فقال ما هولا يا جبريل قال هولا الذين تتثاقل رووسهم
عن الصلاة المكتوبة ثم اتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون
كما تسرح الابل والنعم ياكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها
فقال ما هولا يا جبريل قال هولا الذين لا يودون صدقات اموالهم وما ظلمهم
الله شيا وما الله بظلام للعبيد ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج في قدر ولحم
اخر في قدر خبيث فجعلوا ياكلون من اللحم الخبيث ويدعون النضيج فقال
ما هولا يا جبريل فقال هذا الرجل من امتك يكون عنده المراة الحلال الطيب
فياتي امراة خبيثة فيبيت حتى يصبح والمراة تقوم من عند زوجها حلالا
طيبا فتاتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح قال ثم اتى على

لعلها وسار

خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب الا شققته ولا شي الا خرقته قال ما هذا قال هذا مثل
اقوام من امتك يقعدون على الطريق يقطعونه ثم تلى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
وتصدون عن سبيل الله قال ثم اتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد عليها
فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك يكون عليه امانات الناس لا يقدر على ادائها
وهو يريد ان يحمل عليها ثم اتى على قوم تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت
عادت كما كانت لا يفتر من ذلك شي قال ما هذا يا جبريل قال هؤلاء خطباء الفتنة
ثم اتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث خرج
فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها
فلا يستطيع ان يردها ثم اتى على واد فوجد ريحا طيبة باردة وريح مسك وسمع
صوتا فقال يا جبريل ما هذا الريح الطيب البارد وريح المسك وما هذا الصوت
قال هذا صوت الجنة تقول رب ائتني بما وعدتني فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري
وسندسي وعبقري ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي واكوابي وصحافي واباريقي
ومراكبي وعسلي ومائي ولبني وخمري فائتني بما وعدتني **فقال** لك
كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن امن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي ولم
يتخذ من دوني اندادا ومن خشيني فهو امن ومن سالني اعطيته ومن اقرضني جزيته
ومن توكل علي كفيته اني انا الله لا اله الا انا لا اخلف الميعاد وقد افلح المؤمنون
وتبارك الله احسن الخالقين قالت رضيت **قال** ثم اتى على واد فسمع
صوتا منكرا ووجد ريحا منتنة فقال ما هذا الريح يا جبريل وما هذا الصوت
قال هذا صوت جهنم تقول يا رب ائتني بما وعدتني فقد كثرت سلاسلي واغلالي وسعيري
وحميمي وضريعي وغساقي وعذابي وقد بعد قعري واشتد حري فائتني بما وعدتني
قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار
لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت **قال** ثم سار الى بيت المقدس
فنزل فربط فرسه الى الصخرة ثم دخل فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة
قالوا يا جبريل من هذا ومن معك قال محمد قالوا وقد ارسل محمد قال نعم قالوا حياه
الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جاء قال ثم لقي ارواح الانبيا
فاثنوا على ربهم **قال** ابراهيم الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني
ملكا وجعلني امة قانتا يؤتم بي وانقذني من النار وجعلها علي بردا وسلاما
قال ثم ان موسى اثنى على ربه الحديث الى ان قال ثم ان محمدا اثنى
على ربه فقال كلكم اثنى على ربه واني مثن على ربي فقال الحمد لله الذي ارسلني

رحمة

رحمة للعالمين وكافة للناس وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولين وهم الاخرين
وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما **فقال** ابراهيم
بهذا فضلكم محمد **قال** ابو جعفر الرازي خاتم النبوة فاتح بالشفاعة يوم القيامة
ثم اتي بانية ثلاثة مغطاة افواهها فاتي باناء منها فيه ما فقيل اشرب فشرب منه يسيرا
ثم دفع اليه انا اخر فيه لبن فقيل له اشرب فشرب منه حتى روي ثم دفع اليه انا اخر فيه
خمر فقيل له اشرب فقال لا اريده قد رويت فقال له جبريل اما انها ستحرم على امتك و
لو شربت منها لم يتبعك من امتك الا قليل **قال** ثم صعد به الى السما فاستفتح
فقيل من هذا يا جبريل فقال محمد فقالوا وقد ارسل قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن
خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جاء فدخل فاذا هو برجل تام الخلقة لم ينقص
من خلقه شي كما ينقص من خلق الناس على يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعلى يساره
باب يخرج منه ريح خبيثة اذا نظر الى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر
واذا نظر الى الباب الذي عن يساره بكى وحزن فقلت يا جبريل من هذا الشيخ التام
الخلقة الذي لم ينقص من خلقه شي وما هذان البابان قال هذا ابوك ادم وهذا الباب
الذي عن يمينه باب الجنة اذا نظر من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب
الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر الى من يدخله من ذريته بكى وحزن ثم صعد به الى
السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا ومن معك قال محمد رسول الله قالوا اوقد ارسل محمد
قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جاء قال
فدخل فاذا هو برجل قد فضل على الناس في الحسن قال هذا اخوك يوسف **قال** ثم
صعد الى السما الرابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال
محمد قالوا اوقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم
الخليفة ونعم المجي جاء قال فدخل فاذا هو برجل قال ما هذا يا جبريل قال هذا ادريس
رفعه مكانا عليا ثم صعد به الى السما الخامسة فاستفتح فقالوا من هذا قال
جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا اوقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ
ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم دخل فاذا هو برجل جالس وحوله قوم يقص
قال من هذا يا جبريل ومن هؤلا حوله قال هذا هرون المحبب وهؤلاء بنو
اسرائيل ثم صعد به الى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قالوا ومن
معك قال محمد قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة
فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جاء فاذا هو برجل جالس فجاوزه فبكى الرجل
فقال يا جبريل من هذا قال موسى قالوا فما باله يبكي قال تزعم بنو اسرائيل اني اكرم

بني ادم علي الله وهذا رجل من بني ادم قد خلفني في ذريته في اخري فلوانه بنفسه لم ابال ولكن مع كل نبي امته قال ثم صعد بي الى السما السابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جاء **قال** فدخل فاذا هو برجل اشمط جالس عند باب الجنة على كرسي وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم في الوانهم شي فقام هولاء الذين في الوانهم شي فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شي ثم دخلوا نهرا اخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت الوانهم وصار مثل الوان البيض الوجوه

بياض في الأصل

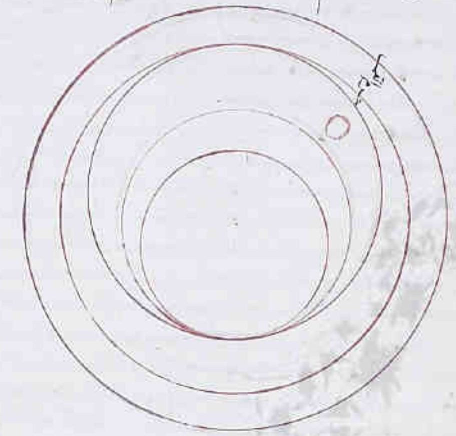
ومن هولاء الذين في الوانهم شي وما هذه الانهار التي دخلوا فيها فجاوا وقد صفت الوانهم قال هذا ابوك ابراهيم اول من شمط على الارض واما هولاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما هولاء النفر الذين في الوانهم شي فقوم قد خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم واما الانهار فاولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا قال ثم انتهى الى السدرة المنتهى فقيل له هذه السدرة ينتهي اليها كل احد خلا من امتك على سنتك فاذا هي شجرة يخرج من اصلها انهار من ما غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والورقة منها مغطية للامة كلها قال فغشيها نور الخلاق عز وجل وغشيتها الملايكة امثال الغربان حتى تقع على الشجرة من حب الرب تبارك وتعالى قال فكلمه الله عند ذلك فقال له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الانس والجن والشياطين وسخرت له الرياح واعطيته ملكا عظيما لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذنك واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل **فقال** له ربه عز وجل وقد اتخذتك خليلا وهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا اذكر الا ذكرت معي وجعلت امتك خير امة اخرجت للناس وجعلت امتك امة وسطا وجعلت امتك هم الاولين والاخرين وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلت من امتك اقواما

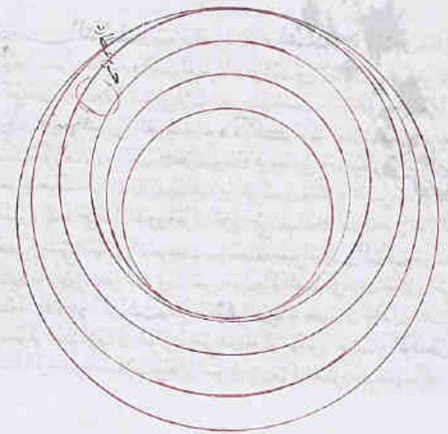
قلوبهم

قلوبهم اناجيلهم وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واولهم يقضى له واعطيتك سبعا من المثاني لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك الكوثر واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والصلاة والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلتك فاتحا وخاتما **فقال** النبي صلى الله عليه وسلم فضلني ربي بست اعطاني فواتح الكلام وخواتيمه وجوامع الحديث وارسلني الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وقذف في قلوب عدوي الرعب من مسيرة شهر واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض كلها طهورا ومسجدا قال وفرض علي خمسين صلاة فلما رجع الى موسى قال بما امرت يا محمد قال بخمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك اضعف الامم فقد لقيت من بني اسرايل شدة قال فرجع الى الله فساله التخفيف فوضع عنه عشرا الحديث الى ان قال فرجع على حياء من ربه فساله التخفيف فوضع عنه خمسا فرجع الى موسى فقال بكم امرت قال امرت بخمس قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك اضعف الامم وقد لقيت من بني اسرايل شدة قال قد رجعت الى ربي حتى استحييت فما انا براجع اليه قيل انه كما انك صبرت نفسك على خمس صلوات فانهن يجزين عنك خمسين صلاة فان كل حسنة بعشر امثالها قال فرضي محمد كل الرضى **قال** وكان موسى من اشدهم حين مر به وخيرهم له حين رجع اليه رواه البيهقي وقال رواه الحاكم ابو عبد الله **قال** ابن كثير فيما تفرد به ابو جعفر الرازي نظر وهذا الحديث في بعض الفاظه غرابة ونكارة شديدة وفيه شي من حديث المنام من رواية سمرة في المنام الطويل عند البخاري ويشبه ان يكون مجموعا من احاديث ومنام وقصة اخرى غير الاسرى والله اعلم **واخبرني** الشيخ عبد الرحمن ابن عبد الوارث قراءة عليه بسنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالوني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ما سالوني عن شي الا انباتهم به وقد رايتني في جماعة من الانبياء واذا موسى قايم يصلي واذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوة واذا عيسى ابن مريم قايم يصلي اقرب الناس به شبها عروة ابن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قايم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلاة فاممتهم فلما فرغت قال قايل يا محمد هذا مالك صاحب النار فالتفت اليه فبدأني بالسلام رواه مسلم **واخبرتني** الست الشرخاتون ابنة القاضي عبد الكريم ابن احمد المحلي زوجة شيخ الاسلام ابن حجر سماعا بسندها الى ابي هريرة

التاسع من معراج النبي

وان اما ... فلك الاعظم وفلك الافلاك والله تعالى اعلم بالصواب

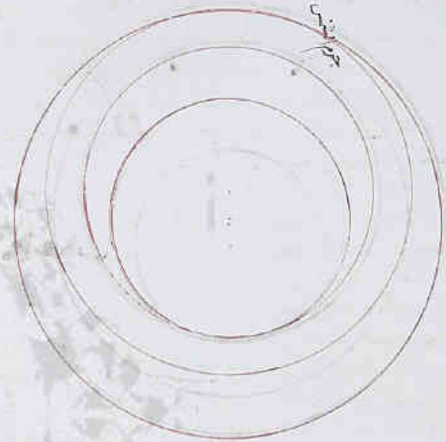




قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي لما انتهينا الى السماء السابعة
فنظرت فوقي فاذا رعد وبرق وصواعق قال واتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات
ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة الربا فلما نزلت الى السماء الدنيا
فنظرت اسفل مني فاذا انا برهج ودخان واصوات فقلت من هذا قال هذه
الشياطين يحومون على اعين بني آدم لا يتفكروا في ملكوت السموات والارض ولولا ذلك
لراوا العجائب رواه ابن ماجة والامام احمد **واخبرني** شيخ
الاسلام ابن حجر مشافهة بسنده عن عائشة قالت لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم
الى المسجد الاقصى اصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كانوا امنوا به وصدقوه وسعوا
بذلك الى ابي بكر رضي الله عنه فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت
المقدس فقال وقال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق فقالوا اتصدقه
انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو
ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق
رضي الله عنه رواه البيهقي **واخبرني** الشيخ المعمر البركة الرحلة قطب الدين
محمد بن احمد بن يحيى الجحجري سماعا بسنده عن ام هاني بنت ابي طالب في مسرى رسول
الله صلى الله عليه وسلم انها كانت تقول ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو
نائم في بيتي نام عندي تلك الليلة فصلى العشاء الاخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل
الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلوا الصبح وصلينا معه قال
يا ام هاني لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس
فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان ... من كثير
واخبرني الشيخ شمس الدين ابن حجر الوفائي سماعا بسنده عن ام
هاني قالت بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به في بيتي ففقدته
من الليلة فامتنع مني النوم مخافة ان يكون عرض له بعض قريش فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان جبريل اتاني فاخذ بيدي فاخرجني فاذا على الباب دابة دون البغل
وفوق الحمار فحملني عليها ثم انطلق حتى انتهى بي الى بيت المقدس فاراني ابراهيم يشبه
خلقه خلقي واراني موسى ادم طويلا سبط الشعر شبهته برجال ازد شنوءة
واراني عيسى ابن مريم ربعة ابيض يضرب الى الحمرة شبهته بعروة ابن مسعود
الثقفي واراني الدجال ممسوح العين اليمنى شبهته بقطن ابن عبد العزى قال
وانا اريد ان اخرج الى قريش فاخبرهم بما رايت فاخذت بثوبه فقلت اني
اذكرك الله انك تاتي قوما يكذبونك وينكرون مقالتك فاخاف ان يسطوا بك

قالت

صورة فلك الشمس والزهرة والعطارد ... [illegible]



البحث الثالث في جهة حركات الافلاك اعلم ان لكل فلك من الافلاك
المذكورة حركة خاصة وجميع الحركات على قسمين اما حركة المشرق الى المغرب
وتسمى الحركة على خلاف التوالي او من المغرب الى المشرق وتسمى الحركة على التوالي اما
الحركات التي من المشرق الى المغرب فاربع • الاولى حركة الفلك الاعظم فانه يحرك
حركة مركز العالم دورية بهذه الحركة في مدة قريبة من يوم وليلة وتلزم بهذه الحركة
السريعة حركة سائر الافلاك وما فيها من الكواكب وبها طلوع الشمس وسائر الكواكب
وغروبها وتسمى حركة الاولى وحركة الكل وتسمى قطبا هذه الفلك قطبي العالم احد
القطبين يسمى بالشمال والاخر بالجنوب ومنطقته معدل النهار والثانية حركة مدير
عطارد فانه يتحرك من المشرق الى المغرب حول مركز العالم على خلاف التوالي وتسمى هذه
الحركة الاوج والثالثة حركة جوزهر القمر فانه يتحرك من المشرق الى المغرب
حول مركز العالم على خلاف التوالي وتسمى هذه الحركة الرأس والذنب والرابعة
حركة المائل للقمر فانه يتحرك على خلاف التوالي حول مركز العالم وتسمى هذه الحركة اوج

القمر اما الحركات الثانية من الحركة وهي التي على التوالي فكثيرة منها حركة فلك الثوابت
وهي بطيئة حول مركز العالم ويقطع على راي اكثر المتاخرين درجة واحدة في سنة وستين
سنة شمسية وهي ثمان وستون سنة قمرية وتتم دورته في ثلثة وعشرين الف
سنة وسبعماية وستين سنة • وعند محققي المحدثين يقطع درجة واحدة في سبعين
سنة وتتم الدورة في خمس وعشرين الف سنة ومائتي سنة وهو المطابق للرصد
الجديد بمراغة • وعند صاحب المجسطي انه يتحرك ويقطع في كل مائة سنة درجة
واحدة فتتم في ستة وثلثين الف سنة والعلم عند الله وتسمى قطبا هذا الفلك
قطبي البروج ومنطقته منطقة البروج ومنها حركة الافلاك الخارجة للكواكب
السيارة فان كل واحد منها يتحرك على التوالي حول مركز الخارج عن مركز العالم
واما حركات التداوير للكواكب الستة فهي خارجة عما ذكرنا من تسمية الحركات
لكونها غير شاملة للارض لكن حركة اعاليها مخالفة لاسافلها وفلك تدوير القمر
حركة اعلاه من المشرق الى المغرب وحركة اسفله بالعكس وحركة اسفلها وباقي افلاك
التداوير حركات اعاليها من المغرب الى المشرق وحركات اسافلها بالعكس والعلم عند الله
العظيم رحمه الله خاتمة اعلم ان اهل هذه الصناعة زعموا ان
دور الارض ستة الاف وماية فرسخ وقطرها الفان وماية واربع وستون فرسخا
والجو الذي بين السماء والارض خمسة وثلثون الفا وثلثة عشر فرسخا وغلظ فلك
القمر يعني من سطح مقعره الى محدبه ثلثة وثلثون الفا وماية وواحد وعشرون
فرسخا وجرم القمر جزء واحد من ستين جزءا من الارض وقطره سبعماية
واربعون فرسخا وغلظ فلك عطارد ماية واربعة عشر الفا وماتان واربعون
فرسخا وقطر عطارد خمسة واربعون فرسخا وغلظ الزهرة الف الف ومائتين
وتسعماية الف وسبعماية وثمانون فرسخا وجرم الزهرة جزء واحد من اربعين
جزءا من الارض وقطرها ستماية واثنان واربعون فرسخا وغلظ فلك الشمس
ماية الف الف وثمانماية الف وسبعماية وثلثة وعشرون فرسخا وجرم الشمس
ضعف جرم الارض ماية وستة وستين مرة وكسر وقطرها احد عشر الفا وسبعماية
وتسعة وثلثون فرسخا وغلظ فلك المريخ ثمانماية الف الف مرتين وخمسماية و
وخمسون الفا واثنان وثمانون فرسخا وغلظ فلك المشتري سبعة الاف الف
الف مرتين وسبعماية وقطره اربعة وتسعون الفا وسبعماية وثمانية وتسعون
فرسخا وغلظ فلك زحل اربعة الاف الف مرتين وخمسماية وستون الفا وماية وثلثة
وخمسون فرسخا وجرم زحل ضعف جرم الارض اثنين وسبعين مرة وقطره

تسعة الاف وستمائة واثنين وسبعون فرسخا وغلط فلك الثوابت عشرة الاف وما تتان واحدى واربعون الفا لفعرتين [illegible] مائة واحد عشر الفا واربعمائة وستة واربعون فرسخا وطول البرج الواحد من البروج الاثنى عشر احدى عشر الفا لفعرتين وسبعمائة وثمانون فرسخا قال شيخنا هذا ما قالوا والعلم بحقائق الاشيا كما هي سوى رب العالمين هذا وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة الاية ولنرجع الى

الباب الثاني

في الكلام على لقيه ادم عليه السلام ومعنى النبوة والصلاح ومراجعته موسى له ونسخ عدد الركعات • قوله فاذا انا بادم زاد في حديث انس عن ابي ذر ذكر النسم التي عن يمينه وعن شماله وقد وقع في [illegible] اسودة قال الكرماني اسودة جمع سواد كالازمنة والزمان والسواد الشخص وقيل الجماعات وسواد الناس عوامهم وكل عدد كثير • والنسم بالنون والمهملة المفتوحتين جمع النسمة وهي نفس الانسان والمراد منها ههنا ارواح بني ادم وذكر شيخنا ابن حجر احتمالين احدهما ان يكون المراد بالنسم [illegible] لادم هي التي لم تدخل في الاجساد وهذا ما ذكره من احتمالين اوليهما في فتح الباري ولم يذكر الاحتمال الثاني وانما اقتصر اولا على هذا واشعر في كلامه انه انما اقتصر عليها لكونها لم تدخل في الاجساد لقوله تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء ثم قال بعد ذلك ثم ظهر لي الان احتمال اخر وهو ان يكون المراد بها من خرجت من الاجساد حين خروجها ولا يلزم من رؤية ادم لها وهو في السماء الدنيا ان تفتح لها ابواب السماء ولا يلجها • وقد وقع في حديث ابي سعيد عندنا لبنهقي ما يؤيده • ولفظه فاذا انا بادم تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة الحديث الذي تقدم في احاديث الاسرا • وفي حديث ابي هريرة عند البزار فاذا عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة الحديث المذكور ايضا قال ومما اولى مما جمع به القرطبي في المفهم ان ذلك في حالة مخصوصة وزاد صاحبا لابتهاج امورا خلاصتها ما ذكرته قوله بالاخ الصالح والنبي الصالح قيل اقتصر الانبيا على وصفه بهذه الصفة وتواردوا عليها لان الصالح صفة تشمل خلال الخير وكذلك كررها كل منهم عند كل صفة والصالح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد فمن ثم كانت كلمة جامعة لمعاني الخير • وفي قول ادم بالابن الصالح اشارة الى افتخاره بابوة النبي صلى الله عليه وسلم • وقال ابن الخطاب وفي قول ادم مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح ثناء جميل حفيل وفخر بابوته للرسول ووصفه بالصالح مكررا

مع النبوة والنبوة اي صالح في الشيئين جميعا وفيه تنويه بالصالح ولهذا وصف النبي ومنهم من يحمل مثل هذا على صلاح الانبيا فهو صلاح خاص لا يتناول عموم الصالحين ولا يسمى الاعلى اللحاق بالادنى ولا خلاف ان النبوة اعلا من صلاح الصالحين من الامم فهذا يحقق الصلاح المضاف الى الانبيا غير الصلاح المضاف للامم فان قلت هل يسوغ ان يقول القائل جاءني زيد الشجاع العالم والجواد العالم فيكرر العالم قلت لا يسوغ ذلك على معنى التكرير وانه يتبين في الحديث ان الصلاح اختلف باختلاف متعلقه فتغاير المعنى وخرج عن التكرير وكذلك المثال ان عني بالشجاع العالم اي بطرق الشجاعة وبالجواد العالم اي بوضع الجود في مواضعه استقام ولم يكن تكرارا فعلى هذا يحمل الحديث والله اعلم • وانظر في توافق عبارات الانبيا والملائكة في مخاطبة الرسول بصيغة واحدة ومعنى متفق فهذا من وقوع الخاطر على الخاطر وهو نيف من الله مخاصته وانه انا باتهم على قلب واحد قلت وقد وقع في كلام ابن الخطاب هنا ان صلاح الانبيا صلاح بهم ولم يبينه ولم ار من تكلم على هذا المعنى في شرح اللفظ وبيان حقيقته مثل العلامة محي الدين ابي عبد الله محمد بن علي الانصاري في كتاب الاجوبة وها انا منتسب لك ما قرره في الصلاح وفي النبوة فان الانبيا عليهم الصلوة والسلام وصفوا بهما جميعا في هذا الحال قال النبي يقال بالهمزة وبغير الهمز وهو بترك الهمز اكثر وقد قرئ بهما جميعا في السبعة لكن الاكثر على ترك الهمز واكثر النحاة ومن وافقهم من المفسرين يتركون اصالة الهمز ويترك الهمز تخفيفا لكثرة دورانه في الكلام • واستدلت على ان اصالة الهمز بانه مشتق من النبا • ومن العلما من قال هو مشتق من النبوة وهي الرتفعة فسمي النبي نبيا لرفعة محله عن سائر الناس وقد توسع في هذا المعنى حتى يقال لارتفاع السيف عن الضريبة نبا عنها ونبا بفلان مكانه اي ارتفع عنه والنبوة الرتفعة فمن جعل النبي من النبا واصله الخبر والنباة الصوت الخفي وعلى نستعمل النبي في كل خبر ذي فائدة عظيمة يحصل به العلم او الظن الغالب ولهذا يقال نبا انه كذا تتعدى الى مفعولين كما علمته والنبوة على هذا ورد الانبا العظيمة لا لهية على العبد ويصح ان يكون فعيلا بمعنى فاعل لانه ينبي الخلق عن ربه عز وجل وان يكون بمعنى مفعول لانه منبا هذا الكلام في لفظ النبي لغة واشتقاقا واما معناه الحقيقي فهو الذي حصلت له النبوة قال اهل الحق نثبتها راجعة الى جسم النبي صلى الله عليه وسلم ولا الى عرض من اعراضه القايمة ولا يمكن تفسير النبوة بعرض من اعراض النبي

حتى ولا علمه بكونه نبيا لتقدم نبوته على علمه بكونه نبيا يرجع الى قول الله لمن اصطفاه
نبا لك او حكمه له بالنبوة وكذلك الرسول يصير رسولا بقوله تعالى له ارسلتك
فبلغ عني كما يصير الشيء مذكورا بالذكر ومعلوما بالعلم ونبيا او رسولا بهذا الامر لخاص
فالنبوة رحمة من الله ولا يستحقها الانسان لاستعداد دنفسه ⁂ قال الله تعالى
مخبرا عن الرسل قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم الاية مع انا لا نستغني عن ان النبي
استعداد الحلقة الله فيه وكماله في ذاته وسلامته في فطرته وحسنا في احلاقه وصدقا
في اقواله وامانته في افعاله وان ذلك يحصل له قبل البعثة بان يقولوا ان هذه الامور
تحصل للنبي بفضل الله ورحمته وهبة الله ليقبل النبوة والرسالة لتخصيصا منه
واصطفاء ورفعا له رحمة الله يصطفي من الملائكة رسلا الاية فالنبي باين الخلق
لطفا بهم ورحمة لهم • قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والانبيا
خير الله في خلقه ووسايل عباده كما قال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فكما يصطفيهم الله قولا بالرسالة والنبوة كذلك يصطفيهم فعلا بكمال الفطرة ونقا
الجوهر وطيب العنصر وحسن الاخلاق وكرم الاعراق ويرقيهم مرتبة مرتبة في مقامات
القرب الى درجة الكمال التي ليس بعدها درجة وهي النبوة والرسالة وبهذا كلام من جبير
واشارة لطيفة تقرب الفهم المخصوص بالنور القدسي معنى النبوة وقد قيل
في معنى النبوة غير ذلك فقيل عند الفلاسفة انها تدرك بالاكتساب وانها عبارة
عن التحلي بالاخلاق الكريمة والتخلي عن الاخلاق الذميمة وحكى الامدي
انهم يقولون ان النبي من كان مختصا بخواص ثلاثة الاولى ان يكون مطلعا على
الغايبات لصفا جوهر نفسه وشدة اتصالها بالمبادي الاول من غير تعلم وتعليم
وهذه القوة عندهم هي المسماة بالعقل القدسي الثانية ان يكون بحيث تطيعه
الهيولى القابلة للصور الداخلة في عالم الكون والفساد الخاصة الثالثة ان
يكون ممن يرى ملائكة الله تعالى على صور مختلفة ويسمع كلام الله بالوحي وهذا
المذهب فاسد لان قولهم هو المطلع على الغايبات اما ان يريدوا به الاطلاع على جميع
الغايبات او على بعضها ولا يجوز ان يراد بها البعض اذ يجوز ان يقع ذلك لكل واحد
عندهم فلا يكون ذلك من خصوصيات الانبيا • ثم انهم قالوا ان الاطلاع على الغايبات
لصفا جوهر نفسه وذلك يقتضي ان لا يختص النبي بهذه الصفة لان النفوس في نول
اكثرهم من نوع واحد فما ثبت لبعضها لذاته وجب ان يثبت لكلها ثم انهم سلموا وجو
الانبيا ولا يجب على الله تعالى كما قال به من اوجب اللطف ولكن الله تعالى بعث الرسل
تفضلا منه واحسانا ورحمة للخلق وفي مقدوره ان يوصل الى الناس ما ارسل به الرسل

ى

من غير واسطة رسول وكذلك في مقدوره ان يفهمهم ما ارسل به الرسل ومن الطافه
ارسال الرسل لان اكثر الناس تقصر عن معرفة منافعهم ومضاره الاخروية بل هي في
الغالب لا يهتدي لها واكثر ما يستقل العقل بادراكه انما هو الامور الكلية النافعة
في الاخرة فاما اخر تيات ذلك وتفاصيل الواجبات واوقاتها وكيفياتها فلا
سبيل للعقل الى ذلك فمن الله على عباده بارسال الرسل من انفسهم كما قال تعالى
لقد من الله على المؤمنين الاية وقد ذكر في فوايد البعثة وما يحصل
بها النفع للخلق وما يتعلق بها من الامور التي لابد للمكلفين منها وانقطاع حجة
الناس بها ما يقصر هذا المختصر عن ذكره وهو مفصل في بابه في اصول الدين والغرض
التنبيه على رفع مقام النبوة وشدة احتياج الخلق الى ارسال الرسل واعلم
ان لكل نبي ايتان تعرف بهما نبوته • احديهما المخصوص والاخرى للعموم • فاما التي
للخصوص فهي التي يشهدها العقل السليم والفطرة الصحيحة الزكية والنفس
المطهرة واسوهما الله بها لمن اختصه بهدايته وهي التي ادركهما ابو بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه في اول الامر فانه لم يتوقف حين عرض الايمان وادعن بالتصد
وسارع اليه واخلص قلبه وقر الله في صدره السر الذي وقر حين سبق به من
دون النبيين وهي الاية التي اشار اليها عبد الله بن سلام في قوله فلما رايت وجهه
علمنا ان وجهه ليس بوجه كذاب والله در من قال
• لو لم تكن فيه ايات مبينة • كانت بداهته تنبيك بالخبر •
مع انه كان يعرف نبوته من التورية وبها لحق بها الامور التي سال عنها هرقل
ابا سفيان حين كتاب النبي فان الله اذا اصطفى نبيا اصطفاه من بيت طيب
وعنصر كريم وانشاه نشاة حسنة في صدق وامانة وحسن سيرة وطيب مولد
ومنشا ثم يفيض الله عليه من العلوم وانواع المعارف والمهابة والجلالة ما لا يشبهه
الا من اختصه بالهداية والعناية فلذلك ولو المبصاير والالباب وحققه اهل
المعارف ويغفل الجاهلون بهذه الايات الخاصة التي يدركها الخواص ويقوم عندهم
مقام النازل في المعجز وقد اشار ابن فورك فيما نقل عن ابي الحسن الاشعري
انه كان يقول تارة تعرف نبوة النبي بالمعجزة وتارة بخلق الله تعالى العلم الضروري
ضرورا بان هذا نبي الله اذ ما هذا معناه • والاية الثانية العامة وهي المعجز
الذي يظهر على يد النبي عند التحدي وهذا الطريق الذي يقوم به الحجة على من لم يدرك
تلك الطريق الاولى من عموم الناس ومن لم يختص بتلك المزايا ومن قصر نظره عن ادراك
الفرق بين كلام الله وكلام البشر فيطلب المعجز الظاهر ليدل له عقله على صدق الرسول

بق

وأما الخاصة الثانية وهي طاعة الهيولى لنفسه عن تأثير النفس في الأجسام
وذلك باطل بالأدلة الدالة على الفاعل المختار ثم نرد الكلام في أن ذلك هل يختص
به لنفسه إذ لا دليل عليه وممنوع أنه لنفسه ولا يحصل لغيره لاتحاد نوع النفوس
على رأيهم ثم إنهم يعترفون في كلامهم بحصول هذه الخاصة لأهل الخلوص من الصفي وأما
الخاصة الثالثة فهم في الحقيقة لا يقولون بشيء منها فإن الملائكة لا يشاهدونها
على وجه يمكن فيها المرؤية ولا يشاهدون الله إلا ما يتعلق به الملك على البشر إلا أن يرجعوا
حاصل ذلك إلى الخيالات وهو باطل وإحالة لحضرة النبوة ولا يخفى ما في ذلك من الخبط
وقالت الكرامية إن النبوة صفة ذاتية للنبي وهو باطل لاستواء النبي وغيره
في البشرية والإنسانية فكيف هذا الاختصاص الذاتي ومنهم من قال النبوة
علم النبي كونه نبيا فالنبي هو العالم بنبوته وهذا في غاية الضعف ويلزم منه اتحاد
العلم والمعلوم ومنهم من قال النبي هو العالم بربه والنبوة علم الإنسان بربه وهو
ضعيف إذ يلزم منه أن يكون في كل من علم وجود ربه وما يجوز عليه وما لا يجوز نبيا
فيكون فيهما المتبحر في الكلام نبيا وهو ظاهر الفساد **وقال** بعضهم
النبوة سفارة بين الله وبين خلقه وممن ذكر ذلك الراغب وهو باطل إذ لا يتحقق
السفارة إلا بتحقق النبوة وقد يتحقق النبوة بظهور المعجزة المقرونة بالتحدي
وإن لم تكن السفارة موجودة **فإن قيل** يلزم على قول الأنصاري بأن
النبوة قول الله لمن اصطفاه نبأتك قدم النبوة ضرورة قدم الكلام الإلهي
قلنا لا يلزم من قدم الكلام قدم متعلقه فإن كلام الله قديم ويتعلق بأفعال
المكلفين ولا يلزم من حدوث التعلق حدوث الكلام والله تعالى أعلم **فإن قيل**
فإذا لم تكن النبوة راجعة إلى ذات النبي بل أمر يتعلق به لتعلق الخطاب به فكيف يقولون
فيما بعد الموت **قلنا** إذا لم تكن راجعة إلى جسم النبي ولا عرض من أعراضه لا يلزم
بطلانها بالموت لفناء العرض بل هي راجعة إلى حكم الله بنبوته وحكم الله بأن ولو
بطلت بالموت لوجب بطلانها بالنوم والغفلة كما نقول في الإيمان إنه لا يبطل حكمه
بنوم ولا غفلة ولا موت ولا يبعد ذلك فإن حقيقة بقاء هذه الأحكام وارتفاعها
راجع إلى الشرع بارتفاع حكم المسلم بحكم بارتفاعه والنبوة أمر ثبت شرعا بحكم
شرعي فلا يرتفع إلا بحكم شرعي فالنبي نبي قبل الموت وبعده والحكم بالنبوة باق إلى
الأبد ولا التفات إلى بعض ما ألزمناه به بعض الكرامية وشنع به من جزم في النصائح
على الأشاعرة من القول بخلاف ذلك فإن ذلك من باب التشنيع والإلزام بما لا يلزم
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وإن

الانبيا

الأنبياء أحياء في قبورهم وقال تعرض علي أعمال أمتي في يوم الاثنين والخميس
والنبوة لا تستحق لأحد على الله بل هو بفضل منه وزعم جماهير المعتزلة أن من بعثه
نبيا يجب أن يكون قد حصل منه من الأعمال قبل النبوة ما يقتضي حصول النبوة له على سبيل
الثواب وهذه المسألة مبنية على أصلهم وعندنا لا يجب على الله شيء والرسالة أخص
من النبوة فلا يجب أن يكون كل نبي رسولا لأن الرسول هو من أرسل إلى الناس ووجب عليه
تبليغ ما أرسل به وعلى من أرسل عليه الإيمان به والمنقول عن الحسن الأشعري
أن الرسل لا يكونون إلا رجالا **وقد اختلف** في نبوة أربع نسوة ونقل
ابن فورك عن بعضهم أنه لا يجوز أن يكون الرسول امرأة ولا عبدا ولا ناقص الحس
والرسالة أشرف منزلة من النبوة بلا رسالة له وليس بعدها عند الله منزلة
ويجب أن يكون الرسول أكمل ممن أرسل إليه عقلا وفضلا وفطنة ومعرفة
وصلاحا وعفة وشجاعة وزهادة والنبوة لا تورث ولا يجب أن يكون ولد
النبي نبيا والله أعلم **وقال** في لفظ الصالح قال الراغب الصلاح
ضد الفساد وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال وقوبل تارة في
القرآن بالفساد وتارة بالسيئة وقيل الصلح إزالة النفار بين المختصين
وقيل أصلح الله فلانا أي جعله صالحا والإصلاح من الله للعبد تارة يكون بخلقه
صالحا وتارة يكون بإزالة فساده وتارة يكون بالحكم له بالصلاح **وأما**
قوله تعالى لئن آتيتنا صالحا فمعناه صالح الخلق أي بشرا سويا فإن إبليس كان
قد تصور لحواء وخوفها أن يكون ما في بطنها فقالا لئن آتيتنا صالحا يعني بشرا
صحيحا سويا وعلى كل تقدير فالصلاح اسم مدح في الجملة قال الله تعالى وقطعناهم نعم
في الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك **وقد ورد** في القرآن
لمعنى خاص منها قوله تعالى فالصالحات يعني المحسنات إلى أزواجهن في قول
ابن عباس وقوله ربكم أعلم بكم إن تكونوا صالحين يعني مطيعين لا بآبائكم بأن برهم ويحتمل
العموم **وقد ورد** الصلاح في أخص من ذلك قال تعالى وإن تظاهرا
عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والمراد به أبو بكر وعمر وخواص
أصحابه ويجوز أن يكون عاما لكن التنصيص المروي يدل على ذلك فإنه وافق قول عمر
وقد روي عن ابن مسعود وأبي بن كعب أن صالح المؤمنين أبو بكر
وعمر **وأما** قوله تعالى إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين الحين
فإنه دليل على عظم درجة الصلاح ورفعة قدر الصلاح وكذلك قوله في حقهم
وحسن أولئك رفيقا وفي الآية الأخرى من البشرى لأولياء الله بتوليه إياهم ونصره

لهم ما لا يقدر قدره الا العاملون **وورد** لفظ الصالح في حق الانبيا فقال
موسى ستجدني ان شاء الله من الصالحين **وقال الله** تعالى في حق يحيى بن زكريا
ونبيا من الصالحين **وقال** في حق عيسى يكلم الناس في المهد وكهلا ومن
الصالحين يعني من الانبيا كذا قاله المفسرون وكان الصلاح والله اعلم يوخذ
بالنسبة الى متعلقه فان كان المتعلق مخصوصا كان الصلاح المتعلق مخصوصا في
بعض الامور دون البعض وان كان عاما كان الصلاح عاما فالانبيا يصلحون كل
فساد فهم احق باسم الصالحين من كل احد ومن هذا من بيان فضيلة الصلاح وعلو
درجته ما لا يخفى وصلاح الانبيا صلاح كامل عام لانهم يزيلون كل فساد فلهم كمال صلاح
ومن دونهم الامثل فالامثل فكل واحد يستحق اسم الصلاح على قدر ما ازال وامتنع
من الفساد **قال** بعض العارفين ومن الانبيا الصالحون نبأهم الله تعالى
بالصلاح وجعل رتبتهم بعد الشهدا في المرتبة الرابعة وما من نبي الا وقد ذكر عنه
انه صالح او انه دعا ان يكون من الصالحين مع انه نبي فدل ان رتبة الصلاح خصوص
في النبوة وقد يحصل لمن ليس بنبي ولا صديق ولا شهيد والانبيا صالحون للنبوة وكانوا
انبيا واعطاهم الدلالة فكانوا شهدا واخبرهم بالغيب فكانوا صديقين فالانبيا
عليهم السلام صلحت لجميع هذه المقامات وكانوا صالحين فجمعت الرسل جميع المقامات
كما صلح الصديق يعنون للصديقية وصلح الشهيد للشهادة وكل موجود هو صالح لما
وجد له غير ان هولاء الصالحين الذين اثنى الله عليهم بانه انعم عليهم هم المطلوبون في
هذا المقام الذين لا يدخل علمهم بالله ولا ايمانهم وبما جاء من عند الله خلل فان دخله بطل
كونه صالحا فهذا هو الصلاح الذي رغب فيه الانبيا صلوات الله عليهم فكل من لم يدخله
خلل في صديقيته فهو صالح ولا في شهادته فهو صالح والانسان حقيقة الامكان فله
ان يدعو بتحصيل الصلاح له في المقام الذي يكون فيه جواز دخول الخلل عليه في مقامه
فصح ان يدعو الصالح ان يجعل من الصالحين اي الذين لا يدخل صلاحهم خلل في زمان ما
والله اعلم **قلت** قد تبين بما قررناه من اسباب الصلاح وعرف منه صلاح
الانبيا ولنا المقصود منه هنا ولله الحمد **فان قلت** هل يجوز البكاء
على الكافرين وقد قال تعالى في بعض العصاة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله
قلت لا يمتنع بكاء المؤمن على ولده الكافر لا سيما البكاء الطبعي والرقة
والرقة الجبلية وقد فسح الشرع في اعظم من الرقة على الاب الكافر من انفاق وارفاق
ولا يمنعنا الكفر رحمة الخلق له بل تجوز صدقة التطوع على الكافر ولهذا المعنى الاشارة
بقوله ورحمتي وسعت كل شي **فائدة** في هذا المعنى من السلطان

صلاح الدين

صلاح الدين في بعض نصارى الساحل ان اسرهم ان يقتلهم ولا يمن عليهم ثم ظفر بهم احد نوابه
فاعطاهم الامان فاستفتى صلاح الدين في اعطاء النائب الامان هل يلزمه ام لا
فاختلف عليه الفقهاء وكانت فتيا الشيخ الامام شهاب الدين الطوسي ان لا امان لهم
لعظم ما تعاطوه في الاسلام فاخذ صلاح الدين بفتيا الشيخ شهاب الدين واحضره
معه على تقليمهم تجربا في التقليد وتبريا من الاستبداد فلما اخذتهم السيوف التفت
صلاح الدين فاذا الشيخ شهاب الدين يبكي فقال له ما هذا رجوعا عن الفتيا بعد القتل
فقال لا والله ولكن رحمة جبلية لهذه الصورة الانسانية فلما ظهرت هذه
النكتة والحمد لله في بكاء آدم على الاشقيا استفدنا منه صحة بكاء الشيخ شهاب الدين
الطوسي رحمه الله **تنبيه** حسن هل يصح من الامام ونحوه من ولاة النظر
في امور المسلمين ان يبدر بتعيين خصلة من الخصال كما فعل صلاح الدين او يحلف
ان لا يستعمل فلانا او يحلف القاضي ان لا يعزل احدا مدة بعينها والحق ان ذلك كله لا ينبغي
فان الامام لا يحكم بالهوى ولا بتعين خصلة من الخصال بالتشهي وانما هو مستفاد بمقتضى
الاجتهاد في الوقت الحاضر فربما انقضت المصلحة في ذلك الحكم ودخول زمان الحاجة
وجب عليه ارتجاعه وقد تكون المصلحة وقتا ثم تتغير **فان قلت** قد
حلف النبي صلى الله عليه وسلم والله لا احملكم ولا اجد ما احملكم ثم انه النبي صلى الله عليه وسلم
بظهر قد عاهم فحملهم **قلت** انما حلف النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يتكلف
لهم حملا بقرض ونحوه ما دام لا يجد لهم حملا ويجوز ان تكون الواو واو الحال في قوله ولا
اجد ما احملكم عليه لانه قال لا احملكم ما دمت فاقدا للظهر ولهذا قال لهم ما انا حملتكم
الله حملكم اي سخر لكم الظهر وحملكم عليه ولا حنث اذا **فان قلت** فلاي شي
قال اني لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير
منه **قلت** هو استيناف قاعدة لا يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم حنث في
يمينه التي حلفها على ابي موسى وقومه بل خرج الكلام على التقدير كانه قال ولو حنث
في يمينه حيث كان الحنث خيرا وكفرت عنها لكان ذلك شرعا واسعا بل مندوبا اليها
فان قلت لم كانت المراجعة بين النبي وموسى عليهما السلام في تخفيف
الصلوة دون غيره **قلت** السبب في ذلك والله اعلم ان سائر الانبيا الذين لقيهم
النبي غير موسى لم يكن لهم كتب مشتملة على شرايع مستقلة بانها ومنسوخة اذ اشهر
الكتب بعد القرآن التورية والانجيل انما انزل بالمواعظ والامثال والقصص والاحالة
في الشرايع على التورية وكان عيسى مبعوثا للعمل بالتورية وتجديدا للعهد برسومها
وجاء الكتاب العزيز ناسخا بالاحكام والشرايع والنسخ للتورية غالبا الا انها استثني

فلما اختص موسى من بين سائر الانبيا فانه صاحب الشريعة التي ما قبلها كالوعد لها
وما بعدها كالتقرير لها سوى الكتاب العزيز استدعى المراجعة بين هذين النبيين لانهما
صاحبا الشريعة المنسوخة والناسخة **قال** السهيلي في الروض انما اعتنا موسى
عليه السلام بهذه الامة والحاح على نبيها ان تشفع لها ويسال التخفيف عنها لقوله
والله اعلم حين قضى اليه بجانب الغربي ورأى صفات امة محمد في الالواح وجعل يقول
اني اجد في الالواح امة صفتهم كذا اللهم اجعلهم امتي فيقول له تلك امة محمد حتى قال
اللهم اجعلني من امة محمد وهو حديث مشهور في التفاسير فكان اشفاقه عليهم واعتناؤه
بامرهم كما يعتني بالقوم من هو منهم كقوله اللهم اجعلني منهم **وقال** بعضهم
انما خص بهذا لانه الكليم اي وهذه مكالمة واما بكا موسى فقد تقدم السر فيه ونزيده
هنا **فائدة** فبكاؤه ليس على الوجه الذي يقع من غير الانبيا من المنافسة
في الكثرة والقلة ولكنه بكا اسفا على ما فات بني اسرائيل من حظهم من الله حيث قل
الايمان فيهم وندر القبول وفشا الطغيان والنكول فهو اذا بكا الرحمة او بكا الحزن
او بكا الاسف على ما فات موسى مما فاز به محمد صلى الله عليه وسلم من كثرة الحسنات لنا
التابعين والبكا على فوات الخطوة الاخروية سنة متبعة وعلى مثل ذا ابكاه ونبكي
ذلك فليتنافس المتنافسون **ولبعض** اهل الاشارات انه من اهل التصوف مما يدل
على اصطلاح التصوف فكل يوم يحظون منه بهم وتعلق كل انسان بشرتهم **قال**
لما سال موسى الرؤية فلم يحصل له البغية في الترقي بحلبه الا امل يتعلقه فلما
تحقق ان الحبيب منح الرؤية ونح له مما يلتمسه اكثر السؤال عما جرى ليستعد بالرؤية
من قد راى
كما قيل

واستنشق الارواح من نحو ارضكم • لعلي اراكم او ارى من يراكم
واسال من لا تسعكم عساكم • يجودون لي بالعطف منكم عساكم
فانتم حياتي ان حييت وان امت • فياحبذا ان مت عند هواكم

قلت ويؤخذ من هذا ان بكا موسى عليه الصلوة والسلام لما فاته
من الفوز به وحوله البكا على ذلك فهو اعظم من البكا على ما تقدم فان الاسف على ما فات
من الثواب ليس هو اعظم من رؤية الاحباب وايضا فليس على المحب اشد من وصول
غيره الى ما لم يصل اليه من محبوبه وقد عرفت مما تقدم ان المنافسات الاخروية لا حرج فيها
فكيف بما فيها الالهية **قال** بعض الصالحين اذا سمعت ان رجلا من العباد يسمع
بان فلانا اعبد منه فانصدع قلبه فمات فلا تعجب **واما قول** موسى علام
فليس ذلك غضاضة معاذ الله ولكن اخبار عن كثرة ما رفع من الخير في قلة ما كان من السن

بالتشبه

بالتشبه الى سن موسى فهو على سبيل التعجب من فضل الله والتنبيه على قدر نبيه والسرية تعظيم
كرمه وفي هذه الحالة التي وقعت بين موسى ومحمد عليهما السلام **فوائد** منها
تكرار الشفاعة في القضية الواحدة الى ان يتم مقصود الشافع **ومنها** ان الامر
اذا انتهى الى حد الالحاح كان الاولى الترك **ومنها** تعظيم الامر الذي يعتمد عليه
ومنها الرجوع الى المشير الناصح **ومنها** ان الشافع لا يتوقف على طلب المشفوع له
في ذلك **ومنها** ان الشافع يعتبر عذر المشفوع له عند المشفوع عنده في ذلك
ومنها ان لا يمتنع من الشفاعة وان كان داخلا فيها **فان قلت**
قد تقرر الرجوع الى المشير الناصح فما بال النبي صلى الله عليه وسلم امتنع من المرة
العاشرة **قلت** قد تقدم ان الامر اذا انتهى الى حد الالحاح كان الاولى
الترك وايضا فقد يكون عليه السلام تفرس ان هذا العدد لا يحط عنه فاستحى
ان يسال في مظنة الرد **ووجه** التفرس ان الله تعالى قد رتب التخفيف
خمسا خمسا من خمسين الى خمس فلما كان التخفيف حذف الخمس الباقية فارتفعت
الصلوات بجملتها وقد علم انه لا بد من وظيفة فلهذا ترك السؤال وكشف الغيب
ان العلم القديم تعلق ببقاء هذه الخمس وهذا الغيب نصدق الفراسة واصابت
الفكرة **فان قلت** وقع في بعض الطرق ان التخفيف كان عشرا عشرا
قال لا تعارض في ذلك وانما فيه اجمال في بعض الطرق وتفصيل في بعضها
واذا ذكر تفصيل واجمال حملنا الاجمال على التفصيل **فان قلت** ما معنى قوله
لا يبدل القول لدي فان كان المراد لا يبدل الخبر فكيف يطلق الحديث **يقال**
المراد ان الله اذا اخبر عن حكم انه مؤبد امتنع التبديل والنسخ حينئذ وقد اخبر انه
امضى الفريضة اي ابدها فلا يبدل لهذا الخبر ولا يقع النسخ بعد ذلك والله اعلم
ويكون المراد انه تعالى وعد هذه الامة على السنة الملائكة وصحفها ان لهم اجر
خمسين صلاة في كل يوم وليلة فلما نسخها الى خمس بين ان العدد نقص وان الاجر
الموعود لم ينقص لان الحسنة بعشرة امثالها ولهذا قال هي خمس وهن خمسون اي
خمس عددا وخمسون اعتدادا اذ ذلك الفضل من الله ويكون ذلك كقوله في الصيام
من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر بنا على ان الحسنة بعشر
امثالها فستة وثلثون في عشرة ثلثمائة وستين عدد ايام العام واعتبرت الخمس صلوات
بما يحتاج اليه كل صلاة من وضوء ونحوه فوجدت ما في على ساعتين وبعض ساعة غالبا
فعلم بذلك ان الخمسين لو استغرقت على الامة لاستوعبت اليوم والليلة فكان المصلي
من هذه الامة استوعب بهذا الخمس الدهر صلاة وكانما استوعب الله فرضا تاما وكذلك

الزكوة لان الواجب في بعض الاموال العشر والحسنة بعشر امثالها فمن اخرج عشر
المال فكانما اخرج المال كله • واما القدر الذي يحط عن العشر كنصف العشر او ربع
العشر فيمكن ان يكون مخرجه كمخرج المال كله لان الله يضاعف لمن يشاء زيادة على
الحسنة بعشر امثالها • ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا فكانما قام اكثر من
الف شهر والف شهر ثلث وثمانين سنة وثلث فان قامها في كل سنة فالامر اوسع
من ذلك واعظم والعمر سبعين سنة ونحوها فاذا قامها في كل سنة مثلا فكانه عمر عمر
الدنيا كلها الذي يقال انه سبعة الاف سنة فكانه قطع ذلك كله في طاعة ثم
جاء ما هو اوسع من ذلك وهو ان من صلى العشا ليلة القدر في جماعة فقد اخذ
حظه منها فلا يحتاج الى قيام الليل بجملتها واذا اعتبرنا نحو مع مسافة الطريق
في البعد وما يحتاج اليه من الامتعة والنفقة الواسعة كان الحاج بهذه الصفة
حاجا في جميع عمره فان كان مسكينا عاجزا فالجمعة حج المساكين فلا يزال المؤمن
ايضا حاجا طول العمر كما لم يزل صايما كما لم يزل مصليا كما لم يزل متصدقا بجميع
المال • ثم اذا نظرنا الى الشهادتين وهما اول القواعد واوسط المعاقد
وجدناهما ايضا واقعتين في حق المسلم ولو سكت ولو نام ولو غفل لقوله عليه السلام
ذكر الله على قلب كل مسلم او لم يسم وبالاجماع الذي لا مرية فيه الايمان مستصحب حكما
وان فقد حسا بعد غفلة او نوم او شغل فاستقر عند تمام هذا الكلام ان القواعد
الخمس حكم القايم بها في اوقاتها القاصرة حكم القايم بها في عموم الاوقات وساير
الاحيان فلا يزال المؤمن في الاعتداد • وحاصل ذلك انه قايم دايما لم
يخل من العمر ولا شذرة من الزمن من عبادة الله اسوة الملائكة المقربين ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء • **فان قلت** ان كان الامر كذلك فلا فضل
حينئذ للقانت الدايم حكما **قلنا** ليس كذلك بل فضل بينهما كفضل
ما بين المكتسب المتعفف والسايل المتكفف فاحدهما يعطى على سبيل الصدقة
والفضل والاخر يعطى على سبيل المعاوضة عن الاصل والله تعالى اعلم •
بقي الكلام في نسخ عدد الركعات وان كان محل الكلام فيه بعد هبوطه
عليه السلام من العرش لكن جر الكلام فيه ما ذكرناه من المراجعة بين موسى
ومحمد صلى الله عليهما وسلم • والمقصود تحصيل المعنى على اي وجه كان يجوز
النسخ قبل التمكن من الفعل وقبل دخول الوقت مذهب اهل السنة خلافا
للمعتزلة وجرى كل فريق على قاعدته وعقيدته فاهل السنة اجازوا ذلك
لان التكليف على خلاف الاستطاعة عندهم جايز بل واقع اذ الافعال كلها مخلوقة

لله تعالى

لله تعالى والعبد مطالب بما لا يقدر على ايجاده ولا يمكن من التاثير في اختراعه عملا
بقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون بتقدير ان ما هاهنا مصدرية والمعتزلة تجعل ما هاهنا
موصولة والمعتزلة لتدخروا على عقيدتهم في اعتقادهم ان العبد خالق فعل نفسه ويوجد
طاعة ربه باستطاعته وخيرته فلا يتصورا النسخ قبل التمكن من الفعل كما لا يتصور رفعا عدته
واستدلت اهل السنة على جواز النسخ قبل التمكن بانه وقع والوقوع دليل على الجواز
ثم من الوقوع ومثلوا ذلك بقصة الذبيح فان الله امر ابرهيم بذبح ولده ثم خفف
ذلك ونسخه بالفدا قبل ان يتمكن من ذبح الذبيح ولا تمكن فيه الفعل ومن ههنا
تمالت على المعتزلة المضايق حتى غالطوا في الحقايق واختلفوا في الاجوبة عن ذلك بما
لا طائل في اثباته اذ غايته العناد وخروج الاشيا عن حقايقها وهو الكذب بعينه
لكن اقوى شبههم احالة النسخ قبل البلاغ **قال** ابن المنير ذكر طايفة من الاصوليين
والشراح انه نسخ الخمسين بالخمس قبل الفعل من الاشاعرة ومنعه كالمعتزلة لكونهم
اتفقوا جميعا على ان النسخ لا يتصور قبل البلاغ وحديث الاسرا وقع فيه النسخ قبل
البلاغ فهو مشكل عليهم جميعا **قال** شيخ الاسلام ان اراد قبل البلاغ لكل واحد
فممنوع وان اراد قبل البلوغ الى الامة فمسلم لكن ليس هو بالنسبة اليهم نسخا وهو نسخ
بالنسبة الى النبي لانه كلف بذلك قطعا ثم نسخ بعد ان بلغه وقبل ان يفعل فالمسئلة
صحيحة التصوير في حقه عليه السلام **وقال** الامام ابو القاسم السهيلي العبد
المامور يجب عليه عند توجه الامر اليه ثلث عبادات الفعل الذي امر به والعزم
على الامتثال عند سماع الامر واعتقاد الوجوب ان كان واجبا فان نسخ الحكم قبل الفعل
فقد حصلت فائدتان العزم واعتقاد الوجوب وعلم الله ذلك منه فصح امتحانه
واختياره اياه واوقع الجزا على حسبما علم من نيته وفي الخمس والاربعين صلاة
الموضوعة ورفع عنه استمرار العزم واعتقاد الوجوب وهذا النسخ على الحقيقة
ونسخ عنه ما وجب عليه من التبليغ ما امر به واما امته فلم ينسخ عنهم حكم اذ لا يتصور
نسخ الحكم قبل وصوله الى المامور به • والوجه الثاني ان هذا خبر لا تعبد واذا كان
خبرا لم يدخله النسخ ومعنى الخبر انه عليه السلام اخبره ربه ان على امته خمسين صلاة
ومعناها انها خمسون صلاة في اللوح المحفوظ فلما قال رسول الله انها خمسون بالفعل
فلم يزل يراجع ربه حتى بين له انها خمسون في الثواب لا بالعمل **ثم ذكر** جوابا
على سؤال مقدر في معنى نقصها عشرا بعد عشر **وقال** ابن دحية يجاب
عنه ان النسخ صح في حق الامة باعتبار ان الاسلام يوجب على كل مسلم الدخول في جميع
شرايع الدين بتفصيلها فكل من امن بالنبي صلى الله عليه وسلم في زمن حياته دخل في

الاسلام على ان هنالك تكاليف منها ما نزل وبين بكل وجه ومنها ما نزل
مجملا من وجه مبينا من وجه ومنها ما لم ينزل بعد وسينزل لا يمان والالتزام كذا
شامل للجميع فكما انه يجوز نسخ التكليف بعد ان يبلغ بخصوصه يجوز ايضا قبله لانه
قد دخل عليه في الالتزام العام والعمدة الشاملة ولا فرق بين اجمال واجمال
واكثر القواعد انما وجب مجملا ثم بين في وقت الحاجة كالصلوة والزكوة لم تعرف
باول وجوبهما وكذا اعدادها ولا اوقاتها ولا هياتها ولا شرايطها على التكليف بها
مستفهم هذه الاجمالات لان المكلف بالالتزام الاول قد دخل على التزامها على ما
هي عليه في نفس الامر والله اعلم **تحقيق** اذا سمعنا العلما يترجمون على
النسخ قبل الفعل فاعلم انهم ارادوا نسخ التكليف قبل البلاغ متعذر لان شرط
التكليف البلاغ فاعلم انهم يريدون سحر التكليف منعا من المشروط بالبلاغ

الباب التاسع في الكلام على مخاطبة ارواح الانبيا

عليهم السلام لزائري السموات واحلافي ذلك وانما الكلام في الكيفية قد وقع
السؤال عن ذلك من الصدر الكبير طالب الحقايق وفاصل الخلايق ناصر الدولة
محمد بن ملك الحجاب عز الدين يوسف الشيخ الامام العلامة شمس الدين محمد الكيشي
فالف في ذلك كتابا وذكر مقدمة ملخصها ان السؤال قد يقع على وجه لا يستحق
الجواب وقد يرد على ضرب يستوجب ان يجاب **اما الاول** فكما اذا سئل الاكمه كيف
تدرك الالوان والاضوا فهذا السؤال غير مستحق للجواب فان الكيفيات منحصرة
عنده فيما ادركه بمشاعره الظاهرة والباطنة وكيفية الادراك البصري مخالفة
لحقيقة جميع تلك الكيفيات فكيف يمكن ان ادراك الالوان كالادراك العلاني
الذي لك فان الجواب حينئذ يكون عبثا وتحقيق الكلام في هذا المقام ان السؤال
كيف يطلب ان المسؤول عنه اي الاشيا المعلومة عند السائل يشبه والمشابهة اتحاد
في الكيفية فاذا كان للسائل كيفية معلومة متحدة مع المسؤول عنه في النوع عرف
المسؤول عنه بتلك الكيفية المعلومة على معنى ان المسؤول عنه من هذا النوع المعلوم
للسائل فاذا تصور نوع المسؤول عنه اضيف الى ما يختص به ممتازا عن مشابهه
المعلوم الذي جعل معرفا له فاذا لم يكن عند السائل كيفية معلومة تتحد مع المسؤول
عنه في النوع فقد فات شرط الجواب **نعم** كما ان السائل بما هو يطلب تصور
الماهية كما هي فان كان الحقيقة مركبة فالجواب الصحيح ان يذكر جميع اجزائها ويدعى
ذلك الجواب حدا وان كانت بسيطة فخواصها بحيث يتطرق الذهن منها الى

الحقيقة

الحقيقة المسؤول عنها شيئا معلوما للسائل كما يقال في جواب السؤال عن النفس انها
التي بالنسبة الى البدن كالملك بالنسبة الى المدينة ويسمى هذا المعرف مثالا ومثلا
السائل يمكان يحقق من حقيقة المسؤول عنه ومع ذلك فلا يخلو من فائدة فانه يفيد
تصور المسؤول عنه ببعض صفاته للسائل فهو تصور حق وان كان بعيدا جدا عن كنه
حقيقة المسؤول عنه اي ليس تصورا باطلا وعلى خلاف ما هو عليه النفس كما اذا ذكر في
الجواب انها للبدن بمنزلة الجزء للكل مثلا والتعريف المثالي لا يذكر الحكيم الا ان
يتوعر على ذهنه تصور حد الشيء ورسمه اشفاقا على بني نوعه ان يحرموا الوصول الى
حقايق الاشيا راسا فيحملهم ذلك التصور المثالي على طلب ذلك التصور ان كان كمالات
والهرب عنه ان كان نقصانات ومن هذا القبيل تعريف الانبيا عليهم السلام بعض الامور
الاخروية للجمهور الامة وكذا المثال الذي هو من الحكما **كما نقل** عن فرفوريوس وهذا
احد الكبار من المشايين انه قال ذات اني اذكر مقامي سلكي الذي طفقت فيه اولا ثم تعرت سلك
عنه الى هذا الجسد فابتليت بما ابتليت به تعالى بعض الحضور ولم يجب متفطرا
ويجمع انسياسك الى مجاورة هذه التربة معا ساكرية الغريبة **فاجابه**
باني قد لحظت صورة بهية وغرة شهية ذا نجما لا زوال فظننتها حرية بالوصال ل
فلما رمقتها علقتها فاذا انا متعلق بسلاسل القوى البدنية مجاور للذي يهم ونية
مفارق لتلك المرات السنية **فقال** له مجاوره ولم نظرت اليهما حتى عشقتهما
فقال قد سبقتني النظرة من غير فكرة **فقال** هنالك النظر هذا نعوقك فلم
تركت القلب يعشق **فقال** ايها الناس لا يلومني احدكم على علاقتها فان من راها
منكم ابتلي بصدا فيها فانظر كيف ضرب الحكيم المثال لميل النفس الى الجسد بواسطة
لطائف معاني المشابهة بجوهر النفس الحاصل اذا قرع سمعه هذه الامثلة الصادرة دِرة
عن الكاملين يحمله سماعها على طلب حقايقها المتخلية في جلابيب ظواهرها فيتصل
الى معرفة اوصاف نفسه التي هي المرقاة المنصوبة الى معرفة حقيقة الحقايق
والغمر الجاهل يخلد الى ظواهرها وكل ميسر لما خلق له **وهذا ورد** في
القران العظيم والكتاب الكريم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
لما ظهر انه في جواب ما هو قد يكون للتعريف المثالي فائدة اما بالنسبة الى العامة فانه
كل الفائدة واما بالنسبة الى الخاصة فليتوسلهم به الى المعرفة الحقيقية والرتبة
حيث يتعسر الوصول اليهما ويتعذر من غير تقديم الامثلة فكذلك في جواب كيف
اذا اعوز المجيب الجواب المحقق على ما حررناه وذلك اذا لم يكن السائل متصورا الصنف
اخر من نوع المسؤول عنه في بعض تلك الكيفية او في بعض لوازمه القريبة البعيدة

ثم نضم اليه ما يخصه فينتصب الجواب منه لما في سؤال كيف منا لنا الاكمه اذا
قال كيف يدرك الالوان فيقال له انت تدرك الاصوات بقوة سمعك وتدرك
الرائحة بقوة شمك وهذه كيفيات مختلفة تنال بقوى مختلفة فاللون ايضا
كيفية تستند ادراكها الى قوة مودعة الى البصر كنسبة ادراك الرائحة الى قوة الشم
وادراك الصوت الى قوة السمع فيتخيل الاكمه كيفية ادراك اللون تخيلا مناسبا

واعلم ايها الاخ الطالب للكمال ان هذه المسئلة من المسائل الاخروية
اذ من الاحوال التي ينكشف غاية الانكشاف بعد مجاورة النفس هذا العالم
المظلم الخسيس الكثيف الى العالم النوري الشريف اللطيف ومتى بالحقيقة رجوعها
عن بلاد الغربة الى وطنها الاصلي فهنالك يتيقن هذا المطلوب حق اليقين
فاما قبل مفارقة البدن فيصعب تصور هذا المطلوب الا بامثلة ومقايسات تقرب
الطالب الى التصور الحقيقي واما البلوغ الى كنهه فذلك كما لا يتصور الا بعد
مفارقة التامة فان هذا التصور مشروط بالمفارقة ووجود المشروط بدون
الشرط امر محال فنقول حقيقة الكلام وروحه هو ايصال ما
في الضمير الى نفس المخاطب والشيء يظهر به هذا المعنى هو صورة الكلام والصورة
المشهورة له هي الالفاظ المتواضع عليها المدركة بالسمع وذلك اذا كان المخاطب
حاضرا من حيث السمع فاما اذا غاب المخاطب عن المتكلم من حيث السمع اما من اجل بعد
المسافة او من اجل خروج الالة السامعة عن صلاحية الادراك فتجعل لصورة
الكلام التي هي الالفاظ صورة اخرى وهي الكتابة فيتوصل بادراك اشكال الحروف
على ادراك الحروف التي هي الالفاظ المتواضع عليها التي هي الصورة الاولى الكلام
على حقيقة ادراك الكلام وكل واحدة منها من الصورتين انما يصير دليلا على الكلام
بشرط نوع من الاتحاد والحضور بين المخاطبين وذلك ان المخاطب اذا لم يعلم ان الالفاظ
الصادرة عن المتكلم بازاء اي معنى وضعها المتكلم على اي معنى اطلقها لا يتصور له ادراك
كلامه فظهر ان نوعا من الاتحاد بين المخاطبين شرط في تفهم كلام المخاطب وهو العلم بوضع
اللغة والكتابة فما لم يحصل هذا النوع من الحضور والاتحاد لا يتصور التكلم بينهما ثم
المجدان الاتحاد اذا زاد عن هذا القدر بان حصل بين المخاطبين مصاحبة وموافقة
بحيث حصل لكل منهما بعض الاطلاع على ما يحب الاخر ربما يكفيه ادنى اشارة ببعض
الاعضاء الى ايقاع المعنى المراد الى ذهن الاخر ويسمى هذا المعنى غاية البيان بين
المتعاشقين فان التلويح يغنيهما عن التصريح وادنى الاشارة تغنيهما عن العبارة
ويصير المتكلم بينهما محاورات روحية ومسامرات سرية كما قال بعضهم

جحد

جعلنا علامات المودة بيننا • دقائق لحظ هن اخفى من السحر
فاعرف منها الوصل في لين طرفها • واعرف منها الهجر بالنظر الشزر

فظهر من هذه ان الاتحاد العلمي بين المخاطبين شرط لحصول الكلام وحقيقته وتبين
انه كلما ازداد الاتحاد نقصت صورة الكلام ومن المعلوم انه بعد المفارقة تصير
النفس عالمة بجل ما يعرفه الاحرار اذا كانت قريبة الرتبة من القرب الى الحضرة الالهية
فان القرب هناك يغلب على القرب المعنوي فان المعنى غالب هناك على الصورة فيتحقق
القرب المعنوي العلمي من الشيء بكثرة التماثل والادراك اذ ذاك ادراك علمي وبقدر الادراك ك
العلمي يقرب العبد من الحضرة الالهية وهذا معنى قولنا المتقاربان في الرتبة الاخروية
متقاربان في العلم ولما بان لك ان النفسين قبل الموت اذا وقع بينهما اتصال روحاني
كما بين المتعاشقين خفت عليهما مرتبة صورة الكلام ولطفت فصارا يقفان على
ما في ضميرهما متى ارادا في اقصر زمان ليكون قصر زمان الكلام وخفة صورته في الاخرة
اقل كما بين المتعاشقين في هذا العالم لزيادة الاتحاد بينهما • وقد وقع فيما
نقل الاستاذ صفي الدين بن ابي منصور عن شيخه الاستاذ ابي العباس الحرار انه قال
سألت سؤالا بغير حرف ولا صوت فتجلى له سئل لا يشبه هذا السؤال ثم قال
فالجاني سبقته نفثهما من نور فان قلت هذا لا يفي بالمقصود لا المتعاشقين
وان قلت صورة كلامهما ولكن الصورة لكلامهما وهي اما اشارة بالحاجب والخط
او غيرهما فاذا لم يتوقع النفوس من الصورة لا يبقى لكلامهم صورة فكيف يتصور الكلام فالجواب عنه ان تجرد النفس عن الصور بالكلية غير ملاحظة
لشيء من الاحكام البتة متعسر جدا او اكثرها بعد مفارقة هذا البدن فقد يلتفت
الى بعض الصور ولا يكون منطقة التخلو عن الصورة رأسا فالنفس ما دامت متعلقة
بهذه الابدان العنصرية فان صورة كل شيء ظاهرة عندها ومعناه خفي في تلك الصورة
اي يدرك صورة كل شيء اولا ثم يتوسل بادراك الصورة الى ادراك معناه فاذا فارقت
هذه الابدان صير الله تعالى بلطيف حكمته ومتين قدرته ابدانا لها خفيفة واجسامها
لطيفة وذلك لان النفوس الناجية اذا فارقت هذا العالم الكثيف بما فيها من
ومن لطيفة خفيفة قد انقضت عنها قيام محنة الاجسام واغتسلت عن درن الركون
الى المحسوسات وانصرفت على شاطئ الوادي الايمن في ينبوع ماء الحيوة الذي هو في علم
المعاني فاذا لطف الروح لطف بلطفه صورته فان المجانسة واجبة في الرحمة الازلية
فتكون النفوس اذ ذاك انما تنظر الى روحانية كل شيء قبل نظرها الى صورته فتكون
هناك الصورة مخفية في الروح بعكس ما كان في هذا العالم واعلم ان

مطلب فاذا فارقت هذه الابدان الخ

الدار الاخرة بالاضافة الى الدار الدنيا كالروح بالنسبة الى البدن وجميع المحاسن
الاخروية معنى ولب وحقيقة لهذه المحاسن الدنيوية ففي هذا العالم صورة تلك
المحاسن ظاهرة وحقايقها مختفية فيها ثم اذا انتقلت النفس الى ذلك العالم انكشفت لها
الارواح والحقايق وخفيت عنها الاشباح الظواهر ثم اذا اخذت نفس النبي تعرج
الى منبعهما وبارئهما الحقيقي عز شانه وبهر برهانه اليس عروجها اليه تعالى
لقوة روحانيتها وصفا نفسها والتشبه بالملئكة المقربين الذين هم سكان
السموات فاذا بلغت النفس العارجة مرتبة نفس فلك القمر فهي في هذه الحالة لا تستغني عن
الجسم كنفس فلك القمر والى هذا الى ان تبلغ في الصفا واللطافة والقرب من الحضرة
الالهية منزلة نفس الفلك الاعظم مثلا فهي مفتقرة بعد الى التشبث بالبدن
ايضا نعم يكون جسمها الطف واشرف بتفاوت لا يخفى من الجسم الذي تعلقت
اولا كنسبة جسم الفلك الاعظم الى ما تحته فتقدر لطافة النفس تعلقت عليها
الروحانية وتزيد خفا جسمها في روحها وظهور روحها على جسمها واما تعيين ذلك
البدن بانه من اي قبيل من الاجسام يكون فامر متعسر جدا فانتفع بهذا القدر من
البيان واجتهد انت بنفسك مستطيبا طهر الافطار المتوالية والافكار الصافية
لتصل الى جلية الحق في هذا المعنى ان شاء الله تعالى ومما يشبه كلام المجردات
المحاورات الجارية للنفوس حالة النوم فان النائم في زمان قصير جدا يتكلم باشياء
الاشخاص المرئية في نومه بكلام كثير وقد يستفيد منهما معاني كثيرة بواسطة
التخاطب النومي فاذا انتبه واراد الاخبار عن ذلك الكلام استغرق الاخبار عنه
اضعافا مضاعفة لزمن نومه وانما زمان تلك المخاطبة للطف صورة الكلام فان تلك
الصورة هي الموجودة في الحس المشترك وهي بالاضافة الى الحروف والاصوات كالروح بالنسبة
الى العضو واذا كان تستعار صورة النفس عالم الحس الظاهر في النوم مع كونها متوقفة على الجو
الباطنة بلغت بكلامها الى هذا القدر من اللطافة فاخذت من هذا انها اذا فارقت عالم
الحواس بالكلية اي الحواس الدنيوية كيف يلطف كلامها ويسعف مخاطباتها واشدّ شبها بكلام
المجردات المخاطبات المتفقة لاخوان التجريد في خلواتهم وهي التي سموها
الخواطر ويقسموها الى خاطر الحق وخاطر الملك وخاطر الشيطان وخاطر النفس حتى
اثبت بعض المتاخرين وهو الشيخ مجد الدين البغدادي خاطر الشيخ وقال
ان للشيخ كلاما مع المريد المتجرد بدون مجاورة الابدان بلمعة الرشاد وبسداد
الفساد ويلقي اليه حقايق الامور من غير ان تسمع ذلك الكلام الجمهور من الحضور
وانما هو مخاطبة سرية ومجاورة روحية فمن انتقل له هذه المنزلة فهو غني عن شرح

كلام المجردات له فانه سريعا ما يفهم له ذلك واما من لم يبلغ هذا الطور من التجريد فيقال
له الست تحدث نفسك في خلوتك بذاتك من غير حديثا وكلاما كان شخصا يخاصمك
في قلبك وانت تجيبه وقل ما يخلو احد من الاناسي من كلام النفس وكلما غلبت قوته
الوهمية على قوته العاقلة غلب حديث نفسه على اذكاره وبالعكس وليس لقائل ان
يقول ان المطلوب هو كلام يجري بين العقلا بحيث يستفيد المخاطبان منه شيا وما
ذكرت من حديث النفس كلام لا طائل تحته فان احدهما من الاخر لانا نقول
هذا الكلام ايضا يفهم معناه والغرض تمثيل كلام المجردات بهذا الكلام من حيث
خلوهما عن الحروف والاصوات المسموعة لاتحادهما من جميع الوجوه واقرب الامثلة من
كلام المجردات الفكر بل لا تفاوت بينهما الا بشي نادر وفرق دقيق وذلك ان الانسان
اذا اراد ان يحصل مقدمات مطلوبه تحرك ذهنه نحو المقدمات المناسبة لذلك المطلوب
ولا شك انه حالة الطلب خال عن علم تلك المقدمات ثم اذا افاض عليه العلم بالمقدمات
وركبهما على الوجه المؤدي الى المطلوب حصل له المطلوب وقد تحقق في الحكمة ان
الفكر علة معدة بل هو شرط لحصولها فاذا توجهت نحو المبدا فهي بالحقيقة تسال
علم ذلك المطلوب فاذا حصل شرائط الفهم وهي المناسبة المخصوصة علمها هذا والبدن
عن هذا الادراك والمطلب بمعزل فالفكر ايضا كلام روحاني له شرائط مخصوصة
اذا حصلت للمتفكر المتعلم الكلام الفكري اجابه العقل الفعال بالجواب الحق
قال شمس الدين ابو عبد الله محمد بن قيم الجوزية الدمشقي في
كتاب الروح **المسئلة الثانية** وهي ان ارواح الموتى هل تتلاقى وتتزاور
وتتذاكر ام لا فهي ايضا مسئلة شريفة **وجوابها** ان الارواح قسمان ارواح
معذبة وارواح منعمة فالمعذبة في شغل بما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي
والارواح المنعمة المرسلة غير المحبوسة تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في
الدنيا وما يكون من اهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو مثل عملها
وروح نبينا صلى الله عليه وسلم في الرفيق الاعلى قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي دار البرزخ
وفي دار الجزا والمرء مع من احب في هذه الدور الثلثة ثم ذكر الى ان قال في قصة الاسرا
من حديث ابن مسعود قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم لقي ابراهيم وموسى
وعيسى فتذاكروا امر الساعة فبدوا بابراهيم فسالوه عنها الحديث وهو يدل على تلاقيهم
من ثلاثة اوجه احدها انهم احياء عند الله واذا كانوا احياء فهم يتلاقون **المسئلة
الثالثة** وهي انه هل تتلاقى ارواح الاحياء وارواح الاموات تتشاهد

هذه المسئلة وادلتها اكثر من ان يحصيها الا الله تعالى والحس والواقع اعدل الشهود
بها فتلتقي ارواح الاحيا والاموات كما تلتقي ارواح الاحيا فقد قال الله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها الاية قال ابن ابي حاتم في تفسيره يتوفاها
في منامها فتلتقي روح الحي وروح الميت فيتذاكران ويتعارفان قال فترجع روح الحي
الى جسده في الدنيا الى بقية اجلها وتريد روح الميت ان ترجع الى جسده فتحبس
قلت والحديث المتقدم يدل على التقاء روح الحي وروح الميت المسئلة
الرابعة وهي ان الروح هل تموت او البدن وحده وقد اختلف الناس في هذا
فقالت طائفة تموت وتذوق الموت لانها نفس وكل نفس ذائقة الموت قالوا وقد
دلت الاية على انه لا يبقى الا الله وحده قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى كل شي هالك الا وجهه قالوا وان كانت
الملئكة تموت فالنفوس البشرية اولى بالموت قالوا وقد قال تعالى عن اهل النار
قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فالموتة الاولى هي المشهورة فهي للبدن
والاخرى للروح وقال اخرون لا تموت الارواح فانها خلقت للبقا وانما تموت
الابدان وقد دل على هذه الاحاديث الدالة على نعيم الارواح وعذابها بعد المفارقة
الى ان يرجعها الله جسدها ولو ماتت الارواح لتعطل النعيم والعذاب وقد
قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم
يرزقون الاية هذا مع القطع بان ارواحهم قد فارقت اجسادهم وقد ذاقت الموت
والصواب ان يقال موت النفوس هو مفارقتها لاجسادها وخروجها منها
فان اريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت وان اريد انها تعدم وتضمحل وتصير
عدما محضا فهي لا تموت بهذا الاعتبار بل هي باقية بعد خلقها في نعيم او عذاب
حتى يردها الله في جسدها فان قيل فعند النفخ في الصور هل تبقى الارواح
كما هي او تموت ثم تحيا قيل قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله فقد استثنى الله بعض من في السموات
ومن في الارض من هذا الصعق وقيل هم الشهدا وهذا قول ابي هريرة
وابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
وهذا قول مقاتل وغيره وقيل هم الذين في الجنة من الحور العين وغيرهم ومن
في النار من اهل العذاب وخزنتها وقد نص الامام احمد على ان الحور العين وغيرهم
لا يموتون عند النفخ في الصور وقد اخبر سبحانه ان اهل الجنة لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى وهذا نص على انهم لا يموتون غير تلك الموتة الاولى فلو ماتوا

مرة

مرة ثانية لكانت موتتان واما قول اهل النار ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين فتفسير هذه الاية التي في البقرة وهي قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكانوا امواتا وهم نطف في اصلاب ابائهم وفي ارحام
امهاتهم ثم احياهم بعد ذلك ثم اماتهم ثم يحييهم يوم النشور وليس في ذلك اماتة
ارواحهم قبل يوم القيامة والا كانت ثلث موتات وصعق الارواح عند النفخ في الصور
لا يلزم منه موتها المسئلة الخامسة وهي ان الارواح بعد مفارقة
الابدان اذا تجردت تتشكل بشكل بدنها التي كانت فيه وتلبس صورته ام كيف يكون حالها فهذه
مسئلة لا تكاد تجد من تكلم فيها ولا تظفر فيها من كتب الناس بطائل ولا غير طائل ولا
سيما على اصول من يقول بانها مجردة عن المادة وعلائقها وليست بداخل العالم ولا خارجه
ولا لها شكل ولا قدر ولا شخص فهذا السوال على اصولهم مما لا جواب لهم عنه وكذلك تقول
من هي عرض من اعراض البدن فتميزها عن غيرها مشروط ببقائها ببدنها ولا تتميز لها
بعد الموت بل لا وجود لها على اصولهم بل تعدم وتبطل باضمحلال البدن كما تبطل
سائر صفات الحي ولا يتضح جواب هذه المسئلة الا اصول اهل السنة التي تظاهرت
عليها ادلة القران والسنة والاعتبار والاثار والعقل والقول بانها ذات
قائمة بنفسها تصعد وتنزل وتتصل وتخرج وتذهب وتجي وتتحرك وتسكن وعلى
هذا اكثر من مائة دليل [illegible] لم يعرف نفسه وقال تعالى ونفس
وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فاخبر انه سوى النفس كما انه سوى البدن في قوله
الذي خلقك فسواك فعدلك فهو سبحانه سوى نفس الانسان كما سوى بدنه بل
سوى بدنه كالقالب لنفسه فتسوية البدن تابع لتسوية النفس والبدن موضوع لها
كالقالب موضوع لما هو له ومن هاهنا يعلم انها تاخذ من بدنها صورة تتميز بها عن
غيرها فانها تتاثر وتنتقل عن البدن كما يتاثر البدن وينتقل عنها فيكتسب البدن
الطيب والخبث من طيب النفس وخبثها وتكتسب النفس الطيب والخبث من طيب
البدن وخبثه فاشد الاشيا ارتباطا وتناسبا وتفاعلا وتاثرا من احدهما
بالاخر الروح والبدن وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الملك يقبضها
فتاخذها الملئكة من يده فيوجد لها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض والاعراض
لا رائحة لها ولا تمسك من يد الى يد ولخبر ان ارواح الشهدا في حواصل طيور خضر
ترد انهار الجنة وقد اخبر سبحانه عن الشهدا بانهم احيا عند ربهم يرزقون
وهذه حياة ارواحهم ورزقها واذا كان هذا شان الارواح فتميزها بعد المفارقة
يكون اظهر من تميز الابدان والاشتباه منها ابعد من اشتباه الابدان واما اخبار

م

بطل
ولا يتضح جواب هذه المسئلة
الا اصول اهل السنة

النبي صلى الله عليه وسلم عن رؤية الانبيا ليلة الاسرى وقد زعم بعض اهل الحديث ان الذي راه
اشباحهم دون ارواحهم قال فانهم احيا عند ربهم يرزقون وقد نظر الى ابرهيم مسندا ظهره
الى البيت المعمور وراى موسى قائما في قبره يصلي وقد نعت الانبيا لما راهم نعت
الاشباح كما تقدم في الاحاديث وما زعمه في ذلك اخرون وقالوا هذه الرؤية انما هي
ارواحهم دون اجسادهم والاجساد في الارض قطعا انما تبعث الاجساد ولم تبعث قبل ذلك
اذ لو بعثت قبل ذلك لكانت قد انشقت عنها الارض قبل يوم القيمة وكانت تذوق
الموت عند نفخة الصور وهذه موتة ثالثة وهذا باطل قطعا ولو كانت بعثت الاجساد من
القبور لم يعدهم الله اليها بل كانت في الجنة • وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله حرم الجنة على الانبيا حتى يدخلها محمد وهو اول من يستفتح باب الجنة وهو
اول من تنشق عنه الارض على الاطلاق لم تنشق عن احد قبله ومعلوم بالضرورة ان
جسده صلى الله عليه وسلم طري مطرا وقد ساله الصحابة كيف تعرض صلاتنا عليك وقد
ارمت قال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا ولو لم يكن جسده في ضريحه لما
اجاب بهذا الجواب • وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم ان الله موكل بقبره ملئكة يبلغون عن
امته السلام • وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه خرج بين ابي بكر وعمر وقال هكذا نبعث
هذا مع القطع بان روحه الكريمة في الرفيق الاعلى في اعلا عليين مع ارواح الانبيا وقد صح
انه راى موسى قائما يصلي في قبره ليلة الاسرا وراه في السما السابعة او السادسة فالروح
كانت هناك ولها اتصال بالبدن في القبر واشراق وتعلق به بحيث يصلي في قبره ويرد
سلام من يسلم عليه وهي في الرفيق الاعلى ولا تنافي بين الامرين فان شان الارواح غير شان
الابدان وانك تجد الروحين المتلاقيين في غاية التجاور والقرب وان كان بين البدنين
المسافة بين المتباعدين غاية البعد وان كان جسدهما متجاورين متلاصقين وليس نزول
الروح وصعودها وقربها وبعدها من جنس ما للبدن فانها تصعد الى فوق السموات
ثم تهبط الى الارض ما بين قبضها ووضع الميت في قبره وهو زمن يسير لا يصعد البدن
وينزل في مثله وكذلك صعودها الى البدن في النوم واليقظة وقد مثلها بعضهم
بالشمس وشعاعها فانه في السما وشعاعها في الارض **قال** ابن القيم وقال شيخنا
وليس هذا مثلا مطابقا فان الشمس لا تنزل من السما والشعاع الذي على الارض
ليس هو الشمس ولا صفتها بل هو عرض حصل بسبب الشمس والجرم المقابل لها والروح
تصعد وتنزل انتهى **قرات على المعمر المسند** شمس الدين محمد اللبتوني المكرر
الاصل لبيتها جر بيت القدسي رحمهما الله بسندهما الى الشيخ العارف شهاب الملة والدين
ابو عبد الله محمد بن عمر بن محمد السهروردي رحمه الله تعالى قال قد عظم الله شان

الروح وابهم على الخلق تفصيله العلم حيث قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا • وقال ويسئلونك
عن الروح قل الروح من امر ربي **قال** ابن عباس قالت اليهود للنبي صلى الله عليه
وسلم اخبرنا ما الروح وكيف تعذب الروح التي في الجسد وانما الروح من امر الله سبحانه
وتعالى ولم يكن نزل اليه فيه شي ولم يجبهم فاتاه جبريل بهذه الاية وحيث امسك رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الاخبار عن الروح وماهيته باذن الله تعالى ووحيه وهو صلوات
الله وسلامه عليه معدن العلم وينبوع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة
اليه لا جرم لما تقاضت النفس الانسانية المتطلعة المتشوفة الى الفضول المتحركة
بوضعها الى كل ما امرت بالسكون فيه والمتشوفة بحرصها الى كل تحقيق وتمويه واطلقت
عنان النظر في مسارح الفكر خاضت غمرات معرفة ماهية الروح تاهت في التيه وتنوعت
اراؤها فيه ولم يوجد الاختلاف بين ارباب النقل والعقل في شي كالاختلاف في ماهية
الروح ولو لزمت النفوس حدها معترفة بعجزها كان اجدر بها واولى • فاما اقاويل من
ليس متمسكا بالشرع فننزه هذا الكتاب عن ذكرها لانها اقوال ابرزتها العقول
التي ضلت عن الرشاد وطبعت على الفساد ولم يصبها نور الاهتدا ببركة متابعة الانبيا
فهم كما قال الله تعالى كانت اعينهم في غطاء عن ذكري الاية وقالوا قلوبنا
في اكنة مما تدعونا اليه الاية فلما حجبوا عن الانبيا لم يسمعوا وحيث لم يسمعوا لم
يفهموا واقتصروا على الجهالات وحجبوا بالمعقول عن المامول اذ العقل حجة الله يهدي
به قوما ويضل به اخرين **واما** المتمسكون بالشرائع تكلموا في الروح فقوم منهم
بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بلسان الذوق والوجد لا باستعمال الفكر حتى تكلم
في ذلك مشايخ الصوفية ايضا وكان الاولى بهم الامساك عن ذلك والتادب بادب النبي
صلوات الله وسلامه عليه **وقد قال** الجنيد الروح شي استاثر الله بعلمه
ولا يجوز العبارة عنه باكثر من موجود **قلت** هذا ما قاله السهروردي
ثم ان نقل بعض اقوال الناس فيه قال وحيث وجدت اقوال المشايخ تشير الى الروح
اقول ما عندي في ذلك على معنى ما ذكرته من التاويل دون ان اقطع به اذ ميلي
في ذلك الى السكوت والامساك **فاقول** والله اعلم الروح الانساني العلوي
السماوي من عالم الامر والروح الحيواني البشري من عالم الخلق والروح الحيواني البشري
محل الروح العلوي ومورده والروح الحيواني جسم لطيف حامل لقوة الحس والحركة التي
ينبعث من القلب اعني بالقلب ههنا المضغة اللحمية المعروفة الشكل المودعة في
الجانب الايسر من الجسد وينتشر في تجاويف العروق في الضوارب وهذا الروح لسائر
الحيوانات ومنه تفيض قوى الحواس وهذا الذي قوامه باجراء سنة الله بالغذا غالبا

ويتصرف بعلم الطب فيه باعتدال مزاج الاخلاط ولو ورود الروح الانساني العلوي على
هذا الروح بجنس الروح الحيواني وباين ارواح الحيوانات واكتسب صفة اخرى فصار
نفسا محلا للنطق والالهام قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها
وتقواها فتسويتها بورود الروح الانساني عليها وانقطاعها عن جنس ارواح الحيوانات
فتكون النفس بتكوين الله تعالى بمعنى الروح فصار تكون النفس التي هي الروح الحيواني
من الادمي من الروح العلوي في عالم الامر كتكوين حوى من ادم في عالم الخلق وصار بينهما
من التآلف والتعاشق كما بين ادم وحوى وصار كل واحد منهما يذوق الموت بمفارقة
صاحبه قال الله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها فسكن ادم الى حوى
وسكن الروح الانساني العلوي الى الروح الحيواني وصيره نفسا وتلك من سكون الروح
الى النفس القلب واعني بهذا القلب اللطيفة التي محلها المضغة اللحمية من عالم
الخلق وهذه اللطيفة من عالم الامر وكان تكون القلب من الروح والنفس في عالم الامر
تكون الذرية من ادم وحوى في عالم الخلق ولولا المساكنة بين الزوجين الذين احدهما
النفس ما يكون القلب انتهى **قلت** وقد اشار العلامة عبد الجليل
في شعب الايمان الى بعضها فررة الاستاذ في عوارف المعارف فقال انما اصل خلقة الروح
من الامر القديم **واختلف** الناس في معرفة الروح فقالت طائفة الروح
لا تعلم اصلا واحتجوا بقول الله تعالى قل الروح من امر ربي ومن اطلق هذا القول
من العلماء انما عنى لا تعرف ولا يحاط بمقداره لان الله تعالى قد جعله اثرا من اثاره واية
دلت عليه من اياته **واما** انكاره معرفته اصلا من كل الوجوه فذلك جهل عظيم
ممن قاله فان اول درجة المعرفة بالشيء اثبات وجود ذلك الشيء والاقرار بانه من كل الوجوه
موجود فاذا عرف الروح انه موجود وثبت بالضرورة العقلية النظرية فقد علم وجوده
وان كان لا يحاط به لعزته **وورد** عن النبي صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف
ربه واعرفكم بربه فقد اطلق النبي صلى الله عليه وسلم القول بمعرفته والروح لا يقدر
احد على انكاره لظهور دلائله واثاره **واعلم** ان الله جل جلاله جعل معرفته
اعسر من كل المعارف لانه لا مثل له ولا كيف فكيف يعرف ما ليس له مثل بما هو خلافه وما له
مثل الا بتيسير الله تعالى وعونه **وقد** فرض على الخلق معرفة ذاته واسمائه وصفاته ثم
ومدح العارفين به وذم الجاهلين به والمنكرين له ومعرفته شبه اثبات وجوده وتقدس
تنزيهه عما لا يليق به ووصفه على ما هو عليه بما وصف به نفسه وامر بالبحث والنظر
والاستدلال عليه وهو معروف والحركيف ولا يحاط به ولذلك اكتسب الروح معنى
ما من هذه المعرفة ليستدل به عليه لانه اقرب الموجودات **قال** وانما من احتج

بالاية قل الروح من امر ربي على انه لا يعلم فان الاية حجة عليه فان الجواب بقوله قل الروح
من امر ربي على حسب السؤال عن الروح في قولهم ما الروح وذلك لان المطالب العلمية المسؤول
بها المعلومات اربعة هل وما واي وكيف ولم **فاما** هل فيسال بها من حقيقة الشيء
ووجوده هل هو موجود او معدوم فيقال نعم او لا وسؤالهم عن الروح لم يكن من هذا
المطلب لانهم كانوا مقرين بوجوده عارفين بانه موجود **واما** المطلب الثاني الذي هو
كيف فهو بحث عن احوال الشيء وخواصه ولواحقه اللازمة له على اي صفة وحالة هو
وقد يجعل اي بدلا من كيف في السؤال عن علة الشيء التمامية له الموجبة لكونه على ما
هو عليه اي لو كان هذا لم يكن على كذا وكذا وسؤالهم في الاية عن الروح انما كان من مطلب
ما اي ما هو الروح من اي شيء هو فلذلك كان الجواب عن حقيقة المسؤول عنه وتمامية العلم
من الاية حروف الجر من قوله من امر ربي وقد بين ان سؤالهم انما كان بما فاجابهم بمن
في قوله قل الروح من امر ربي ولم يسالوه عن وجوده **فنقول** نعم ولو سالوه
عن احواله كيف ولا عن صفاته ليحاط به ام هو كالاجسام ام على صفة كذا وكذا ولو كان
لاجابهم بانه على صفة كذا وكذا كما اجاب عن ربه حين سئل عنه فنزل قل هو الله
احد الى اخرها ولو كان سؤالهم ايضا عن علة كونه بلم على ما هو عليه دون ان يكون على غيره
لاجابهم بانه على حاله كذا وكذا وبحرف الجر بل على انه لم يكن سؤالهم عن المطالب الثلاثة
وانما سالوه بما وكان الجواب على حقيقة ما سالوه عنه اي ما هو وما هو فقالوا
قل الروح من امر ربي وهو تفسير للسؤال الاول عن الروح فاجاب بهذا الجواب
وما ورد في بعض الاخبار ان اليهود قالت سلوه عن الروح فان اجابكم فليس بنبي
ان صح معناه ان اجابكم فيه بماهيته دون ان يوحى اليه فيه لان الروح لا يستغنى في معرفته
عن تعريف الله لانه من عالم الغيب والامر وقد سئل عن ربه فاجاب عن ربه
كما تقدم **قال** الامام عبد الجليل الروح على ضربين قديم ومحدث فالقديم
كلام الله وصفاته والمحدث ارواح الموجودات الذي حدثنا عن معناه **واما**
من اعتقد في صفات الخلق وارواحهم انها غير مخلوقة فقد ضل ضلالا بعيدا فمن اطلق
الامر من العلماء المؤمنين منهم على الروح انه ليس بمخلوق فانما اراد القديم وانه امر الله ووحيه
ومن اطلق عليه الخلق فانما اراد ارواح الموجودات وجواهر ذواتها الباطنة وكذلك
من اطلق منهم على الايمان انه ليس بمخلوق فانما يعني به صفة المؤمن العلي جل جلاله وانما
الذي يصدق به نفسه المدخول في البواطن والقلوب والله تعالى اعلم ○

الباب العاشر

في الكلام على تنبيه الانبيا عليهم الصلوة والسلام اختلف
طرق المتكلمين على حديث الاسرا في ذكر من ذكر من الانبيا ورتبتهم في السموات فمنهم من لم
ير الكلام على سر ذلك اصلا ومنهم من تكلم فيه ثم اختلف هولاء فمنهم من قال انما اختص
من اختص من الانبيا بلقاء الرسول صلى الله عليه وسلم على عرف الناس اذا تلقوا الغا
ئب قد ربى الغائب فلابد عا لبا ان تسبق بعضهم بعضا وتصادف بعضهم اللقا ولا يصادف
وهذه طريقة شارح البخاري ابن بطال رحمه الله تعالى قلت فقد صادفه
كلهم على ما تقدم في الحديث وانما خص بعضهم بالذكر وذهب غير ابن بطال الى ان ذلك
تنبيه على الحالات الخاصة بهولاء الانبيا عليهم الصلوة والسلام وتمثيل لما سيتفق
للرسول عليه السلام مما اتفق لهم مما نقصه الله عنهم في كتابه قال وهذا القايل
ومثل ما يرجع الى فن التعبير فمن راى في منامه نبيا من الانبيا كان ذلك دليلا على حال له
عرفت بذلك النبي بيان الراى واهل زمانه منها طرفا قال فادم عليه
السلام تنبيه على الهجرة لان ادم خرج من الجنة بعداوة ابليس له وتحيله على ذلك
فنظيره خروج الرسول عليه الصلوة والسلام من مكة بمعاداة قومه له وللمسلمين وعيسى
ويحيى دليل على ما سيلقاه الرسول من اذى اليهود ولانهم قتلوا يحيى وراموا قتل
عيسى فرفعه الله اليه وكذلك فعلت اليهود برسول الله صلى الله عليه وسلم راموا
قتله حتى سموا الشاة واكل منها واخبرته الكتف بما صنعوا واقرت المراة بذلك
وعفى عنها وقال في مرض موته ما زالت اكلة خيبر تعادني فهذا اوان
قطعت ابهري ويوسف عليه السلام دليل على ظفره بقومه من اخوانه اليهم وقد ظفر بطائفة
من اهله في غزوة بدر كالعباس عمه وعقيل بن عمه وذلك قبل ان يسلما فعفى عنهما
وفداهما وقال يوم فتح مكة لما عفا عن قريش اقول كما قال اخي يوسف
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم الاية ونظير ذلك حال يوسف مع اخوته وهرون
عليه السلام دليل على ان قومه سيحبونه ويتقلب بعضا وهم وداد وكذلك صنع
الله لنبيه عليه السلام وقد كان هرون محببا الى بني اسرايل وكانوا يؤثرونه
على موسى قال وادريس دليل على ما اتفق من كتاب الرسول الى الافاق
فان ادريس كان يخط ويقال اول من كتب بالقلم ونظير حال موسى فيما آل اليه امره من لقاء
الجبابرة واخراجهم من الارض المقدسة حال الرسول في فتح مكة وقهره المشركين
من قريش ونظير حال ابرهيم اسناده ظهره الى البيت المعمور حال الرسول في حجة البيت
واحكام عمره بذلك نظير لقائه ابرهيم في اخر السموات والله تعالى اعلم قال
ابو الخطاب لا باس بما ذكره هذا الامام في الفصل ولكن يحتاج الى تنبيهات منها

احدها

احدها ان ذلك لا يتم الا بذلك فان قوله ان تمثيل الاسرا كان منامالما وقد صححنا انها
يقظة والذي يزعم الاشكال ان الحال في اليقظة نظير الاحلام في المنام فيكون تعبير
الحال بيان ما يؤول اليه يقظة كتعبير الاحلام بما يدل عليه مناما تعالى هذا انصح كلامه
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفال الحسن ويستدل به على حسن العاقبة
وبالضد من ذلك وانفق لعمر رضي الله عنه انه اراد ان يستعمل رجلا في عمل فسأله
عن اسمه فقال ظالم بن سارق فقال لا تعمل لي ابدا تظلم ويسرق ابوك وسال رجلا
عن اسمه فقال شهاب قال ابن من قال ابن جمرة فقال ممن قال من الحرقة قبيلة معروفة
فقال ابن مسكنك قال بالحرة قال بايها قال بذات لظى فقال عمر ادرك اهلك فقد
احترقوا فذهب الرجل فاذا النار قد احرقت البيوت التنبيه الثاني
ان هذا الامام قطع الكلام قبل التمام اما لانه تعذر عليه استنباط المناسبة
واما لان الفكرة انقطعت وقد ذلك فانه لم يذكر السنوي ولا لما بعده من احوال
الاسرا نظيرا التنبيه الثالث انه لم يتعرض لما دل عليه الاسرا
من علو رتبة النبي صلى الله عليه وسلم ورفعته فوق رتب الانبيا المذكورين في السموات
السبع وذلك ينتظم ببيان ان كل خاصة من الكرامات اكرم الله بها نبيا من هولاء الانبيا
اكرم الله محمدا صلى الله عليه وسلم بمثلها او نوعها لمجمع الله له ما فرقه فيهم وزاده ما
شاء من فضله فلذلك ارتفع في الاسرا الى ان جاوز اعلاهم رتبة وارفعهم مكانا ببدر جاب
لا يعلمها الا الله تعالى ويشهد فذلك قوله تعالى منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ورفعه الله على الكل درجات فهمنا انه هي اعظم من
ان تقدر واكثر من ان تعرف قال ونحن ننبه بعون الله تعالى على اخراز
النبي صلى الله عليه وسلم لسائر ما تفرق في الرسل من الخصائص وما افيض عليهم من
الكرامات ونبين ان السلطان لسلك الجواهر يحملها والختام لعقد الفضائل يرصعها
فهو خلاصة الجمال ومجموع الكمال وكل التمام ومسك الختام عليه وعلى سائر الانبيا
الصلوة والسلام قلت ما ذكره العلامة ابو الخطاب من احرازه لجميع
الفضائل هذا شرح الى ما تقدم في المقدمة الاولى في كيفية الاسرا ولم اشرح ما ذكره
فان شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر قال ينبغي الاشارة الى ذلك من غير
تطويل فيه قال ابو الخطاب نتبعها فنقرر انه صلى الله عليه وسلم احرز خصائص ادم
فعند نقرر بذلك ان كل كرامة اكرم الله بها ادم فقد اكرم الله محمدا صلى الله عليه وسلم
بمثلها او خير منها مما هو على طريقتها ومن نمطها فيكون ظهوره تؤكد ان ما اخرز
خصائصه ونسميها ايضا على انه يقوم مقامه في مبدا البحر لان مقام ادم التهيئة ل

والشادة وعمارة الدنيا باولاده وكذلك كان مقامه اول سنة من الهجرة مقام
نشأة الاسلام وتربية اهله واتخاذ الانصار لعمارة الارض كلها بهذا الدين الذي
اظهره الله تعالى على الدين كله وزويت الارض لنبيه حتى اراه مشارقها ومغاربها فقال
عليه السلام وليبلغن ملك امتي ما زوي لي منها وانتهوا في زمن هشام بن عبد الملك
جيوشهم الى خراج الارض شرقا ومغربا وكانت ذات شاءات بحانبه اسطر حيث ستبت
تستعمل الى خراجها ان شاء الله [illegible] ان سني الهجرة مطابقة
للمعارج التي كانت ليلة الاسرا ومقابلة لها بالمناسبة **وقد** كانت المعارج عشرة
على عدد سني الهجرة ومنها سبعة معارج الى السموات السبع والمعراج الثامن الى سدرة
المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار والمعراج العاشر
الى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب وحقيقة اللقا وهكذا ختمت سني
الهجرة العشرة بالوفاة وتمني لقا الحق جل جلاله كما ختمت معارج الاسرا والحضور بحضرة
القدس على ما تقدم الكلام عليه **ثم** كانت حال عيسى عليه السلام ومقامه معالجة
بني اسرائل والصبر على معاداة اليهود وحيلهم ومكرهم وطلب عيسى عليه السلام الانصار
عليهم قال الله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر الاية الى من انصاري الى الله قال
الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون فهذه كانت حال النبي صلى الله
عليه وسلم في السنة الثانية من الهجرة ففيها طلب الانصار بالخروج الى بدر العظمى واجابوا
ونصروا وكان اول نصر في الاسلام ولحاله وبه تحقق الانصار وصف النصر وعلو
القدر والشرف لبدر **وقال** عليه السلام ما يدريك لعل الله اطلع على اهل
بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم **وقال** تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا
انصار الله الاية فلقاوه لعيسى عليهما السلام في السماء الثانية تنبيه على انه
سيلقى مثل حال عيسى ومقامه في السنة الثانية من الهجرة وكذلك وقع وكانت العاقبة
للمتقين والحمد لله وحده **واما** مناسبة لقائه ليوسف في السماء الثالثة للسنة
الثالثة من سني الهجرة فلانه اتفق فيها غزوة احد وكان على المسلمين بها الدبرة
ولا تعدها امثالها وفيها نزل ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون فسلاهم الله عن
حزنهم على ما اصابهم واسفهم لما فاتهم وبين ان ذلك من قبل انفسهم فقال قلتم
انى هذا قل هو من عند انفسكم وبين السبب فقال اذ تصعدون ولا تلوون على
احد الاية لانهم كانوا تنسوا وصية الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم الالتفات
الى الغنيمة **فلذلك** عبارة ابي الخطاب بن دحية لانهم كانوا قد خالفوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد لتعبئتهما الى قولي سوا اناديا مع الصحابة وان كان

الشيبان

الشيبان لم يتحققوا هنالك فان القتل مع الشيبان يستلزم المخالفة فلما وقع ذلك ادركه
عليه السلام لذلك غم فجازاهم الله عن غمهم اياه بان اغمهم غما عن ما فرط منهم ثم
عزاهم بالفوائد التي في طي الفوات فقال وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم
المؤمنين وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية ثم انحل
للاحيا بالعفو فقال ولقد عفى عنهم انما كانت وقعة اسف وحزن واهل
التعبير يقولون من راى احدا اسمه يوسف ادى ذلك من حيث الاشتقاق ومن حيث
قصة يوسف عليه السلام باسف بنا له قال تلك فان كان يوسف النبي والعاقبة
حميدة والاخرة خير من الاولى **وحينما** اتفق في غزوة احد من المناسبة شيوع
قتل الرسول عليه السلام فقد قال ابن اسحق في السيرة وانتهى انس بن النضر وهو
عم انس بن مالك بن يوسف الى جماعة من الصحابة وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما تصنعون بالحيوة بعده فقوموا فموتوا
على ما مات عليه نبيكم صلوات الله وسلامه عليه ثم استقبل الناس فقال اني لاجد
ريح الجنة دون احد وقاتل رضي الله عنه حتى قتل ووجد به اربع وسبعين جراحة
واول من بشر المسلمين بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب الشاعر فنادى
باعلا صوته ابشروا وهذا رسول الله واشار اليه رسول الله ان انصت والقصة
مشهورة فما سبع ما حصل للمسلمين من الاسف على اعتقاد فقد نبيهم ما حصل ليعقوب
من الاسف على يوسف لان اعتقاده [illegible] فقده الى ان وجد ريحه بعد ما طال الامد
كما قص الله تعالى **ومن المناسبة** ايضا بين القصتين ان يوسف عليه السلام
كيد والقي في غيابت الجب حتى استنقذه الله على من يشاء **قال** ابن اسحق
واكبت الحجارة يوم احد على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش حتى سقط
لجنبه في حفرة كان ابو عامر الراهب قد حفرها مكيدة للمسلمين فاخذ علي كرم الله وجهه
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتضنه طلحة حتى قام ومص مالك بن سنان والد ابي
سعيد الخدري جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استخرج ما فيه من الدم ونشبت حلقتا
من حلق المغفر في وجهه عليه السلام فانتزعهما ابو عبيدة فسقطت ثنيتاه **ولما**
فتح الرسول عليه السلام مكة قال يا معشر قريش ما ترون اني صانع بكم اليوم فقالوا اخ كريم
وابن اخ كريم فقال اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم فانتم الطلقا اي
العتقا صلوات الله وسلامه عليه فقد تعرفت المناسبة بين احوال يوسف وبين
الوقائع التي وقعت في السنة الثالثة من الهجرة على احسن وجه وابينه والله الموفق
ووجد اخوان النبي صلى الله عليه وسلم خصايصا بين ان المنقول انه اول

من حط بالعلم وخاط الثياب وصنع المكاييل والموازين وكتب الى الملوك يدعوهم الى التوحيد
ودانيال نبي فابيل **قال** بعض الايمة وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم
الى الملوك يدعوهم الى التوحيد واتخذ الكاتب والخاتم لذلك و[illegible] الرسل
لما قرا منهم هرقل كتابه عليه السلام لقد امر امر ابن ابي كبشة انه ليخافه ملك بني الاصفر
فلعل ذلك مصادف السنة الرابعة مطابقا للقائه لادريس في السماء الرابعة
ولعل هذه التي اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم فيها مدة المعروف ودعا بالبركة
في صاع المدينة ومدها **وأما** مناسبة لقائه لهرون عليه السلام في السماء
الخامسة فان هرون من بني اسرائيل ثم الانتصار عليهم والايقاع بهم وقد صار النوبة
فيهم على القتل دون غيره من العقوبات المحطة عنه وذلك ان هرون عندما تركه
موسى في بني اسرائيل وذهب لموعد المناجاة تفرقوا على هرون وتحزبوا عليه وداروا
قتله ونقضوا العهد واحلفوا الوعيد واستضعفوا الجناب **قال**
الله تعالى حكاية عن هرون في شكواه من بني اسرائيل ان القوم استضعفوني وكادوا
يقتلونني الاية يعني بني اسرايل ايضا **وقال** تعالى ايضا حكاية عن موسى
عليه السلام في توبيخه لهم افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم
الاية وكانت الجناية العظمى التي صدرت منهم وتحزب لها من تحزب منهم عبادة العجل
فلم يقبل الله منهم التوبة الا بالقتل فقتل في ساعة واحدة سبعون الفا يقال
ان الله ارسل عليهم غمامة وامرهم بالاقتتال تحتها فسترت تلك الغمامة اشخاص بعضهم
عن بعض وكان الوالد يقتل الولد ولا يشعر **وكان** نظير ذلك في حقه
عليه السلام ما اتفق في السنة الخامسة من الهجرة من يهود قريظة والنضير وقينقاع
فانهم نقضوا العهد وحزبوا الاحزاب وجمعوها وحسدوا وحشروا واظهروا عداوة
الرسول واداروا على قتله وذلك ما انتهى بهم الواقعة بغير تشيعه بهم في ديته
يستعين في طايفة من اصحابه فاظهروا الكرامة واجلسوه تحت جدار وقالوا نعم
نعم وكرامة يا ابا القاسم اجلس ههنا حتى نفعل ما امرتنا ثم تواعدوا ان يلقوا عليه رحا
نزل جبريل فاخبره عنهم بالمكر والمكروه الذي هموا به فانصرف عليه السلام الى
المدينة وحدث اصحابه بما كان اليهود عزموا عليه ومن حينئذ عزم النبي صلى الله عليه وسلم
على حربهم وقتلهم وفعل الله ذلك وقتل قريظة بتحكيم سعد بن معاذ لانه عليه السلام
لما حاصرهم ونزلوا على حكم سعد طمعا ان يدركه عليهم شفقة الجوار وعطفة الحلف
الذي كان بينه وبينهم في الجاهلية فقال سعد رضي الله عنه ارى ان تقتل مقاتلتهم
وتسبى ذراريهم وتقسم اموالهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الملك وحكم

نعم
الله من فوق ارقعة اي سموات فقتلوا اشر قتلة وحاق المكر السيء باهله **ونظير** استضعافهم
لهرون استضعاف اليهود في قصة الاحزاب المسلمين حتى قال القايل لا يجد احد على نفسه
واصحابه [illegible] احد منهم الخروج الى الغايط وهو يعدهم ملك كسرى وقيصر
قال الله تعالى يصف حال المسلمين حينئذ واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب
الحناجر الاية وكانت العاقبة للمتقين في الاولى وفي الاخرة ودارت على اعداء الله الدايرة
ووقع ما وعدهم به من ملك كسرى وقيصر على ما نراه مشاهدا الان ولله الحمد
وأما مناسبة لقائه لموسى في السماء السادسة فان موسى ابتلي ببني اسرائيل
ومعالجتهم والصبر على اذاهم فقد كانوا اشد امة على نبي طغيانا واسواهم ادبا وابذاهم
لسانا واقعدهم عن الطاعة قلوبا واركانا وناهيك بقولهم اتخذ ما هذا وقولهم
اجعل لنا الها كما لهم الهة وقولهم اذهب انت وربك فقاتلا الاية ونحو ذلك وكان
الذي عالجه النبي صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة لم يعالج قبلها ولا بعدها
مثله ففي هذه السنة فتح خيبر واذل وفتح حصون اليهود وكتب الله عليهم الجلا
وضربهم بصنوف البلاء وعالج صلوات الله من قومه في هذه السنة كما عالج موسى من قومه
في هذه السنة كما عالج موسى من قومه لان موسى عليه السلام اثر ان يقيم الشريعة بالارض
المقدسة وحمل قومه على ذلك فتقاعدوا وقالوا ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها
ابدا ما داموا فيها الاية وكذلك فعل الله حال بينهم وبينها واوقعهم في التيه وقيل
ان موسى مات في التيه ولم يدخل الارض المقدسة ولا دخلها احد ممن كان يومئذ وانما
دخلها اعقابهم وكذلك اثر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السنة السادسة
ان يدخل بمن معه من المسلمين مكة شرفها الله تعالى ليقيم بها شريعة الله وسنة
ابرهيم وليعمر ويجدد العهد بالبيت والحرم واحرم بالعمرة وساق الهدي فصده
قومه فكانت في هذه السنة قصة الحديبية ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يدخلها في هذا العام وكان لقاؤه لموسى تنبيها على التاسي مع حسن العاقبة وحميد
الاثر في السنة القابلة **قلت** فايدة يوخذ من نفس اسم موسى
ما يدل على الفروج والسرور وهو ان موسى معرب موشى بالشين المعجمة سمته
به اسية بنت مزاحم امراة فرعون لما وجدوه في التابوت ومعناه فقضاوه حالة لانه
وجد بين الماء والشجر بو عرف تفسير موسى **وقال** ابو بكر بن العلاء موسى اسم
رجل مفعل فعل منه اي يكون معترفا في النكرة وقال الكسائي وزنه فعلى وهو
لا ينصرف بحال **وأما مناسبة** لقائه عليه السلام لابرهيم عليه السلام
في السماء السابعة فقد وقع له صلى الله عليه وسلم ما يناسب ذلك لمناسبة بينة

ومنها انه عليه السلام اعتمر عمرة القضاء في السنة السابعة من الهجرة ودخل مكة هو واصحابه
ملبين معتمرين محيين لسنة ابرهيم عليه السلام في العمرة ومعفيا لرسمه الذي كانت
الجاهلية اماتت ذكره وبدلت امره وطاف عليه السلام بالبيت العتيق وسعى بين
الصفا والمروة وجدد المناسك التي اراها الله لابرهيم واسمعيل وحلق ونحر الهدي
وابطل الباطل واحق الحق وصدق الله الرؤيا بالحق حيث يقول تعالى لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله آمنين الاية وكان الامر كما وعد سبحانه من لا يخلف الميعاد
ولا يرد الفساد **وفي بعض** الطرق المراي ابرهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور
اشارة الى انه عليه السلام يطوف بالكعبة في السنة السابعة ويتولى دخوله دخولها
مكة بعد الهجرة والكعبة في الارض قبالة البيت المعمور وفي قوله عليه السلام في وصف
البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه الى اخر الدهر
اشارة الى انه اذا دخل لبيت الحرام لا يرجع اليه لانه لم يدخله بعد الفتح الامرة واحدة
ثم تعاوده في حجة الوداع **قال** السهيلي في الروض ذكر ابو بكر الخطيب
عن عبد الله بن ابي الهذيل قال البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف دحية تحت
يد كل دحية سبعون الف ملك قال ابو سلمة قلت ما الدحية قال الرئيس ٥
روى ابن سنجر من طريق ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السماء
السابعة بيت يقال له المعمور وفي السماء نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل
يوم فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون
ان يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه ثم يخرجون فلا يعودون اليه ابدا يولي عليهم
احدهم ويؤمر ان يقف بهم من السماء موقفا يسبحون الله الى يوم القيامة
قلت سموا البيت المعمور لانه معمور بالعبادة ويسمى ايضا الضراح بالضاد
المعجمة لانه ضرح من الارض الى السماء اي بعد عنها انتهى **وقال** صاحب
فتح الصمد ان الحكمة في كون آدم في السماء الاولى من جهة انه اول خلق البشر فناسب
مقام الاولية **واما** عيسى فانه خلق ثانيا بخلقه ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الاية
ويوسف في الثانية باعتبار جعله على خزاين الارض كالخزينة الثانية له لاذن
ذلك بعد حزن وخروج من السجن وذلك بعد رفعه من الجب **واما** كون ادريس في الرابعة
فباعتبار تعلمه الخط والرمل وحسابه ومراتب العدد الاربعة الاحاد والعشرات
والمئين والالوف **وهرون** اخو الكليم فناسب القرب عن اخيه لمشاركته
له في الرسالة **وموسى** في السادسة للاشعار بالقرب **وابرهيم** في السابعة
عند البيت المعمور لبنائه البيت الحرام فهو مناسب له والله اعلم انتهى **ومنها**

بلغ

منا سبة المعراج الثامن الى سدرة المنتهى لما اشتملت عليه السنة الثامنة من الهجرة
من فتح مكة محلة ام القرى واليها المنتهى ومنها المبتدا على ما ورد ان الارض كلها دحيت
من مكة فلذلك سميت ام القرى اي ام القرى لان اهل القرى يرجعون اليها في الدنيا
والدين حجاجا واعمارا وجوارا وكسبا واتجارا **قال** الله تعالى جعل الله الكعبة
البيت الحرام قياما للناس اي يقوم با بدانهم واديانهم **وقال** سبحانه ليشهدوا
منافع لهم قيل هي الاجر والتجارات في الموسم فبين سدرة المنتهى وام القرى من المناسبة
ما لا يخفى اذ سدرة المنتهى ينتهي اليها علم الخلايق ومكة ينتهي اليها اهل الافاق شرقا
وغربا وفيها يكون الاجتماع فكان بلوغه الى سدرة المنتهى تنبيها على بلوغه الى فتح
مكة وقد غشيها الجراد والفراش والغربان الذي هو جند من جند الله كما غشي مكة في
الفتح جند الله وحزب الله وغشيها ايضا اجناس من الخلق والوان من الاسود والاحمر كما
غشي سدرة المنتهى الوان لا يعلمها الا الله ولما غشيها الوان حسنت الى ان لا يحسن احد
ان ينعتها لفرط الاحسان كما ان الوان الخلق لما غشيت مكة يوم الفتح حسنت حينئذ
بالايمان وباهل القبول حتى لا يحسن احد ان يوصف حالها حينئذ من عظم الشان ٥
وسميت السدرة سدرة المنتهى لانها ينتهي اليها ما يعرج من الارض وما
ينزل من السماء اي من فوقها وقيل لان المقامات والكرامات تنتهي اليها وقيل
لان علم المخلوقين ينتهي اليها **وفي** تفسير ابن سلام عن بعض السلف قال سميت سدرة
المنتهى لان روح المؤمن ينتهي بها اليها فيصلي عليه هنالك الملائكة المقربون قال ذلك
في تفسير عليين واما ما فوقها فهو غيب لا يعلمه الا الله تعالى **قلت**
وقد ورد في الحديث انها في السماء السادسة وفي آخر انها في الجنة ويمكن الجمع
بينهما بان اصلها في السادسة وهي متصلة بعضا بالرابعة وانها ترى من السماء
وترى ايضا من الجنة ولا مانع من ذلك ويؤيده ما قاله الخليل انها في السابعة قد
اظلت السموات والجنة **وقال** ابن عباس هي عن يمين العرش **وقال**
غيره انها اسفل العرش وقال القاضي عياض اصل سدرة المنتهى في الارض
يخرج النيل والفرات من اصلها **قال** بعضهم وفيه نظر اذ لا يلزم من خروج
النيل من اصلها ان يكون في الارض وسيأتيك الكلام بعد قريبا في كيفية نزول
النيل والفرات من الجنة الى الارض **واما** ثمرها فهل هو كالثمار الماكولة واكده
يزول ويعقبه غيره وهل تزال يؤكل او يسقط لم ار من ذكر هذا ولا يمتنع ان يكون
كذلك وانه ياكله الطيور الخضر التي تسرح من الجنة والروح على قول من يقول انهم صنف
على صورة الانسان لهم ايد وارجل ورؤس وانهم ياكلون الطعام وليسوا من الملايكة

قال ابن عباس ما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح وقال
ابو صالح وليسوا بناس ولا بالملئكة • وفيما تقدم عن بعضهم ان الملئكة لا يرونهم
وليس بينه وبين قول ابن عباس هذا تناف فانه لا يلزم من رؤيتهم معهم رؤيتهم لهم
والله اعلم واما رؤيته عليه الصلوة والسلام للانهار الاربعة التي راها عند
السدرة ففيها اشارة الى ان ملك امته سيبلغ الاماكن التي بها شيء من هذه الانهار
ويحققه قوله زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
على انه عليه السلام كان يكشف له رأي العين علامات تدل على ما سيكون في المستقبل
ولم يكن ذلك مناما ما يعتبر ولكنه علم يظهره ويعرض فيه صور الشيء ما سيقع حتى يكون
الصورة في تحديد الشيء دلالة الالفاظ على المعاني كذلك هذه الاشارات الواقعة في
حديث الاسرا قال النحاس في معاني القران العزيز قوله وانزلنا من السماء ماء
بقدر فاسكناه في الارض انهما النيل والفرات انزلا من الجنة من اسفل درجة منها
على جناح جبريل فاودعهما بطون الجبال ثم ان الله سيرفعهما ويذهب بهما عند رفع القران
وذهاب الايمان فلا يبقى على الارض خير وذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون
وقد ثبت في الحديث الصحيح ان اصلهما فوق السماء السابعة عليهما في حديث
مالك بن صعصعة وقد اتفق الامامان احمد بن حنبل ومحمد بن اسمعيل البخاري
وان في اصل سدرة المنتهى اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران اخرجاه في
الصحيحين وقد جاء ايضا من حديث شريك عن انس فاذا هو في سماء الدنيا بنهرين
يطردان وقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل والفرات عنصرهما
اخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد في باب وكلم الله موسى تكليما واخرجه
مسلم في صحيحه وحديث مالك بن صعصعة غير معلول الاسناد عند العلماء النقاد
فان قيل كيف طريق الجمع بين الحديثين فقد ورد في الصحيحين وقد دل احدهما
على ان النيل والفرات عند سدرة المنتهى اصلهما في السماء السابعة ودل الثاني
على انهما في سماء الدنيا اذ ذكر عنصرهما وهو اصلهما قيل طريق الجمع
بين الحديثين بوجهين احدهما ان يكون محمولا على ظاهره ويكون معناه انه لما
رأى سدرة هذين النهرين مع نهري الجنة وذلك في السماء السابعة ورأى في السماء
الدنيا هذين النهرين دون نهري الجنة كان لاختصاصهما بسماء الدنيا معنا سمي
ذلك الاختصاص عنصرا اذ لا يمتنع ان يكون لجميع الاربعة الانهار اصل واحد هو عند
سدرة المنتهى ثم يكون لاختصاص هذين النهرين بسماء الدنيا اصل من حيث الاختصاص
ونحو الامتياز لهما دون نهري الجنة يسمى ذلك الامتياز والاختصاص عنصرا اي عنصر

امتيازهما

امتيازهما واختصاصهما فهذا وجه • الوجه الثاني ان يكون عنصرهما مسندا معنى
به خبر ثاني ولم يتقدم له ذكر من حيث اللفظ لكن من حيث المعنى ويكون معناه هذا
النيل والفرات فيتم الكلام ثم يكون عنصرهما ما كنت رأيت عند سدرة المنتهى وما
بعد فاكتفى بهذا المعنى السابق عن اعادة الكلام وهذا اوجه ايضا فان قلت
في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم ان سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار
الجنة واقتضى ذلك ان اصلهما او منبعهما من سدرة المنتهى ينبعثان في الجنة
ثم ينصب منه انهار في الارض وصورة انصبابهما كانصباب المطر متفرقا ثم يجتمع
في مواقعهما في الارض الى ان يتساوق كل منهما الى مستقره ومجراه • ويحتمل ان
يكون انصبابهما في نواحي الارض الغائبة المتصلة بمبادي هذه الانهار فانه لم
يقف احد على مبادئهما الى الآن والله اعلم وان كان المؤرخون الفوا في اصل النيل
تاليفا وممن الف في ذلك شيخنا العلامة شهاب الدين احمد الحجازي واستوفى فيها
ما في ذلك • وقد روينا خبر النيل عن الليث بن سعد • قال بلغني انه كان رجل
من بني العيص يقال له حامد بن شالوم بن العيص بن اسحق بن ابرهيم صلى الله عليه وسلم
انه خرج هاربا من ملك من ملوكهم حتى دخل ارض مصر فاقام بها سنين فلما رأى من
اعاجيب نيلها وما ياتي به جعل لله عليه ان لا يفارق ساحله حتى يبلغ منتهاه ومن حيث
يخرج او يموت قبل ذلك فسار عليه قال بعضهم ثلثين سنة في الناس وثلثين
في غير الناس وقال بعضهم خمسة عشر كذا وخمسة عشر كذا حتى انتهى الى
بحر اخضر فنظر الى النيل يشق مقبلا فصعد على البحر فاذا رجل قائم يصلي تحت شجرة
من تفاح فلما رآه استانس به وسلم عليه فسأله الرجل صاحب الشجرة فقال له
من انت قال انا حامد بن شالوم بن العيص بن اسحق بن ابرهيم قال فما الذي جاء بك ههنا
يا حامد قال جئت من اجل هذا النيل فما جاء بك ههنا يا عمران قال جاء بي الذي جاء بك
حتى انتهيت الى هذا الموضع فاوحى الله الي ان اقف في هذا الموضع حتى ياتيني امره
فقال له حامد اخبرني يا عمران ما انتهى اليك من امر هذا النيل
وهل بلغك في الكتاب ان احدا من بني آدم يبلغه قال له عمران نعم قد بلغني ان
رجلا من بني العيص يبلغه ولا اظنه غيرك يا حامد • قال له حامد يا عمران كيف
الطريق اليه فقال له عمران لست اخبرك بشيء الا ان تجعل لي ما اسألك قال وما
ذاك يا عمران قال اذا رجعت الي وانا حي اقمت عندي حتى يوحي الي بامره او يتوفاني
فتدفنني فان وجدتني ميتا فادفني واذهب قال له ذلك قال له تسير كما انت على
هذا البحر فانك ستاتي دابة ترى آخرها ولا ترى اولها فلا يهولك امرها اركبها فانها

مطلب لم يقف احد على مبادي النيل

ل

دايرة معادية للشمس اذا طلعنا تهوت اليهما لتلقمهما حتى يحول بينهما وبين حجاب فاذا عرت
اهوتا اليهما لتلتقمهما فاذهب بك الى جانب البحر فسر عليهما راجعا حتى تنتهي الى النيل
فسر عليه فانك ستبلغ ارضا من حديد جبالها واشجارها وسهولها حديد فان انت
جزتها وقعت في ارض من نحاس جبالها واشجارها وسهولها من نحاس فان انت جزتها
وقعت في ارض من فضة فان انت جزتها وقعت في ارض من ذهب جبالها واشجارها
وسهولها من ذهب فيها ينتهي اليك علم هذا النيل فسار حتى انتهى الى ارض الذهب
فسار فيها حتى انتهى الى سور من ذهب وشرفه من ذهب وقبة من ذهب لها اربعة
ابواب فنظر الى ما ينحدر من فوق السور حتى يستقر في القبة ثم ينصرف في الابواب
الاربعة فاما ثلثة فتغيض في الارض واما الواحد فيسير على وجه الارض
قال ابو محمد فيسير على وجه الارض وهو النيل فشرب منه واستراح واهوى
الى السور ليصعد فاتاه ملك فقال له يا حامد قف مكانك فقد انتهى اليك علم هذا
النيل وهذه الجنة وانما ينزل من الجنة فقال اريد ان انظر الى ما في الجنة فقال
انك لن تستطيع اليوم يا حامد قال فاي شي هذا الذي ارى قال هذا الفلك الذي
تدور فيه الشمس والقمر وهو شبه الرحا قال اني اريد ان اركبه فادور فيه فقال
بعض العلما انه ركبه حتى دار الدنيا **وقال** بعضهم انه لم يركبه فقال له
يا حامد انه سياتيك من الجنة رزق فلا تؤثر عليه شي من الدنيا فانه لا ينبغي لشي من
الجنة ان تؤثر عليه شي من الدنيا **قال** فبينما هو كذلك واقفا اذ نزل
عليه عنقود من عنب فيه ثلثة اصناف لون كالزبرجد الاخضر ولون كالياقوت الاحمر
ولون كاللولو الابيض ثم قال يا حامد ان هذا ليس من حصرم الجنة وليس من طيب
عنبها فارجع يا حامد فقد انتهى اليك علم هذا النيل فقال لهذه الثلثة التي تغيض في
الارض ما هي قال احدها الفرات والاخر دجلة والاخر جيحان فارجع فرجع حتى انتهى
الى الدابة التي ركبها فلما اهوت الشمس لتغرب قذفت من جانب البحر فاقبل
حتى انتهى الى عمران فوجده ميتا حين مات فدفنه واقام على قبره ثلثا فاقبل شيخ
يشبه بالناس اعرس التجر ثم اقبل الى حامد فسلم عليه ثم قال له يا حامد ما انتهى
اليك من علم هذا النيل فاخبره فلما اخبره قال له الرجل هكذا نجده في الكتب ثم طرا
ذلك التفاح في عينيه وقال له الا تاكل منه فقال معي رزق اعطيته من الجنة ونهيت
ان اوثر عليه شيئا من الدنيا قال له صدقت يا حامد ولا ينبغي لشي من الجنة ان يوثر
شي من الدنيا وهل رايت في الدنيا مثل هذا التفاح انما انبت له في الارض ليست
في الدنيا وانما هذه الشجرة من الجنة اخرجها الله تعالى لعمران ياكل منها وما تركها

الاكل

الاكل ولو قد وليت عنها فلم يزل يطريها في عينيه حتى اخذ منها تفاحة فعضها
فلما عض عليها عض على يده ثم قال اتعرفه هو الذي اخرج اباك من الجنة اما انك لو سلمت
بهذا الذي كان معك لاكل منها اهل الدنيا قبل ان ينفد وهو مجهودك ان تبلغه
فكان مجهودك ان تبلغه واقبل حامد حتى دخل مصر فاخبرهم بهذا فمات حامد بارض
مصر **وقد ذكر** الطرابلسي في تاريخه عن بحر النيل انه ليس في الدنيا نهر
اطول منه مسيرة شهرين في الاسلام وشهرين في النوبة واربعة اشهر في الخراب
ومخرجه من بلاد جبل القمر خلف خط الاستوا ويسمى جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه
ابدا لخروجه من خط الاستوا ويخرج من البحر الاسود ويدخل تحت جبل القمر **وقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يخرج لوجدتم
من ورقها وكان عيقام وهو هرمس الاول قد حملته الشياطين الى هذا الجبل المعروف
بجبل القمر وراى النيل كيف يخرج من البحر الاسود ويدخل تحت جبل القمر وبنا في سفح
ذلك الجبل قصرا فيه خمسة وثمانون تمثالا من نحاس جعلها جامعة لما يخرج من الجبل
بمقاعد ومصبات معبرة يجري الماء منه الى تلك الصور ويخرج من حلوقها على قياس
معلوم واذرع معدودة وينصب الى انهار كثيرة فيصل للبطيحة ثم يخرج منها
حتى يصل للبطيحة الجامعة وعلى هذه البطيحة مدينة كسودان تسمى طرفا وبالبطيحة
جبل معترض بينها ويخرج الى جهة الشمال مغربا ويخرج النيل منها نهرا واحدا
ويفترق في ارض السودان فيمر ومنه الى ارض المغرب وعلى هذه الفرقة اكثر بلاد
السودان والفرقة التي تنصب الى ارض مصر تنقسم في مجرى البلاد على اربع فرق كل فرقة
الى ناحية وتنصب في بحر الاسكندرية ودمياط ان ثلثة منها تنصب في البحر
الشامي وفرقة تنصب في البحيرة المالحة التي تنتهي الى الاسكندرية والاخرى التي
عام من الناس ستة عشر ذراعا كل ذراع اثنان وثلاثون اصبعا وما زاد عن ذلك
عدل عن القصور يمينا وشمالا الى مسارب تجري عن يمين القصر وشماله وتنصب الى
رمال وغياض بلا عمارة فيها ولا منفعة ولولا ذلك لغرقت البلاد **وذكروا**
ان سيحون وجيحون والفرات والنيل تخرج كلها من قبة من زبرجدة خضرا من جبل
عال هناك ويسير على البحر المظلم وهي احلى من العسل وازكى من المسك ولكنها تتغير
بتغير المجاري وليس في الدنيا على منصب في الجنوب الى الشمال ويمدها شدة الحر
حتى تنقص الانهار كلها وتزيد بترتيب وتنقص بترتيب غير هذا النيل وسبب
مده ان الله يبعث عليه الريح الشمال فتقلب عليه من البحر المالح فيصير كالسكر فيزيد
حتى يعم البلاد واذا بلغ حده الذي يبعث الله الريح الجنوب الى البحر ولما كان زمن يوسف

عليه السلام اتخذ بمصر مقياسا يعرف به مقدار الزيادة والنقصان فاذا زاد على قدر الكفاية يبشر بخصب السنة وهو عمود قائم في وسط بركة على شاطئ النيل له طريق الى الماء يدخلها وعلى العمود خطوط معروفة بالاصابع والاذرع وكان كما يتم في ذلك الوقت اربعة عشر ذراعا واكثر ما يزيد ثمانية عشر ذراعا فاذا استوى الماء كما ذكرنا كسر الخلجان حتى يملأ جميع ارض مصر فاذا استوفيا الارض روتها انكشفت تربتها وزرع عليها اصناف الزرع وليس في الدنيا نهر يشبهه الا الملتان من السند في زيادته ونقصانه ويزرع عليه **وقال** ابن كثير في تاريخه بعد ما ذكر احاديث الانهار التي تخرج من اصل سدرة المنتهى وقوله وليس في الدنيا مما في الجنة الا اسماؤها كان المراد والله اعلم ان هذه الانهار تشبه انهار الجنة في صفائها وعذوبتها وجريانها ومن جنس تلك في هذه الصفات كما قال في الحديث الاخر الذي رواه الترمذي وصححه من طريق سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العجوة من الجنة اي تشبه ثمر الجنة لا انها مجتناة من الجنة فان الحس يشهد بخلاف ذلك فتعين ان المراد غيره وكذا اصل منبع هذه الانهار مشاهدة من الارض **قلت** لا يلزم كونها كذلك ان لا تكون من الجنة لما قدمناه من كيفية النزول والاحتمال ان تكون او لعلا انها لجرم الارض في المكان الغائب عن المشاهد ثم امتدت تلك الجبال والارض وظهرت من مكان اخر هو المشاهد والله اعلم **ثم** قال في تاريخه ايضا واما النيل وهو النهر الذي ليس في انهار الدنيا له نظير في خفته ولطافته وبعد مسراه فيما بين مبتداه الى منتهاه فمبتداه من الجبال القمر اي البيض ومنهم من يقول جبال القمر بالاضافة الى الكوكب وهي في غربي الارض وراء خط الاستواء الى الجانب الجنوبي ويقال انها حمر ينبع من بينها عيون ثم تجتمع في عشر مسيلات متباعدة ثم تجتمع كل خمسة منها في بحيرة ثم يخرج منها انهار ستة ثم تجتمع كلها في بحيرة اخرى ثم يخرج منها نهر واحد وهو النيل فيمر على بلاد السودان بالحبشة ثم على النوبة ثم على اسوان ثم يفد على ديار مصر وقد تحمل اليها من بلاد الحبشة زيادة امطارها ماء واجترف من ترابها وهي محتاجة اليهما معا لان مطرها قليل لا يكفي زروعها واشجارها وتربتها رمال لا تنبت شيئا حتى يجيء النيل بزيادته وطينه فينبت فيه ما يحتاجون ثم يجاوز النيل مصر قليلا فيفترق شطرين عند قرية على شاطئه يقال لها شطنوف فيمر الغربي منه على رشيد ويصب في البحر المالح واما الشرقي فيفترق ايضا عند جوجر فرقتين تمر الغربية منهما على دمياط من غربيها ويصب في البحر المالح والشرقي منهما يمر على اشموم طناح فيصب هناك في بحيرة شرقي دمياط يقال

لها بحيرة تنيس وبحيرة دمياط وبينهما بعد عظيم ولهذا كان الطف المياه **قال** ابن سينا له خصوصيات دون سائر مياه الارض فمنها انه ابعدها مسافة من مجراه الى اقصاه ومنها انه يجري على صخور ورمال ليس فيه خز ولا طحلب ولا اوحال ومنها انه لا يخضر فيه حجر ولا حصاة وما ذاك الا لصحة مزاجه وحلاوته ولطافته ومنها ان زيادته في ايام نقصان سائر الانهار ونقصانه في ايام زيادتها واما ما ذكره بعضهم من ان منبع اصل النيل من مكان مرتفع اطلع عليه بعض الناس فراى هناك هولا عظيما وجواري حسانا واشياء غريبة وان الذي اطلع عليها لم يمكنه الكلام بعد هذا فهذا من خرافات المؤرخين وهذيانات الافاكين **ولما** فتحت مصر قيل لعمرو ان النيل لا يجري حتى نرمي بكر وتلقى فيه فقال ان هذا مما لا يكون في الاسلام ان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا الى بشنس وهو لا يجري حتى هموا بالجلاء فكتب الى عمر بذلك فكتب اليه انك قد اصبت وارسل اليه بطاقة فيها من عبد الله عمر امير المؤمنين الى نيل اهل مصر اما بعد فان كنت انما تجري من قبلك فلا تجري وان كان الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال الله ان يجريك فالقى البطاقة فاصبحوا وقد اجرى الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة **وقد** تقدم ان جبريل عليه السلام اخرجهما على جناحه **واما** مخرج الفرات فقد ذكر كتاب صاحب كشف الغمم وشرح الصدور في اخبار الامم والدهور **قال** ذكر من شاهد مخرج الفرات انه من ارزن الروم من جبل هناك وذكر كتاب المسالك للسرخسي ان مخارج الفرات من قالي قلا على فرسخين وقد اختلف فيه هل حفره احد من البشر او لم يحفره احد فروي عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وفجرنا فيهما من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم يعني الفرات ودجلة وبلخ واشباههما وجدوه معمولا لم يعمله ايديهم **وقيل** ان دانيال عليه السلام حفره مع الدجلة فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله تعالى الى دانيال الاكبر ان فجر لعبادي نهرين واجعل مغيضهما البحر فقد امرنا الارض ان تطيعك قال فاخذ قناة او قصبة فجعل يخط بها في الارض خطا ويتبعه الماء **واما** مخرج النهر الذي يسمى جيحان واهل بلاد الروم يسمونه جيهان فهو نهر كبير يخرج من بلاد الروم وينتهي الى المصيصة وقيل مخرجه من قرية يقال لها كيرميت والماء يخرج من شق في حجر الى ارض بين يدي الثقيف وهي منبع الماء جميعا وهي على كنيسة قديمة من بناء الروم وتذكر فيها الجنة والنهر يخرج منها **واما** مخرج النهر الذي يسمى سيحان وهو نهر كبير دون جيحان في العظم وبين مخرجهما يوم ويخرج ايضا من بلاد الروم في قرية يقال لها القربية واسمها بالتركي راس الماء وهو يخرج

لما كان عشر من مخارج النعما

من قرحة بين جبلين ينبع ماؤه من تحت الجبل من الصخر الاصم وعنده كنيسة ايضا قديمة
من بناء الروم وقد صورت الجنة فيها وهو نهر سيحان خارج منها هذه اصول هذه الانهار
وقد قيل ان في الدنيا اثني عشر نهرا الدجلة والفرات والنيل وجيحون ونهر
الشاش وسيحان وجيحان ونهر بردان ونهران ونهر الراس ونهر الملك ونهر الاهواز
والانهار التي تصب في الفرات غير هذه كنهر الساجور والازرق والجابول وسنياط
قلت ولم يذكروا في الانهار الاثني عشر المذكورة نهر العاصي مع انه مشهور
لكن يحتمل ان يكون اصله من بعض الانهار التي ذكرت وله اسماء منها العاصي والمقلوب والارند
والارنط وهو نهر حماة لانه ما في الدنيا كلها لانه يجري من الجنوب الى الشمال ويخرج
من ارض بعلبك من عين هناك ثم يمده عيون اخرى ويجري حتى يصب في بحيرة قدس من
عمل حمص ويمتد من غربي حمص ويأتي الى ثم يأتي حماة من غربيها فيلاصق
دورها ثم يأتي شيزر فيلصق بسفح قلعتها ويدور بالمدينة من الغرب والشمال ويمتد
الى فامية ويخرج الى انطاكية فيحف بالمدينة من جهة الغرب وينفصل عنها فيصب
في البحر المالح **واما مناسبة** المعراج التاسع المستوى والمستوى
المصعد او المكان الواسع المستوي الذي يسمع فيه صريف الاقلام الى صريرها في
الصحف وقد علم ان الاقلام انما تكتب الاقدار والقدر المكتوب قديم واما الكتابة
حادثة وظاهر الاخبار ان اللوح المحفوظ فرغ كتابته وجف القلم بما فيه قبل خلق
السموات والارض وانما هذه الكتابة المجددة في صحف الملائكة كالفروع المنتسخة من
الاصل وفيها المحو والاثبات على ما ورد في الاثر واصل اللوح المحفوظ الذي انتسخ
منه اللوح وهو علم الغيب القديم في الازل القديم وهو الذي لا محو فيه ولا اثبات
حيث لا لوح ولا قلم والحكمة في سماعه صلى الله عليه وسلم صريف الاقلام
حصول الطمانينة بجفاف القلم بما في القدر حتى يتمكن التفويض للقدر والتسبب
وحتى يتعاطى التسبب تعبدا وبذلك يتم التوكل ويسكن الاضطراب عند اختلاف
الاسباب فمناسبة هذا المعراج التاسع للسنة التاسعة من سني الهجرة ما
وقع فيها من غزوة تبوك وفيها خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى الشام
في العدد الذي لم يتم قبله مثله كان العدد فيها ثلثين الفا وكانت الشقة
بعيدة ولهذا لم يور فيها بل اعلم الناس بوجههم ليكونوا اهبتهم بحسب ذلك
ومع هذا الاستعداد لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم فيها حربا ولا افتتح بلدا
وذلك لان فتوح الشام لم يكن حل بعد فانتسخ العزم بالقدر وجف القلم ورجع
عليه السلام الى المدينة وعلى المسلمين الوقار والسكينة من غير اضطراب

عند النصر الى العزيمة فهذه مناسبة ذلك **المعراج العاشر** الى الرفرف
وحينئذ لقي الله تعالى وحضر حضرة القدس وقام بمقام الانس ورفع الحجاب وسمع
الخطاب وكان قاب قوسين او ادنى لا بالضرورة بل بالمعنى والمناسبة بين هذا المعراج
العاشر وبين العام العاشر من سني الهجرة امر بين واضح اذا اجتمع في هذا العام اللقاآن
احدهما لقاء البيت وحج الكعبة ووقوف عرفة واكمال الدين واتمام النعمة على المليين
واللقاء الثاني لقاء رب البيت وكانت فيه الوفاة واللقاء والانتقال من دار الفناء
الى دار البقاء والعروج بالروح الكريمة الشريفة الطيبة الطاهرة الزكية المطمئنة
الراضية المرضية الى المقعد الصدق والوعد الحق والى الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة
التي لا تنبغي الا لعبد واحد اختاره الله تعالى على خلقه وهو محمد صلى الله عليه وسلم
كما ورد في صحيح الخبر انه سئل عن الوسيلة فقال درجة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من
عباد الله وارجو ان اكون انا هو ورجاؤه عليه السلام محقق واصله مصدق وخاطره
موفق انشدني المرتضى بن المحب قال انشدني الشرف بن الكويك قال انشدني العز ابو عمر
بن جماعة عن الناظم

يا خير من يمم العافون ساحته	سعيا وفوق متون الاينق الرسم
ومن هو الاية الكبرى لمعتبر	ومن هو النعمة العظمى لمغتنم
سريت من حرم ليلا الى حرم	كما سرى البدر في داج من الظلم
وبت ترقى الى ان نلت منزلة	من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقدمتك جميع الانبياء بها	والرسل تقديم مخدوم على خدم
وانت تخترق السبع الطباق بهم	في موكب كنت فيه صاحب العلم
حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق	من الدنو ولا مرقى لمستنم
خفضت كل مقام بالاضافة اذ	نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
كيما تفوز بوصل اي مستتر	عن العيون وسر اي مكتتم
فحزت كل فخار غير مشترك	وجزت كل مقام غير مزدحم
وجل مقدار ما وليت من رتب	وعز ادراك ما اوليت من نعم
بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا	من العناية ركنا غير منهدم

الباب الحادي عشر في الكلام على الحجب

ورد سبعون حجابا وورد سبعمائة حجاب وورد سبعون الف حجاب والسبعون
بالنسبة الى السموات السبع فان الامام ابو حسن علي بن غالب ذكر ان في كل سماء عشرة

افلاك فافلاك سماء الدنيا افلاك الكواكب السبعة وفلك الكواكب الثمانية وان البروج
تحيط سماء الدنيا تحيط بتلك السبعة كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين وقال تعالى الذي جعل في السماء بروجا وجعل
فيها سراجا وقمرا منيرا وقال تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها
للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم وقال تعالى والسماء ذات البروج
فدلت هذه الايات كلها ان تلك البروج والكواكب السبعة الثابتة دون سماء الدنيا
وفي مقعدها فهي ذا عشرة افلاك ويعطي الاعتبار ان في مقعد كل سماء مثل عددها
في سماء الدنيا وان لم نعلم ماهية تلك الافلاك وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة فيعطي الاعتبار
عالم الكرسي في عدد الافلاك من نسبة عالم السموات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
ان الكرسي وما حوى في عالم العرش كحلقة ملقاة بارض فلاة **فروايه** السبعمائة
حجاب والله يوافق في الاعتبار عالم الكرسي وما حوى **وروايه** السبعين الف حجاب وافق
في الاعتبار عوالم العرش وما حوى والعرش ملك الكون وهو مرآة الكون و فلو تجلى
الله لاي موجود شاء او للوجود كله باي صفة شاء من صفاته لاحرقت سبحات وجهه
ما ادركه بصره من خلقه ولقد كدت الحجب وما حجب من الوجود والخلق لعاد الكون بعد
انكاره مثل ما كان قبل ان يكون والموجودات حجب عن الايجاد **قلت** اذا علمت
ذلك **فاقول** ان الحجب المذكورة الموصوفة بالابعاد الثلاثة العظيمة لكل
حجاب منها في العبد مفتاح وهو زوال وصف فيه فاذا زال ذلك الوصف انفتح ذلك
الحجاب له **فقد ورد** ان روح المؤمن اذا صعد بها تسئل عند كل سماء عن عمل
من الاعمال فان كانت وفت به فتح لها والا لم يفتح لها وبالحقيقة فكل ما سوى الله حجاب
عن الله وقد القى في ذلك سلطان العارفين وتاج المحققين ابو محمد روزبهان
كتابا جليل المقدار عالي المنار ذكر فيه الحجب السبعين فقط ولعله اقتصر عليها
لانه لم يبلغ علمه فوق ذلك وانت اذا تاملت ما ورد في حجب الكرسي والعرش لم
تجد احدا من البشر جاوزها غير شمس افق البقا وقمر مشرق البهاء محمد المصطفى ويدل
عليه ما انبانا به شيخ الاسلام بسنده الى ابي عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الله بن
علي السراج يقول سمعنا ابا جعفر يقول سمعت الفرغاني يقول سئل الجنيد رضي الله عنه
انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة فسكت ساعة وقال لولا انه
حال النبي صلى الله عليه وسلم لتكلمت فيه ولا يتكلم في حال الا من كان مشرفا عليهما
وجل حال النبي صلى الله عليه وسلم ان يشرف عليه احد من الخلق اذا انفرد ذلك

فلنذكر شيئا من الحجب التي بينها ابو محمد في كتابه ليكون في ذلك تنبيه على هذه الحقايق
الشريفة التي برزت عن العلم المكنون والسر المصون مع ان معالم تلك العلوم درست
ورسوم معارفها سمت العبرة حرست **وقد** اشار الى ذلك الاستاذ ابو الحسن
ابن الصايغ فيما كتب به قديما الى الاستاذ ابي العباس الحرار منى عليلا وشكاني
اليك قد خلت الخاريب من المجتهدين وترعت بالخراب مساجد الراكعين والساجدين
واضحت ديار الحق واضحى الداعي الى الهوى متبوعا والداعي الى الحق مطويا لمن اطلق
لسانه بذكر الله وكان له سر حسن مع الله وانطوت سيرته بالخير بعبادة الله يا اخي
اذكر الله بذكر به وعظمه بعظمته والسلام معاد عليك وعلى جميع من لديك ورحمة الله
وبركاته **هذا ومما نذكره** من علوم القوم انما هو من باب قوله عليه
السلام نضر الله امرا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها فرب مبلغ اوعى من
سامع ولنعد لما سبق الوعد به من ذكر بعض الحجب وبدا بذكر الفصل الثاني للحجاب
السابع والثلثون بعدما اذكر سبب تاليفه لهذا الكتاب **قال** انتهيت
ليلة من الليالي في خلسة لا اجمع خاطري في مقام الحضور وراقبت عالم الغيب لاصطفا
اطيار الملكوت وارى جمال الجبروت واسمع سر ذات الحق بين الصحو والسكر فلما اصغى سري
وجرى ما جرى من احكام المواجيد ومكاشفات الغيوب وسماع الخطاب فنادى حبيبي
صنف لي كتابا في معاني الحجب التي بيني وبين عبادي في سير المقامات وسير الحالات
وكشوف المعاينات وانوار الصفات لتعرف العارفون مصارع الخطرات وزرور
المحابات ولطايف المكرمات فسنح لي ان اصنف كتابا فيما امرني سيدي ومولاي جل
وعز فنظرت في حالي وتفكرت فوقع في قلبي مسئلة الاغانة للنبي صلى الله عليه وسلم
فعلمت من هناك بدا من لطايف الحجاب **قال** ثم بعد ذلك الزهد وهو ترك
ما شغله عن الله فاذا فرغ من ذلك ارتفع غبار الشهوات عن صفا سر المقامات
فبدا من بين ذلك نظر الى تركه النظر الى ما دون الله لانه استخلص علمه وذلك
الروح للحجاب الثامن والثلثون **فصل** ثم مقام الورع استبصار ما رزق
في الازل واذا اشتغل باحتساب غيره كانه يتصرف بذاته في ملك الحق وذلك لها
الحجاب التاسع والثلثون **فصل** ثم مقام الفقر وهو الافتقار الى الحق
والخروج عما دون الحق فاذا قصد نحو الحق سعت الفقر يتوهم انه فقير بفقره وصل
وذلك لها الحجاب الاربعون **فصل** فاذا بلغ الى مقام بوادي طوا رق
الامتحان تقدم وتشتغل بمراعات سكون الخاطر وقت ورود الحوادث وذلك علة
تمنعها عن مشاهدة الجمال والوصال وهذا الحجاب الحادي والاربعون **فصل**

وإذا نظر الى انعام الله تعالى أراد أن يشكره فإذا نظر الى الشكر خرج من الحجاب
وإذا نظر الى النعمة والشكر سقط من الاصل الى الفرع وذلك الحجاب الثاني والاربعون
فصل وإذا وصل الى مقام التوكل في الحقيقة ولا يدري ان التوكل في الحقيقة
تكلف بنزع اضطراب البشرية لم يعرف علة الحجاب والا يكشف نعوم الحق [illegible] سطوات
العزة وإذا نظر الى الافعال دون الذات والصفات فهو [illegible] عن بحر المشاهدة
وذلك الحجاب الثالث والاربعون فصل والتراضي في مقام الرضى مع
روح حين انشراح سره عن انكار الخليقة في انهمام المقدرات فظن انه اذا رفع
النظر عن محل التصرف فقد وصل وهو يروح باطنه محروم عن محل مطالعة الحقيقة
وذلك الحجاب الرابع والاربعون فصل وإذا بلغ الى مقام الرضى تمنى الآيات
والكرامات ويطلع سره على هموم القلوب وسهل له الفراسات وهو يفرح وذلك
الحجاب الخامس والاربعون فصل ثم يظهر في قلبه ينابيع الحكمة وينطق
بها عن النظر في عالم كشوف سبحات الصفات وذلك الحجاب السادس والاربعون
فصل ثم بان له استجابة الدعوة وكلما هم بشيء يكون بسرعة وهو
يفرح بذلك ويستحلي اجابة الدعا وذلك الحجاب السابع والاربعون فصل
ثم يتوجه اليه افتتاح علوم الظاهر والاستنباط منها وتسهل العبارات والاشارات
والتصانيف وذلك الحجاب الثامن والاربعون فصل ثم يكون معتبرا بين الخلائق
ويظهر له شرف وفضل ونظر وهيبة وهنالك منزلة الاقدام لان من يكون كذلك
يحب نفسه ويحتجب بها عن النظر الى ما وراءها وذلك الحجاب التاسع والاربعون
فصل ثم هاج في قلبه الشهوات الروحانية ويتلطف باطنه بصفاء
المعاملات والاذكار وشغل الاوراد والطوائف ويكون كسلان في العبادة
وذلك الحجاب الخمسون فصل ثم مقام الموافقة التي هي مكان رفع
الخطرات ومرأى هلال المشاهدات ونضارة بساتين المكاشفات ويظهر الغيبات
بعيون الاسرار عند بروز الانوار ويسقط من سحائب القدرة قطرات الحكمة وتلمع
بوارق متبسما لصفات من افواه صباح تبيان وجوه عرائس الغيوب فالاشتغال بتلك
الخطرات والنظر الى المغيبات وذلك الحجاب الحادي والخمسون فصل
ثم مقام الخوف وهو خوف النفس من العقاب وخوف العقل من العتاب وخوف القلب
من الانقلاب وخوف الروح من الحجاب وخوف السر من النظر الى الثواب وخوف
سر السر من اصابته في نيران الكبريا والعظمة والجلال عند كشف النقاب وهذه
المخاوف تقطع طيران الروح في هواء الهوائية وتقطع سير السر في سبحات العظمة وتقطع

عرض

عرض العقل في بحار الحكميات وانغماس القلب في انهار الصفات والقاعد من محل الفنا
في سطوات الذات والصفات اعظم وهو الحجاب الثاني والخمسون فصل
ثم مقام الرجا وهو تروح الروح في مقام المحبة بمزوحة الصفات حين طمع وصول
الغيب وادراك القرب وكلما وجد شيئا فيه حلاوة ليستأنس به وذلك الحجاب الثالث
والخمسون فصل ثم مقام المحبة وهنالك مكان الانس والقدس والعين
وكشف عين العين وسر السر ومقام شهود الروح والعقل والقلب ومشاهدة
الحق بنعت الجمال والجلال لبدو حلاوة الانس بها ويسقط من الفنا في التوحيد
والاضمحلال في التفريد وهو الحجاب الرابع والخمسون فصل ثم مقام الشوق
وهو منازل الانس ووجدان دره الغمرات والزفرات والمواجيد والحالات هناك
يطيب قلوب المشتاقين به كالشوق وذلك سر غريب لا يعرفه الا اهل الكمال في المعرفة
بذلك ينقطع الاسرار عن مطالعة الحقيقة وذلك الحجاب الخامس والخمسون
فصل ثم مقام العشق وفيه ثمرات الوله والهيمان والهيجان والحيرة والغيرة
والعتاب والغربة والتحكم والانبساط ولكل مقام من هذه المقامات سكر وصحو
وغيبة ووهم وعلم كل ذلك سير في الصفات وتقطع عن حقيقة الذات وهو الحجاب
السادس والخمسون فصل وفوق هذا المقام المعرفة واولها مقام
الذكر وهو بالحقيقة حجاب عن الملكوت لان له حلاوة تشغل القلب عن ارتفاع نظر
السر الى عين الصفة وذلك الحجاب السابع والخمسون فصل ثم الفكر
وهو جولان القلب والعقل في الملكوت وطلب تحصيل معارف القدس والغوص في
بحار الصفات والذات ولحاظ الخطاب تشغل مطالعة الانفاك وذلك الحجاب
الثامن والخمسون فصل ثم مقام القبض وهو مضايق الاسرار من ركوب انوار الآلهة
ووطأة اقدام القدم على صميم فؤاد العارفين لينكسر تحت سطوات الغيرة وذلك
اشتغال عن الحقيقة عن مطالعة الخليقة وهذا الحجاب التاسع والخمسون ⊙
فصل ثم مقام البسط وهو انتشار نور الرأفة في قلوب اهل الصفات
ولهذا المقام وجود ومواجيد وفرح واستبشار تغلب لذاته على الاسرار ولا تطيق
الروح من الفزع ان تطالع عين الالوهية وذلك الحجاب الستون فصل
ثم مقام العلم الذي يستفاد من شهود الروح مشاهدة الغيب وتنبيه شعب الحكميات
التي فيها تشغل الروح عن الطيران في مطالع البقا والقدم وذلك الحجاب الحادي
والستون فصل ثم مقام السكر وهو كثرة شربا قدح الوارد من
نوادر حسن التجلي واذا ذاق مشاهدة الجمال واكمال الجلال لدرؤية الكبريا في بعض

الاوقات وفي هذه المنازلات حلاوات تسكر صاحبها فاذا غلبت احكام السكر يغيب عن ما يرى اهل الصحو وذلك الحجاب الثاني والستون **فصل** ثم مقام الصحو وفي ظهورها لك حقايق التمكين ويتعرض اذا شرح العلوم والمقامات والمكاشفات والاملاك وتدارك اوقات الخلو لاهتدائهم والشغل بذلك الحجاب الثالث والستون

ثم مقام الحيا وذلك فنا الروح عند رؤيته جلال الله واجلال عزته والخجل عن رجوعه عند وجود الحق سبحانه يريد ان لا يكون في كونه واذا كان كذلك فيكون بعيدا عن التقدم الى مقام العام النظر حقايق القدم وعزة الوحدة وذلك الحجاب الرابع والستون **فصل** ثم مقام الجمع وهو سكون الخطوات والتقاسم التمكن في الحال والمقامات وظهور التجلي في الارواح والصورة وذلك احتجاب السر عن انفراد الحق وهو الحجاب الخامس والستون **فصل** ثم مقام المعرفة وتعرفه الاسرار في انوار العظمة والكبريا وهو طيران الروح في هوا الالوهية حين تذهب بها صرصر طوفان تجلي الوحدة والعزة وليس هنالك البقا والفنا والوجود ولا العدم ولا يقدر ان تستقيم بارا بسر ورسطوات انفسه وسهمه وذلك الحجاب السادس والستون **فصل** ثم مقام السر وهو ان يكشف الحق سبحانه مكنون حقايق في نفسه من محبته فيدهشه به عن رؤية الكمال وما يخفى عليه من سر السر وذلك مقام المحب وهنالك بحار المكنونات وهو الحجاب السابع والستون **فصل** ثم مقام التوحيد وهو استغراق المعارف في حقيقة الحقيقة واذا كان كذلك يجري على سر دا البقا وذلك حجاب لطيف وهو الحجاب الثامن والستون **فصل** ثم مقام المعرفة وهو حجاب النكرة والنكرة حجاب المعرفة فاذا افار المعرفة اخذته بحار النكرة عن المعرفة فاذا اغرقته سكن به والتيه وذلك حجاب واذا وقع في بحر النكرة يكون جاهلا بالنكرة وفي مقام النكرة يكون جاهلا بالمعرفة وذلك دابه ابدا الابد وهو الحجاب السبعون **فصل** ولا يكون بعد ذلك مقام ولا حجاب ويكون العارف ابدا في بحار الاولية مستغرقا لا يبقى ولا يفنى صفته والهيمان وهيجان ومحو وصحو لم يبق له عمل الا عمل السكران ولا علم الا علم الحيران فهو قطب الاقطاب وكاشف النقاب وفي هذا المعنى قلت

حقايق حق غير العيان • تجلت بجلابيب المعاني •
تجلى على محيا الحب صرفا • فان الشرب من نفس الدنان •
ولا يابى المدام سوى نديم • على طول الزمان لها معاني •
كريم النفس صب مستهام • خلي البال عن كل الاماني •

لطيف الذات يفهم ان اشارت • بالحاظ الهاما في الجفاني •
ينادمها وقد هجم ال[illegible] • ويصبح مغرما بالعشق فاني •
ويمسي مثلها اضحى مغنا • فلا يثنيه عن حاليه ثاني •

فصل البوني في شمس المعارف الكبرى ومده الحجب من نسبك لا من نسبته لانها تستحيل لانه لا يحجب الجسم والحق سبحانه ليس بجسم السكاني ان المحجوب لابد له من جهة في الحجاب والله سبحانه لا جهة له في حجب الظلمات تحجب الابعاد عن الانوار الازليات وحجب النور تحجب الازليات **وقال** بعض العارفين ان الحجب سبعة ونصولها سبعون ونحوها سبعون الفا • الاصل الاول في حجاب العادة • الثاني حجاب العقل • الثالث حجاب الارادة • الرابع حجاب العبادة • الخامس حجاب الذكر • السادس حجاب الرؤية • السابع حجاب الوجود **فان قلت** كيف يكون الذكر حجابا وقد قال بعض العارفين الوصول في دوام الذكر **اقول** المراد انه اذا كان الذاكر بالذكر فانه حجاب لانه لو كان بالمذكور لفني عن الذكر وكذا نقول في العلم والعبادة ويؤيد هذا قوله عليه السلام وزج بي في النور فخرق سبعون الف حجاب ليس منها حجاب يشبه حجابا وانقطع عني حس كل ملك وانس **وقال** ابو الحسن بن غالب وانما ذكرت هذه الاحاديث لما فيها من ذكر الحجب والسموات وغير ذلك لانها كلها حجب للخلايق ومراتب للملائكة ومقامات للانبيا ومن اتبعهم من الاوليا ظاهرها ارضون وسموات وكرسي وعرش وسرادقات وحجابها جنات ومراتب ودرجات **قال** وحجب الخالق بالنور والنار والظلمات فالخلق محجوبون بانوار معاني اسمائه وصفاته بظلمات الجسمانية من مخلوقاته وبنار العقوبات من شهواته **قال** الله تعالى في وصف النور الله نور السموات والارض الاية فاذا اعتبر المثل المضروب كان الفلك كله بمنزلة المشكاة والمصباح بمنزلة الشمس او ما شابه. الله من النيران والزجاجة بمنزلة العالم كله الذي هو العرش وما وما حوى كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة وهي معاني القرآن والاسما والصفات التي لا توصف بشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور وهذا مثل مضروب للناس وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولكل مؤمن من الناس فالقلب كالمشكاة والمصباح كروح الوحي والنيران والزجاجة كالنفس كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية معقد ثابتة في علم الله وكلماته واراده ونوره في بيوت اذن الله ان ترفع بالذكر والتلاوة

والحكمة والعلم وبذكرتهما اسمه تسبح له فيهما بالغدو والاصال رجال واي رجال
ورد عليهم من ذكر الله ما ادهلهم عما سواه ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله
الاية ثم ذكر اعمال الصنف الاخر المحجوبين بنار المعبودات وظلمات الاهوا والشهوات
التي حفت بها النار والدركات فقال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة الاية فقلب الكافر والضال في مقابلة المشكاة وعمله في مقابلة المصباح
وهو كالسراب ونفسه في مقابلة الزجاجة لا نور لها ولا بحرم زيت يمدها بنور ولا
ضيا من وحي ولا هداية يحسبه الظمان ذلك السراب ما وهو العمل حتى اذا جاءه
عند الموت والحاجة اليه لم يجده شيا ووجد الله عنده الاية • ومن الناس من يتخذ
من دون الله اندادا الى قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الاية ثم ضرب لهم مثلا اخر
فقال او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج البحر قلبه واللجة بدنه يغشاه
موج في مقابلة نور قلب المؤمن من فوقه موج الضلالات والاهوا والبدع من فوقه
سحاب بشر بين الشياطين التي تخرق على قلوب بني ادم فتضلهم وتغويهم وتدعوهم
الى عذاب السعير اذا اخرج يده من تلك الظلمات لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور • النور نور القران والسنة وما جاء به الرسل كلهم عليهم الصلوة والسلام
فاستقر وفقك الله من هذه الايات معاني السبعين حجاب والسبعمائة حجاب والسبعين
الف لعلك تفهم حجب الخلق بالنور والنار والظلمات واعلم ان الانوار في
الاية على ثلثة اصناف • المصباح والزجاجة • والزيت • والظلمات ايضا ثلثة
ومعناها ثلث ظلمات متراكمة موج بحر القلب من فوقه • وموج الاهوا والبدع من
فوقه سحاب خرق الابالسة والشياطين وتقليد الاباء والاجداد الكافرين الضالين
والظلمات ثلثة تمدها ثلثة الشياطين والهوا والتقليد • والانوار ثلثة تمدها
ثلثة النبوة والوحي والايمان • وتمد ذلك كله نور العلي الازلي الذي ملاه الكون عينه
كون الكون الله نور السموات والارض دع من نوره العلي خلق جميع ما في الموجودات من
الانوار التي هي حجب عن نوره كما خلق عن رحمته جميع ما في الوجود من رحمته حقيقة كل ما
ليس له بقا ولا وجود الا بابقاء وايجاد فهو في الحقيقة لا شيء كما قال تعالى كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك • وكل شيء هالك الا وجهه • وتبيان الحجب الروحانية الباطنة
النورانية التي كشفت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاذهبت بصره ورددت
بصره في قلبه من شدتها ونورها والحجب الجسمانية التي هي افلاك السموات السبع
والكرسي والعرش والما وما بين ذلك من الموجودات وكلها جسمانيات كشفه قال
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض

جميعا منه قال في كل شيء اسم من اسمايه فاسماؤه تنبي عن اسمايه وصفاته وافعاله باطنة
بقدرته ظاهرة بحكمته ظهر بصفاته وبطن بذاته فحجب الذات بالصفات وحجب الصفات
بالافعال وكشف العلم بالارادة واظهر الارادة بالحركات واخفى الصنع في الصنعة
واظهر الصنعة بالارادات وهو باطن في غيبه وظاهر بحكمته وقدرته ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير

بدا لك سر طال عنك اكتتامه • ولاح صباح كنت انت ظلامه •
فانت حجاب القلب عن سر غيبه • ولولاك لم يطبع عليه ختامه •

وقال اخر

فان كنت ذا فطنة فانتبه • ترى الغيب بالغيب في الشاهد •
وتبصر ربك في صنعه • تبصر الروح في الجامد •
ترى العرش واللوح والمستوى • لدى حضرة الصمد الحامد •
وتبصر نفسك في عد • بما انت في الفاحش الوارد •

قال الاستاذ ابو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي في كتاب علم الاولياء وما
ارسلنا قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون اي اعبدوني بهذه
الكلمة اعتقادا بالقلب واعترافا باللسان ووفاء بالجوارح فهذا اصل الدين
الذي لم يؤذن للمخلوقين يتفرقوا فيه فان التفرق في هذا شرك والاجماع على هذا
اخلاص كان ادم فمن دونه الى محمد صلى الله عليه وسلم ثم اني مبشرك ما
اشتركنا فيه فانهم نظروا الى الله وجهك ما ظل عليك من سحائب الرحمة نعمة تحرك
وتشبك تسبح في بحار الايه ومننه وعرفك تعدد ذلك في نعمه من الذين جعلك
من القائلين عدداه لا اله الا الله كلمة تقلبت على السنة خلق لا يحصى عددهم الا الله
وذلك لسانك بعبارتها وحققها عليك ويسر لك ادارتها وحمل عنك ثقلها
لا اله الا الله كلمة لو حملت على السموات والارضين لقصمتهن وصيرتهن قطعا
ولا كلمة تشربت الارضون بسمعها وتنافس وتشامخ الجبال والاودية والمفاوز
والبقاع على غيرها بنطقك بها عليه كلمة تخرق الجو الاعلى وتخرق البحار الحوتية الهوا بتة
وتخرق غلظ الطباق السبع وتخرق صفوف الكروبيين وصفوف الروحانيين وتخرق
بحار الظلمة وبحار النور فرادى فرادى وتخرق بحار الثلج وبحار البرد كلمة
تخرق الجو الاعلى تخرق الحجب الرحمية والحجب القدسية والحجب النورية والحجب
الروحانية والحجب الرفيعة والحجب الياقوتية والحجب الغمامية والحجب الجوهرية
والحجب اللؤلؤية والحجب الترابية والحجب المائية والحجب الشعاعية والحجب

الصائنة والحجب الزرقانية والحجب السندسية والحجب الناحية والحجب الدرية الحمر
والحجب الدرية الاصفرية والحجب الدرية الابيضية والحجب الخضرية والحجب الانثرية
والحجب السبعة الربانية كلمة تحرق وحجاب القدرة وحجاب العزة وحجاب السلطان
وحجاب الجبروت وحجاب الكبر وحجاب الفخر وحجاب القوة وحجاب الملك وحجاب العظمة
وحجاب المهابة عدد كل حجاب سبعون الف حجاب وغلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام
وبين كل حجاب من صحاري النور مدة خمسمائة عام كلمة تحرق هذه الحجب كلها بما فيها
من المفاوز والبراري النورانية حتى تقف بين يدي رب العزة ولها صوت ودوي حول
العرش • كلمة البسم من القدرة والسلطان وما تحرق هذه الحجب وتقطع هذه
المفاوز والبراري النورانية حتى تقف بين يدي رب العزة ولها صوت ودوي حول
العرش • كلمة البسم من القدرة والسلطان وما تحرق هذه الحجب وتقطع هذه
المفاوز اسرع من لمحة برق وطرفة عين حتى تقف مكانها من عرش الرحمن بصحيح ودوي
تسمع الملائكة الصوت فترفع اصواتهم حول العرش من الملائكة الذين حفوا بالعرش
والملك الذي يسمى الروح بالتسبيح والتحميد والتهليل والتقديس والدعاء يقولون
سبحانك يا عزيز سبحانك وبحمدك سبحانك اللهم يا جليل سبحانك اللهم يا عظيم لا اله
الا الله فاغفر لقائلها وقه عذاب الجحيم وادخله ومن صلح من الاباء والازواج والذرية
انك انت العزيز الحكيم انتهى **قلت** وقد ورد لا اله الا الله حصني
من دخل حصني امن من عذابي ولا يصح الدخول لحصنها الا بعد العلم والعمل بما علمه منها
فانها دايرتان نفي واثبات وقد ذكرنا ذلك في كتابنا المسمى بالافادة في كلمة الشهادة
فان اردت الوقوف عليها موقوفة فراجعه انتهى ٥

الباب الثاني عشر

في الكلام على الكرسي واللوح • روى جويبر عن الحسن البصري انه كان يقول الكرسي هو العرش
وجويبر ضعيف وهذا لا يصح عن الحسن بل الصحيح عنه وعن غيره من الصحابة والتابعين
انه غيره • وعن ابن عباس وسعيد بن جبير انهما قالا في قوله تعالى وسع كرسيه السموات
والارض اي علمه • والمحفوظ عن ابن عباس كما رواه ابن ابي شيبة في كتاب صفة العرش
والحاكم في مستدركه وقال انه على شرط الشيخين في قوله وسع كرسيه السموات والارض
انه قال الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره الا الله تعالى وحكاه ابن جرير
عن ابي موسى الاشعري والضحاك بن مزاحم واسمعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير ومسلم
البطين • قال العباس الدوري سمعت ابا عبيد وذكر الباب الذي يروى فيه حديث الرؤية

والكرسي

والكرسي موضع القدمين وضحك ربنا وحديث اين كان ربنا فقال هذه احاديث صحاح
حملها اصحاب الحديث والفقهاء بعضهم على بعض وهي عندنا لا نشك فيها ولكن اذا قيل
لنا كيف وضع قدمه وكيف يضحك قلنا لا نفسر هذا ولا سمعنا احدا يفسره
وكان ابو عبيد من ائمة الجماعة الف كتاب غريب الحديث وما تعرض لاخبار الصفات بتفسير
بل عنده ان لا تفسير لذلك بل تفسيره موقع الخطا بالعربي **قلت** وهذا
احد المذهبين والمذهب الثاني ان يؤول ويحسب مواطنها ولا يقطع بتعيين تاويل
والله اعلم **وقال** وهب بن منبه وان قدميه لعلى الكرسي وقد عاد الكرسي
تحت العرش **وقال** السدي السموات والارض في جوف الكرسي والكرسي
بين يدي العرش **وروى** ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس انه
قال لو ان السموات السبع والارضين السبع بسطن ثم وصلن بعضهن الى بعض
ما كن في سعة الكرسي الا بمنزلة الحلقة في المفازة **وقال** ابن جرير حدثني
يونس حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد حدثني ابي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس
قال ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما الكرسي في
العرش الا كحلقة من حديد القيت بين ظهري فلاة من الارض **وروى** الحافظ
ابو بكر بن مردويه في تفسيره عن ابي ذر الغفاري انه سأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده ما السموات السبع والارضون السبع عند الكرسي الا كحلقة
ملقاة بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة ٥
وعن ابي ذر قال دخلت المسجد الحرام فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست
اليه فقلت يا رسول الله اي اية انزلت عليك افضل قال اية الكرسي ما السموات السبع
في الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على
تلك الحلقة رواه محمد بن ابي شيبة في كتاب صفة العرش **وعن** ابن عباس في قوله
وكان عرشه على الماء قال على اي شيء كان الماء قال على متن الريح والسموات والارض وكل ما فيهن
من شيء تحيط بها البحار وتحيط بذلك كله الهيكل والهيكل الكرسي **وعن** وهب بن منبه
ان الهيكل من اطراف السموات محدق بالارضين والبحار كاطناب الفسطاط **قال**
الذهبي كان وهب من اوعية العلم لكن جل علمه عن اخبار الامم السالفة كان عنده
كتب كثيرة اسرائيليات كان ينقل منها لعله اوسع دائرة من كعب الاحبار رواه ابن جرير
في تاريخه **وقد** زعم بعض من ينسب الى علم الهيئة ان الكرسي عبارة عن الفلك الثامن
الذي يسمونه فلك الكواكب الثوابت وفيما زعموا نظر لانه قد ثبت انه اعظم من السموات

السموات السبع بشيء كثير كما ورد في الحديث المتقدم بان نسبتها اليه كنسبة حلقة ملقاة بارض فلاة ومع هذا ليس نسبة ذلك الى فلك فان قال قائلهم نحن نعترف بذلك ونسميه مع ذلك فلكا فنقول الكرسي ليس في اللغة عبارة عن الفلك وانما هو كما قال غير واحد من السلف بين يدي العرش كالمرقاة اليه ومثل هذا لا يكون فلكا وزعمهم ان الكواكب الثوابت مرصعة فيه لا دليل عليه مع ما ... نصا كما هو مقرر في كتبهم والله اعلم

الكلام على اللوح المحفوظ

عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور لله في كل يوم ستون وثلثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء. رواه الطبراني وعن ابن عباس قال ان في صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسله ادخله الجنة قال واللوح المحفوظ من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور وكلامه معقود بالعرش واصله في حجر ملك وقال انس بن مالك وغيره من السلف اللوح المحفوظ في جبهة اسرافيل وقال مقاتل هو عن يمين العرش

الباب الثالث عشر

في الكلام على العرش

قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش. وقال تعالى لا اله الا هو رب العرش الكريم. وقال تعالى الله لا اله الا هو رب العرش العظيم وقال تعالى ذو العرش المجيد وقال تعالى الرحمن على العرش استوى. وقال تعالى ثم استوى على العرش. وقال تعالى الذين يحملون العرش. وقال تعالى ويحمل عرش ربك الآية وقال تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وفي الحديث الصحيح المروي في دعاء الكرب لا اله الا الله الحليم العظيم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم وروى الامام احمد عن ابن عباس عن عبد المطلب قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبطحاء فمرت سحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قلنا سحابة قال والمزن قلنا والمزن قال والعنان فسكتنا فقال هل تدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة ومن

السماء السابعة بحر بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض والله فوق ذلك وليس يخفى عليه من اعمال بني آدم شيء هذا لفظ الامام ورواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن قلت الاوعال جمع وعل بفتح الواو وكسر العين المهملة تيوس الجبال وروى ابو داود عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله جهدت الانفس وجاع العيال ونهكت الاموال وهلكت الانعام فاستسق الله لنا فانا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك اتدري ما تقول وسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه اصحابه ثم قال ويحك انه لا يستشفع بالله على احد شأن الله اعظم من ذلك ويحك اتدري ما الله ان عرشه على سمواته هكذا واشار باصابعه مثل القبة عليه وانه ليئط به اطيط الرحل بالراكب تفرد باخراجه ابو داود قال الذهبي في كتاب العلو هذا حديث غريب جدا وابن اسحق حجة في المغازي اذا اسند وله مناكير وعجائب فالله اعلم اقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ام لا والله ليس كمثله شيء والاطيط الواقع بذات العرش من جنس الاطيط الحاصل من الرحل فذلك صفة للرحل وللعرش ومعاذ الله ان نعده صفة لله ثم لفظ الاطيط لم يأت به نص ثابت وقولنا في هذه انا نؤمن بما صح منها قلت وسيأتي قريبا ما يؤيد قول الذهبي انه صفة للعرش وقد صنف الحافظ ابو القاسم بن عساكر الدمشقي جزءا في الرد على هذا الحديث سماه بيان الوهم والتخليط الواقع في حديث الاطيط واستفرغ وسعه في الطعن على محمد بن اسحق بن يسار راويه وثبت في صحيح البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله الجنة فسلوه جنة الفردوس فانها اعلى الجنة واوسط الجنة وفوقه عرش الرحمن وقد جاء في بعض الآثار ان اهل الفردوس يسمعون اطيط العرش وهو تسبيحه وتعظيمه وما ذاك الا لقربهم منه وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ وذكر الحافظ ابن الحافظ محمد بن عثمان ابن ابي شيبة في كتاب صفة العرش عن بعض السلف ان العرش مخلوق من ياقوتة حمراء بعد ما بين قطريه مسيرة خمسين الف سنة وذكر الحافظ عماد الدين اسمعيل بن كثير في تفسيره عند قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم الآية انه بعد ما بين العرش الى الارض السابعة مسيرة خمسين الف سنة والساعة خمسون

الفضة وروى ابن ابي شيبة عن ام سعد امراة من المهاجرات قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العرش على ملك من لؤلؤة في صورة ديك ورجلاه في تخوم الارض وعنقه مثنية تحت العرش وجناحاه في المشرق والمغرب فاذا سبح ذلك الملك لم يبق شيء الا سبح وعن معاوية بن صالح عن بعض المشيخة قال اول ما خلق عرشه على الماء وخلق الملائكة فقالوا ربنا لم خلقتنا قال لحمل عرشي قالوا ومن يقوى على ذلك قال قولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فتحملكم والعرش فوق الله تعالى وقال الاوزاعي حدثنا حسان بن عطية قال حملة العرش اقدامهم ثابتة في الارض السابعة ورؤوسهم قد جاوزت السماء السابعة وقرونهم مثل طولهم عليها العرش قال الحافظ ابن كثير وقد ذهب طائفة من اهل الكلام الى ان العرش فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل جهة وربما سموه الفلك التاسع والفلك الاطلس والاثير قلت وتساهل بالحديث المتقدم الذي فيه الاطيط من قوله وقال باصبعه مثل القبة عليه وايضا فيما تقدم من كلام شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي في رسالة نقلا عن ارباب الهيئة ان الفلك الاطلس ليس وراءه خلا ولا ملا نفيه اشعار بشيء من هذا انتهى قال ابن كثير وهذا ليس بجيد لانه ثبت في الشرع ان له قوائم تحمله الملائكة والفلك لا يكون له قوائم ولا يحمل وايضا فانه فوق الجنة والجنة فوق السموات وفيها مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فالبعد الذي بينه وبين الكرسي ليس هو نسبة فلك وايضا فان العرش في اللغة عبارة عن السرير الذي للملك كما قال تعالى ولها عرش عظيم وليس هو فلك ولا تفهم منه العرب ذلك والقران انما نزل بلغتهم فهو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة وهو كالقبة على العالم فهو سقف المخلوقات وقال في كتاب التقريب له الفلك الذي هو محيط بالعالم كله متناهي صورته وحركته دورية لا يشغل بها عن مكانه لكن يصير كل جزء حيث كان الذي يليه فقط الا ان الصفحة العليا منه لا يلاصقها من اعلاها شيء بوجه من الوجوه لا خلا ولا ملا ولا فوقه مكان ولا متمكن ولا ساحة ولا شيء ولحاطتها ونهاية للمبدأ الذي هو المذكور ليس له تحت انظا وهو مبدأ من قبلنا قلت مراده بالخلا المكان الذي لا متمكن فيه وروى ابو داود عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ان ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام

ومن شعر عبد الله بن رواحة

شهدت بان وعد الله حق ۝ وان النار مثوى الكافرينا

وان العرش فوق الماء طاف ۝ وفوق العرش رب العالمينا

وتحمله ملائكة كرام ۝ ملائكة الاله مسومينا

ومن شعر امية بن ابي الصلت في العرش قوله

مجدوا الله فهو للمجد اهل ۝ ربنا في السماء امسى كبيرا

بالبناء العالي الذي بهر الناس ۝ وسوى فوق السماء سريرا

شرجعا لا يناله بصر العين ۝ ترى حوله الملائكة صورا

قال شيخ الاسلام موفق الدين المقدسي في كتاب صفة العلو له قال امية شعر وكفى في قلبه صور جمع اصور وهو المائل العنق لنظره الى العلو والشرجع هو العالي المنيف والسرير هو العرش في اللغة واختلف العلماء هل كان قبل خلق السموات والارض مخلوق قبلهما فذهبت طوائف الى انه لم يكن قبلهما شيء وانما خلقا من العدم المحض وقال اخرون كان قبل خلق السموات والارض مخلوقات اخر لقوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء وفي حديث عمران بن حصين كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والارض وعن ابي رزين لقيط بن عامر العقيلي انه قال يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء ورواه حماد بن سلمة ولفظه اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه وباقيه سواء واخرجه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن وقال محمد بن ابي شيبة انبانا عبد الله ابن مروان بن معاوية سمعنا الاصمعي يقول وذكر هذا الحديث قال العماء في كلام العرب السحاب الابيض الممدود واما المقصور فهو البصر وقيل معناه ليس معه شيء من المخلوقات وقيل هو كل امر لا يدركه عقول بني ادم ولا يبلغه كنهه الوصف والفطن فان قلت قد وقع في بعض الفتاوى انه لا يقال اين كان فاقول قال الذهبي في كتاب العلو له عندما روى حديث الجارية السوداء التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربك قالت الله قال واين هو قالت في السماء في الخبر مسالتان قول المسلم اين الله وثانيهما قول المسؤول في السماء فمن انكرها فانما ينكر على المصطفى ثم روى عن وهب بن منبه قال وجدت في التوراة كان الله ولم يكن شيء قبله في تعينه عن الخلق ولا يقال كيف كان ولا اين كان وحيث كان لمن كيف الكيف واين الاين وحيث الحيث تكون عرشه ثم استوى على العرش والكيف مجهول ثم قال هذا اخبثه من وضع كلام خليل وهو كلام ركيك

نعم لا نبالي ان كان قبل ان يخلق شيئا انما قول الانسان ابن الله فهو حق فيما تقدم
من الحديث ان كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض ليس كقول من يقول قبل ان يخلق
شيئا بعد علمت ما خلق قبل ذلك وقال آخرون خلق القلم قبل خلق هذه
الاشياء كلها وهذا هو اختيار ابن جرير وابن الجوزي وغيرهما وقال ابن جرير
وبعد القلم السحاب الرقيق وبعده العرش واحتجوا بالحديث الذي رواه الامام
احمد وابو داود والترمذي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اول ما خلق الله القلم ثم قال له اكتب فجرى في تلك الساعة بما
هو كائن الى يوم القيمة لفظ احمد وقال الترمذي حسن صحيح غريب ونقل
الحافظ ابو العلا الهمداني وغيره ان الذي عليه الجمهور ان العرش مخلوق قبل ذلك
كما دل عليه الحديث الذي رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارضين
بخمسين الف سنة قال وعرشه على الماء قال فهذا التقدير كتابته بالقلم المقادير
وقد دل هذا الحديث على ان ذلك بعد خلق العرش فثبت تقدم العرش على
القلم الذي كتب به المقادير كما ذهب الى ذلك الجماهير ويحمل حديث القلم على انه اول
المخلوقات في هذا العالم وفي كتاب العلوي قال عبد الله بن عمر خلق الله
اربعة اشياء بيده العرش والقلم وادم وجنة عدن ثم قال لسائر الخلق كن فكان
قال الذهبي اسناده جيد . وقال الحكيم بن جابر اخبرت ان ربكم لم يمس شيئا بيده
الا ثلثة اشياء غرس الجنة بيده وخلق ادم وكتب التورية قلت والمراد بذلك
قوله صلى الله عليه وسلم فوضع يده بين كتفي وهذا كله عبارة عن غاية التقرب والتعظيم
وقال آخرون بل خلق الماء قبل العرش رواه السدي عن ابي مالك وعن
ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم قالوا ان الله كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء واتعد
من قال ان المراد النطفة التي يخلق منها الحيوان لان النطفة لا تسمى ماء مطلقا بل
مقيدا قال تعالى من ماء دافق ولان بعض الحيوانات يتولد من غير نطفة
كدود الخل والفاكهة والقرآن على جميع ما يدب وما فيه حياة من ما نعلم بذلك
ان اصل جميعها الماء المطلق . ولا ينافي هذا قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار
السموم . وقول النبي صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور فان حديث ابي هريرة
دل على ان اصل النور والنار الماء . وكما ان اصل التراب الذي خلق منه ادم الماء فان ادم
خلق من طين والطين تراب يختلط بما قال ابو هريرة يا رسول الله اذا رايتك طابت

نفسي

نفسي وقرت عيني فانبئني عن كل شيء فقال كل شيء خلق من ما وقال ابن جرير
وقد قيل ان الذي خلق ربنا بعد القلم الكرسي ثم خلق بعد الكرسي العرش ثم خلق بعد
بعد ذلك الهوا والظلمة ثم خلق الما فوضع عرشه على الما وروى الحافظ ابو
القاسم بن عساكر ان سائلا سأل رجل عبد الله بن عمرو مم خلق الخلق قال من النور والظلمة
والما والثرى فقال ائت ابن عباس فاتاه فسأله فقال له مثل ذلك فقال ارجع اليه
فاسأله مم خلق ذلك كله فرجع اليه فسأله فقال وسخر لكم ما في السموات وما في
الارض جميعا منه وقال البوني في لطائف الاشارات اعلم ان الباري جلت
قدرته لما قدر واراد ظهور الوجود من عالم العدم الى عالم الاكوان ابرز الاكوان العلوية
والسفلية باختلاف اطوار تعاقب دوائرها وقدر فيها من الابداع الاول اسرار
متفرقة بمشيئة قدرته تختلف باختلاف الاطوار وتعبر عن اسرار الاقدار ثم ابدع
الله طينة ادم في العما وهو الاختراع الاول الصادر عن غير مثال مسبوق ورتب
منه نفس من الحروف وغرسها في جبلته لبعض رفعها في عالم ايجاده الاشتراف
لطفا يعقل الى تلك الحضرة الاولى قلت ففي قوله ابدع الله طينة
ادم في العما ان ابداعها قبل خلق العرش لما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل
اين كان الله قبل ان يخلق العرش وقال البوني ايضا في شمس المعارف الكبرى
لله في كل سما عرش وكما ان لكل ابداع اختراع متغايرين كذلك لكل عرش كرسي فللسبع
الطباق سبع عروش وسبع كراسي والعرش الاول العرش الاطلاقي لقوله تعالى ثم استوى
على العرش يعلم ما يلج في الارض اي مما يتصل بمزجه كما في الارض من لطايف المكونات
وما يخرج منها من نتايج التكوينات عن الحركة الواحدة والبروز الالهية وما ينزل
من السماء من رحمة الامر المظهر لسر التصرف لما بطن فيظهر وما يعرج فيها
اي اعني دوران الافلاك واختلاف اطوار دوراتها فهذه اشارة الكمائن واما السر
الخفي فانه يعلم ما في ارض الاجسام من لطائف دقائق اسرار الارواح وما يخرج منها
من دقائق الحكم وما ينزل من سماء العقل من التاييد المصرف بتلك المعارف والحكمة
وما يعرج فيها من ترادف الخواطر وتعاقب حركات الافكار فهذا سر العرش الاول
والعرش الثاني عرش الرحمانية وهو قوله الرحمن على العرش استوى وهذا
حقيقة الوجود التي لها قامت السموات والارض واستقلت بغير عمد مرئية وانبسطت
المسطحة على بلاط مد ذلك الما واستقرت بغير وتد فالعلويات ممسوكة بالارتفاع
والسفليات مرسية بالانخفاض فسر الارتفاع بالاحراع وسر الانخفاض بالاندماج والى
هذا العرش انتهى منتهى البدا للسموات والارض وحقيقة الطول والعرض وظهور

البسط والقبض وغاية الرفع والخفض اليه انتهت مدارج السالكين وعنده وقفت
حقايق الطالبين سلوكه مخنوقا وغير وجد مخنوقا وشهوده فكريا دارتفاعه عقليا
وتيقنه شرعيا لا يدركه ذو جسم ولا صاحب رسم ولا مرسوم بكم حق سر الاعداد من غير
تعداد تهدى حقيقة هذا العرش واليه انتهى الروح الامين وعنده وقف حقيقة
جبريل بتوصيادى الملا الاعلا وفيه سمع صريف الاقلام التى تكتب ما لا يقبل
التبديل ولا يتصور فى صفحات التشكيل فطوبى لمن فهم سر هذه الاشارة العرشية واللطيفة
القدسية ويزيد الله الذين اهتدوا هدى **قلت** اشعر النبوى فى كلامه
ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يتجاوز هذا العرش وانما وقف عنده صرير الاقلام
فى المستوى وهذا احد الاقوال فيما تقدم **العرش الثالث** عرش المجيد قال
تعالى ذو العرش المجيد وهو انتهاء الرفعة به تعرف الارواح والعقول وعنده صدرت
انوار مواهب الايمان وبه لطايف الجبروت واليه انتهت حقايق الارواح فاما العرش
الاول ولا حجاب ولا ستر وبه اعز الله الانبيا والاصفيا والامثل فالامثل وعنده نزح
القبول للعالم العلوى مستوى الارواح والعرش المجيد به زهت الارواح وتاهت فى هياكل
اشباحها وتصرفت فى مصنوعات باريها وتشكلت فى قوالب الروحانيات لشهود اختلاف
الصور فى قوالب الحروف فى سندس البروج لظهور الحكم على الدوايرة لشهود الحسن فى
الحكم وظهور العلم وهذه حقيقة يجب ظاهرها ظاهر العقد وباطنها باطن الامر من
اطلق الطرفين جمع بين الامرين العلويين ومن احد يصل اليه دايرة حصره بذلك
الا فقدها بظلم بشريته بار اشواقه ولم يعثر على كنزها ولم يلبس خلعة عزها
فهو من القبول فى درك ومن الجنة الى فى دجله الشرك مخذول بواصف الجهل فى حضيض
المعترك **قال** تعالى ولو سمعوا ما استجابوا لكم الاية الا ان فيهم بقية لمن
لم يلبس رداء التلبيس ولم يمتزج بابلاس ابليس فهو مهدف لسهام الشفاعة ومراة تلقى
باستدارتها شموس الرجعة وهذا الغسل القاو لا انسلاك سلك الصورة البشرية
مع الوقوف على حسرتا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله والعياذ بالله من سوء الخذلان
العرش الرابع العرش الكريم واليه انتهى ومنه استمداد الاعمال فى الحركة العظمى
والطريقة العليا وهو سر التبديل لقبول مجاري التصرف القدرى به يعلم
حقيقة الحق الذى قام به كل شئ الذى هو فى حق الانبيا عليهم السلام عصمة وفى حق
الاوليا حفظ وفى حق التابعين رحمة وفى حق الجاحدين نقمة **قال** الله
تعالى كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين الاية فمن علق فى هذا العرش صيران عمله ربح به
لطيف انفاره وامده به فاتى اسراره **واعلم** ان المقابلة للصور بحوا فقه العرش

تجلي

تجلى علو عرش لكل تجلى ليظهر فى العلويات صور التقلبات فسر العالمين بين اثره
العلويات والتقلبات ولا صورة تابعه للعالمين المذكورين ولا انعقادا ولا تحكما ولا
جملة ولا تفصيلا ولا كشفا ولا شهودا ولا فكرة ولا اشارة تظهر فى ذات العروش
الا بعد كمال وجودها والا فالعروش تنطمس فى محل يصير نعوا ولا تظهر له ذات نضر
اعمال ولا صور حقايق نعالية ولا تجليات احوال الدحى تقطع نسبة الصور علويها وسفليها
حالا وشهودا وعلما وورودا والا تمطر ودح مردود ومقصى مغبود يكون سماعه من قوله
تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل الاية فبادر رحمك الله بالتركية وحقق معاملتك
بالتوبة قبل لزوم الانطباق واثر الله الدر المحان وتشعب لسانك بالسان وتقدم
لسان فى حلبات اللسان ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى الاية **العرش
الخامس** عرش العظمة قال الله تعالى لا اله الا هو رب العرش العظيم
وهو شهود الاسرار حقايق انوار الابصار على ما كانت قبل وجودها بعد ما استدار
فى ذلك حد ودها تشاهد الصنع العجيب وتدخل فيمن ناداه الحق من مكان قريب
وهذا العرش العظيم انتهت الاعمال القلبية والسبحات الفكرية والله تصعد
لطيفة الاذكار بالافكار وخفى الانوار فى الاسرار من غير حرف موسوم ولا علم مرسوم ولا
حد معلوم بل ذلك متلاش فى حضرة العظمة العليا ويضمحل فى هبات اللاهوت
الابها مستور وكاشف سر الضوء للشاهد اهل التعظيم حقايق النشور وهذا العرش
نفسه سر ربانى وترفع روحانى كسيها ظاهره حلة الرهبوتية وباطنه انوار الرحموتية
فهو بين بينين وسر سرين وكون كونين وسر بل امرين وتقليل ضعفين باطنه عدم
منه الكيف وظاهره قطع منه الاين علوم الربانيين عنه اصطفاؤها وسر الموجودات
منه استمدادها منه شهود الاحوال اللاهوتية وعنه صدور البروق الكشفية ومنه
انبعاثات الساعات البرزخية حاوى القطبين وشاهد الطرفين ومحيط الدايرتين
المتحسين فانواره على الارواح مشرقة وحكمه نحو الحقيقة الانسانية منبثقة
منه سر النمو والازدياد وعنه صدر المكيال والميزان وفيه الثمانية ابواب المختصات
بالجنان الثمانية دار النعيم ودار الخلد وجنة الكرامة وجنة التجلى وجنة
النظر وجنة السماع وجنة الختام وهذه الوارد ون الجنة اعنى التى وعد
الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا فمن عصم من الربع واتبع الامهات الراجحات
والايات العليات لطاهرات ولم يتبه فى المتشابهات الغايات المتصلات باقصى الدرجات
العليات وصعد باشواقه هذه النفيسة الشيبة والانيقة العطرية روض
ختام الرمز عن دقائق كنزها والتمها صرفا غير ممزوجة بالاكوان فى درجة جلت عن

الزمان والمكان فقد تعلق بعرى العرش العظيم وطاف على الصراط المستقيم وحينئذ
يا نبي الله تقلب كليم في العالمين فانتظم في سلك السالكين واستعمل من نحل الطالبين
الى حقيقة المطلوبين • قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه الاية
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء الاية [illegible] قال الله تعالى
ثم استوى على العرش يدبر الامر • ومعنى التدبير عبارة عن سر التحصيل الرباني •
وهذا العرش حقيقة المعارف اللطيفة والتلويحات الشريفة [illegible] اطوار مقام
الابرار فيه اجابة الدعوات وتجليات الخلوات وتشكيلات النور التي ذاته هيئات
الروحانيات هو حقيقة الاخلاص وتعداد الانفاس فيه سر امره العلي وحكمة الوحي
منه اسرار التدبير وفيه فيض التقدير درج النفوس المعنوية والارواح الصافية
الانسية سر الصحف المنزلة • الاول حقائق التجليات تصحيحه سنية معلومة
من نشأة العقول والثلثة من نشأة الارواح • اما الثلاثة الروحانية التي
نزلت على الارواح فهي العلميات والعمليات والرسوم العليا المنقوشة المكنونة
التي اشرقت بها شموس الارواح في حنادس الاشباح اللطيفة العملية بها تصرفت
الارواح في مبادي هيولاتها والنعمة العلمية بها ظهرت الحركة الروحانية اللاهوتية
على ظاهر الاشباح واما الصحف الثلث فتحقيقه فيها قوة الفيض ومحل القبول
فيه يقع تصور المعاني العلويات المكتوبات بالتلويحات الخارجة عن كشف العبارات وتعبر
من هذه الحقيقة على حقائق النزول الادمي بحط النتائج ومظهر العجائب وترقي الذاكرين
عن كثائفها لركود الى عالم المركبات • والثاني فيه تصرفات روحانيات وتشكيل التجليات
وتقليد العلميات في صحف العمليات وزيادة قوم قلبية تصدر عنهما القوة الفكرية
وعن القوة الفكرية ما يؤثر الحسناني ذوات الاجرام وهو المعبر عنه بلسان التصوف
والهمة المؤثرة فافهم ذلك • والثالث هو احيا الاستنباطات العلويات
وموافقة المثل الممثل به حكما وتقديرا ووصفا • وللولوا اصطفا الكمال في التصرف حتى
يكون حركة الباطن هي حركة الظاهر ومعنى هو الاعتدال وهو اول طور من اطوار العرش الذي
بحضرة رب العالمين انوار البرازخين واقطاب الدائرتين فهذه حقيقة ما تعبدت
به القلوب والارواح من الاسباب الباطنة المطلقة قال الله تعالى
اخبارا عن ما وسمناه وانبا عن حقيقة ما اظهرناه ان هذا لفي الصحف الاولى الاية
وبالملكوتية اخو الاولى كما انبا الحق سبحانه بقوله وابرهيم الذي وفى فبرهان توفيته
عليه السلام عدم مناسبة النار الحسية فلم تعد عليه لانه وفي بحقيقتها ممن وفي
وحد في البرازخية اللطيفة رد النور المتصل بالحركة العلوية ما يسعه بعاينه الفنا

تحريكه

تحريكه آلة البقا باختلاف الانواع وهي من معظم الايات الشاهدات والمعجزات الباهرات
فمن وفي بحقيقة هذا العالم العرشي الملكوتي تحول لسر الحيوة والنبات والحيوان ومن
انسل وصفه على الحقيقة المعتبرة بها التوحيد المودع فيه وهذه غاية الكمال في الطور القلبي
في نشأة الصحف [illegible] الية القلبية لحقيقة كشفها ان يكون بها
اشرته متصلا بسر بارد حكم باهر وقد لطفت العبارة ورقا انموذج الاشارة

العرش السابع هو عرش النزول نبه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديث ينزل ربنا الى سماء الدنيا اخر كل ليلة الحديث وهو بيت العزة التي وزنها
على البيت المعمور وكذلك نشأة العرش فهذا العرش هو حقيقة الستر من الليل والنهار
عبارة عن الستر والحقيقة المستورة والستر والمستور • وكذلك كان في نشأة الستر
من الليل والنهار عبارة عن الستر فمن فهم الاسرار الاستار الاجابة في التعاظ والاستما
سبعة ستر الملك وهو التركيب الحسي وستر الدوائر وهو الحركة المعنوية وستر الغيب
الاول وهو الشوق • وستر الجبروت الاوسط وهو الروح وستر النفخة هو المحط
الخيالي والتصرف السفلي • وستر القلب وهو ستر المرحلة الاولى والمرحلة الثانية
وستر العقل وهو ايضا لا تشفعه في الوترية والحروف في الاعداد فهذه استار
كلها حجب بين الصانع والصنعة وبين الحق والحقيقة • وبين اللطائف والكثائف
وبين العلوم والمعارف فمن رفع هذه الاستار شاهد حقيقة تلك الدار • واللطيفة
الرحمانية الشاملة للمبدع بما اراد • وفيه حقيقة الازدياد • والى هذا العرش
المخصوص بها الانفاس البشرية والقوى الملكية والاجابات النبوية • والدعوات
الرسالية • ومنه شهود المعجزات وظهور الكرامات الخارقة للعادات • ومنه تغلغل
في بحار الهيمانيات فهي سواحل البدايات فاسبح ان كنت سابحا • واسرح ان كنت سارحا
فهذه دور الاشارات تدق من ادراك العبارات وحقائق العلويات نزلت في
ربوع السفليات واما حقيقة هذه العروش المتعددات في ظروف الاستقرار
القدري قال الله تعالى اخبارا عن ذلك لكل نبا مستقر وسوف تعلمون
قلت هذا ما ذكره الامام البوني رحمه الله تعالى ولم اقف على اصل
لجميع ما ذكره • واما رايت في كتاب العلو عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نزل الله الى سماء الدنيا نزل على عرشه • ورويناه عن البيهقي قال
الذهبي اسناده ساقط انتهى فاذا ثبت ان في سماء الدنيا عرشا فلا يبعد ثبوته
فيما فوقها من السموات وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى جبريل
على عرش بين السماء والارض لكنه امر توقيفي فلا يسمع احد الكلام فيه من غير توقيف

غير ان الاسناد بهما ابلد بن المولى امام عظيم لا يتكلم بشيء لا اصل له ولعل مراده ان كل علوي
عرش لسفلي كما تعلم ❁ وكما قال اهل الهيئة ان الفلك التاسع هو الكرسي والتاسع هو
العرش **وممّا رأيت** في كل ارض مثل هذا النمط في العلو ايضا عن ابن عباس في
قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين في كل ارض نبي كنبيكم
وادم كادمكم ونوح كنوح وابرهيم كابرهيم وعيسى كعيسى ❁ **قلت** ... هذا
خبر الشافع كتبتها استطرادا للتعجب وهو من قبيل اسمع واسكت **وعن**
ابن عباس رضي الله عنهما قال ان بين السموات السبع والارضين السبع وما فيهما
في يد الله كخردلة في يد احدكم **وعن** عبد الله بن عمرو قال اذا تكلم الله بالوحي سمع
اهل السموات له صوتا كصوت الحديد على الصفا فيخرون له سجدا **وعن** النواس
ابن سمعان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اذا اراد ان يامر بامر
تكلم به فاذا تكلم به اخذت السما رجفة او قال رعدة شديدة فاذا سمع بذلك اهل السما
صعقوا فيخرون سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبريل فيكلمه من وحيه بما اراد ❁
وعن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في
السما ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان اخرجه
البخاري **وقال** سفين كنت عند ربيعة بن ابي ربيعة بن ابي عبد الرحمن
فسأله رجل فقال الرحمن على العرش استوى كيف استوى فقال الاستوى غير
مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة **قال**
الذهبي وفي لفظ اخرج عن ابن عيينة قال سئل ربيعة كيف استوى فقال الاستوا
غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة واني اخاف ان يكون ضالا وامر به فاخرج
قال الذهبي هذا ثابت عن ملك وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ ملك وهو قول
اهل السنة قاطبة ان كيفية السؤال لا نعقلها بل نجهلها وان استواءه معلوم كما
اخبره في كتابه وانه كما يليق به لا نعمق ولا نتحذلق ولا نخوض في لوازم ذلك نفيا ولا
اثباتا بل نسكت ونقف كما وقف السلف ونعلم انه لو كان له تاويل لبادر الى بيانه
الصحابة والتابعون ولما وسعهم اقراره وامراره والسكوت عنه ونعلم يقينا مع ذلك
ان الله لا مثل له في صفاته ولا في استوائه ولا في نزوله سبحانه **قلت**
وقد العالم ابو يعلى الحنبلي كتابا في ابطال التاويل **وقال** الفقيه ابو ثور الكلبي
سمعت الشافعي يقول كان ملك اذا جاءه بعض اهل الاهواء قال اما انا فعلى بينة من
ديني واما انت فشاك اذهب الى شاك مثلك **قلت** لا ريب في قول ملك
هذا انه على بينة من ربه وان السائل شاك وامره ان يذهب الى شاك مثله نظر

فانه

فانه يجب عليه ان يبدي له ما عنده ليذهب شكه واعظم منه امره له ان يذهب الى شاك
مثله فان ذلك مما تقوى به بينته فان الشاك مع شك لا يرجع بل يتمادى بالباطل ويدل
قول ملك اما انا فعلى بينة من ربي فلا ارجع لما تقول ولكن اذهب الى شاك مثلك
فانه يرجع لقالتك لما عنده من الشك وانما كذا لقوله وذكر ان تنفعت الذكرى ❁
وروى شيخ الاسلام ابو الحسن الهكاري والحافظ ابو محمد المقدسي باسنادهم الى
ابي ثور وابي شعيب كلاهما عن الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه قال
القول في السنة التي انا عليها ورايت عليها الذين رايتهم مثل سفين ومالك وغيرهم
الاقرار بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان الله على عرشه في سمائه
يقرب من خلقه كيف شاء وينزل الى سماء الدنيا كيف شاء ثم ذكر سائر الاعتقاد
قال الذهبي وقد تواتر عن الامام احمد بن محمد بن حنبل شيخ الاسلام تكفير
من قال بخلق القران العظيم حل منزله واثبات الرؤية والصفات والعلو والقدر
وتقديم الشيخين وان الايمان يزيد وينقص **وقال** سهل بن عبد الله العقل
وحده لا يدل على قديم ازلي فوق عرش محدث نصبه الحق دلالة وعلما لتهتدي القلوب
الية ولا تجاوزه الى ما اثبت الحق فيهما من نور الهداية ولم يكلفها علم ماهيته هويته
فلا كيف لاستوائه عليه لانه لا يجوز للمؤمن ان يقول كيف الاستوا لمن خلق الاستوا
وانما عليه الرضا والتسليم لقول النبي صلى الله عليه وسلم انه تعالى استوى على
العرش ويستحضر قوله ليس كمثله شيء **قلت** هذا وقد ذهب الى
تاويل احاديث الصفات طايفة واولوا بحسب المقام القابل وقد تقدم في مقدمة
الرؤية شيء من ذلك ❁ وقد اتينا في هذا الباب بما يحصل منه الغرض التام ان
شاء الله تعالى ❁ والمنقول في ذلك من الاحاديث النبوية والاثار المرضية كثير
جدا ❁ ولنعلم انه تعالى فوق عرشه مع انه اقرب الى الخلق من حبل الوريد كما
نقل عن اسمعيل الكرماني **قلت** لا نحن بدا هويته قوله تعالى ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم كيف تقول فيه قال الحسن ما كنت فهو اقرب
اليك من حبل الوريد **قلت**

من الحرم الاذني الى المسجد الاقصى ❁ سرى براق العزم للحق واستقصا ❁
مقامات عيسى والكليم بطوره ❁ ونوح وابرهيم بالجمع والاخصا ❁
ولما علا فوق البراق ذهابه ❁ كما اهتز من فرح به احد رقصا ❁
تجلت له في حضرة القدس اكوس ❁ فما مص الكاس نطقه مصا ❁
فشاهدها حبا ومعنى بجسمه ❁ فصار به هذا الجمع يجمع نقصا ❁

وَادَمَ عليه الذ وز من راح حبّه • فغاص بر الشرب صرفا وما عصا
دَرَ رَى الورى من ن ين بحر نوابه • فكل على قدر التلقى فد احصا
وامّهم لما اقام صلاته • وجعل روح الله فيهم لنا استعصا
ولما ترقى في سماء وجوده • الى بيته المعمور والمستوى لا نصا
راى ملكوت مستفيحا به • الابواب يحجب الكون يلتفت كمصا
وقالت له الاملاك اهلا ومرحبا • بمن لا يرى فيه لتكميله نقصا
ولما علا قال النبيون فرحة • الا مرحبا يا بن ابانا فهو لا يحصا
فالى منتها المنتهى فوق عرشه • فارقه الاملاك ليس له شقصا
وحض عن الاغيار بالله طرفه • فعاين كبرى الذات بالعين اذ خصا
فما راغ فى الاولى ولا النزلة التى • بها تشفع الوتر المكمل بالاخصا
واوحى اليه ما يصان عن السوى • فحارت به الفصحا ان نطقوا خرصا
وردّ بفون الجمع بحر قوسه • وقيس عليهم صورة الحال اذ قصا
فاوعى النداء سمعا به رباكسوبه • وروّيته بالكحل في جمعه نصّا
فصدقه الصديق على ابصد فه • وما خالفا لانا الا الجما الاعصا
فحج الى البيت العتيق مع الصفا • وزمزم فى هذا المقام ولم نبصا
وقام على التحقيق فى عرصاته • لشعر توحيد المنا بمنى حرصا
فارى الرضا من قلبه جمراته • فعاد الى المنذر من السعى الاخصا
نوادر جمع الجمع فى كل مظهر • بايات حسن لا تعد ولا تحصا
ولما بينا الزرنيو من العلا • وودّ رتهم وصى الجليل بما قصّا
فما هى فينا بالتوارث لم نزل • وها نحن ابناء الحرام بما خصا

خاتمة الجنة والكلام عليها وهى موجودة

الآن خلق الله لها هذا اعتقاد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وتابعيهم واهل السنة والحديث وفقهاء الاسلام واهل التصوف والزهد مستندين فى ذلك الى نصوص الكتاب والسنة واخبار الرسل لكن خالف فى ذلك المعتزلة والقدرية فقالوا لم تكن الان مخلوقة بل الله ينشئها يوم المعاد وحملهم على ذلك اصلهم الفاسد الذى وضعوا به شريعة لما يفعله الله وانه ينبغى له ان يفعل كذا او لا ينبغى له ان يفعل كذا وقاسوه على خلقه فى افعالهم فهم مشبهة فى الافعال دخل والى الرب تعالى بجموعهم الفاسدة وآرائهم الباطلة وردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة التى وضعوها

والتزموا

والتزموا لها لوازم اضحكوا عليهم العقلاء فقالوا لو اخلق الجنة قبل الجزاء عبث فانها تصير معطلة مددا امتطاولة لم يسكنها سكانها **قلنا** وهذا مردود لانها ليست معطلة بل يدخلها ارواح الشهداء وياكل من ثمارها كما ثبت فى الاحاديث الصحيحة والايات الصريحة مع مشاهدة الموتى لها عند فتح ابوابها فى القبور وهذه فائدة اخرى **وايضا** لاخبار النبى لها عن مشاهدة وليزدادوا زهدا اذا ارادوها وتنشطوا به حين دخل الجنة ليلة الاسرا ورآه رجلان فى المنام فطوفا به وارياه منزله فى الجنة **وايضا** فقد دل الحديث على ان الجنة الى الآن يبنى فيها ويغرس بدليل ان من حمد الله واسترجع عند موت ولده بنى الله له بيتا فى الجنة وسماه بيت الحمد **وقال** كعب الاخبار ان لله ملكا منذ يوم خلق يصوغ حلى اهل الجنة الى ان تقوم الساعة وقوله من بنى لله بيتا بنى الله له بيتا فى الجنة ومن قال سبحان الله غرست له فى الجنة شجرة فهى الى الآن لم يفرغ من بنائها وغرسها **فان قلت** ما سبيلكم من الاحتجاج على وجودها الان على قصة ادم ودخوله الجنة واخراجه منها باكله من الشجرة والاستدلال بها فى غاية الظهور لقال الاستدلال بذلك وان كان عند العامة فى غاية الغموض لاختلاف الناس فى الجنة التى اسكنها الله تعالى ادم هل كانت جنة الخلد التى يدخلها المؤمنون يوم القيمة او كانت جنة فى الارض فى موضع عال **قال** منذر بن سعيد فى تفسيره وأما قوله تعالى لادم اسكن انت وزوجك الجنة فقالت طائفة اسكن الله ادم جنة الخلد التى يدخلها المؤمنون يوم القيمة **وقال** آخرون هى جنة غيرها جعلها الله له واسكنه اياها ليست جنة الخلد **قال** وهذا قول تكثر الادلة الشاهدة الموجبة للقول به **قال** ابو الحسن الماوردى فى تفسيره واختلف فى الجنة التى اسكنها على قولين احدهما انها جنة الخلد الثانى انها جنة اعدها الله لهما وجعلها دار ابتلاء وليست جنة الخلد التى جعلها دار الجزاء ومن قال بهذا اختلفوا على قولين احدهما انها فى السماء لانه اهبطهما منها وهذا قول الحسن الثانى انها فى الارض لانه امتحنهما فيها بالنهى عن الشجرة التى نهيا عنها دون غيرها من الثمار وهذا قول ابن يحيى وكان ذلك بعد ان امر ابليس بالسجود لادم والله اعلم بصواب هذا كلامه **وقال** ابن الخطيب فى تفسيره المشهور واختلفوا فى الجنة المذكورة فى هذه الاية هل كانت فى الارض او فى السما وبتقدير انها كانت فى السما فهل هى الجنة التى هى دار الثواب وجنة الخلد او جنة اخرى **قال** ابو القاسم البلخى وابو مسلم الاصفهانى هذه الجنة فى الارض وحمل الاهباط على الانتقال من بقعة الى بقعة كما

في قوله اهبطوا مصرا واحتجا عليه بوجوه القول الثاني وهو قول الجبائي ان تلك الجنة
كانت في السماء السابعة القول الثالث ان هذه الجنة هي دار الثواب وقال
ابو القاسم الراغب في تفسيره واختلف في الجنة التي سكنها آدم فقال بعض المتكلمين
كان بستانا جعله الله له امتحانا ولم يكن جنة المأوى وذكر بعض الاسنة لا على
القولين وممن ذكر الخلاف ايضا ابو عيسى الرماني في تفسيره واختار انها جنة الخلد
ثم قال والمذهب الذي اخترناه قول الحسن وعمرو وواصل واكثر اصحابنا وهو قول
ابي علي وشيخنا ابي بكر وعليه اهل التفسير واختار ابن الخطيب التوقف في المسألة وجعله
قولا رابعا فقال والقول ان الكل ممكن والادلة متعارضة فوجب التوقف
وترك القطع وقد ذكر ابن القيم حجة كل فريق في حادي الارواح فمن اراد الوقوف عليه
فليراجعه ذكر مكان اهل الجنة التي هي دار الجزاء واين هي قال الله تعالى
ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقد ثبت ان سدرة
المنتهى فوق السماء وقال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وقال
ابن ابي نجيح عن مجاهد هو الجنة وقال ابن المنذر في تفسيره عن مجاهد
قال هو الجنة والنار هذا يحتاج الى تفسير فان النار في اسفل سافلين ومعنى
هذا ما قاله في رواية ابن ابي نجيح عنه وقال لنا ابو صالح عن ابن عباس الخير والشر كلاهما
ياتي من السماء من عند الله وقال عبد الله بن سلام ان اكرم خليقة الله
ابو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم وان الجنة في السماء رواه ابو نعيم وعن
ابن عباس انه قال الجنة في السماء السابعة ويجعلها الله حيث يشاء يوم القيامة
وعن عبد الله بن عمرو قال الجنة فوق السماء السابعة فاذا كان يوم القيامة
جعلها الله حيث يشاء والنار في الارض السابعة فاذا كان يوم القيامة جعلها الله
حيث يشاء رواه ابن منده وقال مجاهد قلت لابن عباس اين الجنة قال
فوق سبع سموات قلت فاين النار قال تحت سبعة ابحر مطبقة رواه ابن منده
وعن عبد الله بن عمرو قال الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس تنشر في كل عام
مرة وان ارواح المؤمنين في طير كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة قال
فهذا قد يظهر منه التناقض بين اول الكلام وآخره ولا تناقض فيه فان الجنة المعلقة
بقرون الشمس ما يحدثه الله بالشمس كل سنة مرة من انواع الفواكه والثمار
والنبات جعله الله مذكرا بتلك الجنة وآية دالة عليها كما جعل هذه الدار مذكرة بتلك
والا فالجنة التي عرضها السموات والارض ليست معلقة بقرون الشمس وهي فوق الشمس
واكبر منها ذكر توحيد طريق الجنة وانه ليس الا طريق واحد هدانا الله اليه ارسل

من آدم الى خاتمهم صلوات الله وسلامه عليهم واما طرق الجحيم فاكثر من ان تحصى ولهذا
يوحد سبحانه سبيله ويجمع سبل النار بقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية
وقال وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر فالسبل جائر عن القصد وهي سبل الغي
وقال صراط علي مستقيم وقال ابن مسعود خط لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط لنا خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال
هذه سبل الجحيم على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما الاية
فان قيل قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل
السلام قيل هي سبل تجمع في سبيل واحد كشعب الايمان يجمعها الايمان وهذه
السبل في اجابة داعي الله بتصديق خبره فطريق الجنة في اجابة الداعي اليها ليس الا
وفي صحيح البخاري عن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم انه نائم
وقال بعضهم العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا فقالوا
مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل
المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة فقالوا اولوها له يفقهها
فقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان الدار الجنة والداعي محمد ومن اطاع
محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ذكر عدد
ابواب الجنة في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق
زوجين في شيء من الاشياء في سبيل الله دعي من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من
اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل
الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان فقال ابو بكر بابي
وامي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى احد من تلك الابواب كلها قال
نعم وارجو ان تكون منهم وفي صحيح مسلم عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما منكم من احد يتوضأ فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها
شاء زاد الترمذي بعد التشهد اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين زاد ابو داود
والامام احمد ثم رفع نظره الى السماء ثم قال وعند الامام من رواية انس يرفعه من توضأ
فاحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فتحت له ثمانية ابواب الجنة من ايها شاء دخل وعن عتبة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا لقوه من
ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء دخل رواه ابن ماجه وقد اختلف العلماء في قوله

وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها الاية وقال في اهل
النار حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها بغير واو وقالت طائفة هذه واو الثمانية دخلت حتى
في ابواب الجنة لكونها ثمانية وابواب النار سبعة فلم تدخل الواو وضعف هذا القول
وقالت طائفة حرف الواو زيادة **والجواب** الفعل الذي بعدها
كما هو في الاية الثانية وهذا ايضا ضعيف وقالت طائفة ثالثة الجواب محذوف
وقوله وفتحت ابوابها عطف على قوله جاءوها وهذا اختيار ابو عبيدة والمبرد
والزجاج وغيرهم قال المبرد وحذف الجواب ابلغ عند اهل العلم قال ابو الفتح ابن جني واصحابنا
يدفعون زيادة الواو ولا يجيزونه ويرون ان الجواب محذوف للعلم به **قال**
ابن القيم رحمه الله تعالى وبقي ها هنا سر في حذف الجواب في اية اهل الجنة وذكره في اية اهل النار
وهو ان هذا ابلغ في الموضعين فان الملائكة تسوق اهل النار اليها وابوابها مغلقة
حتى اذا وصلوا اليها فتحت ابوابها في وجوههم فيفجأهم العذاب بغتة فحين انتهوا
اليها فتحت ابوابها بلا مهلة وان هذا شأن الجزاء المرتب على الشرط ان يكون عقيبه فانها
دار الاهانة والخزي فلم يستأذن لهم في دخولها ويطلب الى خزنتها ان يمكنوهم من الدخول
واما الجنة فانها دار الله ودار كرامته ومحل خواصه واوليائه فاذا انتهوا اليها صادفوا
ابوابها مغلقة فيرغبون الى صاحبها ومالكها ان يفتحها لهم ويستشفعون اليه
باولي العزم من رسله فكلهم يتأخر عن ذلك حتى تقع الدلالة على خاتمهم وسيدهم وافضلهم
فيقول انا لها فياتي الى تحت العرش ويخر ساجدا لربه فيدعه ما شاء الله ان يدعه ثم
يؤذن له في رفع راسه وان يسأل حاجته فيشفع الى الله سبحانه في فتح ابوابها فيشفعه
ويفتحها تعظيما لخطرها واظهارا لمنزلة رسوله وكرامته عليه صلى الله عليه وسلم

ذكر مفتاح الجنة عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مفتاح الجنة شهادة ان لا اله الا الله رواه الحسن بن عرفة وذكر البخاري في
صحيحه عن وهب بن منبه انه قيل له اليس مفتاح الجنة لا اله الا الله قال بلى ولكن ليس من
مفتاح الا وله اسنان فان اتيت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح وعن انس
قال اعرابي يا رسول الله ما مفاتيح الجنة قال لا اله الا الله رواه ابو نعيم وعن
ابن يزيد بن سخبرة قال ان السيوف مفاتيح الجنة رواه ابو الشيخ وعن معاذ بن جبل قال
قال رسول الله الا ادلك على باب من ابواب الجنة قلت بلى قال لا حول ولا قوة الا
بالله وقد جعل الله لكل مطلوب مفتاحا يفتح به فجعل مفتاح الصلاة الطهور كما قال
صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة الطهور ومفتاح الحج الاحرام ومفتاح البر
الصدق ومفتاح الجنة التوحيد ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الاصغاء ومفتاح

النصر

النصر والظفر الصبر ومفتاح المزيد الشكر ومفتاح الولاية والمحبة الذكر ومفتاح الفلاح
التقوى ومفتاح التوفيق الرغبة ومفتاح الاجابة الدعاء ومفتاح الرغبة في الاخرة الزهد في
الدنيا ومفتاح الايمان التفكر فيما دعا عباده الى التفكر فيه ومفتاح الدخول على الله
اسلام القلب وسلامته والاخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك ومفتاح حياة
القلب تدبر القرآن والتضرع بالاسحار وترك الذنوب ومفتاح حصول الرحمة
الاحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبيده ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار
والتقوى ومفتاح العز طاعة الله ورسوله ومفتاح الاستعداد للاخرة قصر الامل ومفتاح
كل خير الرغبة في الله والدار الاخرة ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الامل وهذا باب
عظيم من انفع ابواب العلم انتهى **ذكر سعة ابواب الجنة عن** ابي هريرة
رضي الله عنه قال وضعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قصعة من ثريد ولحم
فتناول الذراع وكان احب الشاة اليه فنهس نهسة وقال انا سيد الناس يوم القيامة
ثم نهس اخرى وقال انا سيد الناس يوم القيامة فلما راى اصحابه لا يسألونه قال الا تقولون
كيف قالوا كيف يا رسول الله قال يقوم الناس لرب العالمين فذكر حديث الشفاعة الى ان قال
فيقول يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن وهم شركاء الناس فيما
سوى ذلك من الابواب والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة
وهجر او هجر ومكة وفي لفظ لكما بين مكة وبصرى متفق عليه وفي لفظ خارج الصحيح باسناده
ان ما بين عضادتي الباب كما بين مكة وهجر وعن حكيم بن معاوية عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انتم توفون سبعين امة انتم اخرها واكرمها على الله وما بين
مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين عاما وليأتين عليه يوم وله كظيظ رواه
الامام احمد في مسنده وفيه انه لكظيظ **وعن** حكيم بن معاوية عن ابيه ايضا يرفعه
ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة سبعين سنة **وعن** سالم بن عبد الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الباب الذي يدخل منه اهل الجنة مسيرة الراكب المجود ثلاثا
ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول رواه ابو نعيم وهذا موافق للحديث
المتفق عليه ان ما بين المصراعين كما بين مكة وبصرى فان الراكب المجود غاية الاجادة على
اسرع هجين لا يفتر ليلا ونهارا يقطع هذه المسافة في هذا القدر او قريبا منه واما حديث
حكيم فقد اضطربت روايته فيه فحماد بن سلمة ذكر عن الجريري المقدار باربعين عاما وخالد ذكر عنه
التقدير بسبع سنين **قلت** وعلى تقدير الصحة فيمكن الجمع بان المسافة
مختلفة في الابواب بعضها اكبر من بعض فان الجنان بعضها فوق بعض وكلما علت الجنة
اتسعت وسعة الباب بحسب وسع الجنة **وقد** روي عن ذلك عن علي رضي الله عنه قال

ابواب الجنة هكذا بعضها فوق بعض ثم قرأ حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها **ذكر ريح**
اهل الجنة ومن مسيرة كم يشم عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من قتل قتيلا من اهل الذمة لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام
وفي لفظ البخاري ليوجد من مسيرة اربعين عاما وفي لفظ الترمذي ليوجد من مسيرة
سبعين خريفا وفي الطبراني وان ريح الجنة ليوجد من مسيرة مائة عام وعن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ريح الجنة يوجد من مسيرة الف عام والله لا يجدها
عاق ولا قاطع رحم رواه الطبراني وهذه الالفاظ لا تعارض بينها وريح الجنة نوعان
ريح في الدنيا تشمه الارواح احيانا لا تدركه العباد وريح يدرك بحاسة الشم
للابدان كما يشم روائح الازهار وغيرها وهذا يشترك اهل الجنة في ادراكه في الاخرة من
قرب وبعد واما في الدنيا فقد يدركه من شاء الله من انبيائه ورسله ومن اراد فقد
وجد انس بن النضر ريح الجنة فقال لا جده دون احد وقاتل حتى قتل توجد في جسده بضع
وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية وهذا الريح الذي وجده يحتمل ان يكون النوع الاول
او الثاني كما ذكرنا والله اعلم وقد اشهد الله عباده في هذه الدار آثارا من آثار الجنة وانموذجا
من الرائحة الطيبة فعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
عز وجل للجنة طيبي لاهلك فتزداد طيبا فذلك البرد الذي يجده الناس بالسحر

ذكر صفة ابواب الجنة وانها ذات حلق عن الحسن في قوله تعالى مفتحة
لهم الابواب قال ابواب يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فتكلم
وتكلم وتفهم ما يقال لها انفتحي انغلقي وعن عبد الله بن شهاب عن الفزاري قال
لكل مؤمن في الجنة اربعة ابواب باب يدخل عليه زواره من الملائكة وباب يدخل عليه
ازواجه من الحور العين وباب مقفل فيما بينه وبين اهل النار يفتحه اذا شاء لينظر اليهم
لتعظم النعمة عليه وباب فيما بينه وبين دار السلام يدخل فيه على ربه اذا شاء
وقد روي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول
من ياخذ بحلقة الجنة ولا فخر وفي حديث الشفاعة الطويل ايضا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها وهذا صريح في انها
حلقة حسية تقعقع وتحرك وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اخذ بحلقة باب الجنة فيؤذن لي ويذكر عن علي رضي الله عنه
من قال لا اله الا الله الملك الحق المبين في كل يوم مائة مرة كان له امانا من الفقر
وامن من وحشة القبر واستجلب به الغنى واستقرع به باب الجنة **ذكر مسافة**
ما بين الباب والباب عن عاصم بن لقيط ان لقيط بن عامر خرج وافدا الى رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله فما الجنة والنار قال لعمر الهك ان للنار سبعة
ابواب ما منهن بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما وان للجنة ثمانية ابواب ما منهن
بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما وذكر الحديث والظاهر من هذا المسافة بين الباب
والباب قال ابن القيم ولا يمكن حمله على باب معين لقوله ما منهن بابان
فائدة ابواب الجنة الآن مغلقة الا باب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها
حكاه العيني في شرح البخاري في باب الفتيا باشارة اليد والراس قلت
ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام في الدعاء بعد الوضوء فتحت له ابواب الجنة الثمانية

ذكر ابواب الجنة وخزنتها

واسم مقدمهم ورئيسهم قال الله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى
اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم والخزنة جمع خازن مثل حفظة وحافظ
وهو المؤتمن على الشيء الذي استحفظه روى مسلم في صحيحه من حديث سليمان بن المغيرة عن
ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح
فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وفي حديث
ابي هريرة المتفق عليه من انفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب اي فل
هلم الحديث وقد سمى الله تعالى خازن الجنة رضوانا وهو اسم مشتق من الرضا

ذكر درجات الجنة قال الله تعالى لا يستوي القاعدون من
المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما عن ابن محيريز قال هي سبعون
درجة ما بين الدرجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين عاما وقال الضحاك في
قوله هم درجات عند ربهم افضل من بعض فيرى الذي قد فضل به فضله ولا يرى الذي اسفل
منه انه فضل عليه احد من الناس قال ابن القيم وتأمل قوله كيف رفع المفضل
اولا درجة ثم اعاد تفضيله ثانيا بدرجات فقيل الاول بين القاعد المعذور والمجاهد والثاني
بين القاعد بلا عذر والمجاهد قلت قول الضحاك ولا يرى الذي اسفل
منه انه فضل عليه احد من الناس يحتاج الى تفسير لقوله ان اهل الجنة ليتراءون اهل
الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم
قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال
امنوا بالله وصدقوا المرسلين الغابر هو الذاهب الماضي الذي تدلى للغروب وفي التمثيل به
دون الكوكب المسامت للراس فائدتان احداهما بعده عن العيون والثانية ان الجنة

درجات بعضها أعلى من بعض فإن لم تسامت العليا السفلى بل كانت منحدرة من رأس الجبل
إلى ذيله والله أعلم. وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المتحابين بين
في الله لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي أو الغربي فيقال من هؤلاء فيقال
هؤلاء المتحابون في الله عز وجل. وعنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إن الجنة مائة درجة ولو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن لوسعتهم. وعنه أيضا عن
النبي صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد
بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه. وهذا صريح في درج الجنة يزيد على مائة درجة روى ذلك
في المسند. وأما حديث أبي هريرة الذي رواه البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال في الجنة مائة درجة أعدها للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض
فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار
الجنة. قال ابن القيم فإما أن تكون هذه المائة درجة من جملة الدرج وإما أن تكون
نهايتها هذه المائة وفي ضمن كل درجة درج دونها ويدل على المعنى الأول حديث زيد بن أسلم
عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى
هؤلاء الصلوات الخمس وصام شهر رمضان كان حقا على الله أن يغفر له هاجر أو قعد حيث
ولدته أمه الحديث إلى أن قال فإن الجنة مائة درجة بين كل درجتين منها ما بين السماء والأرض
وأعلاها درجة منها الفردوس وعليها يكون العرش الحديث. وفي رواية لأبي هريرة
مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام ولا تناقض بين تقديرها في الدرجتين بالمائة وتقديرها
بالخمسمائة لاختلاف السير في السرعة والبطء والنبي صلى الله عليه وسلم ذكر هذا تقريبا
للأفهام. وفي رواية لأبي سعيد ما يدل على هذا وهو قوله وأبعدها كما بين السماء والأرض

ذكر نورها وبياضها

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال خلق الله الجنة بيضاء وأحب الزي إلى الله البياض فليلبسه أحياؤكم وكفنوا به موتاكم ثم
أمر برعاء الشاء فجمعت فقال من كان ذا غنم سود فليخلط بها بيضا فجاءت امرأة فقالت
يا رسول الله إني اتخذت غنما سودا فلا أراها تنمو فقال عفري أي بيضي. وعن سماك
أنه لقي عبد الله بن عباس بالمدينة بعدما كف بصره فقال يا ابن عباس ما أرض الجنة قال مرمرة
بيضاء من فضة كأنها مرآة قلت ما نورها قال ما رأيت الساعة التي تكون قبل طلوع الشمس فذلك
نورها إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير.

ذكر أعلى درجات الجنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا صليتم علي
فاسألوا الله لي الوسيلة قيل يا رسول الله وما الوسيلة قال أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا
رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو. هكذا الرواية ويحتاج إلى توجيه في إعرابها. وفي المسند

عن

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة
عند الله عز وجل ليس فوقها درجة أعلاها فاسألوا الله أن يؤتينيها على رؤوس الخلائق. وعن
عائشة رضي الله عنها قالت جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
والله إنك لأحب إلي من أهلي وأحب إلي من ولدي وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك
فأنظر إليك وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإني إذا دخلت
الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل جبريل عليه الصلاة والسلام
بهذه الآية ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. قال الحافظ أبو عبد الله المقدسي
في كتاب صفة الجنة لا أعلم بإسناد هذا الحديث بأسا. وسميت درجة النبي صلى الله عليه وسلم
الوسيلة لأنها أقرب الدرجات إلى عرش الرب تبارك وتعالى وهي أقرب الدرجات إلى الله عز وجل
وأصل اشتقاق لفظ الوسيلة من القرب وهي من وسل إليه إذا تقرب إليه قال لبيد
بلى كل ذي رأي إلى الله واسل. ومعنى الوسيلة الوصلة ولهذا كانت أفضل الجنة وأشرفها
وأعظمها نورا. قال فضيل بن عياض يدرون لم حسنت الجنة لأن عرش الرحمن سقفها
وهذا سقفها. وعن ابن عباس نور سقف مساكنكم نور عرشه. قال الكلبي
واطلبوا إليه الوسيلة بالأعمال الصالحة. وقد كشف سبحانه عن هذا المعنى كل الكشف
بقوله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب فقوله أيهم أقرب هو تفسير
الوسيلة. ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق عبودية لربه وأعلمهم به وأشدهم
له خشية وأعظمهم محبة كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله وهي أعلى درجة في الجنة وأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته أن يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء الزلفى من الله
وزيادة الإيمان. قلت أمره صلى الله عليه وسلم لنا بسؤال الوسيلة له
ليس بشفاعة منا له فإن مثلنا لا يشفع لمثله ولكن الله تعالى أمرنا بمكافأة من أحسن
إلينا فإن عجزنا عن مكافأته دعونا له. ولما عجزنا عن مكافأة سيد الأولين والآخرين
أمرنا رب العالمين بالصلاة والسلام عليه وأمرنا عليه الصلاة والسلام بسؤال الوسيلة
له فيكون ذلك مكافأة منا له على إحسانه إلينا إذ لا إحسان أعظم من إحسانه إلينا فكذلك
لا درجة في دعائنا له أعظم من طلب الصلاة والسلام عليه وسؤال الوسيلة صلى الله عليه وسلم
وعلينا.

ذكر عدد الجنان

الجنة اسم شامل لجميع ما حوته
من البساتين والمساكن والقصور وهي جنان كثيرة جدا كما روى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله
عنه أن الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله
ألا تحدثني عن حارثة وكان قتل يوم بدر أصابه سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان

في الجنة صنف وان كان غير ذلك اجتهدت في البكاء فقال يا ام حارثة انها جنان في الجنة وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى وفي الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب آنيتهما وحليتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقد قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فذكرهما ثم قال ومن دونهما جنتان فهذه اربع وقد اختلف في قوله ومن دونهما هل المراد انهما فوقهما او تحتهما على قولين فقالت طائفة من دونهما اي اقرب الى العرش وقالت طائفة بل من دونهما تحتهما قالوا وهذا المنقول في لغة العرب اذا قالوا هذا دون هذا اي دونه في المنزلة كما قال بعضهم لمن بالغ في مدحه انا دون ما تقول وفي الصحيح دون نفسك فوق وهو نقيض عن الغاية ثم قال ويقال هذا دون هذا اي اقرب منه والسياق يدل على تفضيل الجنتين الاوليين من عشرة اوجه احدها قوله ذواتا افنان وفيه قولان احدهما انه جمع فنن وهو الغصن والثاني جمع فن وهو الصنف اي ذواتا اصناف شتى من الفواكه وغيرها ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما الثاني قوله فيهما عينان تجريان وفي الاخريين فيهما عينان نضاختان والنضاخة هي الفوارة والجارية السارحة وهي احسن من الفوارة فانها تتضمن الفوران والجريان الثالث انه قال فيهما من كل فاكهة زوجان وفي الاخريين فيهما فاكهة ونخل ورمان ولا ريب ان وصف الاولتين اكمل واختلف في هذين الزوجين بعد الاتفاق على انهما صنفان فقالت طائفة الزوجان الرطب واليابس الذي لا يقصر في فضله وجودته عن الرطب وهو متمتع به كما يتمتع باليابس وقالت طائفة الزوجان معروف وصنف من شكله غريب وقالت طائفة نوعان ولم يزد وقال الاخر الظاهر والله اعلم انه الحلو والحامض والابيض والاحمر وذلك لان اختلاف اصناف الفاكهة اعجب واشهى والذ للعين والفم الرابع انه قال متكئين على فرش بطائنها من استبرق وهذا تنبيه على فضل ظهائرها وخطرها وفي الاخريين قال متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان وفسر الرفرف بالمحابس والبسط وفسر بالفرش وفسر بالمحابس فوقها وعلى كل قول لم يصف بما وصف به فرش الجنتين الاوليين الخامس انه قال وجنا الجنتين دان اي قريب يتناولونه كيف شاءوا ولم يذكر ذلك في الاخريين السادس انه قال فيهن قاصرات الطرف اي قد قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم لرضاهن بهم وقال في الاخريين حور مقصورات في الخيام ومن قصرت طرفها على زوجها باختيارها اكمل ممن قصرت بغيرها السابع وصفهن بشبه الياقوت والمرجان في صفاء اللون واشراقه

وحسنه ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما الثامن انه سبحانه وتعالى قال في الجنتين الاوليين هل جزاء الاحسان الا الاحسان وهذا يقتضي ان اصحابهما من اهل الاحسان المطلق الكامل فكان جزاؤهم باحسان كامل التاسع انه بدا بوصف الجنتين الاوليين وجعلهما جزاء لمن خاف مقام ربه وهذا يدل على انهما اعلى جزاء الخائف لمقامه فرتب الجزاء المذكور على الخوف ترتيب المسبب على سببه ولما كان الخائفون نوعين مقربين واصحاب يمين ذكر جنتي المقربين ثم ذكر جنتي اصحاب اليمين العاشر انه قال ومن دونهما جنتان والسياق يدل على انه نقيض فوق كما قال الجوهري فان قيل فهل الجنان لمجموع الخائفين يشتركون فيها ام لكل واحد جنتان وهما البستانان قيل هذا فيه قولان للمفسرين ورجح القول الثاني بوجهين احدهما من جهة النقل والثاني من جهة المعنى اما النقل فما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انهما بستانان في رياض الجنة والمعنى فان احد البستانين جزاء اداء الاوامر والثاني جزاء اجتناب المحارم والله اعلم

ذكر اسماء الجنة ومعانيها واشتقاقها

ولها عدة اسماء باعتبار صفاتها ومسماها واحد باعتبار الذات فهي مترادفة من هذا الوجه وتختلف باعتبار الصفات فهي متباينة من هذا الوجه الاسم الاول الجنة وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من انواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الاعين واصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره في البطن والجان لاستتاره عن العيون والمجن لستره ووقايته للوجه والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه والجان وهي الحية الصغيرة الرقيقة ومنه سمي البستان جنة لانه يستر داخله بالاشجار ويغطيه فلا يستحق هذا الاسم الا موضع كثير الشجر مختلف الانواع والجنة بالضم ما يستجن به من ترس او غيره ومنه اتخذوا ايمانهم جنة اي يستترون بها من انكار المؤمنين عليهم ومنه الجنة بالكسر وهي الجن الاسم الثاني دار السلام وقد سماها الله تعالى بهذا الاسم في قوله لهم دار السلام عند ربهم وقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام وهي احق بهذا الاسم فانها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه وهي دار الله واسمه السلام الذي سلمها وسلم اهلها وتحيتهم فيها سلام والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والرب تعالى يسلم عليهم من فوقهم كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم الاسم الثالث دار الخلد وسميت بذلك لان اهلها لا يظعنون عنها ابدا كما قال تعالى عطاء غير مجذوذ وقال ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقال اكلها دائم

دآئم وظلها وقال وما هم منها بمخرجين ولا التفات اليها فلم تنقص لجمتيه والعتر
دار المقامة حكاية عن اهلها
بزينتها بما دفناء حركات اهلها
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة
من فضله فالمقامة ... نزلنا دار الخلود واقاموا فيها ابدا لا يموتون ولا يتحولون
منها ابدا. قال الفرا والزجاج المقامة مثل الاقامة تقول اقمت بالمكان اقامة ومقامة
ومقاما **الاسم الخامس** جنة المأوى قال تعالى عندها جنة المأوى والمأوى
من اوى يأوي اذا انضم الى المكان وصار اليه واستقر به. قال عطا وعن ابن عباس
هي جنة يأوي اليها جبريل عليه الصلوة والسلام والملائكة عليهم الصلوة والسلام
وقال مقاتل والكلبي هي جنة يأوي اليها ارواح الشهدا. وقال كعب جنة المأوى
جنة فيها طير خضر ترتعي فيها ارواح الشهدا. وقالت عايشة رضي الله عنها زر بن
حبيش هي جنة من الجنان والصحيح انه اسم من اسماء الجنة كما قال تعالى واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى **الاسم السادس**
جنة عدن فقيل هو اسم جنة من جملة الجنان والصحيح انه اسم لجملة الجنان وكلها جنة
عدن. قال تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب وقال تعالى
جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا. وقال تعالى ومساكن
طيبة في جنات عدن والاشتقاق يدل على ان جميعها جنات عدن فانه من الاقامة والدوام
يقال عدن بالمكان اذا اقام به وعدنت البلد توطنته وعدنت الابل بمكان كذا لزمته فلم
تبرح منه قال الجوهري ومنه جنات عدن اي جنات اقامة ومنه سمي المعدن بكسر
الدال لان الناس يقيمون فيه الصيف والشتا ومركز كل شي معدنه والعادن الناقة
المقيمة في المرعى **الاسم السابع** دار الحيوان قال تعالى وان الدار
الاخرة تعني الجنة لهي
الاخرة لهي الحيوان والمراد جنة عند اهل التفسير
الحيوان اولئك هم الوارثون يرثون دار الحيوة الدائمة. واهل اللغة على ان الحيوان بمعنى
الحيوة. قال ابو عبيدة وابن قتيبة الحيوة الحيوان. قال ابو عبيدة الحيوة والحيوان
والحي بكسر الحاء واحد **الاسم الثامن** الفردوس وقال تعالى هي دار الحيوة
التي لا موت فيها قال الكلبي هي جنات لا موت فيها وقال الزجاج الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون والفردوس اسم يقع على جميع الجنة ويقال على افضلها واعلاها كانه احق
بهذا الاسم من غيره من الجنان واصل الفردوس البستان والفراديس البساتين قال
هو البستان الذي فيه الاعناب **وقال** الليث الفردوس جنة ذات كروم يقال
كرم مفردس اي معرش وقال الضحاك هي الجنة الملتفة بالاشجار وهي اختيار المبرد

وقال

وقال الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والاغلب عليه العنب وجمعه الفراديس
قال ... غرفها ودورها ... سورم
فقلت للركب اذا جد المسير ... بالعد يبرين من باب الفراديس
وقال مجاهد هو البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين **الاسم التاسع**
جنات النعيم قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم وهذا
اسم ايضا جامع لجميع الجنان لما تضمنته من الانواع التي يتنعم بها من الماكول والمشروب
والملبوس والصور والروائح الطيبة والمنظر البهيج والمساكن الواسعة وغير ذلك من الظاهر هر
والباطن **الاسم العاشر** المقام الامين قال تعالى ان المتقين في مقام
امين فالمقام موضع الاقامة والامين الامن من كل سوء وآفة ومكروه وهو
الذي قد جمع صفات الامن كلها فهو آمن من الزوال والخراب وانواع النقص واهله
فيه من الخروج والنقص والنكد والبلد الامين الذي قد امن فيه اهله مما يخاف منه
من سواهم وتامل كيف ذكر سبحانه الامن في قوله ان المتقين في مقام امين وقوله تعالى
يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ولا سوعا فيها ومضرتها وامن الخروج منها فلا يخافون
ذلك وامن الموت فلا يخافون فيها موتا **الاسم الحادي عشر والثاني عشر**
مقعد صدق وقدم الصدق وقال تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد
صدق لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها كما يقال مودة صادقة اذا كانت ثابتة
تامة وحلاوة صادقة وحملة صادقة ومنه الكلام الصدق لحصول مقصوده منه
وموضوع اللفظة في كلامهم الصحة والكمال ومنه الصدق في الحديث والصدق في
العمل والصديق الذي يصدق قوله بالعمل والصدق بالفتح الصلب من الرماح ويقال
للرجال هذا اي مما يصدقه ومنه الصداقة لصفاء المودة ومنه صدق فيه المودة ومنه قدم
الصدق ولسان الصدق ومدخل الصدق ومخرج الصدق وذلك كله للحق الثابت المقصود
الذي يرغب فيه بخلاف الكذب الباطل الذي لا شي تحته ولا يتضمن امرا ثابتا وفسر قدم
الصدق بالجنة وفسر بالاعمال التي تنال بها الجنة وفسر بالسابقة التي سبقت لهم من الله
وفسر بالرسول الذي على يديه وهذا بينها لو ان ذلك والتحقيق ان الجميع حق فانهم سبقت
لهم من الله بذلك السابقة بالاسباب التي قدرها لهم على يد رسوله وادخر لهم جزاءها
يوم القيمة ولسان الصدق هو لسان الثنا الصادق بمحاسن الافعال وجميل الطرائق
وفي كونه لسان صدق اشارة الى مطابقته الواقع وانه ثنا حق لا باطل ومدخل الصدق ومخرج
الصدق بالله ولله وهذه الدعوة من انفع الدعا للعبد فانه لا يزال داخلا في امر وخارجا
من امر فمتى كان دخوله لله وبالله وخروجه كذلك كان قد ادخل مدخل صدق واخرج مخرج صدق

ذكر تربة الجنة وطينها وحصائها وبنائها

قال أبو هريرة رضي الله عنه قلنا يا رسول الله اذا رايناك رقت [illegible] دار المعاد [illegible] واذا
فارقناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النسا والاولاد قال عليه الصلوة والسلام لو تكونون
على كل حال على الحال التي انتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة باكفهم ولزارتكم في بيوتكم
ولو لم تذنبوا لجا الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم قال قلنا يا رسول الله
حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة ملاطها المسك وحصباؤها
اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت
لا تبلى ثيابه ولا يفنى الحديث رواه الامام احمد وعن ابي نضرة ان ابن صياد سال
النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضا مسك خالص رواه مسلم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارض الجنة بيضا
عرصتها صخور الكافور وقد احاط به المسك كثبان الرمل فيها انهار مطردة فيجتمع فيها
اهل الجنة ادناهم واخرهم فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم ريح المسك فيرجع
الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا الحديث ذكره ابن ابي الدنيا وعن ابي
بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ليلة اسري بي يا جبريل
سيسالوني عن الجنة فاخبرهم انها من درة بيضا وان ارضها عقيان والعقيان الذهب
رواه ابو نعيم فهذه احاديث في بعضها ان ترابها المسك وفي بعضها ملاطها المسك
وفي بعضها ارضها ذهب ولا تعارض بينها لان ترابها الزعفران فاذا خلط بالماء صار
مسكا لانضمام طيب الزعفران وطيب الماء ويدل عليه قوله ملاطها المسك والملاط
الطين وقد جاء ذلك مصرحا به في حديث آخر ترابها الزعفران وطينها المسك ويلزم
من هذا ان تربتها متضمنة للنوعين ويحتمل ان الجنة لها ارض مختلفة بعضها زعفران
وبعضها مسك ويحتمل ان يكون لون الارض لون الزعفران وريحها ريح المسك وكذا تشبيهها
بالدرمكة وهو الخبز الصافي الذي يضرب لونه الى الصفرة مع لينها ونعومتها واما
حديث جبريل الدال على ان ارضها ذهب فهي ارض من الجنتين المذهبتين ويكون جبريل
اخبره باعلا الجنتين وافضلهما فان قلت في هذا الحديث سؤال
النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عن الجنة وهذا يدل على انه لم يدخلها ليلة الاسرا
نقول يحتمل ان هاتين الجنتين لم يدخلهما وانما دخل غيرهما فان
قلت قد ثبت في مسايل التحقيق ان عرض الجنة والنار عليه كان قبل
صعوده الى العرش ليتفرغ لغير الكون فلم يتفرغ الالتفات الى شي غير الله وهذا يقتضي
ان في الجنة شيا لم يعرض عليه فيبقى له الالتفات فنقول هذا يعلم بالاطلاع

على

على بعضها احسن [illegible] وارفعها وتتفاوت في الصفات فانها ما خيمة ما ظاهر واعراض

ذكر غرفها وقصورها ومقاصيرها وخيامها

قال الله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف
مبنية تجري من تحتها الانهار فاخبر سبحانه وتعالى انها غرف فوق غرف وانها مبنية
بناء حقيقة لئلا تتوهم النفوس ان ذلك تمثيل وانه ليس هناك بناء بل تتصور النفوس
غرفا مبنية كالهلالي بعضها فوق بعض حتى كانها ينظر اليها عيانا ومبنية صفة للغرف
الاولى والثانية اي لهم منازل مرتفعة وفوقها منازل ارفع منها وقال
تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا والغرفة جنس كالجنة وتامل كيف جزاهم
على هذه الافعال المتضمنة للخضوع والذل والاستكانة بالغرفة والتحية والسلام
في مقابلة صبرهم على سو خطاب الجاهلين لهم فبدلوا بذلك سلام الله وملائكته عليهم
وقال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل
صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون وقال
تعالى يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات
عدن وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقام اعرابي فقال لمن هي يا رسول الله
قال هي لمن طيب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام رواه الترمذي
في جامعه وعن ابي مالك الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في
الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن اطعم الطعام
وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة
طولها ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لقصرا من لؤلؤ
ليس فيه صدع ولا وهن اعده الله لخليله ابراهيم رواه ابن ابي الدنيا وفي الصحيحين
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فاذا انا بقصر من ذهب فقلت
لمن هذا القصر فقالوا لشاب من قريش فظننت اني انا هو فقلت ومن هو قالوا عمر
بن الخطاب. وفيها ايضا عن عبد الله بن ابي اوفى وابي هريرة وعائشة رضي الله عنهم
ان جبريل عليه الصلوة والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم هذه خديجة فاقراها السلام
من ربها وامره ان يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب والقصب
ههنا قصب اللؤلؤ المجوف وعن مغيث بن سمي قال ان في الجنة قصورا من ذهب

وقصورا من لؤلؤ وقصورا من ياقوت وقصورا من زبرجد وعن عبيد بن عمير قال ان ادنى
اهل الجنة منزلة من له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها وابوابها وقد ورد في هذا
المعنى احاديث اخر وفيما ذكرناه كفاية ان شاء الله تعالى فتيقظوا ايها الغفلا وتنبهوا ايها
النبلا وتاملوا يا اولي الالباب سعة فضل الكريم الوهاب فانه لا يوجد في الدنيا لؤلؤة
منها رطل ولو وجدت ما يقارب ذلك اهل الدنيا على ثمنها فكيف بثمن اهل هذه القصور والجنان
التي اعدها لنا الرحيم الرحمن

ذكر انهار الجنة وتشبيهها

ومجراها
التي تجري عليه وقد تكرر في القرآن قوله جنات تجري من تحتها الانهار وفي مواضع تجري
من تحتهم الانهار وهذا يدل على امور احدها وجود الانهار حقيقة الثاني انها جارية لا واقفة
الثالث انها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم كما هو المعهود في انهار الدنيا وعن انس
رضي الله عنه نضاختان بالمسك والعنبر تنضخان على دور اهل الجنة كما ينضح المطر على دور اهل
الدنيا وقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن
لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات
ومغفرة من ربهم فذكر سبحانه وتعالى هذه الاجناس الاربعة ونفى عن كل واحد منها الآفة أنه
التي تعرض له في الدنيا فآفة الماء ان ياسن ويأسن من طول مكثه وآفة اللبن ان يتغير طعمه
بالحموضة وان يصير قارصا وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافي للذة شربها وآفة العسل عدم
تصفيته وهذا من آيات الرب تعالى ان تجري انهار من اجناس لم تجر العادة في الدنيا
باجرائها ويجريها في غير اخدود وينفي عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة بها كما نفى عن خمر
الجنة جميع آفات خمر الدنيا من الصداع والغول واللغو والانزاف وعدم اللذة فهذه خمس
آفات من آفات خمر الدنيا فهي تغتال في نفسها وتورث الخمار وتصدع الرأس وتغتال العقل وتكثر
اللغو على شربها بل لا يطيب لشاربها ذلك الا باللغو وهي كريهة المذاق وهي رجس من عمل الشيطان
توقع العداوة والبغضاء بين الناس وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة وتدعو الى الزنا وربما
دعت الى الوقوع على البنت وعلى الاخت وعلى ذوات المحارم وتذهب الغيرة وتورث الخزي
والندامة والفضيحة وتلحق شاربها بمن ليس له عقل وتسلبه احسن الاسماء والسمات وتكسوه
اقبح الاسماء والصفات وتسهل قتل النفس وافشاء السر الذي في افشائه مضرته وهلاكه
وتهتك الاستار وتظهر الاسرار وتبذر الاموال التي جعلها الله قياما للناس وتهون ارتكاب
القبائح والمآثم وتخرج من القلب تعظيم المحارم الخمر اضعاف اضعاف ما ذكرنا

فان قيل فقد وصف سبحانه الانهار بانها جارية ومعلوم ان الجاري لا يأسن
فما فائدة قوله غير آسن فقيل ان الماء الجاري وان كان لا يأسن فانه اذا اخذ منه شيء
وطال مكثه اسن وماء الجنة لا يعرض له ذلك ولو طال مكثه ما طال وتامل الانهار الاربعة

ابهم التي هي افضل اشربة الناس ولذلك جعلها لهم في الجنة فهذا لرفقهم وطهورهم وهذا لقوتهم وغذائهم
وهذا للذتهم وسرورهم وهذا لشفائهم وانهار الجنة تتفجر من اعلاها ثم تنحدر
نازلة الى اقصى درجاتها كما روى البخاري في صحيحه من حديث ابي هريرة الذي تقدم ومنه
فاسألوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن عز وجل ومنه تفجر
انهار الجنة وفي الترمذي والفردوس اعلاها درجة ومنها الانهار الاربعة وعن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بينما انا اسير في الجنة اذا انا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ فقلت ما هذا
يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك قال فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك
اذفر رواه البخاري في صحيحه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب مجراه على الدر والياقوت
تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض رواه الترمذي وقال الحديث
حسن صحيح وعن انس بن مالك قال اظنكم تظنون ان انهار الجنة اخدود في الارض
لا والله انها لسائحة على وجه الارض احد حافتيها اللؤلؤ والاخرى الياقوت وطينه
المسك الاذفر فان قلت ما الاذفر قلت الذي لا خلط له رواه
ابن مردويه في تفسيره وابن ابي الدنيا واما عيون الجنة فقد قال تعالى ان
المتقين في جنات وعيون وقال تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا قال بعض السلف معهم قضبان
الذهب حيث ما مالوا مالت معهم وقد اختلف في قوله يشرب بها المقربون
فقال الكوفيون الباء بمعنى من اي يشرب منها وقال آخرون بل الفعل مضمن معنى
يشرب بها اي يروى بها فلما تضمنه وقيل غير ذلك وقال تعالى ويسقون
فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا فاخبر سبحانه عن العين
التي يشرب بها المقربون ان شراب الابرار يمزج منها لان اولئك اخلصوا الاعمال كلها
لله فاخلص شرابهم وهولاء مزجوا فمزج شرابهم واخبر سبحانه عن مزج شرابهم
بشيئين بالكافور في اول السورة والزنجبيل في آخرها فان في الكافور من البرد وطيب
الرائحة وفي الزنجبيل وطيب الرائحة ما يحدث لهم باجتماع الشرابين ومجيء احدهم على اثر
الآخر حالا اخرى اكمل واطيب والذ من كل منهما بانفراده ويعتدل كيفية كل منهما بكيفية
الآخر وما الطف موقع ذكر الكافور في اول السورة والزنجبيل في آخرها فان شرابهم
مزج اولا بالكافور وفيه من البرد ما يجيء الزنجبيل بعده فيعدله واخبر سبحانه
وتعالى عن مزج شرابهم بالكافور وبرده في مقابلة ما وصفهم به من حرارة الخوف
والايثار والصبر والوفا بجميع الواجبات وقد قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا

فان الصبر عن الخشونة وحبس النفس عن شهواتها فاقتضى ان يكون في جزائهم من سعة الجنة ونعومة الحرير ما يقابل ذلك الجنس الخشونة وجمع الحرير بين النضرة والسرور فهذا جمال لظواهرهم وهذا جمال لبواطنهم كما جملوا في الدنيا ظواهرهم بشرايع الاسلام وبواطنهم بحقايق الايمان ونظيره قوله تعالى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة فهذه زينة الظاهر ثم قال وسقاهم ربهم شرابا طهورا وهذه زينة الباطن ونظير هذا قوله تعالى لادم عليه السلام ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى فضمن له انه لا يصيبه ذل الباطن بالجوع ولا ذل الظاهر بالعري ولا بما لاحر الباطن بالظما ولا حر الظاهر بالضحى وقريب منه قول امراة العزيز عن يوسف فذلكن الذي لمتنني فيه فاريتهن حسنه وجماله ثم قال ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فاخبرتهن بجمال باطنه وزينته بالعفة وهذا كثير في القران لمن تامله

ذكر زرع الجنة قال تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ولا شك ان الزرع من مستلذات العيون وخصوصا ما له نوار وازهار كالورد والياسمين والنسرين والكتان مع البستان والنوفر وشقايق النعمان والمنثور والخشخاش والريحان والاس وزرقة حبة النيل وخضرة المرسين وكلها من المستنزهات تذكره لما في الجنان وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل من اهل البادية ان رجلا من اهل الجنة استاذن ربه عز وجل في الزرع فقال له اولست فيما اشتهيت فقال بلى ولكني احب الزرع فاسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره امثال الجبال فيقول الله عز وجل دونك يا ابن ادم فانه لا يشبعك شي فقال الاعرابي يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا او انصاريا فانهم اصحاب زرع فاما نحن فلسنا باصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري في كتاب التوحيد وهذا يدل على ان في الجنة زرعا وذلك البذر منه وما اخس الارض متى معمورة بالشجر والزرع وعن عكرمة قال بينما رجل في الجنة فقال في نفسه لو ان الله ياذن لي لزرعت فلا يعلم الا والملايكة على ابوابه فيقولون سلام عليك يقول لك ربك تمنيت في نفسك شيا فقد علمته وقد بعث معنا البذر فيقول ابذروا فيخرج امثال الجبال فيقول له من فوق عرشه كل يا ابن ادم فان ابن ادم لا يشبع قلت وقوله استاذن ربه في الزرع يفهم منه ان الله لا يفعل الا باذن ويلزم منه التكليف ويحتاج تفسير فيتاوله ويمكن ان يقال استيذانه باختياره على سبيل الادب ولم يكن ممنوعا من الزرع

ذكر اشجار الجنة وبساتينها وظلالها قال تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقال تعالى ذواتا افنان ومن دونهما جنتان وهو الغصن وقال فيهما فاكهة ونخل ورمان والمخضود الذي قد خضد شوكه اي نزع وقطع فلا شوك فيه وهذا قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة وابي الاحوص وجماعة ٥

واحتج هولاء بحجتين احداهما ان الخضد في اللغة القطع وكل رطب قضبته فقد خضدته وخضدت الشجر قطعت شوكه فهو خضيد ومخضود ومنه الخضد على سال الثمر وهو كل ما قطع من عود رطب خضد بمعنى مخضود كقبض والحصا والشجر لا شوك له الحجة الثانية عن عتبة بن عبد الله السلمي قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال يا رسول الله اسمعك تذكر في الجنة شجرة لا اعلم شجرة اكثر شوكا منها يعني الطلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة الحديث الى ان قال فيها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لون لون اخر وقالت طايفة المخضود هو الموقر حملا وانكر عليهم هذا القول وقالوا لا نعرف في اللغة الخضد بمعنى الحمل ولم يصب الذين انكروا هذا القول بل هو قول صحيح وارباب ذهبوا الى ان الله سبحانه وتعالى لما خضد شوكه واذهبه وجعل مكان كل شوكة ثمرا اوقر بالحمل وكذلك قولهن قال المخضود الذي لا يعقر اليد ولا يرد اليد منه شوك ولا اذى فيه فسره بلازم المعنى وهكذا غالب المفسرين يذكرون لازم المعنى المقصود تارة وفردا من افراده تارة ومثلا من امثلته فيجعلها الجماعة للغة والتسمية اقوالا مختلفة ولا اختلاف بينهما واما الطلح فاكثر المفسرين قالوا انه شجر الموز وهذا قول ابن عباس وعلي بن ابي طالب وابي هريرة وابي سعيد الخدري وقالت طايفة اخرى بل هو شجر عظام طوال وهو من شجر البوادي الكثير الشوك عند العرب ولهذا الشوك نور رايحة طيبة وظل ظليل وقد نضد بالحمل والكثير مكان الشوك وقال ابن قتيبة وهو الذي نضد بالحمل او بالورق والحمل من اوله الى اخره ليس له ساق بارز وقال الليث الطلح شجر ام غيلان له شوك من اعظم العضاه شوكا واجوده صمغا قال ابن اسحق يجوز ان يعني به شجر ام غيلان واضليه لان له نورا طيب الرايحة جدا فوعدوا بما يحبون مثله الا ان فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على سائر ما في الدنيا والظاهر ان من فسر الطلح المنضود بالموز انما اراد التمثيل به لحسن والا فالطلح في اللغة هو الشجر العظام من شجر البوادي والله اعلم

وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها ما ية عام لا يقطعها اقروا ان شيتم وظل ممدود

وفي الصحيحين عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير
الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي
انزل التورية على لسان موسى والفرقان على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا
ركب حقة او جذعة ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها
بيده ونفخ فيها وان افنانها من وراء سور الجنة ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل
تلك الشجرة وعن ابن عباس فيخرج اليها اهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها
فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل
لهو كان في الدنيا قوله بكل لهو كان في الدنيا يدخل جميع وما يتركب منها من
الدوائر وغيرها وكذلك يدخل فيه الآلات جميعها ولعمري ان هذا الملك لعظيم فانه
جمع للناس نزهة النظر والروح وتنعيم الظاهر والباطن فنزهة النظر الرؤية للشجرة
ونزهة الروح السماع المستلذة وتنعيم الظاهر بعدم الحر والبرد وملابس الجنة وتنعيم
الباطن بعدم الجوع والظما وتناول المآكل المستلذة المشتهية مع الامن مع ذلك كله
من الزوال والفناء وفي جامع الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب قال حديث حسن وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفي الجنة شجرة
يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط
في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل
الجنة فقد فاز رواه بهذا اللفظ والسياق الترمذي والنسائي وابن ماجه وصدره في
الصحيحين وعن ابي سعيد ان رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك قال
طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني فقال رجل يا رسول الله
وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها
وقال ابن عباس نخل الجنة جذوعها من زمرد اخضر وكربها من ذهب
احمر وسعفها كسوة اهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدلاء
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس فيها عجم وعن عتبة
بن عبد السلمي قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الحوض وذكر
الجنة قال الاعرابي فيها فاكهة قال نعم وفيها شجرة تدعى طوبى فذكر شيئا لا
ادري ما هو قال اي شجر ارضنا تشبه قال ليست تشبه شيئا من شجر ارضك فقال

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم اتيت الشام قال لا قال تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت
على ساق واحد وينفرش اعلاها قال وما عظم اصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك
ما احطت باصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما قال فيها عنب قال نعم قال فما عظم
العنقود قال مسيرة شهر للغراب الابقع ولا يفتر قال فما عظم الحبة قال هل ذبح ابوك
تيسا من غنمه قط عظيما قال نعم قال فسلخ اهابه فاعطاه امك فقال اتخذي لنا منه
دلوا قال نعم قال الاعرابي فان تلك الحبة لتشبعني واهل بيتي قال نعم وعامة
عشيرتك وقال مجاهد ارض الجنة من ورق وترابها مسك واصول شجرها
ذهب وورق وافنانها لؤلؤ وزبرجد وياقوت والورق والثمر تحت ذلك فمن اكل قائما
لم يؤذه ومن اكل جالسا لم يؤذه ومن اكل مضطجعا لم يؤذه وذللت قطوفها تذليلا

ذكر ثمار الجنة وتعداد انواعها وصفاتها وريحانها

قال الله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اي شبهه ونظيره لا عينه
وهل المراد هذا الذي رزقنا في الدنيا نظيره من الفواكه والثمار او هذا نظير الذي
رزقنا في الجنة قبل هذا قولان في تفسير السدي عن ابن عباس هذا الذي رزقنا من قبل
في الدنيا وقال مجاهد ما اشبهه به واتوا به متشابها قال يعرفونه وقال
آخرون هذا الذي رزقنا من قبل من ثمار الجنة لشدة تشابه بعضه بعضا في اللون
والطعم واما قوله واتوا به متشابها فقال الحسن خيار كله لا رذل فيه وقال
قتادة وابن جريج وجماعة بهذا وعلى هذا فالمراد بالمتشابه المتوافق و
وقال آخرون منهم ابن مسعود وابن عباس وناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم متشابها في اللون والمراد ليس يشبه الطعم الطعم قال مجاهد
متشابها لونه مختلفا طعمه ولذا قال الربيع بن انس وقال يحيى بن ابي كثير
عشب الجنة الزعفران وكثبانها المسك ويطوف عليهم الولدان بالفاكهة فياكلونها
ثم يؤتون بمثلها فيقولون هذا الذي جئتمونا به آنفا فيقول لهم الخدم فان اللون
واحد والطعم مختلف وقال تعالى فهو في عيشة راضية في جنة عالية
قطوفها دانية اي ثمارها دانية قريبة لمن يتناولها فياخذ كيف شاء قال
البراء بن عازب يتناول الثمرة وهو نائم وقال تعالى ودانية عليهم ظلالها لها
وذللت قطوفها تذليلا قال ابن عباس اذا هم ان يتناول من ثمارها تدلت اليه
حتى يتناول ما يريد ومعنى ذلل القطف سهل تناوله واهل المدينة يقولون ذلك
النخل اي سوي عذوقه واخرجها من السعف حتى سهل تناوله وعن ثوبان قال قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها اخرى رواه الطبراني **وقال** اسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة في مقام ابدا في دار سليمة وخضرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله قال القوم ان شاء الله رواه البزار

ذكر لباس اهل الجنة

وثيابهم وفرشهم وبسطهم ووسائدهم

قال الله تعالى ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين • وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك **قال** جماعة من المفسرين السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه • وقالت طائفة ليس المراد به الغليظ ولكن المراد به الصفيق **وقال** الزجاج هما نوعان من الحرير فجمع لهم بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به وبين نعومته والتذاذ الجسم به **وقال** تعالى ولباسهم فيها حرير **وصح** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة متفق على صحته من حديث عمر بن الخطاب وانس بن مالك **وقد** اختلف في المراد بهذا الحديث فقالت طائفة من السلف والخلف انه لا يلبس الحرير في الجنة ويلبس غيره من الملابس قالوا واما قوله ولباسهم فيها حرير فمن العام المخصوص **وقال** الجمهور هذا من الوعيد الذي له حكم امثاله من نصوص الوعيد الذي يدل على ان هذا الفعل مقتضي لهذا الحكم وقد يتخلف عنه لمانع وقد دل النص والاجماع على ان التوبة مانع تمنع من لحوق الوعيد وتمنع من لحوقه ايضا الحسنات الماحية والمصائب المكفرة ودعاء المسلمين وشفاعة من ياذن الله تعالى له في الشفاعة وارحم الراحمين الى نفسه فهذا الحديث نظير الحديث الاخر من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الاخرة **وقال** تعالى ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير • واختلف في جر لؤلؤ ونصبه • فمن نصبه ففيه وجهان احدهما انه عطف على موضع قوله من اساور • والثاني انه منصوب بفعل محذوف دل عليه الاول اي ويحلون لؤلؤا • ومن جره فهو عطف على الذهب • ثم يحتمل امرين احدهما ان يكون لهم اساور من ذهب واساور لؤلؤ • ويحتمل ان يكون الاساور مركبة من الامرين معا الذهب المرصع • ن

وقال كعب ان لله عز وجل ملكا منذ يوم خلق يصوغ حلي اهل الجنة الى ان تقوم الساعة لو ان حليا من حلي اهل الجنة اخرج لذهب بضوء شعاع الشمس فلا تسالوا بعد هذا عن حلي اهل الجنة **وعن** سعد بن ابي وقاص عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم **وعن** ابي هريرة ان ابا امامة حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم وذكر حلي اهل الجنة فقال مسورون بالذهب والفضة مكللون بالدر عليهم اكاليل من در وياقوت متواصلة وعليهم تاج كتاج الملوك شباب جرد **وقد** اخرجا في الصحيحين والنسائي ومسلم عن ابي حازم قال كنت خلف ابي هريرة وهو يتوضا للصلوة وكان يمد يده حتى يبلغ ابطه فقلت له يا ابا هريرة ما هذا الوضوء فقال يا بني فروخ انتم هاهنا لو علمت انكم هاهنا ما توضات هذا الوضوء سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء **وفي** صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم لا يبوس لا تبلى ثيابه في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر • وقوله لا تبلى ثيابه الظاهر ان المراد الثياب المعينة لا يلحقها البلا ويحتمل ان يراد به الجنس بل لا تزال عليه الثياب الجدد كما انها لا ينقطع اكلها في الجنس والله اعلم **وعن** ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل في الجنة ليتكي سبعين سنة قبل ان يتحول ثم تاتيه امراة فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب فيسلم عليها فترد عليه السلام ويسالها من انت فتقول انا المزيد وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ادناها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها من التيجان وان ادنى لؤلؤة لتضيء ما بين المشرق والمغرب روى الترمذي بعضه **وعن** ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يدخل الجنة الا انطلق به الى طوبى فيفتح له اكمامها فياخذ من اي ذلك شاء ان شاء ابيض وان شاء احمر وان شاء اخضر وان شاء اصفر وان شاء اسود مثل شقائق النعمان وارق واحسن **وسئل** ابن عباس عن حلل الجنة فقال فيها شجر فيها ثمر كانه الرمان فاذا اراد ولي الله كسوة انحدرت اليه من غصنها فانفلقت عن سبعين حلة الوان بعد الوان ثم تنطبق فترجع كما كانت **وقد** تقدم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ثياب اهل الجنة تخرج من اكمام شجر طوبى وانه ما منع من ذلك كله **وقال** ابو هريرة دار المؤمن في الجنة لؤلؤة فيها شجرة تنبت الحلل فياخذ

الرجل بأصبعيه وأشار بالسبابة والإبهام سبعين حلة منمنطقة باللؤلؤ والمرجان وعن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ شيئا من القرآن فقام به آناء الليل والنهار
يحل حلاله ويحرم حرامه يقول رب فأعطه فيتوجه الله تاج الملك ويكسوه حلة الكرامة
ثم يقول هل رضيت فيقول رب أرغب له في أفضل من هذا فيعطيه الله الملك بيمينه والخلد
بشماله ثم يقول له هل رضيت فيقول نعم يا رب وأما الفرش فقال تعالى
متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وقال تعالى وفرش مرفوعة فوصف الفرش
بكونها مبطنة بالإستبرق وهذا يدل على أمرين أحدهما أن ظهائرها أعلى وأحسن
من بطائنها لأن بطائنها للأرض وظهائرها للجمال والزينة والمباشرة والثاني يدل على
أنها فرش عالية لها سمك وحشو بين البطانة والظهارة وعن أبي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والأرض
ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام رواه الترمذي وقال الحديث غريب قيل ومعناه أن
الارتفاع المذكور للدرجات والفرش عليها وعن كعب في قوله وفرش مرفوعة قال
مسيرة أربعين سنة رواه الطبراني وأما البسط والزرابي فقد قال تعالى
متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان وقال تعالى فيها سرر مرفوعة وأكواب
موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة عن سعيد بن جبير قال الرفرف
رياض الجنة والعبقري عتاق الزرابي وعن الحسن في قوله متكئين على رفرف
خضر وعبقري حسان قال هي البسط قال أهل المدينة يقولون هي البسط وأما
النمارق قال الكلبي وسائد مصفوفة بعضها إلى بعض وقال مقاتل هي الوسائد
مصفوفة قال الطنافس وزرابي يعني البسط والطنافس واحدها طنفسة وزرابي
في قول جميع أهل اللغة والتفسير ومبثوثة مبسوطة ومنشورة وقال
الليث الرفرف ضرب من الثياب الخضر تبسط وقال أبو عبيدة الرفرف
البسط وقالوا الرفرف المحابس وقال المبرد هو فضل من الثياب التي تتخذ
الملوك في الفرش وغيره وقال الواحدي وكان الأقرب هذا لأن العرب تسمي
كسره والخرقة التي تخاط في أسفل الخباء رفرفا ومنه الحديث الذي في وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم فرفع له الرفرف فرأينا وجهه كأنه ورقة قال
ابن الأعرابي الرفرف طرف البساط فشبهت بأفضل من المحابس عما تحته طرف
الفسطاط سمي رفرفا قال ابن القيم أصل هذه الكلمة من الطرف والجانب فمنه
الحائط ومنه الرفرف وهي كسرة الخباء وجوانبه للريح وما تدلى منها الواحدة
رفرفة ومنه رفرف الطائر إذا حرك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه وكلما فضل من

شيء وعطف فهو رفرف وأما العبقري فقال أبو عبيدة كل شيء من البسط
عبقري وقال الليث عبقر موضع بالبادية كثير الجن يقال كأنهم جن عبقر
وقال أبو عبيدة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر عمر فلم أر عبقريا يفري
فريه وإنما أصل هذا فيما يقال أنه نسب إلى عبقر وهو أرض يسكنها الجن فصار مثلا
منسوبا إلى كل شيء رفيع قال أبو الحسن الواحدي وهذا هو القول الصحيح في
العبقري وذلك أنهم يسندون إلى الجن كل صفة عجيبة وأنهم يأتون بكل أمر عجيب ولما
كان عبقر معروفا بسكنى الجن نسبوا إليها كل شيء مبالغ فيه يريدون بذلك أنه من عملهم وصنعهم
هذا هو الأصل ثم صار العبقري اسما ونعتا لكل ما بولغ في صفته وقد نسب إلى عبقري
غير البسط والثياب بقوله في صفة عمر عبقريا وروى سلمة عن الفراء قال
العبقري السيد من الرجال وهو الفاخر من الحيوان والجوهر فلو كانت عبقر مخصوصة
بالفرش لما نسب إليها غير الفرش وإنما نسبت إليها البسط الموشية المجيدة الصنعة لما
ذكرناه ذكر خيام أهل الجنة وستورهم وأرائكهم [illegible] قال
الله تعالى حور مقصورات في الخيام وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها
ستون ميلا فيها أهلون يطوف عليهم فلا يرى بعضهم بعضا وللبخاري في لفظ طولها
ثلاثون ميلا بعضها كذا وبعضها كذا وهذه الخيام غير الغرف والقصور بل هي
خيام في البساتين على شاطئ الأنهار وقال أبو سليمان بشاطئ الحور العين نساء
فإذا تكامل خلقهن ضربت عليهن من الملائكة الخيام وقال بعضهم لما كن أبكارا وعادة
الأبكار أن يكون مقصورة في خدورها حتى يأخذها بعلها أنشأ الله الحور العين وقصرهن في
خدور الخيام حتى يجمع بينهن وبين أوليائه في الجنة وعن مسروق عن عبد الله قال
لكل خيمة أبواب يدخل عليها كل يوم من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك
وعن عبد الله بن مسعود في قوله حور مقصورات في الخيام وعن ابن عباس
قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وفي رواية
عنه قال الخيمة درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ ولها ألف باب من ذهب حولها
سرادق دوره خمسون فرسخا يدخل عليه من كل باب منها ملك بهدية من عند الله عز وجل وذلك
قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب وأما السرر فقال تعالى متكئين على سرر
مصفوفة بعضها إلى جانب بعض ليس بعضها خلف بعض ولا بعيدا من بعض وأخبر أنها
موضونة والوضن في اللغة النضد والنسج المضاعف يقال وضن فلان الحجر والآجر بعضه
فوق بعض فهو موضون وقال الليث الوضن نسج الحرير وأشباهه ويقال

درع موضونة مقاربة النسج وقال ابو عبيدة والفرا والمبرد وابن قتيبة موضونة
منسوجة مضاعفة متداخلة بعضها على بعض كما توصل حلق الدرع ومنه يسمى الوضين
وضينا وهو سيور تنسج فيدخل بعضه في بعض ننسره كما قالوا موضونة منسوجة
متداخلة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والياقوت والسرير مثل ما بين مكة وايلة
وقال طول السرير في السما مائة ذراع فاذا اراد الرجل ان يجلس عليه تواضع له حتى
يجلس فاذا جلس عليه ارتفع الى مكانه واما الارائك فهي جمع اريكة قال مجاهد
عن ابن عباس متكئين فيها على الارائك قال لا تكون اريكة حتى يكون السرير في الحجلة فان كان
سرير بغير حجلة لا تكون اريكة وان كانت اريكة بغير سرير لم تكن اريكة ولا تكون اريكة الا والسرير
في الحجلة فاذا اجتمعتا كانت اريكة وقال ابو اسحق الارائك الفرش في الحجال فاجتمع
من هذا كله ان الاريكة السرير الذي عليه الفرش معلوق فوقه حجلة وهي الشجابه وفي
الحديث ان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم الذي بين كتفيه مثل زر الحجلة وهو الزر الذي يجمع
به بين طرفيها من جملته وفي الصحاح الاريكة سرير منجد مزين في قبة او بيت
ذكر خدمهم وغلمانهم قال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم
حسبتهم لؤلؤا منثورا قال ابو عبيدة والفرا مخلدون لا يهرمون ولا يتغيرون قال
والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه مخلد واذا لم تذهب اسنانه من الكبر قيل هو
مخلد وقال اخرون مخلدون مقرطون مسورون اي في اذانهم القرطة وفي ايديهم الاساور
وهذا اختيار ابن الاعرابي قال مخلدون مقرطون بالخلدة فيها الخلدة رشدا احلاها
بالخلد وخلده اذا اسن ولم يشب واحتج هولا بقولين احدهما ان الخلود دوام البقا في
الجنة فلابد ان يكون الولدان موصوفون بتخليد يختص بهم وذلك هو القرطة الحجة الثانية
قول الشاعر مخلدون بالمجين كانما اعجازهن اقاوز الكثبان قال الاولون
الخلد هو البقا قال ابن عباس رضي الله عنه ولدان مخلدون لا يموتون وقول ترجمان القران
في هذا كاف وهذا قول مجاهد والكلبي ومقاتل قالوا لا يكبرون ولا يهرمون ولا يتغيرون
وجمعت طايفة بين القولين وقالوا انهم ولدان مخلدون لا يعرض لهم الكبر والهرم وفي
اذانهم القرطة وفي كونه منثورا فايدتان احدهما الدلالة على انهم غير معطلين بل منثورين
في خدمتهم وحوايجهم والثاني ان اللؤلؤ اذا كان منثورا ولا سيما على بساط من ذهب وحرير
كان احسن لمنظره وابهى من كونه مجموعا في مكان واحد وقد اختلف في هولاء الولدان هل
هم من ولدان الدنيا ام انشاهم الله تعالى في الجنة انشاء على قولين قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه والحسن البصري هم اولاد المسلمين الذين يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة يكونون
خدما لاهل الجنة ولدانهم في الجنة او الجنة لا ولادة فيها قلت اختلف الناس

هل

هل في الجنة حمل وولادة فقال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون ولد روي عن طاوس ومجاهد
وابرهيم النخعي وقال البخاري قال اسحق بن ابرهيم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اشتهى المومن الولد في الجنة كان في ساعة كما يشتهي ولكن لا يشتهي وعن ابن المبارك رفعا له
عن الحسن في قوله ولدان مخلدون لم يكن لهم حسنات فيجزون بها ولا سيئات فيعاقبون
عليها فوضعوا بهذا الموضع ومن اصحاب هذا القول من قال اطفال المشركين يجعلهم الله
خدما لاهل الجنة واحتج هولاء بما روي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سالت
ربي اللاهين من ذرية البشر ان لا يعذبهم فاعطانيهم فهم خدم اهل الجنة يعني الاطفال
واللاهون من لهوت عن الشي اذا غفلت واصحاب القول الاول يقولون ان هولاء الاولاد
الاولاد ولدوا لاهل الجنة فيها قالوا واما ولدان اهل الدنيا فيكونون يوم القيمة ابنا
ثلث وثلثين لما روي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مات من اهل الدنيا من صغير وكبير يردون بني ثلث وثلثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها
ابدا وكذلك اهل النار رواه الترمذي وقال ابن القيم والاشبه ان هولا الولدان
مخلوقون من الجنة كالحور العين خدما لهم كما قال تعالى يطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ
مكنون وهولاء غير اولادهم فان من تمام كرامة الله لهم ان يجعل ابناءهم مخدومين معهم لا يجعلهم
غلمانا لهم والمكنون المستور المصون الذي لم تبتذله الايدي ذكر نسايهم
وسراريهم واصنافهن وحسنهن واوصافهن وجمالهن الظاهر والباطن الذي وصفهن
الله به في كتابه قال الله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات
تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا
به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون فتامل ايها المومن جلالة
المبشر ومنزلته وصدقه وعظمة من ارسله اليك بهذه البشارة وما بشرك به وضمنه
لك على اسهل شي عليك وايسره وجمع سبحانه في هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنان
ونعيم النفس بالازواج المطهرة ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش ابد
الاباد وعدم انقطاعه والازواج جمع زوج الرجل وهو زوجها هذا الافصح في لغة قريش
وبها نزل القران بقوله اسكن انت وزوجك الجنة ومن العرب من يقول زوجة وهو نادر
لا يكادون يقولونه واما المطهرة فان جرت صفة الواحد فتجري على صفة جمع التكسير
اجراء له مجرى جماعة كقوله ومساكن طيبة في جنات عدن وقرى ظاهرة وقال جماعة
من السلف المطهرة التي طهرت من الحيض والبول والنفاس والغايط والمخاط والبصاق وكل
قذر وكل اذى يكون في نساء الدنيا وطهر مع ذلك باطنها من الاخلاق السيئة والصفات
المذمومة وطهر لسانها من الفحش وطهر طرفها من ان تطمح به الى غير زوجها وطهرت اثوابها من

ان يعرض لها دنس او وسخ وقال عبد الرحمن بن زيد المطهرة التي لا تحيض وازواج الدنيا
ليس مطهرات الا ترى انهن يدمين ويتركن الصلوة وكذلك حوى خلقت اي لا تحيض حتى وقع
منهما ما وقع قال الله تعالى اني خلقتك مطهرة وسادميك كما دميت هذه الشجرة قال
الله تعالى وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة امنين لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم الحور جمع حوراء وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة
البيضاء شديدة البياض سوداء العين وقال زيد بن اسلم الحور جمع حوراء وهي التي يحار فيها
الطرف وعين حسان الاعين وقال مجاهد الحوراء التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء
اللون وقال الحسن شديدة سواد العين واختلفوا في اشتقاق هذه اللفظة فقال
ابن عباس الحور في كلام العرب البيض وقال مقاتل الحور البيض الوجوه وقال بعضهم واشتقت
اللفظة مشتقة من الحير واصل الحور البياض والتحوير التبييض والصحيح ان الحور ما جمع
الحور في العين وهو شدة بياضها مع قوة سوادها الامرين وفي الصحاح الحور شدة
بياض العين في شدة سوادها امرأة حوراء بينة الحور وقال ابو عمرو الحور ان تسود العين
كلها مثل اعين الظبا والبقر وقال الاصمعي ما ادري ما الحور في العين والعين جمع عيناء
وهي العظيمة العين من النساء ورجل اعين اذا كان ضخم العين وامرأة عيناء والجمع عين والصحيح ان
العين التي جمعت عينها صفات الحسن والملاحة قال مقاتل العين الحسان الاعين ومن
محاسن المرأة اتساع في طول وضيق العين في المرأة من العيوب وانما يستحب الضيق منها
في اربعة مواضع فمها وصدرها وكاهلها وما بين كتفيها وجبينها ويستحب البياض
منها في اربعة مواضع لونها وفرقها وثغرها وبياض عينيها ويستحب السواد منها في اربعة
مواضع عينيها وحاجبيها وهدبها وشعرها ويستحب الطول منها في اربعة مواضع قوامها
وعنقها وشعرها وبنانها ويستحب القصر منها في اربعة مواضع وهي معنوية لسانها
ويدها ورجلها وعينها فتكون قاصرة الطرف قصيرة الرجل واللسان عن الخروج وكثرة الكلام
وقصيرة اليد عن تناول ما يكره الزوج وعن بذله ويستحب الرقة منها في اربعة مواضع خصرها
وفوها وحاجبها وانفها وقال تعالى فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان وصفهن سبحانه وتعالى بقصر الطرف في ثلثة
مواضع احدها هذا والثاني في الصافات وعندهم قاصرات الطرف عين والثالث في ص وعندهم
قاصرات الطرف اتراب والمفسرون كلهم على ان المعنى قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يطمحن
الى غيرهم وقيل قصرن طرف ازواجهن عليهن فلا يدعهم حسنهن وجمالهن ان ينظروا الى غيرهن
من جهة المعنى واما من جهة اللفظ فقاصرات صفة مضاف الى الفاعل لحسان الوجوه
واصله قاصر طرفهن اي ليس بطامح متعد واما الاتراب فجمع ترب قال ابو عبيدة وابو اسحق

اتراب

اتراب اسنانهن واحدة وقال ابن عباس وسائر المفسرين مستويات على سن واحدة وميلاد واحد
بنات ثلث وثلثين سنة وسمي سن الانسان وقرينه تربه لانه مس تراب الارض معه في وقت والمعنى من الاخبار
باستواء اسنانهن انهن ليس فيهن عجائز قد فات حسنهن ولا ولائد لا يطقن الوطي بخلاف الذكور
فان فيهم الولدان وهم الخدم وقد اختلف في تفسير الضمير في قوله فيهن فقالت طائفة الجنان
وما حوتاه وقالت طائفة تفسيره الفرش المذكورة في قوله متكئين على فرش بطائنها من استبرق
وفي بمعنى على وقوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال ابو عبيدة لم يمسسهن يقال ما طمث
هذا البعير حبل قط اي ما مسه وقال الفراء الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية والطمث
هو الدم وقال ابو الهيثم طمثت اذا دميت بالافتضاض وقال الليث طمثت الجارية
اذا افترعتها قال المفسرون لم يطأهن ولم يغشهن ولم يجامعهن هذه الفاظهم وهم
مختلفون في هؤلاء فبعضهم يقول هن اللواتي انشئن في الجنة من حورها وبعضهم يقول يعني
نساء الدنيا انشئن خلقا آخر ابكارا كما وصفهن قال الشعبي نساء من نساء الدنيا لم يمسسهن
منذ انشئن خلقا وقال الاخرون خلقن في الجنة وقال عطاء عن ابن عباس هن الادميات اللاتي متن ابكارا ٢٠
وقوله عربا اترابا جمع عروب وهن المتحببات الى ازواجهن وقال بعضهم هن الحسنات
مواقعتهن لازواجهن وملاطفتهن له عند الجماع وقال هي العاشقة لزوجها وذكر المفسرون
في تفسير العرب العواشق المتحببات الغنجات الشكلات المتعشقات وقال البخاري في صحيحه
عربا مثقلة واحدها عروب مثل صبور وصبر تسميها اهل مكة العربة واهل المدينة الغنجة
واهل العراق الشكلة وقال تعالى وكواعب اترابا فالكواعب جمع كاعب وهي الناهد قال
قتادة واصل اللفظة من الاستدارة والمراد ان ثديهن نواهد كالرمان وروى البخاري
في صحيحه عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغدوة في سبيل الله
او روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم او موضع قيد يعني سوطه من الجنة خير من الدنيا
وما فيها ولو اطلعت امرأة من نساء اهل الجنة الى الارض لملأت ما بينهما ريحا ولاضاءت ما بينهما
ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على اضوء كوكب دري في السماء
ولكل منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة اعزب وعن ابي سعيد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويزوج بثنتين وسبعين زوجة ثنتان
من الحور وسبعين من اهل ميراثه من اهل الدنيا وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للمؤمن في الجنة ثلث وسبعون زوجة فقلنا يا رسول الله او له قوة ذلك قال انه يعطى قوة مائة
وهذه احاديث مختلفة في عدد الزوجات وهي ضعيفة والذي في الصحيح لكل منهم زوجتان
وليس في الصحيح زيادة على ذلك الا ما في قوله ان للعبد المؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة طولها ستون

مثلا للعبد المؤمن فيها أهلون يطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضا فإن كانت هذه الأحاديث محفوظة
فإما أن يراد بها لكل واحد من السراري زيادة على الزوجتين ويكونون في ذلك على حسب منازلهم
في القلة والكثرة كالخدم والولدان. وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الحور العين خلقن من الزعفران وقد روي هذا عن صحابيين وتابعيين ابن عباس وأنس ومجاهد
وأبي سلمة وإن كان فيه ما فيه فالمعنى بهن خلقن من النساء في الجنة فهي من تراب الجنة
وترابها زعفران كما خلقت الآدمية من تراب الدنيا فإذا كانت هذه الخلقة الآدمية التي
هي من أحسن الصور وأجملها مادتها من تراب وجاءت الصور من حسن الصور فما الظن بصورة
مخلوقة من مادة الزعفران **قلت** كذا قال بعضهم ومقتضى أن الحور أحسن من
الزوجات المؤمنات وفيه نظر لأنه قد ورد عن أم سلمة ما رواه الطبراني في حديث طويل قلت
يا رسول الله نساء الدنيا أفضل أم الحور العين قال بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل
الظهارة على البطانة قلت وبم ذلك قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله ألبس الله وجوههن
النور وأجسادهن الحرير بيض الألوان خضر الثياب صفر الحلي مجامرهن الدر وأمشاطهن الذهب
وعن ابن مسعود قال إن في الجنة حوراء يقال لها اللعبة كل حور الجنان يعجبن بها يضربن بأيديهن
على أكتافهن يقلن طوبى لك يا لعبة لو يعلم الطالبون لك لجدوا بين عينيها مكتوب من كان يبتغي
أن يكون له مثلي فليعمل برضا ربي. وقال الحسن الجوزي حدثني جعفر بن محمد قال لقي حكيم حكيما
فقال أتشتاق إلى الحور العين فقال لا قال فاشتق إليهن فإن نور وجوههن من نور الله فغشي
عليه فحمل إلى منزله فجعلنا نعوده شهرا. وعن علقمة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سطع نور في الجنة فرفعوا رؤوسهم فإذا هو من ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها. وقال
الأوزاعي عن يحيى بن كثير إذا سبحت المرأة من الحور العين في الجنة لم يبق شجرة في الجنة إلا وردت

ذكر آنيتهم التي يأكلون فيها ويشربون وأجناسها وصفاتها. قال الله تعالى يطاف
عليهم بصحاف من ذهب وأكواب. الصحاف جمع صحفة قال الكلبي بقصاع من ذهب. وقال
الليث الصحفة قصعة عريضة الجمع صحاف. وأما الأكواب فجمع كوب قال الفراء الكوب المستدير
الذي لا أذن له. وقال أبو عبيدة الأكواب الأباريق التي لا خراطيم لها. قال أبو إسحاق واحدها
كوب وهو إناء مستدير لا عروة له. وقال ابن عباس هي الأباريق التي ليست لها آذان. وقال
البخاري في صحيحه الأكواب الأباريق التي لا آذان لها. وقال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون
بأكواب وأباريق وكأس من معين. الأباريق هي الأكواب التي لها خراطيم فإن لم يكن لها خراطيم ولا
عرى فهي أكواب والإبريق هو أفعيل من البريق وهو الصفاء فهو الذي يبرق لونه من صفائه ثم
سمي ما كان على شكله إبريقا وإن لم يكن صافيا وأباريق الجنة من الفضة في صفاء القوارير يرى من
ظاهرها ما في باطنها والعرب تسمي السيف إبريقا لبريق لونه وامرأة إبريق إذا كانت براقة

حور العين يخلقن من الزعفران

وقال تعالى ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا
قال الزجاج أخبر سبحانه عن مادة تلك الآنية أنها من الفضة وأنها بصفاء الزجاج
وشفافيته وهذا من أحسن الأشياء وأعجبها وقطع سبحانه توهم كون تلك القوارير من زجاج بقوله
قوارير من فضة. قال مجاهد وقتادة ومقاتل والكلبي والشعبي قوارير الجنة من الفضة فاجتمع
لها بياض الفضة وصفاء القوارير وقوله قدروها تقديرا التقدير جعل الشيء بقدر مخصوص
فقدرت الصناع هذه الآنية على قدر ريهم لا تزيد عليه ولا تنقص وهذا أبلغ في لذة الشارب فلو نقص
عن ريه لنقص التذاذه ولو زاد حصل له ملالة وسآمة من الباقي هذا قول جماعة من المفسرين
قال الفراء قدروا الكأس على ري أحدهم لا فضل فيه ولا عجز عن ريه وهو ألذ الشراب وقال
الزجاج جعلوا الإناء على قدر ما يحتاجون إليه ويريدون. وقال أبو عبيدة يكون التقدير الذي
يشتهون بقدر ريهم يعني أن الضمير في قدروا للملائكة والخدم قدروا الكأس على قدر الري
لا يزيد عليه فيثقل الكف ولا ينقص منه فتطلب النفس الزيادة. وقالت طائفة الضمير يعود
على الشاربين أي قدروا في أنفسهم شيئا فجاءتهم الأشربة بما قدروه وأرادوه. وقول الجمهور
أحسن وأبلغ فهو مستلزم لهذا القول والله أعلم كذا قال ابن القيم ومن ظاهر إرادته بالاستلزام
أن المقدر الذي جاءت به الملائكة والخدام قدر الكفاية وكذا استلزام كفاية الشاربين وأما إذا أراد
استلزام تقدير الملائكة والشاربين فلا ولا شك أن من قدر شيئا جاء كما قدر أبسط. وأما إذا أراد فمن
غير تقدير فليس فيه ذلك وإن اتحد. وأما الكأس فقال أبو عبيدة هو الإناء بما فيه. وقال أبو إسحاق
الكأس الإناء إذا كان فيه خمر ويقع الكأس لكل إناء مع شرابه المفسرون فسروا الكأس بالخمر وهو
قول عطاء والكلبي ومقاتل حتى قال الضحاك كل كأس في القرآن فإنما عني به الخمر ومذاهبهم إلى
المعنى فالمقصود ما في الكأس لا الإناء معه وأيضا فإن من الأسماء المحال والحال مجتمعين ومتفردين كالنهر
والكأس فإن النهر اسم لها ولمحله معا ولكل منهما على انفراده وكذلك الكأس والقرية الحي
لفظ مراد به الساكن فقط والأمران معا.

ذكر تحفة أهل الجنة إذا دخلوها وغذاؤهم
على إثر ذلك. روى مسلم في صحيحه من حديث ثوبان قال كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني
فقلت ألا تقول يا رسول الله فقال اليهودي إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي فقال اليهودي جئت أسألك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أينفعك شيء إن حدثتك فقال أسمع بأذني فنكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعود معه فقال سل فقال اليهودي أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظلمة دون الجسر قال فمن أول الناس إجازة يوم القيامة
فقال فقراء المهاجرين فقال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال

فاعدا آدم على اثرها قال بين بهم نور الجنة الذي كان باكل من اظرانها قال لها اشرالهم عليه
قال من عين فيها تسمى سلسبيلا الحديث **ذكر** سماع اهل الجنة وغنا الحور العين
وما فيه من الطرب واللذة قال تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون قال يحيى بن ابي كثير الحبرة اللذة والسماع وعن
علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن اصواتا لم
تسمع الخلايق بمثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات
فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له **وعن** ابي هريرة قال ان في الجنة نهرا طول الجنة حافتاه
العذارى قيام متقابلات يغنين باصوات حتى يسمعها الخلايق ما يرون في الجنة لذة مثلها قلنا
يا ابا هريرة وما ذاك الغنا قال ان شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثنا على الرب
ذكر مطايا اهل الجنة وخيولهم ومراكبهم عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان رجلا
سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال ان الله ادخلك
الجنة فلا تشا ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمرا تطير بك في الجنة حيث شئت قال وسال
رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال فلم يقل ما قال لصاحبه ان يدخلك الجنة يكن لك
فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك رواه الترمذي وفي رواية اني احب الخيل في الجنة خيل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دخلت الجنة بفرس من ياقوتة له جناحان
حملت عليه ثم طار بك حيث شئت • وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل
اهل الجنة الجنة جاتهم خيول من ياقوت احمر لها اجنحة لا تبول ولا تروث تعد واعليها ثم طارت بهم في
الجنة فيتجلى لهم الجبار فاذا راوه خروا سجدا فيقول لهم الجبار تعالى ارفعوا رؤسكم قال هذا
ليس بيوم عمل انما هو يوم نعيم وكرامة فيرفعون رؤسهم فيمطر الله عليهم طيبا فيمرون بكثبان
المسك فيبعث الله على تلك الكثبان ريحا فيهيجها عليهم حتى انهم يرجعون الى اهلهم وانهم شعث
غبر المرا د بكونهم شعثا غبرا اثر من المسك الذي على ثيابهم د واخوتهم وهو ابيض فشعثتهم هذا
يزيدهم حسنا ورايحة طيبة **ذكر** زيارة اهل الجنة ربهم ونظرهم الله عز وجل
وهو غاية مراد المحبين واعلا احوال الصالحين وارفع مقامات العارفين من اجله سهرت
اعين العاشقين وهطلت دموع المشتاقين وعنت وجوه الناظرين وله تسارع السالكون
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون عن علي رضي الله عنه قال اذا سكن اهل الجنة الجنة اتاهم
ملك فيقول ان الله يامركم ان تزوروه فيجتمعون فيامر الله تعالى داود عليه الصلوة والسلام
فيرفع صوته بالتسبيح ثم يوضع ما يدة الخلد قالوا يا رسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية
من زواياها اوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون لم يبق الا
النظر في وجه ربنا عز وجل فيتجلى فيخرون سجدا فيقال لهم لستم في دار عمل انما انتم في دار

جزا رواه ابو نعيم في صفة الجنة شجرة يقال لها طوبى يسير الراكب الجواد في ظلها ماية عام ورقها
بر د وخضر وزهرها رياط صفر و[illegible] سندس واستبرق وثمرها حلل وصمغها زنجبيل وعسل
وبطحاوها ياقوت احمر وزمرد وترابها مسك وعنبر وكافور اصفر وحشيشها زعفران يونع ۵
والاجوح يتاججان من غير وقود ويتفجر من اصلها السلسبيل والمعين والرحيق واصلها مجلس
من مجالس اهل الجنة بالفر بهم يتحدث يجمعهم فبينما هم يوما في ظلها يتحدثون اذ جاءتهم الملايكة
يقودون نجايب جبلت من الياقوت ثم نفخ فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهب كان وجوهها
المصابيح نضارة وحسنا وبر غولها بيض مختلطان لم ينظر الناظرون الى مثلها حسنا
ذلك من غير مهانة بحم من غير رياضة وحامل الواحها من الدر والياقوت مفصصة باللؤلؤ
والمرجان صفايحها الذهب الاحمر ملبسة بالعبقري والارجوان تلك النجايب ثم قال لهم
ان ربكم يقريكم السلام ويستزيركم لتنظروا اليه وينظر اليكم وتكلمونه ويكلمكم ويحييكم ويزيدكم
من فضله ومن سعته انه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم فيتحول كل رجل منهم على راحلته ثم
ينطلقون صفا معتدلا لا يفوت شي منه شيا ولا يفوت اذن ناقة اذن صاحبها ولا يمرون بشجرة
من شجر الجنة الا اتحفتهم بثمرها ورحلت عن طريقهم كراهة ان ينثلم صفهم او تفرق بين الرجل
ورفيقه فلما رفعوا الى الجبار تبارك وتعالى اسفر لهم عن وجهه الكريم وتجلى لهم في عظمته
العظيمة تحيتهم فيها سلام قالوا ربنا انت السلام ومنك السلام ولك حق الجلال والاكرام
فقال لهم ربهم اني انا السلام ومني السلام ولي حق الجلال والاكرام مرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي
ورعوا عهدي وخافوني بالغيب وكانوا مني على كل حال مشفقين قالوا اما وعزتك وجلالك
وعلو مكانك ما قدرناك حق قدرك ولا اديناك اليك كل حقك فاذن لنا بالسجود لك فقال لهم
تبارك وتعالى اني قد وضعت عنكم مؤنة العبادة وارحت لكم ابدانكم فطال ما انصبتم
لي الابدان واعنيتم الوجوه فالان افضيتم الى روحي ورحمتي وكرامتي وطولي وجلالي وعلو
مكاني وعظمة شاني فما يزالون في الامان والمواهب والعطايا حتى ان المقصر منهم ليتمنى مثل
جميع الدنيا منذ يوم خلقها الله تعالى الى يوم افناها قال لهم ربهم لقد قصرتم في امانيكم
ورضيتم بدون ما يحق لكم فقد اوجبت لكم ما سالتم وتمنيتم وردتكم عما قصرت عنه امانيكم
فانظروا الى مواهب ربكم الذي وهبكم فاذا بقباب في الرفيع الاعلا وغرف مبنية من الدر والمرجان
ابوابها وسررها من ياقوت وفرشها من سندس واستبرق ومنابرها من نور يفور من ابوابها
واعراضها نور كشعاع الشمس مثل الكوكب الدري في النهار المضي واذا قصور شامخة في اعلا عليين
من الياقوت يزهو نورها فلولا انه سخر لا سمع الابصار كما كان من تلك القصور من الياقوت الابيض
فهو مفروش بالسندس الاخضر وما كان منها من الياقوت الاصفر فهو مفروش بالارجوان الاصفر مبوبة
بالزمرد الاخضر والذهب الاحمر والفضة البيضا قواعدها واركانها من الياقوت وشرفها قباب اللؤلؤ

جان

وبروجها ... المرجان فلما انصرفوا الى ما اعطاهم ربهم قربت لهم براذين من الياقوت الابيض
منفوخ فيها الروح تحتها الولدان المخلدون وبيد كل وليد منهم حكمة برذون ولجامها واعنتها
من فضة بيضاء منظومة بالدر والياقوت وسروجها سرر موضونة مفروشة بالسندس
والاستبرق فانطلقت بهم تلك البراذين تزف بهم وتنظر رياض الجنة فلما انتهوا الى منازلهم
وجدوا فيها جميع ما تطول به ربهم عليهم مما سألوه وتمنوا واذا على باب كل قصر من تلك القصور
اربع جنان جنتان ذواتا افنان وجنتان مدهامتان وفيهما عينان نضاختان وفيهما من كل فاكهة
زوجان وحور مقصورات في الخيام فلما تبوءوا منازلهم واستقر بهم قرارهم قال لهم ربهم هل
وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ربنا رضينا فارض عنا قال برضاي عنكم حللتم داري ونظرتم
الى وجهي وصافحتكم ملائكتي فهنيئا هنيئا عطاء غير مجذوذ وليس فيه تنغيص تصريد فعند
ذلك قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها
نصب ولا يمسنا فيها لغوب ان ربنا لغفور شكور رواه ابن ابي الدنيا وابو نعيم تفسير
غريبه الرباط بالباء المثناة تحت جمع ربطة وهي كل ملاءة تكون نسيجا واحدا لنسجها
وقيل كل ثوب لين رقيق والظاهر انه المراد هنا والالنجوج بفتح الهمزة واللام واسكان النون وجيم
الاولى مضمومة هو عود البخور يتجاجان يلهبان وزنه ومعناه زحلت بزاي وحاء مهملة
مفتوحتين معناه تنحت عن الطريق تعسيتم اي اعييتم والنصب التعب واعنتتم من قوله
وعنت الوجوه للحي القيوم اي خضعت وذلت والحكمة بفتح الحاء المهملة والكاف هي ما
تقاد به الدابة كاللجام ونحوه المجذوذ بجيم وذالين معجمتين هو المقطوع والتصريد التقليل
وروى البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما اهل
الجنة في مجلس لهم اذ سطع لهم نور على باب الجنة فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب تبارك وتعالى
قد اشرف عليهم فقال يا اهل الجنة سلوني قالوا نسألك الرضا عنا قال رضاي احلكم
احلكم داري وانالكم كرامتي وهذا اوانها فسلوني قال نسألك الزيادة قال فيؤتون
بنجائب من ياقوت احمر ازمتها زمرد اخضر وياقوت احمر فيحملون عليها تضع حوافرها
عند منتهى طرفها فيأمر الله تعالى باشجار عليها الثمار فتجيء حوار العين وهن يقلن
نحن الناعمات فلا نبأس ونحن الخالدات فلا نموت ازواج قوم مؤمنين كرام ويأمر
الله عز وجل بكثبان من مسك ابيض اذفر فينثر عليهم ريحا يقال لها المثيرة
حتى ينتهى بهم الى جنة عدن وهي قصبة الجنة فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم
فيقول مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون
الى الله تبارك وتعالى فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا ثم
يقول ارجعوهم الى القصور بالتحف فيرجعون وقد ابصر بعضهم بعضا فقال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله نزلا من غفور رحيم تم الكتاب
بحمد الملك الوهاب وهو السراج الوهاج في حقائق المعراج تاليف
الشيخ الامام العالم العامل العلامة الحبر البحر
الفهامة مولانا الاستاذ العارف بالله
تعالى ابرهيم بن علي بن احمد الحنفي
مذهبا النعماني بلدا رحمه الله
طيب ثراه وجعل
الجنة مأواه
بمنه
وكرمه
امين

قال المصنف رحمه الله تعالى وكان الفراغ من تاليفه له
في عشرين من شهر شعبان سنة ثلث وثمانين
وثمانمائة من الهجرة النبوية على
صاحبها افضل الصلوة
والسلام وحسبنا الله
ونعم الوكيل
امين

... من نزل به هم فليقل لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم
فانها كنز من كنوز الجنة